

جامعة سانت كليمنتس

العالمية

قسم التاريخ

St Clements University

التنافس على السلطة في العصر العباسي الأول (132-232هـ/749-849م)

أطروحة مقدمة إلى جامعة سانت كليمنتس
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الإسلامي
مقدمة من الطالب سامي محمد يوسف الجعفري

بإشراف
أ.م.د. قيس عبد الواحد السمرمد

ـ 31
2010م

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَقُـلْ رَبِّ أَدْخِلْـنِــي مُــدْخَلَ صِــدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَــلْ لِــي مِنْ لَـدُنْكَ سُلْطَانًـا نَـصِيرًا)

صدق الله العلي العظيم

سورة الإسراء، آية

80

إقرار المشرف

اشـهد أنّ إعـداد هـذه الأطروحـة(**التنـافس علـى السـلطة فـي العصـر العباسـي الأول"132-232هـ/749-849م)**،التي تقدم بها طالب الدكتوراه(سامي محمد يوسف الجعفري) جرى تحت إشرافي، في جامعة سانت كليمنتس العالمية، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الإسلامي ولأجله وقعت.

التوقيع:

أ.م.د قيس عبد الواحد السمرمد

التاريخ: / /2010

الإهــــداء

إلى/

روح والــدي

تـغمده الله تـعالى بـرحمتـه

وفـــــــــــاءً

وعرفـانـا

الباحث

الشكر والامتنان

أتقدم بعظيم شكري وبالغ احترامي وتقديري إلى أستاذي الفاضل الدكتور قيس عبد الواحد السمرمد الذي أجهدته كثيرا وأمدني بتوجيهاته السديدة لإكمال عملي بنجاح.

وإني لا أنسى أن أوجه شكري وتقديري لزوجتي السيدة كوثر العزاوي التي وقفت معي وشجعتني باتجاه إكمال دراستي بنجاح.

وأخيرا أحمد الله على ما أولاني من رحمته وعنايته.

الباحث

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

نطاق البحث وتحليل المصادر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين،وصحبه المنتجبين، وبعد:

فإن هذه الدراسة تحاول إلقاء الضوء على التنافس على السلطة في الدولة العربية الإسلامية، في العصر العباسي الأول للحقبة(132-232هـ/749-849م)، وأطرافه ودوافعه المختلفة التي ظهرت في العصر العباسي الأول، وتعد مدة البحث من الحقب المهمة الغنية في التاريخ الإسلامي، إذ كانت زاخرة بالأحداث التي تفسح المجال لتلمس معادلة التنافس الايجابي أو السلبي في السلطة أو منافسيها، أو في كليهما معا، للوقوف على خصائص التجربة الإسلامية (السلطة) وظروفها وتداعياتها، وذلك ما سوّغ لاختيار هذا الموضوع؛لأنه من موضوعات الحوار التي تفسح المجال لفهم معطيات التنافس التي تركت أثرا في حركة التاريخ من جهة، وحياة الإنسان المسلم من جهة ثانية، ناهيك عن افتقار الدراسات الأكاديمية إلى عقد الموازنات التي تعرض وجهات نظر المتنافسين، عند دراستها لحقبة العصر العباسي الأول، فكان هذا من المسوغات المهمة التي حفزتني لخوض غمار هذا البحث. ومن اللافت للنظر أن القسر والتعصب الفكري على اختلاف أسبابه السياسية أو الاجتماعية أو العقائدية إلى غير ذلك، قد ألقى بظلاله على نتائج الباحثين الأكاديميين في معظم الأحايين في هذا الميدان، إذ أغفلت كثير من التفاصيل التي لم يذكرها المؤرخ الرسمي، حين لم يفسح المجال في بعض الأحايين لروايات مضادة لتعبر عن نفسها أو لتخترق النص أو تستجليه، أكدت مباشرة أو من غير مباشرة، لا لشيء إلا لأنها تمثل الرأي المعارض أو المنافس لرأي الخلافة التي ينظر إليها بأنها فوق النقد، ولذلك ظلت هذه الدراسات تفتقر إلى العمق والشمولية وتركت بعض الفراغ الذي يمكن للباحث أن يختبر فيه امكاناته في البحث والتنظيم على وفق بحث موضوعي.

وحري بالقول إن الباحث لم يعرج على الحالات التي واجهتها الدولة في بعض

المناطق على حدود الدولة والتي تعالج إعادة سيادة الإسلام والدفاع عنه في تلك المناطق واقتصرت على التنافس ذي الأسلوب أو الغاية التي تميز عملها ،التي تلتزم بعقيدة أو مبدأ. ولاسيما منافسة العلويين التي أخذت حيزا كبيرا في هذا التنافس منذ بداية الخلافة بعد وفاة الرسول j حتى الآن.وقد انتهى نطاق البحث الزمني بنهاية خلافة الواثق(232هـ/849م).

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يقسم على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها تلتها قائمة بأسماء مصادر البحث ومراجعه.

وقد حرص الباحث في التمهيد على إعطاء فكرة عامة عن التنافس والسلطة، من حيث اللغة والاصطلاح، وتحديد الإطار العام الذي كان يتحرك فيه التنافس مؤثرا ومتأثرا،بالزمان والمكان والعوامل المادية والبشرية.

أما الفصل الأول فخصص لعرض العمق التاريخي للصراع على السلطة ابتداء من العمل بالخلافة الراشدة، حتى نهاية الحكم الأموي، معرجا على العوامل والأسباب التي أدت إلى انهيار دولة بني أمية وقيام دولة بني العباس عام(132هـ/749م).

وخصص الفصل الثاني لدراسة التنافس العلوي العباسي وما تعرض له العلويون في سبيل الوصول إلى السلطة وتحقيق غاياتهم. وتناول الفصل الثالث التنافس بين أفراد البيت العباسي نفسه على السلطة، وما تعرضت له الدولة من مخاطر جسيمة من جراء ذلك التنافس.

ودرست في الفصل الرابع التنافس الفارسي على السلطة، وما وصلت إليه من تنافس محموم، طوال العصر العباسي الأول، وما ظهر من مخاطر تحكمت به دوافع الحقد والحسد والكراهية والطموح والنوازع الشخصية والانفعالية، وما أفرزته المرحلة من صراع محموم بين القادة الفرس أنفسهم من جهة،والحركات الفارسية بمختلف مشاربها والدولة ومؤسسة الخلافة من جهة أخرى.

وقد اعتمد الباحث المصادر التاريخية الأصيلة التي استمد منها المعلومات التاريخية المروية في عدة مصادر ومقابلتها لغرض التمحيص والتحليل وأخذ المعلومة الصحيحة التي تكشف عن حقيقة التنافس وخفاياه، ذلك أن المؤرخون لم يكونوا على درجة واحدة من الوضوح والجرأة في تبيان الدوافع الكامنة وراء التنافس، ولاسيما مع الحركات التي تفشل ثوراتها خشية من بطش السلطان، أو المحاباة أو الميل إلى جهة من دون أخرى وغيرها من العوامل.

لغرض توخي الدقة العلمية والشمول فقد استعان الباحث بأمهات المصادر التاريخية ذات العلاقة بالموضوع، ولعل أهمها ما يأتي:

أولا: القرآن الكريم وتفاسيره وبعض الدراسات القرآنية، إذ كانت آيات القرآن الكريم منهلا سخيا لجأ إليه الباحث فأفاد من دعواته المتعددة لمواجهة الظلم ومقارعة الباطل، وكانت تجارب الأنبياء مناهج عمل تطبيقية للثورة والعمل التغييري في مجتمعاتهم أفادت في استقراء الأسلوب والوسيلة، وأهم كتب التفاسير :كتاب تهذيب التفسير الكبير، للرازي(ت606هـ/1209م)، وتفسير القرآن العظيم ،لابن كثير(ت774هـ/1372م)وغيرها.

ثانيا: كتب الحديث والسنة النبوية الشريفة، التي أفادت البحث في مجال سيرة النبي **j** مع معارضيه وتعرف بعض تفاصيل الأحكام الإسلامية، ومنها يمكن الموازنة بين سياسة الخلفاء وأساليبهم ومدى مقاربتها للنهج الإسلامي، ومن أبرز هذه المصادر صحيحا البخاري(كان حيا سنة 341هـ/952م)،ومسلم بن الحجاج(ت261هـ/874م)، وغيرها.

ثالثا: كتب الطبقات والتراجم،وأهمها طبقات ابن سعد(ت230هـ/844م)، وكتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبي(ت463هـ/1070م)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني(ت852هـ/1448م)، وغيرها مما أفاد البحث في معرفة تراجم الشخصيات المهمة الواردة في ضمن نطاق البحث.

رابعا: الكتب التاريخية:كان لبعض الكتب التاريخية المتخصصة مكانها البارز

في رفد البحث بالمعلومات الغزيرة، ومن ذلك كتاب أنساب الاشراف، للبلاذري(ت279هـ/892م)، الذي أرخ للحوادث الاجتماعية و الاقتصادية وعني بها أكثر، وقد حافظ على حياده العلمي. وكتاب الأخبار الطوال للدينوري(ت282هـ/895م) الذي نقل لنا تفاصيل الحروب والإدارة والسياسة موضوعيا، وبأسلوب هادئ روعي فيه الاعتدال فيما يرويه من أحداث تاريخية وما يحيط بها من أمور تحركها.

وقد كان الطبري(ت310هـ/922م) بكتابه تاريخ الرسل والملوك مصدرا بارزا من مصادر هذه الدراسة إذ نقل كمّاً كبيرا من الروايات التي تخص تاريخ العصر العباسي الأول، وقد اعتمد السند في رواياته، فضلا عن كتب أخرى نحو: مروج الذهب للمسعودي(ت346هـ/956م)،وكتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)لابن الجوزي(ت597هـ/1200م)، وغيرها.

وقد أفاد الباحث من كتب اللغة والأدب وأهمها لسان العرب لابن منظور(ت711هـ/1311م)،وكتاب(جمهرة اللغة) لابن دريد(ت321هـ/922م). وكتب البلدان وأهمها كتاب الحموي ياقوت(ت626هـ/1228م)، وأفدت منها في تفسير كثير من المفردات اللغوية والجغرافية.

أما المراجع الحديثة فقد أفدت كثيرا ممن سبقوني في طريق العطاء العلمي، من باحثين ودارسين ومؤرخين محدثين في الاطلاع على طرق التحليل والاستنتاج، وأخص منهم بالذكر مثلا: الدكتور عبد العزيز الدوري ومؤلفاته التي تتصل بموضوع البحث منها:(العصر العباسي الأول)و(النظم الإسلامية). وكتب الدكتور فاروق عمر فوزي ودراساته، ولعل أهمها كتاب (تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية)،وكتاب(التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين).

ومن الكتب الحديثة الأخرى التي أفاد منها البحث كتاب (الدولة العباسية) للشيخ الخضري، وكتاب (جهاد الشيعة) للدكتورة سميرة مختار الليثي، وغيرها.

وختاما لا يسعني إلا أن أوجه خالص شكري وامتناني لأستاذي المشرف الدكتور

قيس عبد الواحد السمرمد، الذي لم يدخر جهدا معي في توجيه هذا البحث توجيها أكاديميا ليجعله مشتملا على مقومات البحث العلمي الرصين، وتقويم ما فيه من أود بتوجيهاته السديدة، وملاحظاته القيمة، فجزاه الله خير جزاء المحسنين.

وبهذا أرجو أن أكون قد وفقت في عملي هذا، الذي لا أدعي فيه الكمال، فالكمال لله وحده، وحسبي أني بذلت جهدي واجتهدت، والله هو الموفق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

التمهيد
التنافس والسلطة لغة واصطلاحا

التنافس لغة واصطلاحا:

التنافس في اللغة هو: نزعة فطرية تدعو إلى بذل الجهد في سبيل التشبّه بالعظماء واللحوق بهم[1]، وتنافس القوم في كذا، تسابقوا فيه وتباروا من دون أن يلحق بعضهم الضرر ببعض. وشيء نفيس يتنافس فيه يرغب. ونفست عليه الشيء أنفسه نفاسة، إذا ضننت به ولم تحبّ أن يصل إليه[2].

ونفِس عليه بالشيء ضنّ به ولم يره يستأهله؛ وكذلك نَفِسه عليه، ونافسه فيه؛ أما قول الشاعر:

وإنّ قريشاً مهلك من أطاعها   تنافسُ دنيا قد أحمّ انصرافها

فإما أن يكون أراد: تنافسُ في دنيا،وإما أن يريد :تنافس أهل دنيا.

ونفِستَ عليّ بخير قليل، أي حسدتْ، وتنافسنا ذلك الأمر فيه: تحاسدنا وتسابقنا[3].

وفي التنزيل العزيز:(**وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**)[4]، أي وفي ذلك فليتراغب المتراغبون[5].

وفي حديث:"سقيم النفاس، أي اسقمته المنافسة والمغالبة على الشيء. ونافست

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الأفريقي(ت711هـ/1311م):لسان العرب، مراجعة وتدقيق:د. يوسف البقاعي وآخرين،بيروت 1426هـ/2005م،ج6،ص39-40،مادة(نفس).

[2] المصدر نفسه،ج6،ص39-40.

[3] ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسين الأزدي البصري،(ت321هـ/921م):جمهرة اللغة، بغداد،1345هـ/1927م، ج3، ص39 ،وص208، وص489، ابن منظور:لسان العرب، ج6، ص39-40، وص 238.

[4] سورة المطففين:آية 26.

[5] الرازي، فخر الدين(ت606هـ/1209م):تهذيب التفسير الكبير، هذبه وعلق عليه:حسين بركة الشامي، مؤسسة دار الإسلام ،1418هـ/1998م،ج7،ص427.

في الشيء منافسة ونِفاسا إذا رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم.: وتنافسوا فيه، أي رغبوا[1].

وفي الحديث الشريف:"أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها"[2]؛هو من المنافسة،أي الرغبة في الشيء والانفراد به.

وهو أسلوب من أساليب التعبير عن الإرادة، ومظهر من مظاهر المشاركة في تحقيق الشيء المراد الوصول إليه، ومن مقوماته القوة والمنطق، والمشاركة في ذلك سلبا أو إيجابا. ولكلّ من هذه المقومات أدواتها الخاصة المعنوية والمنطقية، وقد تكون الأداة القوة العقلية أو المادية[3].

ولا يبتعد المفهوم الاصطلاحي عن المفهوم اللغوي للتنافس.

وإن لشعار التنافس أثرا بالغا في الحال الفكرية والوجدانية للإنسان، وللكلمات التي يحملها وللأسلوب الذي يهيمن عليه، والأجواء التي يثيرها، مدخلا كبيرا في الجانب الايجابي والسلبي في حركة الشعار داخل الإنسان الذي يحمله،وفي الساحة التي يتحرك فيها ، وفي خدمة الفكرة التي يريد أن يوجه الناس إليها والغاية التي يعمل على إيصالها إليها...لأن له أثرا مهما في تغذية الجانب الشعوري بالمشاعر المتنوعة التي تختلف سلبا أو إيجابا بحسب اختلاف الإيحاءات النفسية لهذه الفكرة أو تلك[4].

ومن وسائل التعبير عن التنافس نشر العدل والمساواة وتعزيز وحدة المسلمين والدفاع عنهم والعمل بالمعروف والنهي عن المنكر، بحسب ما جاء في الحديث الشريف:"من رأى منكم منكرا فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع

---

[1] ابن منظور:لسان العرب،ج6،ص39-40.

[2] أبو الحسن مسلم بن الحجاج(ت261هـ/874م):صحيح مسلم،بيروت 1421هـ/2000م، ج2، ص 136، وص279، إبراهيم مصطفى وآخرون:المعجم الوسيط،المكتبة العلمية(بلا - ت)، ج2، ص948-949.

[3] حسن، حسن عباس:الفكر السياسي الشيعي، الأصول والمبادئ،، 1409هـ/1988م،ص56.

[4] فضل الله، محمد حسين:الحركة الإسلامية ما لها وما عليها، إعداد: نجيب نور الدين، = = بيروت،(بلا - ت)،ص372.

فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"[1].

السلطة لغة واصطلاحا:

السلطة لغة، مشتقة من سلط: السلاطة، وقد سلطه الله فتسلط عليهم، والاسم سُلطة[2](بالضم).والسلطان: الحجة والبرهان، وفي قوله تعالى:(**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ**)[3]، أي وحجّة بيّنة، والسلطان إنما سمي سلطانا؛لأنه حجة الله في أرضه، واشتقاق السلطان من السُليط ما يضاء به[4]، وقوله عزّ وجلّ : (**فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ**)[5]، أي حيثما كنتم شاهدتم حجة الله تعالى وسلطانا يدلّ على أنه واحد[6]. وقوله تعالى:(**هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَه**)[7]، معناه: ذهب عني حجته.

والسلطان:الحجة ولذلك قيل للأمراء سلاطين؛ لأنهم الذين تقام بهم الحجة والحقوق[8]. وقوله تعالى:(**وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ**)[9]. أي ما كان له عليهم من حجة يضلهم بها، إلا أنّا سلطاناه عليهم لنعلم من يؤمن

---

[1] مسلم:صحيح مسلم، ص81، أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني(ت275هـ/888م):كتاب السنن، سنن أبي داود، ضبط وتصحيح: محمد عدنان بن ياسين درويش،بيروت ،1421هـ/2000م،ص722-723،ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت275هـ/888م): سنن ابن ماجه، بيروت، 1421هـ/2000م،ص680، الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيس بن سورة(ت297هـ/909م):الجامع الصحيح، بيروت 1421هـ/2000م،ص596.

[2] ابن منظور:لسان العرب، ج7،ص320.

[3] سورة هود:آية 96.

[4] الرازي:تهذيب التفسير الكبير،ج4،ص96، ابن كثير، عماد الدين القرشي(ت774هـ/1372م):تفسير القرآن العظيم، ط2، بيروت، 1414هـ/1993م،ج12،ص502.

[5] سورة الرحمن:آية 33.

[6] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم،ج4،ص284، دروزة، محمد عزة:التفسير الحديث، ط2، دار الغرب الإسلامي ،1421هـ/2000م،ص98.

[7] سورة الحاقة:آية 29.

[8] الرازي:تهذيب التفسير الكبير،ج7،ص222،ابن كثير:تفسير القرآن العظيم،ج4،ص435.

[9] سورة إبراهيم:آية 21.

بالآخرة[1] .

والسلطان: الوالي، والسلطان قدرة الملك، وقدرة من جُعل ذلك له، وإن لم يكن ملكا، كقولك: قد جعلتُ له سلطانا على أخذ حقي من فلان. والتسليط: إطلاق السلطان، وقد سلطه الله عليه[2]، وفي التنزيل العزيز :(**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ**)[3].

وخلاصة القول أن السلطة في اللغة تعني "القدرة والقوة على الشيء، والسلطان الذي يكون على الإنسان على غيره"[4].

أما السلطة في الاصطلاح، فهي أنواع منها: السلطة النفسية وهي قدرة الإنسان على فرض إرادته على الآخرين لقوة شخصيته، والسلطة الشرعية:وهي السلطة المعترف بها في القانون كسلطة الحاكم والوالد والقائد، وهي مختلفة عن القوة لأنها توحي بالاحترام والثقة، لذلك قيل إن سلطة الدولة في النظام الديمقراطي مستمدة من إرادة الشعب،لأن الغرض منها حفظ حقوق الناس وصيانة مصالحهم لا تسخيرهم لإرادة مستبد ظالم. والسلطة الدينية: هي ما استمدت قوتها من الوحي الذي أنزله الله على أنبيائه ولسنن الرسل واجتهادات الأئمة Γ.

أما الجانب التنفيذي في مفهوم سلطة فهو:سلطة يجمع على سلطات، وهي الأجهزة الاجتماعية التي تمارس السلطة كالسلطات السياسية والتربوية والقضائية والدينية، وغيرها[5].

فالسياسة والملك هي كفالة للخلق وخلافة لله في العباد ولتنفيذ أحكام الله في خلقه وعباده، وإنما هي بالخير ومراعاة المصالح، على وفق ما تشهد به الشرائع وأحكام

---

[1] الرازي:تهذيب التفسير الكبير،ج4،ص278-280،ابن منظور:لسان العرب، ج7، ص321

[2] الرازي:تهذيب التفسير الكبير،ج4،ص278-280، دروزة:التفسير الحديث، ج6،ص277.

[3] سورة النساء:آية 90.

[4] صليبا، جميل:المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية،ط1، مطبعة ذوي القربى،قم،،1385هـ/1995م،ج1،ص670.

[5] صليبا، جميل:المعجم الفلسفي،ج1،ص670-671.

البشر[1].

فليس الحكم في نظر الإسلام استعلاءً ولا امتياز،فقد وُصف فرعون وهو مثال الطغاة والمتكبرين بالعلو في الأرض والاستعلاء، وذلك ما ورد في قوله تعالى:(**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا**)[2]، وإنما الحكم في نظر الإنسان

أمانة بحسب ما وصفها الرسول **j** حين قال لأبي ذر الغفاري[3]:"يا أبا ذر إنها أمانة[4]، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأعطى الذي عليه فيها"[5].

وتقضي القواعد العامة في الشريعة بأن السلطة الإدارية وغيرها في أي موقع من واقع النظام السياسي ـ التنظيمي في الدولة الإسلامية هي وظيفة عامة للمجتمع، وليس امتيازا شخصيا لمن يتولاها ـ وقد ثبت من سيرة النبي **j** وسنته[6] في تكوين الإدارة غيرها من المؤسسات في الدولة الإسلامية ما يؤكد مبدأ (عمومية الوظيفة

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت808هـ/1405م):مقدمة ابن خلدون،القاهرة 1327هـ/1909م،ص159-160.

[2] سورة القصص:آية 4.

[3] الغفاري: اختلف في اسمه، فقيل جندب بن جنادة، وقيل برير، والمشهور جندب بن جنادة بن غفار من كبار الصحابة قديم الإسلام ، اسلم ثم انصرف إلى بلاد قومه، فأقام بها حتى قدم على النبي j بالمدينة. وصفه النبي j بالعلم والزهد والصدق، توفي في الربذة عام(32هـ/652م). ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري(ت463هـ/1070م):الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بهامش الإصابة لابن حجر، بيروت ، 1328هـ/1910م، ج4،ص61-62، ابن حجر ، شهاب الدين احمد =

= بن علي العسقلاني،(ت852هـ/1448م):الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت، 1328هـ/1910م، ج4، ص62-64.

[4] المبارك،محمد:نظام الإسلام،الحكم والدولة،مبادئ وقواعد عامة،إيران، 1418هـ/1997م، ص53.

[5] مسلم: صحيح مسلم، ص 823.

[6] روي عن النبي j قوله لبعض الصحابة ممن طلبوا الإمارة:"إنّا والله لا نولي على هذا العمل أحدا سأله، ولا أحدا حرص عليه" ينظر: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل(ت256هـ/869م):صحيح البخاري،بيروت، 1422هـ/2001م،ص1262، مسلم:صحيح مسلم، ص823.

ولا شخصية الوظيفة)[1].

فالحكومة في الأصل مؤسسة اجتماعية؛لأن طبيعة الاجتماع تقتضيها وتتخذ في الإسلام ـ فضلا عن صفتها الاجتماعية ـ، طابعا دينيا أيضا، وذلك لأن المجتمع الإسلامي مجتمع ديني بدءا، فقول الإمام علي A :"إنه لابد للناس من إمام ..." تقرير لهذه الحاجة، التي يفرضها واقع الاجتماع الإنساني،ولئن كانت أمرة الإمام الفاجر ـ حين لا يوجد العادل ـ شرا ، فهي على ما فيها من شر خير من الفوضى التي تمزق أواصر الاجتماع[2].

ويرى الباحث أن الموقع الأعلى في السلطة إنما هو في الواقع عمل إنساني وأخلاقي واجتماعي، الغاية منه الحفاظ على الدولة وتحقيق خدمة للمجتمع وتطوره، وليس امتيازا شخصيا لمن يتولاها، وأن يكون الوصول إلى السلطة العليا في الدولة عن طريق الشورى يشارك فيه جميع أفراد المجتمع، ولم تكن حكرا على أفراد أو عائلة أو طائفة معينة. وأن يكون صاحب السلطة العليا في الدولة هو من يختاره المجتمع، وأن تكون وسائل التنافس على السلطة سلمية خالية من العنف والقهر والاضطهاد.

---

[1] شمس الدين،محمد مهدي:نظام الحكم والإدارة في الإسلام، ط7، بيروت 1420هـ/2000م، ص467.

[2] شمس الدين، محمد مهدي:دراسات في نهج البلاغة، ط4، بيروت، 1422هـ/2001م، ص266-267، فضل الله:محمد حسين، علي ميزان الحق، إعداد وتنسيق: صادق هاشم اليعقوبي،بيروت، 1424هـ/2003م،ص189-190.

الفصل الأول
التنافس على السلطة منذ وفاة الرسول j حتى نهاية العصر الأموي
(11 ـ132هـ/631 ـ 749م)

المبحث الأول:التنافس على السلطة في عهد الخلافة الراشدة.

المبحث الثاني: التنافس على السلطة في العصر الأموي.

المبحث الثالث: الصراع الأموي العباسي وأثره في سقوط الدولة الأموية.

تـوطئـة :

بدأت خلافات المسلمين بالتنافس على السلطة بعد وفاة الرسول الكريم محمد j في أمور السياسة لا في أمور الدين، وتركزت هذه الخلافات وما أدت إليه من صراعات على الخلافة وأصول الحكم وفلسفته بالذات، ولم يختلفوا على أن (لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله)، ولا على الإيمان بالغيب، والملائكة والجزاء، ومن سبق الأنبياء والرسل وما نزل عليهم من الصحف والكتب والألواح، وأنهم لم يختلفوا على الصلاة والصوم والحج إلى بيت الله الحرام، حتى الخلاف الذي حدث حول الزكاة[1] في عهد أبي بكر الصدّيق(رض)، كان خلافا سياسيا وليس دينيا[2].

وهذا الخلاف السياسي لم يكن أول خلاف، بل كان أعظم خلاف ، والمسلمون لم يقاتل بعضهم بعضا لأسباب دينية، وإنما جردوا السيف لهذا الخلاف السياسي، وقد اقرّ هذه الحقيقة الشهرستاني[3]، قال:"...أعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة، إذ ما سلّ سيف في الإسلام على قاعدة دينية، مثلما سلّ على الإمامة في كلّ زمان..".

أما الأشعري[4]،فقال إن:"أول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين ـ بعد نبيهم j ـ اختلافهم في الإمامة.. كان الاختلاف بعد الرسول في الإمامة.. ولم يحدث خلاف غيره في حياة أبي بكر وأيام عمر. إلى أن وليَ عثمان بن عفان وأنكر قوم

---

(1) أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد الغامدي الأزدي الكوفي(ت157هـ/773م): نصوص من تاريخ أبي مخنف، استخراج وتنسيق وتحقيق: كامل سلمان الجبوري،بيروت، 1419هـ/1999م،ج1، ص44، ابن خياط، خلفية العصفري(ت240هـ/854م):تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري،النجف، 1387هـ/1967م،ج3، ص65-66، وص832، البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت279هـ/892م): أنساب الأشراف، حققه وقدم له:د. سهيل زكار، ود. رياض زركلي،بيروت، 1417هـ/1996م،ص113.

(2) عمارة، محمد:الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية، ط2، بغداد، 1405هـ/1984م،ص96-70.

(3) الشهرستاني،أبو الفتح، محمد بن عبد الكريم(ت548هـ/1153م):الملل والنحل، تخريج: محمد بن فتح الله بدران، القاهرة، 1376هـ/1956م،ج1، ص28.

(4) الأشعري،علي بن إسماعيل(ت312هـ/924م):مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،بيروت، 1411هـ/1990م،ج1، ص34، وص39، وص47.

عليه في أواخر أيامه، أفعالا.. ثم بويع علي بن أبي طالب فاختلف الناس في أمره، فمن بينهم منكر لإمامته، ومنهم قاعد عنه. ومن بين قائل بإمامته معتقدا لخلافته، ثم حدث الاختلاف في أيام علي في أمر طلحة والزبير وحربهما إياه، وفي قتال معاوية.وبذلك بذرت أول بذور الفتنة والاختلاف في الأمة العربية الإسلامية التي كان من نتائجها ذلك الصراع المرير بين القوى السياسية والدينية على مر العصور اللاحقة، بما فيها المرحلة التي تناولتها دراستنا هذه.

المبحث الأول
التنافس على السلطة في عهد الخلافة الراشدة

السقيفة مؤتمر التنافس على السلطة :

لم تكن السلطة في عهد الرسول j مطمح احد ؛لأنه المتلقي عن السماء الذي ضم السلطة الزمنية إلى سلطان الدين، أما وقد انتقل إلى بارئه والتقى المهاجرون والأنصار في سقيفة بني ساعدة[1]، فلم يكن غريبا ولا شاذا أن يحدث التنافس والخلاف على السلطة والإمارة، فهم جميعا مسلمون ولم يختلفوا في الدين ولكنهم أبناء دولة واحدة حفظ دستورها لكلّ قبيلة من قبائلها بذاتية متميزة، وقد جمعهم بالأمس الولاء لسلطان الرسول j في حياته، فخلافهم على هذا السلطان في جانبه الزمني بعد وفاته j هو أمر مشروع لا يقدح في إيمانهم بالله، ولا في وفائهم لرسوله j. فاجتمعت الأنصار في السقيفة، يوم توفي رسول الله j قبل أن يُغسّل، فأجلست سعد بن عبادة الخزرجي[2]، وعصبته بعاصبة، وثنت له وسادة، وبُلّغ أبو بكر(رض) وعمر بن الخطاب(رض) والمهاجرون، فقاموا مسرعين فنحوا الناس عن سعد بن عبادة،

[1] السقيفة:كان لبني ساعدة بن كعب بن الخزرج ظلة يجلسون تحتها في دار ندوتهم، اشتهرت بسقيفة بني ساعدة اجتمع فيها معظم الأنصار وثلاثة من المهاجرين، هم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وأبو عبيدة الجراح، للتداول بشأن الخلافة، وقد هتف جماعة من الأنصار باسم سعد بن عبادة، وأعطوا مسوغاتهم لزعامتهم.ولكنهم انقسموا على أنفسهم، وذلك أدى إلى حسم النزاع لصالح المهاجرين وبيعة أبي بكر الصديق بالخلافة. ينظر: ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري(ت276هـ/889م):الإمامة والسياسة، علق عليه: خليل منصور،بيروت، 1422هـ/2001م،ج1، ص9-15، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت310هـ/922م):تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،مصر، 1390هـ/1900م،ج3،ص 218-223، المظفر، محمد رضا:السقيفة، ط4، بيروت، 1393هـ/1973م،ص94-100.

[2] سعد بن عبادة الخزرجي بن وليم بن حارثة بن حرام، شهد العقبة الثانية، وكان أحد النقباء ففي الأنصار مقدما وجيها له رئاسة وسياسة،توفي في الشام ن وقد اختلف في سنة وفاته، فقيل سنة 11هـ، أو 14هـ، أو 15هـ. ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ، ج2، ص36-40، ابن حجر:الإصابة، ج2، ص30.

وأقبل أبو بكر وعمر بن الخطاب(رضي الله عنهما) وأبو عبيدة بن الجراح[1]،فقالوا: يا معشر الأنصار! منا رسول الله j فنحن أحق بمقامة، وقالت الأنصار: منا أمير، ومنكم أمير!، فقال أبو بكر: منا الأمراء وأنتم الوزراء[2]، وهذا عمر بن الخطاب، الذي قال رسول الله j :(اللهم أعزّ الدين به)، وهذا أبو عبيدة بن الجراح، الذي قال رسول الله j :(أمين هذه الأمة)!،فأبيا عليه فقالا:(والله، ما كنا لنتقدمك ، وأنت صاحب رسول الله j ، وثاني اثنين)، فضرب أبو عبيدة على يد أبي بكر(رض)، وثنّى عمر بن الخطاب(رض)، ثم بايع من كان معه من قريش[3]، وبايع الناس حتى جعل الرجل يطفر وسادة سعد بن عبادة حتى وطأوا سعدا، وقال عمر: اقتلوا سعدا،قتل الله سعدا[4].

أما بني هاشم فلم يكونوا موجودين، إذ كان العباس بن عبد المطلب[5]، وعلي بن أبي طالب A، مشغولين في تجهيز رسول الله j ودفنه، وعندما

[1] أبو عبيدة عامر بن عبد الله الجراح بن هلال القرشي الفهري، كان من السابقين إلى الإسلام شهد بدرا والمشاهد مع الرسول j ، مات في طاعون عمواس في الشام سنة 19هـ/639، في خلاقة عمر بن الخطاب(رض). ينظر: ابن سعد، محمد(ت230هـ/844م): الطبقات الكبرى،بيروت، 1405هـ/1985م،ج3، ص409-415، ابن عبد البر:الاستيعاب، ج3، ص2-4، ابن حجر:الإصابة، ج2،ص252-254.

[2] ابن قتيبة:الإمامة والسياسة، ج1، ص6-11، الجوهري، أبو بكر أحمد عبد العزيز البصري البغدادي،(ت323هـ/934م):السقفية وفدك، تقديم وجمع وتحقيق: د. محمد هادي الأميني،طهران، (بلا ـ ت)، ص57.

[3] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص207-210، ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد هبة الله محمد بن محمد المدائني(ت656هـ/1258م):شرح نهج البلاغة، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، ايران،(1421هـ/2001م)، ج6، ص5، وص13، وص18.

[4] ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج1، ص12-13، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي(ت463هـ/1070م): الدرر في اقتصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف،القاهرة، 1386هـ/1966م، ص249-251، ابن أبي حديد: شرح نهج البلاغة، ج6، ص5، وص13، وص18، وص20، وص23، وص24، وص39، وص40.

[5] العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عم رسول الله j ، وكان أسن من رسول الله j بسنتين، وقيل ثلاث، وكان في الجاهلية رئيسا في قريش واليه عمارة المسجد الحرام والسقاية، كان ممن خرج إلى بدر مع مشركي قريش، ثم اسلم وهاجر، وشهد مع النبي j فتح مكة وحنين، توفي في المدينة سنة(32هـ/652م)، أو(33هـ/653م)، ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص94-100، ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد

علموا بمبايعة أبي بكر قال بعضهم: ما كان المسلمون يحدثون حدثا نغيب عنه، ونحن أولى بمحمد، وقال العباس بن عبد المطلب: فعلوها وربّ الكعبة[1].

حاول أبو بكر(رض) أن يفوز ببيعة سعد بن عبادة بعد عدة أيام من السقيفة، ولكن سعدا رفض قائلا:"أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبلي، وأخضب سنان رمحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي... وايمُ الله لو أن الجنّ اجتمعت لكم مع الأنس ما بايعتكم، حتى أعرض على ربي، وأعلم ما حسابي"[2].

وامتنع علي بن أبي طالب A عن بيعة أبي بكر(رض)، وكان من أشد المنافسين له بالخلافة. وكانت حجته:"أن الخلافة يجب أن تكون في بيت الرسول **j**، وأنه هو الوحيد من هذا البيت الموجود في هيأة المهاجرين الأوليين، فهو الأحق بها. وعندما حضر مجلس أبي بكر يبايع... اشتد عليه عمر فقال:إنك لست متروكا حتى تبايع!، وألان أبو بكر له القول، فقال له:إن لم تبايع فلا أكرهك!. وعرض عليه أبو عبيدة منطقه وحجته فقال:"يا بن عمّ إنك حديث السن، وهؤلاء مشيخة قومك، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور، فإنك إن تعش ويكن بك بقاء فأنت لهذا الأمر خليف وحقيق في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك"[3].

ويستطرد الطبري فيتحدث عن ارتباط بيعة علي لأبي بكر بموت فاطمة[4]فيقول:"...فلما رأى علي انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحة أبي

الجزري(ت630هـ/1232م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق :الشيخ علوي معوض وآخرين، ط2، بيروت، 1424هـ/2003م،ج3، ص161-166، ابن حجر: الإصابة، ج2، ص271.

[1] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص202-210.

[2] المصدر نفسه، ج3، ص222.

[3] ابن قتيبة:الإمامة والسياسة، ج1، ص6و ص11،وص12،وص13، الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج3، ص207-210، ابن أبي الحديد:شرح نهج البلاغة،ج6،ص5،وص13، وص18، وص20، وص23، وص24،وص40.

[4] صحيح أن المشهور أنها ماتت بعد ستة أشهر من وفاة الرسول j، ولكن هناك رأيا ثانيا يقول:إنها ماتت بعد وفاته بثلاثة أشهر، ورأيا ثالثا يقول: بل "عاشت بعده سبعين يوما فقط". ينظر: ابن الأثير: أسد الغابة، ج7، ص225.

بكر ، فأرسل إلى أبي بكر أن إئتنا، ولا يأتينا معك أحد. فانطلق أبو بكر فدخل على علي، وقد جمع بني هاشم عنده، فقام علي فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، فإنه لم يمنعنا من أن نبايعك يا أبا بكر إنكار لفضيلتك، ولا نفاسة عليك به علينا..."[1]، ثم تواعدا على البيعة بالمسجد ، فتمت.. وعند ذلك اقبل الناس على علي فقالوا:"أصبت يا أبا الحسن وأحسنت"[2].

بدأ التنافس على الخلافة والسعي لها عند الأنصار خوفا من مستقبل يتنازع فيه القرشيون على الخلافة، فيغلب عليها أقوام منهم من أهل الدنيا طالما حاربهم الأنصار على الدين؛ فيصبح لهم السلطة العليا التي تمكنهم من الانتقام منهم ثأرا للضحايا التي سفك دماءها الأنصار في الحروب الأولى التي خاضوا غمارها في سبيل الإسلام[3]؛ على هذا اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، وبه صرحوا، وكان من جملة ما احتجوا به لحقهم في الخلافة حين خاطبهم أبو بكر مذكرا بحق قريش وسبق المهاجرين. فقالوا له:"والله لا نحسدكم على خير ساقه الله إليكم، ولا أحد أحبّ إلينا ولا أرض عندنا منكم

ولكننا نشفق فيما بعد هذا اليوم، ونحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منا ولا منكم،فلو جعلتم اليوم رجلا منكم بايعنا ورضينا، على أنه إذا هلك اخترنا واحدا من الأنصار، فإذا هلك كان آخر من المهاجرين أبدا ما بقيت هذه الأمة..."[4].

أما عن طبيعة هذا الاجتماع في السقفية، وأثر أبي بكر في حسم الخلاف لمصلحة المهاجرين فمن المسلّم به أن أبا بكر كان لبقا في الصراع الأول الذي خاضه في سبيل الخلافة، وقد ظهرت خبرته وبراعته حينما استغل الخلاف الداخلي بين الأوس والخزرج،فراح يخوّف الأوس من الخزرج أن يتسلموا شؤون الزعامة،

---

(1) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص202.

(2) ابن قتيبة:الإمامة والسياسة، ج1، ص16.

(3) عبد الحميد،صائب: تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي بعد الرسول،بيروت، 1418هـ/1997م،ص418، ثامر عارف: الإمامة في الإسلام،بيروت،(بلا.ت)، ص51.

(4) الجوهري:السقفية،ص49.

وأنه خوّف الخزرج من الأوس[1]، وعندما ما دبّ الخلاف بين القبيلتين الكبريين على القيادة خفّ الخطر، وانفرط العقد الذي كان يهدد القرشيين بأشد الأخطار[2].

ويرى الباحث أن أبا بكر استعمل اللين والتسامح وحافظ على جمع الكلمة ومنع الاختلاف، وذلك دعا الأنصار إلى مبايعته.

وقد حافظ أبو بكر على العواطف تجاه الأنصار فأثنى عليهم وذكر فضلهم وسابقتهم وجهادهم وأعطاهم المشورة، ودفع عنهم أمر الخلافة؛ فشاطرهم:"فنحن الأمراء ـ أي الخلفاء ـ وأنتم الوزراء"[3]. وبهذا الأسلوب المتين استطاع أبو بكر أن يملك عاطفتهم، ويبطل حجتهم ويأمن معارضتهم، بل يملك رأيهم تجاه ما يري بأن حفظ لهم مكانتهم في هذا الأمر وهي الوزارة وليست الإمارة[4].

التنافس القبلي:

إن ظهور أدعياء النبوة كان يعدّ مثالا للتنافس القبلي بين قريش وغيرها من قبائل العرب لأن إدعاء النبوة كان يرمي إلى الحصول على مكاسب مادية وسياسية عن طريق المنافسة لقريش وسلطانها[5]. فقد أثار نجاح النبي محمد j في السنوات العشر التي قضاها في المدينة بعد الهجرة بعض الزعماء العرب فأرادوا التشبه به j ليصلوا إلى ما وصل إليه بالدعوة الدينية بالوحي[6].

---

[1] **الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر(ت255هـ/868م):البيان والتبيين، صححه:علي أبو ملحم،بيروت، 1409هـ/1988م، ج3،ص581.**

[2] **ثامر:الإمامة،ص51.**

[3] **أبو مخنف:نصوص، ج1، ص40،الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص220، الجوهري:السقيفة، ص57.**

[4] **مزهر، ختام راهي:المعارضة في عهد الخلافة الراشدة، أطروحة دكتوراه، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الكوفة،1428هـ/2008م،ص76..**

[5] **شرف، محمد جلال: نشأة الفكر السياسي وتطوره،بيروت، 1403هـ/1982م،ص62-65.**

[6] **سرور، محمد جمال الدين:الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة، مصر، 1380هـ/1960م،ص19.**

وقد أعلن ثلاثة من هؤلاء دعواهم في أواخر حياة النبي j وهم :الأسود العنسي[1]، في اليمن، ومسيلمة[2]، في بني حنيفة باليمامة، وطليحة بن خويلد[3] في بني أسد في نجد، ثم قلدهم في ذلك بعد وفاة النبي j لقيط بن مالك الأزدي(ذو التاج)[4].

في عمان، وسجاح[5] بنت الحارث بن سويد في بني تغلب في الجزيرة.

ويلاحظ أن هؤلاء المتنبئة ينتمون إلى كتل عربية كبرى[6]، وقد كانت هذه الكتل

---

[1] الأسود العنسي هو عهبلة بن كعب يلقب بـ(ذي الخمار)، كانت على يديه أول ردة في الإسلام باليمن في عامة مذحج، وقد قتل الأسود في حياة الرسول j وقبل وفاته بيوم أو بليلة. الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج3،ص185-7.

[2] مسليمة بن حبيب،من حنيفة من لجيم يكنى أبا ثمامة، ولا عقب له، غلب على اليمامة وغلظ أمره بها فأرسل له أبو بكر خالد بن الوليد فنازله المسلمون المعركة شرسة في مكان عرف بحديقة الموت، فقتل مسيلمة. ينظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري(ت276هـ/889م): المعارف، ط2،(1424هـ/2003م)،ص1228، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص281-294.

[3] طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر الأسدي، كان في وفد أسد الذي قدم على رسول الله j ثم ارتد وأدعى النبوة، واجتمع عليه قومه فخرج إليهم خالد بن الوليد فهزم طليحة وأصحابه، وقتل أكثرهم ولحق بالشام، قدم المدينة مسلما زمن أبي بكر، وشارك في القادسية سنة 15هـ/636م في خلافة عمر بن الخطاب(رض).ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، 238، ابن حجر:الإصابة، ج2، ص234.

[4] لقيط بن مالك الأزدي:ذو التاج،كان يسمى بالجاهلية الجلندي، أدعى النبوة وغلب على عمان مرتدا فوجه الخليفة أبو بكر إليه جيشا نازله فاقتتلوا قتالا شديدا،انتصر فيه المسلمون وغنموا وأقام حذيفة بن محصن القلقاني بأمر أبي بكر بعمان لتسكين الناس. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص314-216.

[5] سجاح بنت الحارث بن سويد،يقال لها أم صادر من بني يربوع بن مالك، تهتكت فاتبعها قوم من بني تميم ومن أخالها بني تغلب، تزوجت مسيلمة وجعلت دينها ودينه واحدا ، فلما قتل صارت إلى أخوالها فماتت عندهم، وقيل أسلمت سجاح وهاجرت إلى البصرة وحسن إسلامها. ينظر:ابن قتيبة: المعارف،ص292، البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت279هـ/892م): فتوح البلدان، نشره ووضع ملاحقه وفهارسه:د. صلاح الدين المنجد،مصر، 1377هـ/1973م،ص118.

[6] فالأسود ينتمي إلى قبيلة مذحج اليمنية وهي كتلة قوية من كتل اليمن،وينتمي لقيط إلى قبائل الأزد اليمنية وهي كتلة كبيرة أيضا، أما مسيلمة فينتمي إلى بني حنيفة، وهم فرع كبير من بكر بن وائل، وتنتمي سجاح إلى بني تغلب بالخؤولة والى بني تميم بالنسب. فمسيلمة وسجاح ينتميان إلى ربيعة وهي الجذم الثالث الذي تتكون منه العرب فأجذام العرب ثلاثة: قحطان ومضر وربيعة، أما طليحة فهو الوحيد الذي ينتمي إلى كنانة من مصر. ينظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج3،ص185،وص269، ابن حزم، أبو محمد علي بن سعيد الأندلسي(ت456هـ/1063م):جمهرة أنساب العرب، نشر وتحقيق وتعليق:أ. ليفي بروفنسال،مصر، 1368هـ/1948م،ص291-194، وص311-364،وص381-392، الشريف، احمد إبراهيم: دور الحجاز في

ترى لنفسها عصبية قوية وتظن في نفسها منعة وقوة، تسوغ لها أن تنافس على زعامة العرب، ولا ترى لقريش عليها فضلا إلا بالنبوة، ولذلك فهي تلتف حول المتنبئين منها لتصل إلى الزعامة السياسية في هذا الطرق[1].

ونرى ذلك في قول مسيلمة لبني حنيفة:"أريد أن تخبروني بماذا صارت قريش أحق بالنبوة والإمامة منكم؟ والله! ما هي بأكثر منكم ولا أنجد وإن بلادكم لأوسع من بلادهم، وأموالكم أكثر من أموالهم"[2].

فلما تولى أبو بكر(رض) الخلافة بعد وفاة الرسول j أيقنوا أنهم أصبحوا خاضعين لسلطة مركزية يؤدون إليها الزكاة وعليها رقابهم وهذا النظام لم يألفه العرب في عصر ما قبل الإسلام، إذ ظل كثير منهم ولاسيما البدو غير مقتنعين بوجود حكومة وسلطة مركزية يخضعون لها"[3] ، فكانت وفاة الرسول j هي العذر الذي انتحلته بعض القبائل للرفض العملي،لذلك كانت الغيرة من ازدياد سيادة عاصمة الحجاز واحدا من العوامل الثابتة في الامتناع عن دفع الزكاة[4].

تنافس الصحابة :

لم يحدث في عهد عمر(رض) تنافس على السلطة بالمعنى الدقيق والعميق ولكن حدث جدل حولها وتطلع واستعداد لتلقفها أو اقتناصها من بعضهم، فطلحة بن عبيد الله كان يتطلع إليها وجادل أبا بكر في مرضه عندما استشارهم في العهد إلى عمر،فقال له:"ماذا تقول لربك، إذا لقيته، وقد وليت علينا فضا غليظا؟"[5].

وكان هناك من يروج لعثمان كي يليها بعد عمر، يروي القاضي عبد الجبار هذه

الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة، مصر، 1388هـ/1968م،ص141.

[1] الشريف: دور الحجاز، ص141-142.

[2] ابن اعثم، أبو محمد أحمد الكوفي(ت314هـ/926م): الفتوح، الهند،(بلا - ت)، ج1، ص23.

[3] الخربوطي، علي حسني: الإسلام والحركة المضادة، مصر، 1393هـ/1973م،ص118،وص131 ، سرور:الحياة السياسية،ص18، ولهاوزن يوليوس: تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ود. حسين مؤنس، القاهرة، 1378هـ/1958م،ص32.

[4] حتي، فيليب: تاريخ العرب، ترجمة:مبروك نافع، القاهرة ،1366هـ/1946م،ص172-173.

[5] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج3،ص199-200،ابن أبي حديد:شرح نهج البلاغة،ج11،ص12-13.

العبارة ذات الدلالة، قال:"روي عن حذيفة انه قال، قال لي عمر :من ترى الناس يؤمرون بعدي؟،قال: قلت: قد سموا لها عثمان، قال: فسكت"[1].

وقد تصدى عمر لتطلعات الذين يبيتون لاقتناص الإمارة من دون مشورة المسلمين حتى بلغ تصدي عمر لملأ قريش وللمهاجرين منهم خاصة أن حبسهم بالمدينة ومنعهم من مغادرتها حتى ولو كانت مغادرتهم تحت ستار الغزو في سبيل الله![2].

ويرى الباحث أن الخليفة عمر بن الخطاب، كان متيقظ لما يراه من أطماع الصحابة وتنافسهم على السلطة،فوقف حائلا دون حصول ذلك منعا للفتنة وفرقة المسلمين.

لم تكن السقيفة خاتمة التنافس والتغالب على الخلافة؛ فقد ظلت هذه القضية ميدانا للصراع بين أكثر من طرف، ومجالا رحيبا عبرت من خلاله بعض الشخصيات عن طموحها السياسي في قيادة المسلمين، وقد شهد عهد الخلافة الراشدة بروز أكثر من شخصية مارست المنافسة والمغالبة للوصول إلى هذا الغرض، ولعل من الشواهد المميزة لذلك الصحابيين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام اللذين رغبا في الخلافة منذ زمن ليس بالقصير، وقد ترسخت تلك الرغبة ووجدت لها منفذا للنمو الطبيعي منذ ترشيح الخليفة عمر بن الخطاب (رض)لها في رهط الشورى[3].

ومن هذا المنطلق كان طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام من الصحابة

---

[1] عبد الجبار، أبو الحسن عبد الجبار الآسدآبادي، قاضي القضاة: المغني في أبواب التوحيد والعدل،القاهرة، (بلا.ت)، ج2، ص30.

[2] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص433، ابن أبي حديد: شرح نهج البلاغة، ج11، ص12-13 وج2،ص159.

[3] قرر الخليفة عمر بن الخطاب(رض) أن يجعل أمر الخلافة شورى في مجلس من ستة من المهاجرين هم: علي بن أبي طالب A،وعثمان بن عفان(رض)،وسعد بن أبي وقاص،والزبير بن العوام،وطلحة بن عبيد الله،وعبد الرحمن بن عوف،وحدود مدة التشاور ثلاثة أيام،ولا يأتي اليوم الرابع،إلا وعليهم خليفة.ينظر:اليعقوبي،أحمد بن أبي يعقوب(توفي بعد سنة 292هـ/904م):تاريخ اليعقوبي،ط2،النجف، 1385هـ/1939م،ج2،ص138، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص229-238.

الساعين لمواجهة حكم عثمان(رض)[1]، وبعد انتقال الخلافة للإمام علي A افتقد النظام الجديد إلى الدعم السياسي الضروري بعد أن عاداه كبار الزعماء في المدينة، الذين تحركوا حينذاك انطلاقا من منطلقين؛ الأول: هو افتقادهم دور الشريك في السلطة، وما يتبع ذلك من تهديد لمصالحهم الحيوية[2]، والآخر: هو الخوف على امتيازات لم يعد من السهولة التخلي عنها[3]، والخضوع للمشروع التغييري للخلافة الجديدة واجراءاتها الصارمة، ولاسيما في المجال الاقتصادي[4].

كان طموح عمر بن العاص سياسيا وماديا، إذ نجد اختلاط الطموح السياسي عنده بالطمع المادي، ولاسيما أنه نال من السلطان فوق ما كان يأمل في مصر في خلافة عمر بن الخطاب، فدانت له البلاد قاصيها ودانيها، إذ كانت ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة[5].

وقد عُزل عمر بن العاص سنة (26هـ/646م) في خلافة عثمان بن عفان عن ولاية مصر[6] إثر خلاف نشب بينه وبين عبد الله بن أبي سرح[7]الذي ولاه الخليفة

---

(1) ابن بكار، الزبير (ت256هـ/869م): الأخبار الموفقيات، تحقيق:سامي مكي العاني،بغداد ،1392هـ/1972م،ص613، البلاذري: أنساب الأشراف، ج6، ص195، وص196، وص201.

(2) وهما اللذان اشترطا عليه:"إنّا نبايعك على إنّا شركاؤك في هذه الأمر، فأجابهما :لا ، ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والأدد ـ الشدة ـ". ينظر:اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص155.

(3) البلاذري:فتوح البلدان، ص12-13،بيضون،إبراهيم:ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري،بيروت،1399هـ/1979م،ص120،جعفر نوري:علي ومناوؤه،بغداد،1376هـ/1956م،ص112.

(4) جعفر: علي ومناوؤه ،ص112.

(5) حسن، حسن إبراهيم: تاريخ عمر بن العاص، ط2، مصر ،1345هـ/1926م،ص153.

(6) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص142، ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الجزري،(ت630هـ/1232م): الكامل في التاريخ، راجعه وعلق عليه نخبة من العلماء، بيروت، 1401هـ/1980م،ج3، ص45.

(7) عبد الله بن أبي سرح بن سعد بن الحارث القرشي، أسلم قبل الفتح وهاجر وكان يكتب الوحي لرسول الله z ،ثم ارتد مشركا وصار إلى قريش مكة، فأمر رسول الله z بقتله يوم فتح مكة، سنة(8هـ/629م) ففر ثم أسلم وولاه عثمان(رض) مصر، لم يبايع الإمام علي A في خلافته، توفي سنة(ست أو سبع وثلاثين للهجرة). ينظر: ابن قتيبة:المعارف،ص170.، ابن عبد البر:الاستيعاب، ج2، ص374-378، حسين طه: الفتنة الكبرى، ط8، مصر، 1395هـ/1975م،ج2، ص73-74،وص135.

على الخراج فأغضب ابن العاص،الذي لم يرضَ أن يتولى الحرب من دون الخراج، فقد كان يحرص أن تكون سلطته عظيمة ، ولاشك أن المال كان عاملا مهما في دعم سلطانه، ولذلك حرص على رياسة الخراج[1].

الـثـورة عـلـى عـثـمـان (رض) :

في خلافة عثمان بن عفان(رض) توفرت المسوغات الموضوعية لمواجهته ووجد المنافسون فرصة واسعة للعمل من دون أن يكشفوا عن حقيقة غاياتهم، وإنما بحجة أنهم يناهضون ما يرتكب من أخطاء وما يقع من انحرافات، فجمعت الثورة على عثمان قوى كثيرة متباينة النوايا إلا أنها تركز على ضرورة تحطيم حكمه[2]،وبعد ست سنوات من حكم عثمان ظهرت آثار هذه التغييرات بهيأة سخط عام على استئثار قريش بالسلطة، فجمع عثمان ولاته يستشيرهم في علاج السخط الذي تفشى والذي كاد يعصف بمنصب الخلافة وولايات الولاة، وقال لهم:"إن لكل أمير وزراء ونصحاء، وأنتم وزرائي ونصحائي وأهل ثقتي وقد صنع الناس ما قد رأيتم وطلبوا اليّ أن اعزل عمالي وأن أرجع عن جميع ما يكرهون إلى ما يحبون فاجتهدا رأيكم"[3]. ..فأما عبد الله بن عامر الأموي فقال:"أرى لك يا أمير المؤمنين أن نشغلهم عنك بالجهاد حتى يذلوا لك، ولا تكون همة أحدهم إلا في نفسه، وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروته!"[4]..وأما معاوية بن أبي سفيان، فإنه يخير الخليفة بين أمرين:"إما أن يسمح لجيش من فرسان أهل الشام اتباع معاوية قوامه أربعة آلاف فارس باحتلال المدينة وتأمين سلطته فيها. وإما أن ينفي عن العاصمة شيوخ المهاجرين وكبار أصحاب رسول الله j وبقية الشورى[حتى] لا يجتمع منهم اثنان منهم في مصر واحد، ثم أردف قائلا لعثمان:"واضرب عليهم البعوث

---

[1] أراد الخليفة عثمان(رض) أن يجعله على الحرب، ويجعل عبد الله على الخراج، فأبى وقال:أنا كماسك قرني البقرة، والأمير يحلبها. ينظر: البلاذري: فتوح البلدان، ص263.

[2] الحلو، حسن عبد الأمير:الثورة على عثمان، رسالة ماجستير، مقدمة إلى جامعة كليمنتس البريطانية، 1428هـ/2007م، ص72-76.

[3] المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين(ت346هـ/957م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد، ط4، مصر، 1384هـ/1964م،ج1،ص550-551.

[4] ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج2، ص129-135.

والندب حتى يكون دبر بعير أحدهم أهم عليه من صلاته!"[1].

وكان بين رفض الولاة الأمويين لمطالب الساخطين ودعاة الإصلاح،واستسلام عثمان لولاته هؤلاء تصاعد السخط وارتقت مطالب الثائرين من طلب تغيير الولاة إلى طلب التغيير في قمة السلطة، فطلبوا من عثمان أن يعتزل[2]الإمارة لكي يختار المسلمون خلفية سواه، وتحدث عثمان فقال:"إن الثائرين يخيرونني بين أحدى ثلاث: إما أن يقيدوني بكل رجل أصبت خطأ أو عمدا، وإما أن اعتزل عن الأمر فيأمروا واحدا وإما أن يرسلوا إلى ما من أطاعهم من الجنود وأهل الأمصار.."[3].

ولما لم يستجب لأحد المطلبين الأولين أرسل زعماء الثائرين بالمدينة إلى أنصارهم في الأقاليم فزحف هؤلاء الثوار على المدينة في سنة (35هـ/655م)، فجاء مائتا رجل من الكوفة يقودهم مالك بن الحارث النخعي، ومن البصرة مائة رجل يقودهم حكيم بن جبلة العبدي، ومن مصر ستمائة رجل يقودهم عبد الرحمن بن عديس البلوي، ثم تطورت الأحداث حتى انتهت باحتلالهم المدينة وحصار عثمان ثم تسوّر بيته وقتله[4]. فانفتحت باب الفتنة على مصراعيه في طول البلاد وعرضها[5].

التنافس على السلطة في عهد الخليفة علي بن أبي طالب A :

إذا كانت الخلافة الراشدة قد شهدت تنافسا على السلطة في عهد أبي بكر الصديق(رض)، ثم اتجه هذا التنافس والتغالب إلى الوفاق والمصالحة في جزئه

---

[1] ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج1، ص28-29، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج2، ص135.

[2] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص148،المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي،(ت413هـ /1022م): الجمل النصرة لسيد العترة في حرب البصرة، تحقيق:السيد علي مير شريفي، ط 2، قم، 1416هـ/1959م،ص152-153،الفقيه، محمد جواد: أبو ذر الغفاري رمز = = اليقظة في الضمير الإنساني،عرض وتحليل، قدم له:محمد تقي الفقيه، 1401هـ/1980م،ص56.

[3] ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج1، ص37.

[4] ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج1، ص37-39، البلاذري: أنساب الأشراف، ج2، ص209.

[5] عمارة: الخلافة، ص79-98، جعفر: علي ومناوؤه،ص41.

المهم، ثم شهد جدلا على السلطة وطموحا فيها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(رض)، فتحوّل هذا التنافس إلى صراع حاد ودموي في نهاية عهد الخليفة عثمان بن عفان(رض)، فإن عهد الخليفة علي بن أبي طالب A يعدّ ذروة التنافس والصراع على السلطة، بل كانت كل سنواته صراعا داميا على السلطة[1].

بدأ بالصراع مع شركاء الشورى من هيأة المهاجرين الأوليين: طلحة[2] والزبير[3] اللذين أخذوا يستنكرون ويقولون: حرمنا علي بن أبي طالب A حقوقنا[4].وأعلن الخليفة علي عزمه على انتزاع المال الذي حازه أشراف قريش من دون حق، وقال:"والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإماء لرددته.. فإن في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق!"[5].

وبناء على ذلك بدأ خلافه مع طلحة والزبير ومن ناصرهما في هذا الصراع، وعندما احتج علي عليهم بالبيعة قال الزبير:"ما بايعتك قط، وإن كنت على يقين أنك أولى بها فاجعلها شورى".وقال طلحة:"ما بايعت واللج علي قفي"[6].يشير إلى ضغط

---

[1] المصدر نفسه ، ص99.

[2] طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي، هاجر إلى المدينة وشهد أحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله j ، يعرف بـ(طلحة الخير) وطلحة الفياض، خرج على خلاف علي، وحاربه يوم الجمل، وقتل في هذه المعركة سنة (36هـ/656م)، بسهم مروان بن الحكم، ثأرا لعثمان بن عفان، وقال مروان:"لا أطلب بثأري بعد اليوم"، ينظر: ابن سعد:الطبقات، ج3، ص214-223، ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص219-224.

[3] الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وأمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة المنورة، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله j ، خرج على الخليفة علي إبان خلافته وحاربه يوم الجمل، وقتل بعد أن انسحب من أرض المعركة على الأغلب الأعم من أقوال مترجميه. وكان قد قتله محمد بن جرموز التميمي ينظر: ابن سعد: الطبقات، ج3، ص100-113، ابن الأثير:أسد الغابة، ج2، ص311-317.

[4] ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ص408.

[5] المصدر نفسه،ص41.

[6] الجاحظ، عثمان عمرو بن بحر(ت255هـ/868م)، العثمانية،(بلا ـ ت)،ص173.

الثوار عليه لكي يبايع[1].

انضمت أم المؤمنين عائشة(رض)[2] إلى طلحة، وسارت الأحداث حتى انتهت بمصرع[3] قادة هذا الخلاف في موقعة الجمل[4] بالبصرة.

وحين وصلت الخلافة للإمام علي A بعد حوالي أربع وعشرين سنة(11-35هـ/622-655م)، من وفاة الرسول j ،لم يكن غريبا أن يواجه أشخاصا بدأوا يرون أنفسهم ندا له"غاية الأمر أنه ند أفضل ندّ مقدم لكنهم صحابة كما أنهم صحابي، عاش مع النبي j وعاشوا مع النبي j"[5].ولاسيما أن الوقت الذي استتب الإسلام فيه وانتهى من تصفية خصومه وأعدائه ورسخت الدولة أقدامها فأصبح الناس أكثر ميلا لتحقيق مصالحهم الخاصة[6].

كان الخليفة علي بن أبي طالب A يدرك أن صراعه مع طلحة والزبير هو

---

[1] عمارة، الخلافة، ص100-101.

[2] عائشة بنت أبي بكر التيمية:إحدى أمهات المؤمنين j تزوجها الرسول وهي ابنة ستة أعوام، وبنى عليها الرسول بعد معركة بدر وهي بنت تسعة أعوام، وتوفي عنها وهي ابنة ثماني عشرة سنة، وكانت فطنة ذكية لها فقه وعلم بالطب،توفيت عام(58هـ/677م).ينظر:ابن سعد:الطبقات،ج8، ص58-59،الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد(ت748هـ/1347م):تذكرة الحفاظ،ط 3،الهند،1375هـ/1955م،ج1/ ص26.

[3] ينظر: ابن سعد:الطبقات، ج3، ص214، وص223، ابن عبد البر:الاستيعاب، ج2، ص219-224، ابن الأثير:أسد الغابة، ج2، ص307-311.

[4] صار جملها عسكر بمثابة اللواء في المعركة. ينظر: أبو مخنف:نصوص، ج1، ص143، والمركز الثابت الذي يدور حوله القتال، فأهل الكوفة يحاولون بلوغه بلا جدوى، وأهل البصرة يدافعون عنه بكل قوة. وعندما تحولت المعركة إلى مقتلة عظيمة أمر الخليفة علي A بقطع عرقوب الدابة وقتل الجمل،وقد روي أن رجالا من الأزد كانوا يأخذون بعر الجمل فيفتتونه ويشمونه، ويقولون:"بعر جمل أمنا ريحه ريح المسك". ينظر: الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص507، وص523. لذا لا يغدو غريبا إجراء الخليفة علي بحرق الجمل بعد انتهاء المعركة وذره في الريح بعد أن شبهه بعجل بني إسرائيل. ينظر: الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود(ت282هـ/895م):الأخبار الطوال، قدم له ووثق نصوصه: د. عصام محمد الحاج علي،بيروت، 1421هـ/2001م،ص216.

[5] الصدر، محمد باقر:أهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف، تحقيق:عبد الرزاق الصالحي،بيروت، 1423هـ/2003م، ص286.

[6] كروم،حسنين:المثالية والسلطة،بيروت، 1394هـ/1974م،ص77.

صراع مع أنداد، ضمتهم وإياه هيأة المهاجرين الأولين وهو برغم كل شيء صراع في إطار دولة الخلافة ونظامها.. وقد ولّد هذا الصراع حركة واسعة من الاعتزال السلبي والبعد عن المشاركة في القتال انتشرت في صفوف الصحابة الذين أشفقوا من تطورات الصراع.. وكان من الذين اعتزلوا عضوان من هيأة المهاجرين الأولين هما: سعد بن أبي وقاص[1]، وسعيد بن زيد بن نفيل[2]، ولكن ذلك لم يفت في عضد الخليفة علي ولاسيما عندما تعلق الأمر بحرب معاوية ؛لأنه كان يدرك ويعلن أن معاوية ليس من أهل الشورى ولا من تحلّ لهم الخلافة، فهو من الطلقاء[3]،الذين كادوا للإسلام، وهو إنما يحارب ليحوّل الخلافة إلى ملك عضوض يتوارثه بني أمية، ويتخذ من الطلب بدم عثمان ستارا يداري به هذه الأغراض[4].

وفي صفين[5] التقى الجمعان ودارت رحى حرب ضروس أكلت من الفريقين فوق ما توقع الناس، وأكثر مما يتحملون استمراره، وأوشك النصر أن يتحقق لجيش الخليفة لولا أن ظهرت دعوة التحكيم التي كانت مؤامرة مدبرة على الخليفة علي شارك فيها معاوية وعمر بن العاص مع بعض ألأشراف من جيش الخليفة علي، الذين كان هواهم مع معاوية[6].

---

[1] سعد بن أبي وقاص ،واسم أبي وقاص أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، من السابقين في الإسلام شهد بدرا والمشاهد مع رسول الله j ، وكان أحد الفرسان الشجعان في مغازيه، تولى قتال الفرس في القادسية وبنى الكوفة ووليها مرتين، أحد أهل الشورى، وكان ممن اعتزل الخليفة علي A في خلافته، توفي بالمدينة واختلف في سنة وفاته، فقيل سنة (54هـ/674م)،و(55هـ/675م)، أو(58هـ/677م)، ينظر: ابن قتيبة: المعارف، ص140-144، ابن عبد البر:الاستيعاب، ج2،ص18-27.

[2] ينظر: عمارة: الخلافة،ص100-102.

[3] الطليق:الذي اسر فأطلق بالمن عليه أو الفدية، وأبو سفيان ومعاوية كانا من الطلقاء يوم الفتح، ينظر:المنقري، نصر بن مزاحم(ت212هـ/827م):وقعة صفين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، قم، 1418هـ/1997م، ص417.

[4] المنقري:وقعة صفين، ص419، المسعودي: مروج الذهب، ج2، ص416.

[5] صفين،كسجين:محلة عدها الجغرافيون من بلاد الجزيرة ما بين الفرات ودجلة، والمؤرخون من العرب عدّوها من أرض سوريا،وهي اليوم في ولاية حلب الشهباء.ينظر:ابن أبي حديد،شرح نهج البلاغة،ج1، ص27

[6] المنقري:وقعة صفين، ص481-489، ابن قتيبة:الامامة والسياسة، ج1، ص110-111، المسعودي:مروج

أدت العلاقات والمشاعر القبلية ومصالحها أثرا مهما في التنافس على السلطة،ولاسيما ما دار منه بين الخليفة علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، فكان التنافس سياسيا تنازعه بطنان من بطون قريش، لكل منهما مبادئه وغاياته ومصالحه، و الخليفة علي هو القائل:"نحن وآل أبي سفيان قوم تعادوا في الأمر"[1]. وفي الحقيقة أن بني هاشم وبني أمية كانا يجتمعان في عبد مناف، ولكن عليا يرد على معاوية تذكيره إياه بهذه الحقيقة فيعترف بها ولكنه يذكر الفروق فيقول:وأما قولك إنّا بنو عبد مناف، فكذلك نحن، ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب،ولا أبو سفيان كأبي طالب، فإنّا صنائع ربنا،والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا.. ولا عادي طولنا على قومك إن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء، ولست هناك، وأنى يكون ذلك ومنّا النبي ومنكم المكذب،ومنّا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف، منّا سيدا شباب أهل الجنة، ومنكم صبية النار، ومنّا خير نساء العالمين، ومنكم حمالة الحطب، في كثير مما لنا وعليكم فإن إسلامنا قد سمع وجاهليتنا لا تدفع[2].

فكان الأمر بحسب قول ابن خلدون[3]:"عصبية مضر في قريش وعصبية قريش في عبد مناف، وعصبية عبد مناف كانت في بني أمية..".

ومن هنا كانت شكوى الخليفة علي بن أبي طالب A الدائمة من قريش، التي اغتصبته حقه إنما تعني الشكوى من الأمويين، فعندما يختارون عثمان الأموي للخلافة بدلا من علي يقول الخليفة علي بن أبي طالب A :"اللهمّ إني أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتين وأجمعوا على منازلتي أمرا هو لي"[4].

الذهب،ج2، ص416، حسين، طه: الفتنة الكبرى، ج2، ص150، عمارة:الخلافة، ص100-101.

(1) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج4، ص79-80.

(2) المصدر نفسه، ص295، وص303-304.

(3) المقدمة،ص171.

(4) ابن أبي الحديد:شرح نهج البلاغة، ص198.

ولـم يبـدأ الخليفـة علـي A قواتـه المنشـقة الخـوارج[1] بحـرب ولا قتـال إلا بعـد إفسـادهم واعتـدائهم علـى المسـلمين[2] ،وسـعى قبـل ذلـك عبـر الحـوار والمحاججـة لإعادتهم إلى صفوفه[3]واستيعابهم وتأكيد الحرص على الوحدة والرغبة في تغيير فرص المعارضة والانشقاق عندما دعا الخوارج الذين اعتزلوه وأعلنوا خروجهم الصريح على خلافته، واشتبكوا مع بعض قادته بقتال، وتنفيذ رغبتهم بمواصلة القتال مع معاوية[4]، فلم يعد ثمة سببا للخلاف بعد أن جاءت نتيجة التحكيم لصالح معاوية وأصبح العهد الذي التزم به الخليفة علي ملغيا، فكتب إليهم:"...أما بعد فإن هذين الرجلين اللذين ارتضينا حكمهما قد خالفا كتاب الله واتبعا أهواءهما بغير هدى من الله،..فإذا بلغكم كتابي هذا فاقبلوا فإنّا سائرون إلى عدونا وعدوكم، ونحن على الأمر الأول الذي كنا عليه"[5].

وعندما أصر الخوارج على مواقفهم واستمروا باعتداءاتهم ،وطالبه جيشه الزاحف لحرب معاوية بتصفية الخوارج وقتالهم خوفا على عوائلهم في الكوفة من غاراتهم في أثناء غيابهم[6]، بدأ الخليفة علي خطوة جديدة من ساحة القتال لاحتوائهم، ولم تسفر هذه المحاولة إلا عن مزيد من العناد تمثل بإصرار الخوارج على فعلهم الذي أصبح بداية لنظرية جديدة طبعت فكر الخوارج بطابعها الغريب المتهافت،

---

[1] إذ خرج اشرس بن عوف الشيباني في الدسكرة ثم صار إلى الانبار، ثم خرج هلال بن علقمة التميمي في ماسبذان، وخرج ألأشهب بن بشير العرني بجرجرايا، من أرض جوقي، وخرج سعيد بن قفل التميمي = = في قرية أذربيجان، على فرسخين من المدائن وخرج أبو مريم السعدي في شهرزور، وقدم إلى الكوفة، وقد كان خروج هؤلاء متتابعا طوال سنة 38هـ/658م، وقد أخفقوا جميعا، وقتلوا على يد قادة الخليفة علي بن أبي طالب، ينظر: البلاذري: أنساب الأشراف، ج3، ص239-248، ابن الأثير:الكامل، ج3، ص187-188.

[2] الدينوري: الأخبار الطوال، ص203، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص543.

[3] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2، ص167-168.

[4] ينظر: ابن قتيبة:الامامة والسياسة، ج1، ص110-111،الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص77، المسعودي: مروج الذهب، ج2، ص408-410.

[5] الدينوري:الأخبار الطوال، ص297-298،الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص77،

[6] ابن قتيبة:الإمامة والسياسة، ج1، ص119،الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج5،ص80،

وقالوا للخلفية:"كلنا قتلتكم، وكلنا نستحل دماءهم ودمائكم"[1].

وبعد أن يئس من الحوار والحجاج معهم وأوشك القتال أن ينشب فتنقطع أواصر اللحمة رفع لأبي أيوب الأنصاري[2]راية الأمان ودعاهم للانضمام إليها ليكونوا آمنين.

وقد اعترض الخوارج الناس وقتلوا من يخالفهم في الرأي إبان خروجهم على الخليفة علي بن أبي طالب، واعتزاله وكان بداية هذا الأمر حين انضم خوارج البصرة إلى خوارج الكوفة، وخرجت عصابة منهم فلقيت عبد الله بن خباب وامرأته فامتحنه الخوارج وسألوه عن رأيه في الخلفاء ومنهم علي بن أبي طالب، فلما أثنى على علي بن أبي طالب بقوله:"إن عليا أعلم بكتاب الله منكم وأشد توقّيا على دينه وأنفذ بصيرة، قالوا: إنك لست تتبع الهدى إنما تتبع الرجال على أسمائها"[3].

وتوضح إجابة عبد الله أن الخوارج استفسروا عن التحكيم[4]فلما رجّح كفة علي عليهم كتفوه وأقبلوا به وامرأته حتى نزلوا تحت نخل وقال عبد الله :"والله ما احدث حدثا في الإسلام وإني لمؤمن.."[5].فقتلوه وبقروا بطن امرأته وهي حامل، وقتلوا ثلاث نسوة من طي وقتلوا أم سنان الصيداوية، فبلغ ذلك عليا ومن معه من المسلمين فبعث إليهم من يستقصي أخباره ويكتب إليه بالأمر ولما انتهى إليهم ليسألهم، خرجوا إليه فقتلوه[6].

---

[1] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج5، ص83، المسعودي:مروج الذهب، ج2، ص416.

[2] أبو أيوب الأنصاري،خالد بن زيد كليب بن ثعلبة الخزرجي، شهد العقبة وبدرا، والمشاهد كلها توفي غازيا في زمن معاوية في القسطنطينية سنة 52هـ/672م، ودفن هناك ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص403/405.

[3] المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد،(ت285هـ/898م):الكامل في اللغة والأدب، بيروت، 1405هـ/1985م،ج2، ص58، الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج 5، ص82.

[4] الدينوري:الأخبار الطوال،ص 305.

[5] ابن قتيبة:الإمامة والسياسة،ج1، ص118، البلاذري:انساب الاشراف، ج23، ص142.

[6] ينظر: ابن قتيبة:الإمامة والسياسة،ج1، ص119، البلاذري:انساب الاشراف، ج3، ص142-143، الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج 5،ص82-83، المسعودي:مروج الذهب، ج1، ص413.

وفي سنة 40هـ/660م توسلت المعارضة بالاغتيال[1] للتخلص من رأس الدولة الإسلامية الخليفة علي بن أبي طالب A ، وقد اتفقت المصادر جميعا[2]على أن ذلك كان من خلال خطة دبرها ثلاثة من الخوارج الذين التقوا في موسم الحج فساء هؤلاء الثلاثة ما آل إليه الصراع والتنافس بين الخليفة علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وما رأوه انتهاكا لحرمة بيت الله الحرام[3]، فعابوا عمل الولاة وذكروا أصحابهم قتلى معركة النهروان، فترحموا عليهم وقالوا:"ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئا! أواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم والذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالة فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلاد وثأرنا بهم أخواننا"[4].وأوصى الخليفة علي بن أبي طالب بالخلافة من بعده لابنه الحسن، وقد بايعه الناس بعد ثلاثة ايام من مقتل والده.

لقد بادر معاوية بن أبي سفيان إلى طلب الصلح[5]والمسالمة وإن كانت هذه المرة تحمل مضمونا أكثر جرأة وصراحة وأقرب إلى نيل الغاية(وهو نيل السلطة)، وقبل أن يستنفر الحسن قواته لحرب معاوية بدأ بسلسلة من المراسلات معه فكتب داعيا معاوية بن أبي سفيان للبيعة وسلط الأضواء على حقه المشروع في ولاية المسلمين[6].

---

[1] قتله ابن ملجم المرادي، وهو من حمير وعداده من مراد، وهو حليف بني جبلة من كندة، وكان = = رجلا أسمر حسن الوجه أفلج شعره مع شحمة أذنيه في جبهته أثر السجود، وقد أخرج من السجن بعد استشهاد الخليفة A، فاجتمع الناس عليه وقتلوه، ثم أحرقوه، ويقال إن الحسن A ضرب عنقه، وقال:لا أمثّل به. ينظر: ابن سعد: الطبقات، ج3، ص35-40، البلاذري:أنساب، ج3، ص263.

[2] الدينوري:الأخبار الطوال،ص 305، الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج 5، ص82-83.

[3] ابن قتيبة: الإمامة والسياسة،ج1،ص129.

[4] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج5،ص143-144، المسعودي:مروج الذهب،ج2، ص424،الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين،(ت356هـ/966م):مقاتل الطالبيين،إيران، 1425هـ/2004م،ص43.

[5] ينظر: ابن هشام، أبو بكر عبد الملك المعافري(ت218هـ/833م):السيرة النبوية وبهامشه الروض الأنف في تفسير السيرة للسهيلي، قدم له وعلق عليه:طه عبد الرؤوف سعد،بيروت، 1399هـ/1978م،ج3، ص3-8، اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2، ص40-41.

[6] الأحمد، فؤاد:الإمام الحسن القائد والتاريخ،بيروت، 1412هـ/1991م،ص46-52.

وقد جاء ردّ معاوية بشرعية المؤهلات التي رأى نفسه أجدى بها، فكتب إلى الحسن:"ولو علمت أنك أضبط مني للرعية وأحوط على هذه الأمة وأحسن سياسة وأقوى على جمع الأموال وأكيد للعدو لأجبتك إلى ما دعوتني إليه، ورأيتك لذلك أهلا ولكني قد علمت أني أطول منك ولاية وأقدم منك لهذه الأمة تجربة.. وأكبر منك سنا، فأنت أحق أن تجيبني إلى هذه المنزلة التي سألتني.."[1].

وأعقب معاوية ذلك برسالة أخرى عرض عليه فيها تسليم الخلافة مقابل أن يفي للحسن بما يشترط عليه[2]، وبعد اقتناع الحسن بطبيعة جيشه القتالي والنفسي ولم يكن بين جيش الحسن وجيش معاوية أي نوع من التوازن النوعي والكمي وأن معاوية أثار الفتنة بين صفوفه وزرع الفوضى تخللتها محاولة اغتيال الحسن نفسه، وذلك أدى إلى فقدان الثقة بين الحسن وقواته[3]، فسعى لاتخاذ قرار حازم اتجاه عروض معاوية بالصلح إلى مصارحة الناس وتشاطر المسؤولية معهم لاتخاذ القرار الجديد، وترك لهم الحرية بعد أن أقام الحجة قائلا:"..ألا وأن معاوية دعانا لأمر ليس فيه عز ولا نصفة فإن أردتم الموت رددناه عليه وما مكناه بظبات السيوف، وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذناه بالرضا.."[4].

تنادى المجتمعون بقبول الصلح الذي جنح إليه الإمام الحسن بشروط[5] هي: تسليم الأمر إلى معاوية على أن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله[6] j وأن يكون

---

[1] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص 67.

[2] المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي(ت413هـ/1022م):الإرشاد،قم، 1426هـ/2005م، ص277، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج16، ص28-29.

[3] أبو مخنف: تاريخ، ج1، ص348، المفيد: الإرشاد، ص276.

[4] ابن الأثير: أسد الغابة، ج3، ص203-204.

[5] ينظر: آل ياسين، راضي:صلح الحسن،بيروت، 1413هـ/1992م،ص259-262.

[6] البلاذري:انساب الاشراف، ج3، ص287، ابن شهر آشوب، رشيد الدين أبي عبد الله محمد بن علي(ت588هـ/1192م):مناقب آل أبي طالب، قام بتصحيحه وشرحه ومقابلته على عدة نسخ خطية:لجنة من أساتذة النجف الأشرف،النجف 1376هـ/1956م،ج3، ص195.

الأمر للحسن من بعده[1] ،وأن يؤمن الناس في أنحاء الخلافة ولا يتبع أحدا بما مضى وأن لا يأخذ أهل العراق بإحنة[2]، وأن يترك معاوية بن أبي سفيان سب علي بن أبي طالب [3]، واستثناء ما في بيت مال الكوفة وكان فيه خمسة آلاف ألف درهم، فلا يشمله تسليم الأمر لمعاوية بن أبي سفيان وأن يفرق في أولاد من قتل مع علي بن أبي طالب في يوم الجمل وصفين ألف ألف درهم وأن يجعل ذلك من خراج دارابجرد[4].

فاختيار الحرب ـ والحال بحسب ما وصفناه ـ لا تعدو نتائجه أمرا من أمرين، إما قتل الحسن مع خاصته، أو بقاؤه حيا وأسره إلى معاوية بن أبي سفيان ولا أقل من انه سيفسح المجال لمعاوية بن أبي سفيان لكي يملي عليه الشرط الذي يريد أو يترك الأمر بلا شرط.. ولمعاوية بن أبي سفيان حجته أيضا في تقدمه في طلب الصلح وجمع الكلمة وحقن الدماء[5]، وأعلن معاوية منذ اليوم الأول لتسلمه السلطة عن غايته من التنافس ومقاومته الخلافة فقال على ملأ أهل الكوفة:"ألا وإني كنت منيت الحسن أشياء وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له"[6].

وكان معاوية يسوغ انتقال السلطة لهم وتغيير طبيعتها، إذ كان يقول:"لو لم يرني ربي أهلا لهذا الأمر ما تركني وإياه ولو كره الله تعالى ما تنحن فيه لغيّره!.. وأنا خازن من خزان الله تعالى أعطي ما أعطاه الله وأمنع ما منعه الله ولو كره الله أمرا

---

(1) ابن قتيبة:الإمامة والسياسة،ج1، ص133، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي(ت774هـ/1372م): البداية والنهاية، بيروت،(بلا ـ ت)،ج8، ص41.

(2) الدينوري:الأخبار الطوال،ص320-321، الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي(ت381هـ/991م):علل الشرائع،النجف(بلا ـ ت)،ج1، ص212.

(3) أبو مخنف: تاريخ، ج1، ص351، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج5،ص160، ابن الجوزي، شمس الدين يوسف البغدادي(ت654هـ/1256م):تذكرة الخواص،قم، 1418هـ/1997م، ص180.

(4) دارابجرد:ولاية بفارس وهو اسم لقرية في اصطخر، ولموضع بنيسابور، ينظر: الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي(ت626هـ/1228م):معجم البلدان، ط2، بيروت، 1416هـ/1995م، ج2،ص419.

(5) فضل الله، محمد جواد:صلح الحسن أسبابه ونتائجه،قم، (بلا ـ ت)، ص146-147.

(6) أبو مخنف: تاريخ، ج1، ص351، الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص 77،المفيد:الإرشاد، ص278،

لغيّره!"[1].

ويرى الباحث أن التنافس على السلطة والإمارة في العهد الراشدي تحركه عوامل كثيرة؛بعضها قبلي وبعضها سياسي واقتصادي،وبعضها قومي، ولكن القوم قد غلفوا عوامل تنافسهم وصراعهم هذا وأسبابه بغلاف من الدين والعقيدة، لكي يشحذوا الهمم فتحارب كما يحارب الناس في المعارك المقدسة لنصرة الغايات المقدسة، ذلك هو التنافس والصراع على السلطة في دولة الخلافة الراشدة، وهو قد أودى بهذه التجربة الجديدة في عالم(الدولة والسياسة) في شبه الجزيرة العربية.

وكان مقتل الخليفة علي بن أبي طالب سنة 40هـ/660م بداية تحول الخلافة الشورية إلى ملك عضوض يتوارثه الأمويون.

بايع أهل الشام معاوية بن أبي سفيان بالخلافة فصار معاوية خليفة وبايع جند العراق الحسن الذي رأى من مصلحة المسلمين أن يبايع معاوية بن أبي سفيان ويسلم الأمر إليه وحينئذ اجتمع على بيعة معاوية أهل العراق والشام، وسمي ذلك العام (عام الجماعة)[2]، لاتفاق كلمة المسلمين بعد الفرقة.

تولى معاوية أمر المسلمين وكان من اشد منافسيه على السلطة شيعة علي بن أبي طالب، وهم الذين كانوا يحبونه، ويرون أنه أحق بالأمر من معاوية وغيره، وأن أعقابه أحق بولاية أمر المسلمين من غيرهم، ومعظم هؤلاء كانوا ببلاد العراق، وقليل منهم بمصر،والخوارج وهم أعداء الفريقين يستحلون دماء مخالفيهم ويرونهم مارقين عن الدين، ويرون أن أول واجب عليهم قتال معاوية ومن تبعه وقتال شيعة علي بن أبي طالب، لأن كلا قد ألحد في الدين بزعمهم[3].

ويرى الباحث أن معاوية أراد أن يأخذ ليزيد ابنه بولاية العهد، فاستعمل كثيرا من الوسائل السياسية لتحقيق ذلك، واستطاع أن يبعد كل منافسيه عن ساحة السلطة،

---

[1] عمارة: الخلافة، ص72.

[2] الأحمد:الإمام الحسن،ص46-52.

[3] الخضري، محمد: الدولة الأموية، القاهرة،(بلا.ت)، ج2، ص347 وما بعدها.

وجعلها حكما وراثيا يتداوله الأمويون بينهم،فنقلوا السلطة من حكم المجتمع الإسلامي العربي إلى شخصنة السلطة، وأصبحت حكرا للأمويين، وذلك أدى إلى اشتداد التنافس على السلطة بينهم وبين الخوارج والشيعة العلوية والعباسيين.

وكانت الخلافة هي مشكلة المسلمين بعد وفاة النبي j إذ ظهر الخلاف بعد وفاته بين المسلمين حول الخلافة ومن الذي يتولاها، واختلفوا أيضا هل هي إرث في بيت النبي j ؟،أو في فرع معين كبني أمية أو بني هاشم أو تكون لأي فرد كفء لها،بغض النظر عن القبيلة أو الحزب،الذي ينتمي إليه؟.لم ينص الدين الإسلامي على شكل الحكومة للأمة العربية والإسلامية أو نوعها، ولم يعهد النبي j إلى شخص أو قبيلة معينة لإدارة الدولة وزعامتها. ويتفق الباحث مع ما ذهب إليه ابن خلدون[1] من أن أساليب التنافس على السلطة ومن يتولاها بين الفرقاء قد تنوعت، تارة بالكلام والجدل، وتارة بالسيف والحرب، وجمع كل فريق أصحابه أو حزبه ليعلنوا عقائدهم ومبادئهم واتبعهم آخرون، رغبة في منفعة أو مصلحة مادية أو معنوية وظهر التنافس والنزاع على السلطة بأعلى صوره في الثورة التي قامت لمواجهة الخليفة عثمان بن عفان، إذ لجأ أصحابها إلى السيف بدل الحكمة والعقل وإدراك العواقب، وكانت هذه الشرارة الأولى أول مرة يحتكم فيها إلى السيف في التنافس الذي يدور بين الأطراف حول السلطة، ولم تكن القضية قضية عثمان، وإنما كانت رجوعا إلى الجاهلية التي تنازعت فيها القبائل على السيادة وأنفت بعضها من سيادة المهاجرين والأنصار من قريش وسواهم، فأظهروا الطعن في ولاية عثمان، وفي الخليفة نفسه.

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م):العبر وديوان المبتدأ والخبر، القاهرة،1284هـ/1864م، ج2،ص138-139.

المبحث الثاني
السلطة بين الشورى وولاية العهد

استطاع معاوية بن أبي سفيان بحنكته أن يحكم السيطرة على السلطة وأغلق الطرق على منافسيه،لمنعهم من الوصول إليها، ليوظفها لصالحه ولصالح البيت الأموي وجعل نظام الحكم وراثيا يتداوله الأخوة والأبناء يولي بعضهم بعضا، وذلك أدى إلى حرمان المسلمين الأوائل وأبنائهم من المشاركة بالحكم ،فأثار هذا الأمر غضبهم وامتناعهم عن البيعة ليزيد بن معاوية بعد أن تحوّل الحكم من الشورى إلى ملك عضوض يتوراثه الأمويون. واستطاع معاوية أن ينظم صفوفه ليكسب تأييد الأقاليم والولايات الأخرى، فكثر أتباعه وأنصاره ,أصبح يتمتع بمركز حكم قوي في الشام، ويتمتع بإدارة مركزية موحدة ومنظمة، وأصبح لديه أقوى جيش.

استنكر المسلمون هذا التغيير الكبير الذي حصل، وأدى إلى حدوث فتن واضطرابات قام بها من أبرز المنافسين العلويون وآل الزبير والخوارج وأتباعهم، تعرض المسلمين لمخاطر كبيرة ، استعمل الأمويون فيها العسف والشدة تجاه من خالفهم وامتنع عن تأييدهم وقتل كل من ثار عليهم، فأصبحت الأوضاع في العراق والحجاز صعبة لولا حزم الحجاج بن يوسف الثقفي وبطشه، ولم تهدأ الأوضاع، فاستغل المنافسون هذه الأوضاع للقيام بثوراتهم.

ويرى الباحث أن هذه الأوضاع التي مرت بها الدولة العربية الإسلامية أحدثت شرخا عميقا في الصف العربي، فانقسمت على ملل وطوائف وأحزاب وقبائل، وانتشرت الآراء والفتن. ظلت ملازمة للنشاط السياسي للعرب ، وكانت سببا لتمزقهم وتفرقهم،وأضعفت تطورهم.

ويرى الباحث أيضا أن دهاء معاوية لم يكن وحده هو الذي أوصله إلى السلطة، بل هناك عوامل أخرى ساعدته للوصول إليها، منها مرونته السياسية في التعامل مع اتباعه ومواليه، وأنه استغل العصبية القبلية بين بني أمية وبني هاشم بعد الإسلام، ووظفها لصالحه أحسن توظيف، وأفاد كثيرا من حب الشاميين المطلق له، فكانوا

خير عونا له في الوصول إلى السلطة وترسيخ حكمه.

معاوية والحكم الوراثي:

انحرف معاوية عن الخلافة زمن الخلفاء الراشدين وأحدث انقلابا عليها وعلى تقاليدها السائدة التي تقضي بانتخاب الخليفة واتجه لتوطيد سلطانه، وجعل الخلافة وراثية في أسرته، وأنه كان يرى فيها توطيدا لحكمه، مستغلا قوته العسكرية وسيطرته على الحكم،لغلق الباب بوجه المنافسين له على السلطة في الدولة العربية الإسلامية.

فكر معاوية أن يأخذ على الناس البيعة ليزيد ابنه، بولاية العهد، وكان الواضع لهذه الفكرة المغيرة بن شعبة قبل وفاته[1]. إذ دخل على يزيد وقال له:"قد ذهب أعيان رسول الله j وكبراء قريش وذوو أسنانهم وإنما بقي أبناؤهم وأفضلهم وأحسنهم رأيا وأعلمهم بالسنة والسياسة، ولا أدري ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة".فأخبر يزيد أباه بما قال المغيرة، فأحضره معاوية وسأله عما قال ليزيد، فقال: قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد الخليفة عثمان، وفي يزيد منك خلف فاعقد له، فإن حدث بك حادث، كان كهفا للناس وخلفا منك، ولا تسفك دماء ولا تكون فتنة.قال: ومن لي بذلك؟، قال: أكفيك أهل الكوفة، ويكفيك زياد بن أبيه أهل البصرة، وليس بعد أهل هذين المصرين أحد يخالفك[2].

تعاون المغيرة بن شعبة وزياد بن أبيه[3] مع معاوية لتحقيق البيعة ليزيد، ولما مات[4] زياد بن أبيه عزم معاوية على البيعة لابنه، فكتب إلى مروان بن الحكم، أمير المدينة يقول له:"إني كبرت سني ودق عظمي وخشيت الاختلاف على الأمة من بعدي وقد رأيت أن أتخير لهم من يقوم بعدي وكرهت أن أقطع أمرا من دون مشورة

---

[1] توفي المغيرة بن شعبة سنة 50هـ، ينظر: ابن خياط:تاريخ، ص128، اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص159.

[2] ابن خياط :تاريخ، ص123-124، ابن الأثير:الكامل، ج3، ص405-406.

[3] H. Lammens: Ziyad Ibn Abihi, R.So. 4, 1911-1912.p.15-16.

[4] توفي زياد بن أبيه في الكوفة سنة 54هـ/675م، ينظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2، ص164.

من عندك، فاعرض ذلك عليهم وأعلمني بالذي يردون عليك"[1].

فقام مروان في الناس فأخبرهم، فقال: إن أمير المؤمنين اختار لكم فلم يألُ وقد استخلف ابنه يزيد. فقام عبد الرحمن بن أبي بكر وقال: ما الخيار أردتم لأمة محمد، ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل. وأنكر ذلك الحسين بن علي A وعبد الله بن عمر(رض) وعبد الله بن الزبير[2].

إن أولئك النفر الثلاثة قد تركوا المدينة إلى مكة، فخرج معاوية وقضى بها نسكه، وجمعهم ثلاثتهم ،وكانوا قد اتفقوا على أن يكون الذي يخاطبه ابن الزبير، وقال لهم معاوية: قد علمتم سيرتي فيكم، وصلتي لأرحامكم وحملي ما كان منكم، ويزيد أخوكم وابن عمكم، وأردت أن تقدموه باسم الخلافة، وتكونوا أنتم تعزلون وتأمرون، وتحبون المال وتقسمونه، لا يعارضكم أحد[3]،فقال ابن الزبير: نخيرك بين ثلاث خصال، قال :اعرضهن. قال: تصنع كما صنع رسول الله j قبض ولم يستخلف أحدا، فارتضى الناس أبا بكر، قال معاوية: ليس فيكم مثل أبي بكر، فإنه عهد إلى رجل من قاصية قريش ليس من بني أبيه فاستخلفه، فقال ابن الزبير:وإن شئت فاصنع كما صنع عمر، جعل الأمر شورى في ستة نفر ليس فيهم أحد من ولده ولا بني أبيه، قال معاوية: هل عندكم غير هذا؟، فقالوا: لا، فقال:فإني أحببت أن أتقدم إليكم إنه قد أعذر من أنذر، فإني قائم بمقالة فأقسم بالله لئن رد عليّ أحد منكم كلمة في مقامي هذا لا ترجع إليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف على رأسه.ثم دعا صاحب حرسه فقال له: قم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين مع كل أحد سيف، فإن ذهب رجل منهم يرد عليّ كلمة بتصديق أو تكذيب، فيضرباه بسيفهما، ثم خرج حتى رقي المنبر، فحمد الله ثم أثنى عليه، ثم قال: إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين وقيادتهم لا يبتز أمر دونهم ولا يقضى إلا عن مشورتهم، وأنه قد رضوا وبايعوا ليزيد، فبايعوا على اسم

---

[1] الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6، ص68 وما بعدها.

[2] الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6، ص71، الخضري: الدولة الأموية، ص368.

[3] ابن قتيبة: الإمامة والسياسة،ج1، ص165-168، اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص168-169.

الله.فبايع الناس[1].

ويمكن أن نقول:إن فكرة معاوية في اختيار الخليفة من بعده أن يبعد الاختلاف بين الأمة، وقد سعى لأخذ البيعة من الأمصار الإسلامية بتأييد من المسلمين في العراق والشام والحجاز، لكن ما نأخذ عليه أنه اختار ابنه للخلافة، وبذلك سن في الإسلام سنة الملك المنحصر في أسرة معينة، بعد أن كان أساسه الشورى واختيار الخليفة من عامة المسلمين والاختلاف حدث في جزء صغير من قريش، فإنهم تنافسوا الأمر وأهلكوا الأمة، فلا هم سمعوا بني أمية ، ولا بني أمية سمعتهم، وكل منهم ركب خيله.

وقد ذكر ابن خلدون[2] :"أن معاوية عهد إلى يزيد خوفا من افتراق الكلمة بما كانت بنو أمية لم يرضوا تسليم الأمر إلى سواهم، فلو عهد إلى غيره اختلفوا عليه". وقد قال أيضا[3]:"إن الذي دعا معاوية لإيثار ابنه يزيد بالعهد من دون سواه، إنما هو مراعاة المصلحة في اجتماع الناس واتفاق أهوائهم باتفاق أهل الحل والعقد عليه حينئذ من بني أمية، إذ بني أمية يومئذ لا يرضون سواهم وهم عصابة قريش، وأهل الملة أجمع وأهل الغلب منهم، فآثره بذلك من دون غيره ممن يظن أنه أولى بها،وعدل عن الفاضل إلى المفضول حرصا على الاتفاق واجتماع الأهواء".

أمّا صاحب الفخري، فقال:"...وكان معاوية رضي الله عنه مصروف الهمة إلى تدبير أمر الدنيا ويهون عليه كلّ شيء إذا انتظم أمر الملك"[4].

ويرى الباحث أن أعظم من ينتقد معاوية في تولية ابنه يزيد هم الشيعة،لأنهم يرون اقتصار ولاية الأمر في آل علي ويسوقون الخلافة حقا من حقوق بيتهم لا يعدون إلى غيرهم.

---

[1] في مستهل رجب 60هـ/679م، ينظر: ابن قتيبة:الإمامة والسياسة،ج1، ص167، اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2، ص168.

[2] المقدمة، ص223.

[3] المصدر نفسه،ص224.

[4] ابن طباطبا:الفخري،ص179.

والنتيجة أن ما فعله معاوية كان أمرا لابد منه مع الحال التي كانت عليه البلاد الإسلامية[1]، ولعل هذا يكشف عن سبب فشل الحسين بن علي وابن الزبير في مطالبتهما بالخلافة[2].

لم ينجح معاوية في تحقيق ذلك الاستقرار المطلوب، وقد عاد التنافس والتناحر على السلطة بعد وفاته[3]، ولما بلغ أهل الكوفة موت معاوية وبيعة[4]ابنه يزيد ارجفوا بيزيد واجتمعت الشيعة فأرسلوا إلى الحسين بن علي A يستقدمونه ليبايعوه، فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب، فبايعه ثمانية عشر ألفا ، فأرسل إلى الحسين بن علي A يخبره بذلك فتوجه إلى العراق، وقد سأله كثير من الرجوع وترك الخروج إلى الكوفة خوفا من أن تنتهك حرمته فإنها حرمة الإسلام،وحرمة العرب. ولما علم مقتل مسلم بن عقيل في الطريق أراد الرجوع فامتنع بنو عقيل بن أبي طالب من ذلك، فسار حتى قارب الكوفة فلقيه الحر بن يزيد الرياحي بألف فارس،فأراد الانصراف إلى المكان الذي جاء منه فمنعوه. فلما صار إلى كربلاء قدم جيش سيّره عبيد الله بن زياد لقتال الحسين بن علي A، عليه عمر بن سعد في أربعة آلاف فأبوا إلا قتاله أو يستسلم فامتنع فقتل[5] هو وأصحابه وأهل بيته. انتهت هذه الحادثة الحربية التي أثارها عدم الأناة والتبصر في العواقب وجر على الأمة وبال الفرقة والاختلاف لم تبرأ جراحه وما تزال الأمة الإسلامية تعاني من تداعياته إلى عصرنا الحاضر.

وهنا نرى أن قضية السلطة والحكم أصبحت مجالا واسعا للتنافس ومثارا للخلاف بين الحجاز والشام،فأهل الحجاز يرون أن الحكم يجب أن يكون فيهم،والأمويون يدافعون عن حق صار لهم، ولم يرَ يزيد بن معاوية إلا أن يلجأ إلى

---

[1] الخضري:تاريخ الدولة الأموية،ص371.

[2] رفاعي، أحمد فريد: عصر المأمون، مصر، 1316هـ/1928م،ج، ص38.

[3] كانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر،توفي مستهل رجب،ويقال للنصف من رجب سنة 60هـ/ 679م،وهو ابن سبع وسبعين سنة،ويقال ثمانين سنة،ينظر:اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2، ص166.

[4] بويع بالخلافة في مستهل رجب سنة 60هـ/679م، ينظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2، ص168.

[5] لعشر ليال خلون من المحرم سنة 61هـ/680م، ينظر: ابن قتيبة:الإمامة والسياسة، ج2، ص605، اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2، ص171.

العنف والشدة ، بعد أن اخفق في حلّ هذه الثورات بالطرق السلمية.

وقد روى اليعقوبي[1]: أن يزيد بن معاوية ولى يزيد بن عثمان بن محمد بن أبي سفيان المدينة، فأتاه ابن مينا، عامل صوافي معاوية، فأعلمه أنه أراد حمل الصوافي من الحنطة والتمر، وأن أهل المدينة منعوه من ذلك. فأرسل ابن عثمان إلى جماعة منهم فكلمهم بكلام غليظ فوثبوا به وبمن كان معه بالمدينة من بني أمية، وأخرجوهم من المدينة واتبعوهم يرجمونهم بالحجارة.

ولما علم يزيد بن معاوية بالخبر وجه إليهم مسلم بن عقبة في خمسة آلاف رجل إلى المدينة فأوقع بأهلها وقعة الحرة[2]، وكان يزيد بن معاوية قد قال له:ادع القوم ثلاثا فإن أجابوك وإلا فقاتلهم فإن ظهرت عليهم فأبحها ثلاثا ، فكل ما فيها من مال أو دابة أو سلاح أو طعام فهو للجند، فإذا مضت ثلاث فأكفف عن الناس، وانظر علي بن الحسين بن علي فاكفف عنه واستوصي به خيرا[3].

فلما ورد المدينة دعا أهلها، وقال:إن أمير المؤمنين يزعم أنكم الأهل وإني أكره إراقة دمائكم وإني أؤجلكم ثلاثا فمن ارعوى وراجع الحق قبلنا منه وانصرفت عنكم، وسرت إلى هذا المحل الذي بمكة وإن أبيتم كنا قد اعذرنا إليكم. فلم يبالوا وحاربوا وكان القتال بين الطرفين شديدا جدا، ولكن انتهى بهزيمة أهل المدينة بعد أن قتلت ساداتهم ، وأباح مسلم بن عقبة المدينة ثلاثا يقتلون الناس ويأخذون المتاع والأموال، وبعد ذلك دعا مسلم بن عقبة الناس للبيعة ليزيد بن معاوية على أنهم خول له يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم فمن امتنع عن ذلك قتله، وكان ذلك سنة 63هـ/682م[4].

ويتفق الباحث مع ما ذهب إليه رفاعي[5] حين قال:لقد كان جند يزيد بن معاوية

---

[1] تاريخ اليعقوبي،ج1،ص175.

[2] الحرة:أرض ذات حجارة سو نخرة، وكأنها أحرقت بالنار والجمع حرات والأحرون والحرار والحرون في بلاد العرب كثيرة، والحرة المشار إليها هنا هي حرة واجم إحدى حرتي المدينة الشرقية، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج2،ص283، وحدثت وقعة الحرة في ذي الحجة لثلاث بقين منها سنة 63هـ/682م، ينظر: ابن قتيبة:الإمامة والسياسة، ج1، ص206.

[3] ينظر: ابن قتيبة: الامامة والسياسة، ج1، ص206، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج1، ص175.

[4] ينظر: تفاصيل أحداث المعركة في :اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص174-175.

[5] عصر المأمون، ص29.

بعد واقعة الحرة يطلبون إلى الرجل القرشي أن يبايع ليزيد، لا من ناحية اقتناعه الديني، ولا بدافع الترغيب والمال، ولا بسياسة الرقة والعطف التي قد ينال بها أكثر مما ينال بالشدة والعنف، بل من ناحية السيف والارهاب، ويجب أن يبايع وأنه راغم، ويجب أن يبايع مع ما يرى من انتهاكهم حرمة المدينة.

كان جند يزيد بن معاوية يقولون للقرشي: بايع على أنك عبد قن ليزيد، فإن أبى ضرب عنقه، فكانت مقتلة ذريعة، ثم انظر ما كان من حصارهم مكة التي قال قائلها:"يا أهل الشام، هذا حرم الله الذي كان مأمنا في الجاهلية يأمن فيه الطير والغريب فاتقوا الله يا أهل الشام"، صاح الشاميون(الطاعة الطاعة)[1].

لما انتهى مسلم بن عقبة من أمر المدينة سار قاصدا مكة لحرب ابن الزبير، وقد أدركت المنية مسلما، واستخلف الحصين بن نمير، بحسب ما أمر يزيد بن معاوية فسار الحصين بالجند إلى مكة فقدمها لأربع بقين من المحرم سنة 64هـ/683م، وقد بايع أهلها وأهل الحجاز لعبد الله بن الزبير فخرج ابن الزبير للقاء أهل الشام فحاربهم حربا ، تكشف فيها أصحابه فسار راجعا إلى مكة فأقاموا عليه يقاتلونه بقية المحرم وصفر كله حتى مضت ثلاثة أيام بعد ربيع الأول رموا المدن بالمنجنيق ولم يزل الحصار حتى بلغهم نعي[2]يزيد بن معاوية فوقف القتال. وأراد الحصين بن نمير أن يبايع ابن الزبير وأن يخرجه معه إلى الشام ليأخذ له البيعة من وجوه الشام، ولكن ابن الزبير رفض هذا العرض[3].

بعد أن اتسعت شقة الخلاف وزادت بعد وفاة يزيد بن معاوية وبعد أن تنازل ابنه معاوية الثاني عن الخلافة بعد أن حكم نحو أربعة أشهر[4]،وكان لا يميل إلى الحكم الوراثي، ولم يقبل البيعة، وكان كارها لها، ويريد المبدأ الانتخابي، وأكد ذلك

---

(1) المصدر نفسه، ص29.

(2) توفي يزيد بن معاوية في صفر سنة 64هـ/683، ينظر:اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2،ص176.

(3) اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2، ص175، ابن الجوزي:المنتظم، ج6، ص32-34.

(4) اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص177.

اليعقوبي[1]، إذ قال:"إنه خطب خطبة ينتقد فيها جده معاوية لانتزاعه الخلافة ممن كان أولى بها منه، كما انتقد أباه لأنه كان غير خليق بها". ورفض معاوية بن يزيد أن يعهد لأخيه خالد بن يزيد بالخلافة، وبدأ التنافس القوي بين مبدأ الوراثة ومبدأ الشورى، وقد ظهر مبدأ آخر ثالث منافس هو المبدأ القبلي الذي يؤمن بسيادة القبيلة ويختار أكبر رجالها سنا وأكثرهم خبرة وشجاعة[2].

وكانت رغبة الأمويين وأهل الشام أن تبقى الخلافة أموية قائمة على المبدأ الوراثي، وعلى هذا سارعوا لمبايعة مروان بن الحكم، في الجابية في الشام سنة 64هـ/683، على أساس أنه أموي ولكبر سنه وخبرته. ثم من بعده لخالد بن زيد، ثم من بعده لعمر بن سعيد بن العاصي الأشدق، وكان من زعماء بني أمية. وبهذا انتقلت الخلافة بعد وفاة معاوية بن يزيد إلى الفرع الثاني من بني أمية وهو الفرع المرواني[3].

كان عبد الله بن الزبير بن العوام، قد تغلب على مكة، وتسمى بأمير المؤمنين وأصبح خليفة في الحجاز وخليفة بالشام، ومال إليه أكثر النواحي والأقاليم ، وكان ابتداء أمره أيام يزيد بن معاوية، بحسب ما ذكرنا سابقا، ومقاتلته للحصين بن نمير، فلما توفي يزيد مال الناس جميعا إلى ابن الزبير، في الأمصار الإسلامية في مصر ودمشق وفلسطين وحمص وقنسرين والكوفة والبصرة وخراسان، وأخرج ابن الزبير بني أمية من المدينة وسعى مروان بن الحكم لطرد عمال ابن الزبير في الأمصار ، بدأها بدمشق وعليها الضحاك بن قيس فلقوا الضحاك بمرج راهط[4]، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل الضحاك بن قيس، وخلق من أصحابه وهرب من بقي من جيشه،وهرب عامل حمص النعمان بن بشير عندما علم انتصار الأمويين على الضحاك بن قيس، وهرب أنصار زفر بن الحارث الكلابي، عامل قنسرين والعواصم[5]، واستطاع

---

[1] المصدر نفسه،ج2، ص177.

[2] ابن عبد ربه:العقد الفريد، ج4،ص315، ابن عبد البر:الاستيعاب، ج2، ص301-303.

[3] ابن خياط: تاريخ، ص156-157، اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص178-179.

[4] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ، ج2، ص178-179، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص581.

[5] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص179.

مروان بن الحكم من طرد عامل فلسطين، وسار إلى مصر[1]،وصالح أهلها وأعطوه الطاعة، وبهذا استطاع مروان ان يعيد سيطرة الأمويين على جميع الأمصار الإسلامية التي خضعت لابن الزبير سابقا والخارجين عليه والناقمين على خلافته وعلى الحكم الأموي خاصة[2].

خرج جماعة من الشيعة بالعراق مطالبين بدم الحسين، يعملون بما أمر الله به بني إسرائيل، إذ قال:[فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ][3]، فوجه إليهم مروان عبيد الله بن زياد، وقال له: إن غلبت على العراق فأنت أميرها، فلقي سليمان بن صرد فقتله[4]،ومعظم الذين معه، فساروا باختيارهم نحو الموت[5].

توفي[6] مروان بن الحكم في شهر رمضان سنة 65هـ/684م، وكانت ولايته تسعة أشهر، وبايع[7] أهل الشام بعده ابنه عبد الملك، وهو أول خليفة أوصي بولاية العهد لاثنين من بعده:عبد الملك بن مروان، ومن بعده عبد العزيز بن مروان، وكانت ضرورة سياسية لإبقاء السلطة في البيت الأموي،(المرواني).

حركة المختار الثقفي:

---

(1) اقام مروان بن الحكم بمصر شهرين ثم غادرها في أول رجب سنة 65هـ/684، بعد أن وطد أمورها وأعادها ثانية إلى الحكم الأموي،وقد ولى عليها ابنه عبد العزيز بعد أن زوده بالنصائح المهمة التي تجعل منه حاكما ووزيرا وتساعده على حكم مصر، ينظر: الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف(ت350هـ/916م):الولاة والقضاة، تهذيب وتصحيح:رفنكست،بيروت، 1328هـ/1908م،ص47-48.

(2) اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي ، ج2، ص179.

(3) سورة البقرة: آية 54.

(4) وقيل لم يقتل سليمان بن صرد أيام مروان، ولكنه قتل أيام عبد الملك بن مروان، ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص179.

(5)البلاذري:انساب،ج5، ص208، الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج2، ص583.

(6) وهو ابن إحدى وستين سنة، وقيل أن أم خالد بن يزيد وهي زوجته سقته السم، وقال بعضهم: بل وضعت على وجهه وسادة حتى قتلته، وقال قوم: إنه توفي في دمشق ودفن فيها. ينظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2، ص180.

(7) في رمضان سنة 65هـ/684م، ينظر: اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص180.

وصل المختار[1] الكوفة في رمضان سنة 64هـ/683م، وهو يرفع شعار الثأر لأهل البيت ويطالب بدم الحسين وأعلن أنه يعمل للمهدي محمد بن الحنفية[2]، وفي الكوفة اتصل بأشراف العرب وقبائلهم وعرض عليهم التعاون والعمل على مواجهة الأمويين[3]، وقد لاقت دعوته قبولا عند العرب ولاسيما القبائل اليمنية، وقد استطاع أن يكسب إبراهيم بن مالك الاشتر النخعي، الذي كان من قيادات الشيعة، لكن إبراهيم النخعي لم ينخرط في الحركة إلا بشروط اشترطها وقبلها المختار، منها: أن تكون منطقة الجزيرة المحصورة بين الكوفة وسوريا منطقة نفوذه يحكمها بنفسه، وأن يقود مقاتليه بنفسه. وقد استطاع المختار أن يكسب الموالي واستعملهم سلاحا بيده يهدد به مصالح الاشراف العرب في الكوفة[4].

أعلن المختار حركته المناوئة للأمويين في ربيع الأول سنة 66هـ/685م.ورفع شعار(يا لثارات الحسين) وشعار(يا منصور أمت)[5]. وكان بداية الصدام بين أتباع المختار، وجيش الوالي عبد الله بن مطيع، الذي هرب ولم يصمد لدحر الثوار، وقد بايع أهل الكوفة المختار على:"كتاب الله وسنة نبيه والطلب بدماء أهل البيت وجهاد المحلين والدفاع عن الضعفاء، وقتال من قاتلنا وسلم من سالمنا والدفاع ببيعتنا لا نقيلكم ولا نستقيلكم"[6].

---

[1] للتفاصيل عن المختار ينظر: الخربوطلي، علي حسني:المختار الثقفي، سلسلة أعلام العرب،(بلا.ت)،ص21،فاروق عمر:تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية ،بغداد، 1408هـ/1988م،ص26-29.

[2] محمد بن علي بن أبي طالب A المشهور بابن الحنفية، وأمه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبد الله بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن وائل بن حنيفة بن لجيم، وهي من سبي أهل الردة، وكان محمد بن الحنفية أحد رجال الدهر في العلم والزهد والعبادة،وكانت وفاته سنة إحدى وثمانين من الهجرة.ينظر:ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني(ت828هـ/1448م):عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، قم، 1425هـ/2004م،ص167.

[3] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص38وما بعدها، ابن أعثم الكوفي: الفتوح، ج1، ص258.

[4] ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص181، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص68-39.

[5] البلاذري:أنساب، ج5، ص266، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص107-108، المسعودي: مروج الذهب، ج3، ص43.

[6] ابن الصباغ، علي بن محمد بن أحمد(ت855هـ/1452م):الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، النجف،

وبعد أن ثبّت المختار مركزه في الكوفة فإنه راح ينشر نفوذه إلى الأقاليم المجاورة بمساعدة إبراهيم النخعي، فأصبحت الجزيرة والعراقين من حدود أرمينية تحت نفوذه، وهذا ما ساعده على جذب أكبر عدد من الأتباع من عرب وموال[1]. ولكن هذا لم يستمر طويلا بعد أن عرف أشراف الكوفة أن التركيب الاجتماعي قد ضرب بالصميم، ,أصبح الموالي خطرا عليهم، فانتهزوا فرصة للتمرد عليه فثاروا سنة 66هـ/685م، لكن المختار فقد كلّ أمل بأهل الكوفة فأعمل السيف فيهم فقتل من قتل وهرب إلى البصرة من هرب، وفي هذا الوقت طبق المختار شعاره للأخذ بثارات الحسين[2]، إذ قتل عمر بن سعد بن أبي وقاص وشمر بن ذي الجوشن وغيرهم من الذين أسهموا في قتل الحسين بن علي A ، وهدم دورهم وأحرق جثثهم وأرسل رؤوس بعضهم إلى علي بن الحسين A ومحمد بن الحنفية[3]، وقد بلغ عدد القتلى ما يقارب 250 قتيلا، وقد أخذ يؤكد على الضعفاء وحمايتهم أكثر من ذي قبل، وقد زاد عدد الموالي في جيشه وكان يلقبهم شيعة الحق،وشيعة المهدي"[4].

زاد المختار من تنافسه على السلطة مع الأمويين وابن الزبير وأصبح التنافس شديدا

1370هـ/1950م،ص118.

[1] يقول البغدادي:إن المختار وعد الموالي بإعطائهم أموال ساداتهم. ينظر:البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد(ت429هـ/1037م):الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد،مصر،1328هـ/1910م، ص32.

[2] قال المختار:"إني قد طلبت بثأر أهل بيت النبي j ،إذا نامت عنه العرب". ينظر:اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ص181، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص107.

Brockel Mann: History of the Islamic Peoples, London,1959, p.88-97;= = B. Lewis: The Arabs in History . London, 1950.p79-83; H.Gibb: The Arab Conquest of Central Asia. London,1923.p91-105.

[3] خلص جماعة من أتباع المختار ، محمد بن الحنفية من السجن سنة 66هـ/685م، ينظر: الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص76-77، فاروق عمر: العباسيون الأوائل، بغداد، 1405هـ/1985م،ص207.

[4] ولهاوزن: أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، القاهرة، 1378هـ/1958م، ص253، فانفلوتن، ج:السيادة العربية والإسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمة:د. حسن إبراهيم حسن، ومحمد زكي إبراهيم، القاهرة،1365هـ/1934م،ص37-38.

بين ثلاث فئات، واستطاع قائده إبراهيم النخعي أن يحقق انتصرا آخر على الأمويين في معركة الخزر بقيادة عبيد الله بن زياد الذي قتل في المعركة سنة 67هـ/686م[1].

لم يُكتب لحركة المختار الاستمرار والنجاح لاختلاف المختار مع أهل الكوفة،ولاسيما الأشراف والقبائل العربية والابتعاد عنه ووجدوا بديلا عنه، هو مصعب بن الزبير المتركز في البصرة،لأنهم شكوا في ولائه للقضية العلوية، وعدم احتوائها ولم يوحد قيادة الحركات الأخرى المنافسة للأمويين وعدم التوفيق بين العرب والموالي الذين فضلهم على العرب في أحيان كثيرة ، وأنه كان سببا في تباعد إبراهيم النخعي عنه. وذلك انعكس عليه سلبا في آخر معركة خاضها في مواجهة مصعب بن الزبير، الذي كان يعاونه أهل الكوفة والمهلب بن أبي صفرة، وهي معركة المذار سنة 67هـ/686م[2]. ولم يتحرك إبراهيم النخعي لنجدة المختار بعد اندحاره بهذه المعركة وتخلى عنه ، وكان من الذين يقاتلون مع مصعب، عبيد الله بن علي بن أبي طالب A ، مما جعل مصعب يقول:"إن المختار كذاب، ولا يغرنكم بأنه يطلب بدم آل محمد"[3]، وذلك دعا المختار إلى التراجع مع اتباعه إلى الكوفة واعتصم بالقلعة، لكن حصار مصعب له طال؛ فقرر المختار الخروج القتال حتى الموت مع ثلة من أتباعه المخلصين، أمّا البقية الباقية فقد استسلمت لمصعب بن الزبير، فقرر قتلهم، وقد ذكر اليعقوبي[4]،أنهم سبعة آلاف رجل.

وكانت حركته تتميز بأنه نقل الإمامة من أبناء فاطمة بنت الرسول j إلى محمد بن الحنفية، وهو ابن الإمام علي بن أبي طالب A ، وأنه أول من أكد فكرة المهدية في شخص محمد بن الحنفية ، إذ أطلق عليه لقب المهدي، وأنه استعمل فكرة (البداء)[5]،

---

[1] البلاذري:أنساب،ج5،ص262،ابن أعثم:الفتوح،ج2، ص27،الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج6، ص98.

[2] ولهاوزن:الدولة العربية وسقوطها، ترجمة:د. محمد طوفس، القاهرة، 1378هـ/1958م، ص211، زيدان ،جرجي: تاريخ التمدن الإسلامي، ط2، (بلا - ت)، ج2، ص18-28.

[3] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2، ص184,

[4] المصدر نفسه،ج2، ص180-183.

[5] فسر الشهرستاني معاني البداء، قال:"البداء في العلم وهو أن يظهر له الصواب على خلاف ما أراد وحكم، والبداء في ألأمر وهو أن يأمر بشيء ثم يأمره بعده بخلاف ذلك، ومن لم يجوز النسخ ظن أن الأوامر المختلفة في الأوقات المختلفة متناسخة". ينظر: الملل والنحل، ج1، ص273-238.

التـي مكنتـه مـن تغييـر آرائـه مـن حـين لآخـر، وإنـه أدخـل المـوالي كتلـة فـي حركتـه، ومناداتهم بضرورة مساواتهم بالأشراف العرب في الحقوق والامتيازات.

لم تكن سيرة المختار السياسية تدل علـى أن لـه لونـا سياسيا معينـا وهذا مـا دعـاه إلى تغيير وجهـة نظـره بـين حـين وآخـر، استقر بعدها مـع العلـويين[1]،بـل أن العلويـة نفسها كانت لا تستقر مع إمام علوي واحد فهـي سرعان مـا تغيّر رأيهـا مـن الحسـينية إلى الحنفية في ذلك الوقت[2].

حـركـة آل الـزبـير:

بعـد أن قضـي علـى المختـار عدّ الأمويـون ذلـك نصـرا لهـم؛ لأنهـم تخلصـوا مـن منافس عنيد وقوي، ولهذا بقي أمامهم آل الزبير المتمثل بشخص مصعب بن الزبيـر في العراق، وعبد الله بن الزبير في الحجاز.

جهـز عبـد الملـك بـن مـروان جيشـا قويـا وسـار إلـى مصـعب بـن الزبيـر عـام 71هـ/390م، فالتقيـا بموضـع يقـال لـه(ديـر الجـاثيلق) فكانـت بـين الجـانبين وقعـات وحروب عنيفة، وتراجع أكثر أصحاب مصعب بن الزبير، وضعفت قوتـه واستطاع جنود عبد الملك من إلحاق الهزيمة به وقتله[3].

بعد أن تمكن عبد الملك بن مروان من إلحاق الهزيمـة بمصـعب بـن الزبيـر بقتلـه،

---

(1) لقد اتصل المختار بعلي زين العابدين قبل أن يتصل بمحمد بن الحنفية، وظلّ يتودد للأول على الرغم من ادعائـه الـولاء للثـاني. ينظر: الكشـي، أبـو عمـر محمـد بـن عمـر،(مـن أعـلام القـرن الرابـع الهجـري/ العاشـر المـيلادي):رجـال الكشـي، كـربلاء،(بـلا.ت)، ص263-264، النجاشـي،أحمد بـن علـي بـن احمـد بـن العباس(ت450هـ/1158م):الرجال، طهران،(بلا ـ ت)، ج2، ص147.

(2) النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى(من أعلام ق 3هـ/9م): فرق الشيعة، تعليق: محمد باقر بحر العلوم، النجف، 1389هـ/1969م، ص48-49.

(3) ذكر الطبري، أن عبد الملك بن مروان حين قتل مصعب بن الزبير قال:"واروه،فقد والله كانت الحرمة بيننا وبينه قديمة، ولكن هذا الملك عقيم". ينظر: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص161. وكان مقتل مصعب بن الزبير في ذي القعدة سنة 72هـ/691م، ينظر: اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ، ج2، ص186، وفي الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص11، ابن الأثير: الكامل، ج4، ص104، ابن كثير:البداية والنهاية، ج8،ص 318. قتل مصعب سنة 71هـ/690م.

أرسل الحجاج بن يوسف الثقفي على رأس جيش قوي لقتال من تبقى من منافسيه على السلطة وأقواهم عبد الله بن الزبير في الحجاز، وذلك في جمادى الأولى سنة 72هـ/691م[1]. استطاع الحجاج من محاصرة ابن الزبير في مكة، ورماها بالمجانيق حتى اشتدت الحال على أهل مكة من الحصار فتفرقوا عن ابن الزبير وخرجوا بالأمان إلى الحجاز، وكان ممن فارقه ابناه حمزة وحبيب[2]،ولما رأى ابن الزبير أنه لم يبقَ معه إلا قليل لا يغنون عنه شيئا. دخل على أمه أسماء بنت أبي بكر فقال:"يا أماه خذلني الناس حتى ولديّ وأهلي ولم يبقَ إلا اليسير ومن ليس عنده أكثر من صبر ساعة، والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا فما رأيك؟ فقالت: أنت أعلم بنفسك عن كنت تعلم أنك على حق، واليه تدعو فامض له فقد قتل عليه أصحابك ولا تمكن من رقبتك يلعب بها غلمان بني أمية وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت، أهلكت نفسك ومن قتل معك، وإن كنت على حق فلما أوهن أصحابك ضعفت فهذا ليس فعل ألأحرار، ولا أهل الدين كم خلودك في الدنيا؟القتل أحسن،فقال: يا اماه أخاف أن تقتلني أهل الشام وان يمثلوا بي ويصلبوني، قالت: يا بنيّ أن الشاة المذبوحة لا يهمها السلخ فامضِ على بصيرتك واستعن بالله، فقبل رأيها وقال:" هذا رأيي والذي خرجت به، ولكنني أحببت أن أعلم رأيك فقد زدتني بصيرة... فقالت أمه: لا أرجو أن يكون عزائي فيك جميلا.. فقال: جازاك الله خيرا فلا تدعي الدعاء لي، فقالت: لا أدعوه لك أبدا"[3].فقاتل حتى قتل[4].

---

[1] قال عبد الملك :"ما أعلم مكان أحد أقوى على هذا الأمر مني، وان ابن الزبير لطويل الصلاة كثير الصيام، ولكن لبخله لا يصلح أن يكون سائسا". ينظر: الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص422.

[2] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص 186-187.

[3] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص187-192، الخضري:تاريخ الدولة الأموية،ص394.

[4] وكان قتله في سنة 73هـ/692م، وله إحدى وسبعون سنة، وصلب بالتنعيم فأقام ثلاثة وقيل سبعة أيام، ثم جاءت أمه أسماء بنت أبي بكر وهي عجوز عمياء، حتى وقفت على الحجاج فقالت: أما آن لهذا الراكب أن ينزل بعد؟ أما أني سمعت رسول الله يقول:"إن في بني ثقيف مبيرا، وكذابا، فأما المبير فأنت وأما الكذاب فالمختار بن أبي عبيد، فقال: من هذه ؟ فقيل: أم ابن الزبير، فأمر به فأنزل."، ينظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص187. وقيل قتل ابن الزبير يوم الثلاثاء السابع عشر من جمادى الأولى، وصلبه الحجاج على الثنية التي بالحجون، ثم أنزله فرماه في مقابر اليهود. ينظر: ابن الجوزي،جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن

مكث ابن الزبير خليفة بالحجاز تسع سنين ؛لأنه بويع له سنة 64هـ/682م، وبقتل ابن الزبير صفا الأمر لعبد الملك في جميع الأمصار الإسلامية ، واجتمعت عليه الكلمة، وبقي الحجاج واليا على مكة والمدينة حتى سنة 75هـ/994م، وفيها عزله عبد الملك وولاه الفراتين[1].

تنافس البيت المرواني على السلطة :

أراد عبد الملك بن مروان أن ينحي أخوته وأقاربه عن السلطة ويجعلها في أولاده، وهذا ما حصل فعلا، إذ خلع أخيه وولي عهده عبد العزيز بن مروان بتشجيع من الحجاج بن يوسف الثقفي، وروح بن زنباع الجذامي، لكن وفاة عبد العزيز سهل الأمر عليه[2]، وقد ذكر اليعقوبي[3]، أن عبد الملك لم يخلعه ولكنه توفي في تلك المدة التي أراد فيها خلعه، وقيل إن عبد العزيز سقي سما.

وولي عبد الملك بن مروان ابنه الوليد، ثم ابنه سليمان، من بعد الوليد، وهكذا أعلنت البيعة سنة 86هـ/705م، للوليد بن عبد الملك حين توفي ابوه في منتصف شوال سنة 86هـ/705م[4].

وذكر اليعقوبي[5]، أنّ عبد الملك بن مروان لما حضرته الوفاة جمع ولده فأوصاهم بالاجماع والألفة وترك التباغي، ثم قال: يا وليد إذا أنا مت فشمر واتزر والبس جلد النمر ثم ادعُ الناس إلى بيعتك، فمن قال برأسه هكذا، فقل بالسيف هكذا.

وأراد الوليد[6] أن يفعل فعل أبيه فأراد عزل أخيه سليمان لتولية ابنه عبد العزيز،

بن علي(ت597هـ/1200م):المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حققه: سهل زكار، بيروت، 1415هـ/1995م، ج6، ص138.

[1] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص202-204.

[2] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ،ج2،ص188، الخضري:الدولة الأموية، ص418-419.

[3] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ،ج2،ص196.

[4] الريس،محمد ضياء الدين:عبد الملك بن مروان والدولة الأموية،ط2،القاهرة،1386هـ/1969م،ص17-18.

[5] تاريخ اليعقوبي، ج2، ص196.

[6] مدة خلافته كانت من سنة(86-96/705-715م)، ينظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي ،ج2،ص197.

ودعا الناس إلى ذلك فلم يجبه إلا الحجاج بن يوسف وخواص الناس[1]،فأشار على الوليد بعض خاصته، ثم يستقدم سليمان ويريده على خلع نفسه وبيعة عبد العزيز، فكتب إليه فاعتل فأراد الوليد أن يسير إليه فأصر الناس بالتأهب ولكن منيته حالت دون ذلك. وكان ذلك سببا للكره[2]الشديد بين سليمان بن عبد الملك والحجاج الثقفي ومن على رأيه[3].

كان سليمان بن عبد الملك يقظا لتحركات الشيعة السياسية وحذر من كل فئة طامعة للخلافة، أو ترى أنها أحق بها من الأمويين، ولهذا دس السم لأبي هاشم بن محمد بن الحنفية، عندما شك في سلوكه السياسي حالا[4].

عهد سليمان بن عبد الملك لابنه أيوب فمات وهو ولي عهده ، فلما مرض سليمان استشار رجاء بن حيوة[5] وفي تولية عمر بن عبد العزيز فوافقه على ذلك وكتب:"بسم الله هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز إني قد وليتك الخلافة من بعدي ومن بعدك يزيد بن عبد الملك، فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم عدوكم"، وختم الكتاب وأمر بجمع أهل بيته فلما اجتمعوا قال رجاء:"اذهب بكتابي هذا إليهم واخبرهم أن هذا كتابي ومرهم فليبايعوا من وليته

---

[1] الصيني،بدر الدين حي: العلاقات بين العرب والصين،ط1،مكتبة النهضة المصرية،1370هـ/1950م،ص27.

[2] كتب الحجاج بن يوسف الثقفي إلى سليمان بن عبد الملك"إنما أنت نقطة من مداد فإن رأيت في ما رأى ابوك وأخوك كنت لك كما كنت لهما، وإلا فأنا الحجاج وأنت النقطة، فإن شئت محوتك وإن شئت سيدّتك". ينظر: الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص397.

[3] ابن خياط:تاريخ، ص158، اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي ،ج2،ص181-182، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص412-415.

[4] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ،ج2،ص2، ص42، ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي(ت697هـ/1318م):مختصر تاريخ بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، بغداد، 1390هـ/1970م،ص90-95، ابن حبيب، أبو جعفر محمد:أسماء المغتالين من الإشراف، تحقيق: عبد السلام هارون، 1374هـ1954م، ص128.

[5] رجاء بن حيوة بن المقدام بن جرول الكندي، ينظر: ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم(ت681هـ/1281م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، القاهرة،1318هـ/1948م، ج2، ص60.

فبايعوا كلهم من غير أن يعلموا من سماه"[1].

ولما مات سليمان بن عبد الملك في صفر سنة 99هـ/718م،[2]خرج رجاء بن حيوه بعهده الذي لم يكن يفتح بعد، وجمع بني أمية في مسجد دابق وطلب منهم المبايعة مرة ثانية لمن سماه سليمان بن عبد الملك في كتابه، فلما تمت بيعتهم أخبرهم بوفاة أمير المؤمنين ،ولما انتهى أخذ عمر بن عبد العزيز وأجلسه على المنبر لعشر خلون من صفر سنة 99هـ/718م[3].

كان يتميز بتواضعه وزهده، وكان يحب العدل والوفاء ويعظم ما ألقي عليه من أمر المسلمين، ورفقه بالأمة وميله إلى جمع كلمتها، ولما ولي[4] عمر بن عبد العزيز، قال للناس في خطبته:"من صحبنا فليصحبنا بخمس،وإلا فلا يقربنا يرفع إلينا حاجة من لا يستطيع رفعها، ويعيننا على الخير بجهده ويدلنا من الخير على ما نهتدي إليه، ولا يغتابن أحدا ولا يعترض فيما لا يعتبه"[5].

فانقشع الشعراء والخطباء وثبت عنده الفقهاء والزهاد.

---

[1] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ،ج2،ص211، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص531-532.

[2] ذكر اليعقوبي، فلما فرغوا من البيعة دفنوا سليمان ونزل عمر بن عبد العزيز قبره وثلاثة من ولده، فلما تناولوه تحرك على أيديهم، فقال ولد سليمان:عاش ابونا ورب الكعبة،فقال عمر بن عبد العزيز: بل عوجل أبوكم ورب الكعبة،وكان بعض من طعن على عمر يقول له:دفن سليمان حيا. ينظر: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص45،ابن الكازروني:مختصر التاريخ،ص65.

[3] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي ،ج2،ص211، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص531-532، المسعودي:مروج الذهب ،ج3، ص183.

[4] ذكر الطبري: أن عمر بن عبد العزيز رمحته دابة وهو غلام بدمشق، فاتيت به أم عاصم بنت عاصم بنت عمر بن الخطاب، فضمته اليها وجعلت تمسح الدم عن وجهه، ودخل ابوه عليها وهي على تلك الحال، فأتت عليه تعذله وتلومه، وتقول: ضيعت ابني، ولم تضم إليه خادما ولا حاضنا يحفظه من هذا!،فقال لها: اسكتي يا أم عاصم، فطوباك ، إذ كان أشج بني أمية، ينظر: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص566.

[5] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2، ص286، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين الشافعي(ت753هـ/1177م):تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: الشيخ محمد باقر الحموي،بيروت، 1975/1395م،ص588، سيد الأهل، عبد العزيز:الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز، 1384هـ/1963م، ص99 وما بعدها.الحكم أبو محمد عبد الله :سيرة عمر بن عبد العزيز، تحقيق:أحمد عباس،ط4،دمشق،1386هـ/1966م،ص71.

توفي لست بقين من رجب سنة 101هـ/720م، وعهد إلى يزيد بن عبد الملك وان عمر بن عبد العزيز، قال عند وفاته: لو كان الأمر اليّ لوليت ميمون بن مهران، والقاسم بن محمد، وقال ابن الجوزي[1]:"إن أهل بيته سمّوه خوفا من أن يخرج الأمر منهم".

فلما تولى[2] يزيد بن عبد الملك بن مروان من بعده عهد إلى كل صالح فعله عمر بن عبد العزيز[3]، فأعاده إلى ما كان عليه، وهو أول خليفة من بني أمية عرف بالشراب وقتل الوقت في معاشرة القيان وكان يزيد بن عبد الملك يريد تولية ابنه الوليد من بعده فقيل له إنه صغير فولى[4] أخاه هشام،ومن بعده ابنه الوليد[5].

ويرى الباحث أن هذه المرحلة قد تميزت بتنافس خلفاء بني أمية على السلطة والتسابق في جعل ولاية العهد في أبنائهم بدلا من إخوتهم،وذلك زاد في التناحر والاختلاف بينهم.

وكان هشام مشهورا بالحلم والعفة، شتم مرة رجلا من الاشراف فقال له الرجل:أما تستحي إن تشتمني وأنت خليفة الله في الأرض؟ فاستحيا منه هشام وقال: اقتصّ مني ،قال: إن أنا سفيه مثلك، قال: ما كنت لأفعل، قال والله لا أعود لمثلها أبدا[6].

ومما يؤخذ عليه ما فعله مع الوليد بن يزيد الثاني فانه أساء إليه كثيرا حتى ساء خلقه،ودعا القواد إلى خلع الوليد فأجابه كثير منهم ثم لم ينفذ ما أراده فجعلهم عرضة لانتقام الوليد بعد موته، وكان الوليد مغاضبا لهشام في حياته وأقام في البرية ولم يزل

---

(1) المنتظم،ج7، ص70.

(2) بويع له بالخلافة سنة 101هـ/720م،ينظر: اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي،ج2،ص216.

(3) ابن الحكم:سيرة عمر بن عبد العزيز ،ص33، سيد الأهل: الخليفة الزاهد ،ص224.

(4) تولى الخلافة في رمضان سنة 105هـ/725، ينظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص221.

(5) اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2ص220، 221،الطبري:تاريخ الرسل والملوك ،ج6،ص595

(6) الطبري،تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص595ح ابن الجوزي:المنتظم ،ج7،ص73.

مقيما بها حتى مات[1] هشام فجاءه الكتاب بموته وببيعة الناس له فكان أول ما فعله أن كتب إلى العباس بن عبد الملك بن مروان أن يأتي الرصافة فيجبي ما فيها من أموال هشام وولده وعياله وحشمه، إلا مسلمة بن هشام فإنه كلم إباه في الرفق بالوليد ، فقدم العباس بن عبد الملك الرصافة، ففعل ما كتب به الوليد، وكانت هذه أول ردة فعل من الوليد تجاه هشام انتقاما مما فعله به[2]. وذكر الوليد شعرا كثيرا بالطعن بهشام فمن ذلك قوله:

هلك الأحول المشؤوم	**وقد أرسل المطر**
ولكنا من بعد ذا	**ك فقد أورق الشجر**
فاشكر لله أنه	**زائد كلّ من شكر[3]**

وقوله أيضا:

ليت هشاما عاش حتى يرى	**مكياله الأوفر قد طبعا**
كلنا بالصاع الذي كاله	**وما ظلمناه به اصبعا[4]**
وما ألفنا ذاك عن بدعة	**أحله الفرقان لي أجمعا**

كان ما يهم الوليد أن ينتقم من كل من أعان هشام عليه،وهم كثر من سادة الأمة وقوادها، وأفراد البيت الأموي، وكان ممن أجاب هشام إلى خلع الوليد، محمد وإبراهيم ابنا هشام بن إسماعيل المخزوميان، فوجه الوليد إلى المدينة يوسف بن محمد الثقفي واليا عليها ودفع إليه محمد و إبراهيم موثقين في عباءتين فقدم بهما إلى المدينة فأقامهما للناس ثم حملا إلى الشام فأحضرا عند الوليد فأمر بجلدهما، ثم أوقفهما مجددا وأمر أن يبعث بهما إلى يوسف بن عمر ، وهو على العراق فقذف بهما حتى ماتا[5].

---

[1] مات لست من ربيع الأول سنة 125هـ/742م،ينظر: ابن الجوزي:المنتظم،ج7،ص239.

[2] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص219-221.

[3] رفاعي، أحمد فريد: عصر المأمون،مصر،1346هـ/1928م،ج2، ص41.

[4] الخضري: تاريخ الدولة الأموية،ص455.

[5] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص226،الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص595،ابن الأثير: الكامل، ج5،ص121.

وأخذ سليمان بن هشام بن عبد الملك فضربه مائة سوط، وحلق رأسه ولحيته وغربه إلى اليمن من أرض الشام، وحبس يزيد بن هشام وفرق بين الوليد وامرأته، وحبس عددا من ولد الوليد وهؤلاء الثلاثة من أفراد البيت الحاكم[1].

ويرى الباحث أن روح الانتقام من المنافسين كانت مزية اختص بها الأمويون من دون غيرهم، حتى ولو كان المنافس من البيت الأموي نفسه.

وكان خالد بن عبد الله القسري سيدا من سادات اليمن فطلب إليه الوليد أن يبايع لابنيه الحكم وعثمان بولاية العهد من بعده فأبى فغضب عليه الوليد وكان ذلك سببا في أن أرسله إلى يوسف بن عمر الثقفي والي العراق فنزع ثيابه وألبسه عباءة وحمله في محمل بغير وطاء وعذبه عذابا شديدا حتى مات[2] .

وذلك أثار عليه عصبية اليمانية وقضاعة، وهم أكثر جند الشام، وكانت ردود أفعال بني أمية قاسية فرموه بالكفر وعمل القبائح ، وكان أكثرهم فيه يزيد بن الوليد بن عبد الملك، وكان الناس إلى قوله أميل ؛لأنه كان يظهر النسك[3]. فنفرت منه قلوب الخاصة والعامة.

ويرى الباحث أن ذلك كله كان بسبب الانتقام ممن حرضوا عليه بوقوفهم مع هشام. وهذه الأفعال لم تزد بني أمية إلا خسارا وانحطاطا، وبات أمرهم بين الناس لا يطاق، وكان لا يحميهم إلا الجنود، بعد أن عاثوا في كل مكان، ولم يسلم منهم حتى ذوو الأرحام، والمخلصون لهم، وذلك ينذر بقرب ذهاب ملكهم.

اختلاف البيت الأموي :

ويرى الباحث أن البيت الأموي الحاكم أصبح في أسوء حال من الانشقاق والعصيان والتآمر، وأخذ التنافس والتناحر منهم مأخذه،فأصبحوا شرذمة من أرباب

---

[1] ، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص595-596.

[2] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص597، ابن الجوزي:المنتظم، ج7، ص227.

[3] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2، ص227، ، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص597، ابن الأثير: الكامل،ج5، ص252، ولهاوزن: الدولة العربية،ص455-457.

الفتن والحروب، وأصبح الخداع والغدر سمة بارزة في سلوكهم لتحقيق أطماعهم في السلطة وصار ذلك سببا من أسباب فشلهم، وسقوط دولتهم، فضلا عن أنهم تركوا الساحة لخصومهم يعملون بها بهدوء من دون رادع، وذلك سهل لهم نشر دعوتهم والإعداد للإطاحة بهم.

وبعد أن أفسد الوليد[1] قلوب اليمانية وقضاعة بسبب سلوكه العدائي مع خالد القسري، فإن اليمانية أتت يزيد بن الوليد فأرادوه على البيعة فاستشار في ذلك أخاه العباس بن الوليد فنهاه عن ذلك ، ولكنه لم ينتهِ وبايعه الناس سرا، وبعث دعاته فدعوا إليه الناس[2].

بلغ الخبر مروان بن محمد بن مروان وهو بأرمينية، فكتب الى سعيد بن عبد الملك يأمره أن ينهى الناس ويكفهم ويحذرهم الفتنة ويخوفهم خروج الأمر عنهم. بعث مروان بن محمد بكتاب إلى العباس بن الوليد يستدعي يزيد ويتهدده فكتم يزيد الخبر فصدمه... ولما اجتمع ليزيد أمره اقبل إلى دمشق وقد بايع له أكثر أهلها سرا وكان واليها عبد الملك بن محمد بن الحجاج فاستولى يزيد على دمشق وجهز جيشا لمقاتلة الوليد، عليه عبد العزيز بن الحجاج ، ولما أحس الوليد بالغلبة دخل قصره وأغلق عليه بابه وجلس وأخذ مصحفا فنشره يقرأ فيه وقال:يوم كيوم عثمان، فصعدوا على الحائط ودخلوا عليه فقتلوه[3]وحزوا رأسه وذهبوا به الى يزيد فنصبه على رمح وطيف به دمشق، وبقتله افتتح بابا الشؤم على بني أمية[4].

بويع بالخلافة ليزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك، لليلتين بقين من جمادى الآخرة سنة 126هـ/749م، وكان يسمى يزيد

---

[1] بويع له بالخلافة يوم الجمعة لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة 125هـ/742م، ينظر: ابن الجوزي: المنتظم، ج5، ص239.

[2] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج7،ص236.

[3] وكان قتله لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة 126هـ/749، وكانت خلافته سنة وخمسة أشهر، ينظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2، ص233، ابن الجوزي:المنتظم، ج7، ص256.

[4] ينظر:ابن الجوزي:المنتظم، ج7، ص256.

الناقص[1]، وكانت ولاية يزيد الناقص فاتحة شؤم واضطراب في البيت الأموي، وبداية نهايته، وكانت أول الاضطرابات والفتن بالشام قيام أهل حمص ليأخذوا بثأر الوليد ممن قتلة، لكن يزيد أرسل إليهم قوات حتى دانوا ليزيد وبايعوه، وفعل مع أهل حمص فعله مع أهل فلسطين والأردن، الذي انتهى أمرهم بالبيعة ليزيد[2].

أما الانشقاق والاضطرابات في العراق والمشرق، فإن يزيد الناقص ولي العراق منصور بن جهور وعزل عنه يوسف بن عمر ، فذهب منصور إلى الكوفة وأخذ البيعة بها ليزيد، ثم أرسل العمال إلى خراسان فامتنع نصر بن سيار من تسليم عمله إلى عمال منصور بن جهور وضبط البلاد وأعطى الناس بعض أعطياتهم فطالبوه ببقية العطاء، فأبى عليهم وقام اليمانية بزعامة جديع الكرماني يريدون إفساد الأمر على نصر بن سيار، فقامت النزارية مع نصر بن سيار وهاجت عصبية الحيين العظيمين من العرب هما:اليمانية والنزارية فاستحضر نصر الكرماني وحبسه فاحتالت الأزد حتى أخرجوه من محبسه وجمع الناس لحرب نصر بن سيار، وكادت تقع الفتنة بينهما،لولا أن سعا الناس للصلح، ولكنه صلح على فساد ؛لأن كلا منهما كان يخاف الآخر، وبهذا صارت بلاد خراسان مرعى هنيئا لدعاة بني العباس[3].

مات[4] يزيد بن الوليد بن عبد الملك، وكان قد عهد بالولاية من بعده لأخيه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، ثم لعبد العزيز بن عبد الملك، ولما توفي يزيد قام بالأمر من بعده أخوه إبراهيم، غير أنه لم يتم له الأمر فكان تارة يسلم عليه بالخلافة وتارة بالإمارة وتارة لا يسلم عليه بواحدة منها.وسبب ذلك أن مروان بن محمد بن

---

[1] سمي يزيد الناقص: قيل لأنه نقص من أعطيات الناس ما زاده الوليد بن يزيد وردها الى ما كانت عليه أيام هشام، وكانت ولاية يزيد فاتحة اضطراب في البيت الأموي، ومبدأ انحلاله وذهاب سعادته ينظر: اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص457.

[2] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص590-592.

[3] ابن قتيبة:الإمامة والسياسة، ج2، ص125-127، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص518-519، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص178، ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص171.

[4] لم تطل مدة يزيد بن الوليد بن عبد الملك في الخلافة، فإنه توفي لعشر بقين من ذي الحجة سنة 126هـ/743م،بعد خمسة أشهر واثنين وعشرين يوما من استخلافه،ينظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2، ص459.

مروان والي الجزيرة وأرمينية لم يرضَ ولاية إبراهيم، ومنع الأمويين من مبايعته واختلف الأمويون عليه فسار إبراهيم إلى الشام فاستولى على قنسرين وحمصَ، لما وصل عين الحر قاتلته جنود مروان بن محمد أرسلها لحربه فانتصر عليها مروان بن محمد وهزمهم،ثم أخذ عليهم مروان البيعة له ثم سار حتى أتى دمشق واستولى عليها وبايعه أهلها،وهرب إبراهيم بن الوليد فآمنه مروان بن محمد ، ولعدم اتمام الأمر لإبراهيم لم يعده المؤرخون من خلفاء بني أمية[1].

بويع لمروان بن محمد بالخلافة في دمشق بعد انتصاره على أهلها في صفر سنة 127هـ/747م، وكانت مدة مروان جميعها مملوءة بالفتن والحروب منذ أن بويع إلى أن قتل[2].

كان بالشام ما هو أصعب من ذلك، وهو الخلاف المتوالي على مروان من أهل الأمصار الكبرى، فانتقض عليه أهل حمص، وكان له منهم واقعة هائلة انتصر عليهم، ثم خالفه أهل الغوطة، وأهل فلسطين فحاربهم وانتصر عليهم ، ثم ثار عليه سليمان بن هشام بن عبد الملك، وكانت النتيجة أن انهزم سليمان وجنده، وخرج عليه بقايا الخوارج ، وكانت له معهم وقعات وانتصر عليهم، وقتل زعيمهم الضحاك بن قيس الشيباني[3].

استمرار التنافس العلوي على السلطة:

أولا: ثورة زيد بن علي[4]:

كان خلفاء بني أمية لا يستعملون على العراق من عمالهم الا الذين يعرفون

---

[1] **الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص611-612، المسعودي: مروج الذهب،ج2، ص427.**

[2] **قتل مروان لليلتين بقيت من ذي الحجة سنة 749/132م، بعد هربه من المعركة في قرية بوصير المصرية، ينظر: الخضري:تاريخ الدولة الأموية، ص463.**

[3] **اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج2، ص461-462.**

[4] **زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب A ، ويكنى :أبا الحسن، أمه أم ولد، وهي جارية سندية اسمها (حيدان). ينظر: ابن قتيبة: المعارف،ص315، ابن عنبة: أنساب،ص137-138. ولد بالمدينة سنة ست وستين، أو سبع وستين من الهجرة، ينظر، المقرم، عبد الرزاق الموسوي:زيد الشهيد، ط2، النجف، 1372هـ/1953م،ص4-5.**

بالإخلاص ، ويختارون أشدهم نصبا وعداوة لمنافسيهم من العلويين وإلحاق الضرر بأصحابهم.

كان خروج[1] زيد بن علي في أيام خلافة هشام بن عبد الملك طالبا الخلافة لنفسه، وقد ذكر اليعقوبي، أن هشام قال لزيد:"لقد بلغني أنك تؤهل نفسك للخلافة وأنت ابن أمة"، فقال له زيد" ويلك، مكان أمي يضعني؟! والله لقد كان اسحاق ابن حرة، وإسماعيل ابن أمه فاختص الله عز وجل ولد إسماعيل فجعل منهم العرب..."[2].

خرج زيد بن علي وهو يقول:"لم يكره قوم حدّ السيوف إلا ذلوا"[3]، وذكر الأصفهاني[4]، أن زيدا كان شعاره، شعار رسول الله j :(يا منصور أمت)، وكان يدعو للرضا من آل محمد، فخرج معه خلق كثير فبايعوه ،فمن ثبت معه في المعركة نسب إلى الزيدية، ومن تفرّق عنه نسب إلى الرافضة[5].

قاتل الجيش الأموي حتى مني بالهزيمة وقتل[6]في الميدان، وأراد أصحابه دفنه

---

[1] اختلفت المصادر التاريخية في زمن خروج زيد بن علي، فذكر الدينوري، أنه خرج = = سنة 118هـ/735، ينظر: الأخبار الطوال،ص344، داود ، نبيلة عبد المنعم: نشأة الشيعة الإمامية،(بلا - ت)،ص84. أما البلاذري فإنه يذكر خروج زيد أيام الباقر وأنه لم يجد التأييد لحركته، ينظر: أنساب، ص321. والأرجح أنه ثار سنة 121هـ/738م، أيام الإمام الصادق، وتذكر المصادر أن وفاته سنة 121هـ/738، أو 122هـ/739م، ينظر: ابن الجوزي:تذكرة الخواص،ص335.

[2] ينظر: الدينوري:الأخبار الطوال، ص344-345، اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي،ج2، ص325، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج8،ص268-274، المسعودي:مروج الذهب،ص218، المجلسي، محمد باقر(ت111هـ/1721م):بحار الأنوار ، طهران، 1343هـ/1912م، ج21، ص43، الأمين، محسن: أبو الحسن زيد الشهيد، 1369هـ/1950م،ص56-62.

[3] المفيد: الإرشاد، ص269، ابن عنبة: أنساب،ص237.

[4] مقاتل الطالبيين، ص130.

[5] الرافضة:كان أصحاب زيد لما خرج سألوه "ما تقول في أبي بكر وعمر؟،فقال:"ما أقول فيهما إلا الخير وما سمعت من أهلي فيهما إلا الخير"،فقالوا: لست بصاحبنا وتفرقوا عنه فقال:"رفضونا القوم"، فسموا بالرافضة . ينظر: ابن عنبة: أنساب،ص238.

الرفض: ترك الشيء،تقول رفضني فرفضته، رفضت الشيء..تركته وفرقته، والرفض الشيء المتفرق، والجمع:أرفاض. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة(رفض).

[6] ذكر المسعودي، أن زيد بن علي قتل سنة إحدى وعشرين ومائة، وقيل ،بل سنة اثنين وعشرين ومائة.

خلسة، لكن الغلام السندي[1]، الذي كان معهم هو من دلّ على قبر زيد بن علي، فاستخرجوه من قبره وجاءوا به إلى يوسف بن عمر وصلب بالكناسة[2].

ويرى الباحث أن أمراء بني أمية لا يكفيهم قتل منافسيهم فقط، ولكنهم أوغلوا بالمثلة بهم بالصلب على جذوع النخيل وحرق جثثهم، وهذا الأسلوب على أقل ما يقال فيه، يعدّ ذروة الحقد والبغضاء والاجرام ، القصد منه ترهيب منافسيهم وزرع الرعب فيهم.

ويلاحظ أن الدعوة العباسية نالت بموت زيد بن علي أكبر تعضيد وزال عن طريقها منافس قوي وخصم عنيد[3].

أما ابنه يحيى[4]، فإنه هرب بعد مقتل والده حتى نزل المدائن[5] ،فبعث يوسف بن عمر في طلبه فخرج الى مرو[6]، فحبسه نصر بن سيار ، وكتب الى هشام بن عبد

ينظر: مروج الذهب،ص139. وذكر المفيد، أن مقتله كان يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة، وأنه صلب بين قومه لأربع سنين لا ينكر أحد منهم ولا يعينون بيد ولا لسان، ينظر: الارشاد،ص269. وذكر أحمد أمين، أن زيدا قتل سنة 122هـ/739م، ينظر: أمين، أحمد:ضحى الإسلام، ط7، مصر، 1375هـ/1056م،ص272.

[1] السندي:نسبة إلى مقاطعة في جنوب باكستان عاصمتها حيدرآباد، أكثر مناطق العالم حرارة، منطقة زراعية تعتمد على الري، فتحها محمد بن القاسم سنة 71هـ/690م، مساجدها تجمع بين الطرازين الهندي والإسلامي، ينظر: المنجد في اللغة والأعلام، دار النشر، ط21، بيروت، 1404هـ/1989م،ص367.

والسند: نهر ينبع في التبت في البنجاب ويجتاز الهند وباكستان، ويصب في بحر عمان، ويسمي ايضا،(هندوسي)، ينظر: المنجد في اللغة والأعلام،ص731.

[2] الكناسة:وهي محلة بالكوفة، ينظر: الموسوي، محمد مهدي: البرهان الجلي على إيمان زيد بن علي، بغداد،(بلا - ت)،ص18.

[3] علي، سيد أمير:مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، نقله إلى العربية:رياض رأفت، القاهرة، 1357هـ/1938م،ص135.

[4] يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد سنة 107هـ/725، أمة ربطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، ينظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص227-228، ابن عنبة:أنساب، ص240-241.

[5] المدائن:بليدة بينها وبين بغداد ستة فراسخ، وتسمى أيضا طيسفون، وتقع جنوب بغداد على نهر دجلة، ينظر: اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج1، ص151.

[6] مرو:من أشهر مدن خراسان وتسمى بالعربية الحجارة البيضاء، أصبحت مركز الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، للمدة 198-204هـ/813-819م، ينظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي

الملك يخبره فوافق موت هشام، فكتب اليه الوليد بن يزيد فأمره بأن يحذره الفتنة ويخلي سبيله، فأخلى سبيله وأعطاه ألفي درهم وبغلتين[1]، فخرج حتى نزل الجوزجان[2]، فلحق به قوم من أهل جوزجان، قدرهم خمسمائة رجل ، فبعث اليه نصر بن سيار، سلم بن أحوذ الهلالي، فقاتلوا قتالا شديدا ثلاثة أيام حتى قتل جميع أصحابه وبقي وحده فقتل[3].

ثانيا: ثورة عبد الله بن معاوية:

ظهرت حركة علوية جديدة في عهد إبراهيم بن الوليد[4]، قاد هذه الحركة عبد الله بن معاوية[5]، الذي وصفه ابن عنبة[6]أنه كان جوادا شاعرا وفارسا، أما الأصفهاني[7]فيتهمه بالزندقة، وأما النوبختي[8]، فيذكر أن عبد الله بن معاوية ذهب إلى أن الإمامة قد انتقلت إليه من الإمام أبي هاشم بناء على وصية له.

ومن الملاحظ أن حركة عبد الله بن معاوية، كانت تدعو عند أول قيامها إلى (الرضا من آل محمد)، وهي نفس الدعوة التي دعا إليها العباسيون، وزيد بن علي، ولاشك أن العباسيون أدركوا خطورة هذه الحركة الجديدة التي أصبحت منافسا

يعقوب(ت292هـ/904م):البلدان ، النجف، 1358هـ/1906م،ج7، ص43.

[1] ابن عنبة:أنساب، ص240-241.

[2]الجوزجان:اسم كورة واسعة من كور بلخ،وهي بين مروالروذ وبلخ،ينظر:الحموي:معجم البلدان،ج2، ص212

[3] يوم الجمعة وقت العصر بقرية يقال لها أرغو سنة خمس وعشرين ومائة، وقتل وله ثماني عشر سنة، بعث الوليد بن زيد برأسه إلى أمه ريطة، فنظرت إليه فقالت: "شرتموه عني طويلا، واهديتموه اليّ قتيلا"، ينظر: ابن عنبة: أنساب،ص241.

[4] ملك إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، في اليوم الذي توفي فيه يزيد بن الوليد، وذلك لانسلاخ ذي القعدة من سنة 126هـ/743م، وخلع نفسه، وبايع لمروان بن محمد يوم الاثنين للنصف من صفر سنة 127هـ/744م، ينظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص243-235.

[5] عبد الله بن معاوية الشاعر الفارس، وكان قد ظهر سنة خمس وعشرين ومائة، ودعا إلى نفسه وبايعه الناس وعظم أمره واتسعت مقدرته وملك الجبل بأسره. ينظر: ابن عنبة:أنساب، ص37-38.

[6] أنساب آل أبي طالب،ص37.

[7] مقاتل الطالبيين،ص165، الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين(ت356هـ/966م): الأغاني،القاهرة ،(بلا-ت)،ج11،ص71.

[8] ينظر: الأصفهاني:مقاتل الطالبيين، ص176.

خطيرا لدعوتهم ، وشعروا بالحرج، بعد أن انتعشت هذه الحركة مستفيدة من انتشار الفوضى السياسية في أرجاء الدولة الأموية، وانقسام البيت الأموي على نفسه،والتنافس المحموم على السلطة بين أركانه، فامتدت إلى معظم مدن العراق،والمدائن، وقومس[1]،اصبهان[2]، والري[3]، وفارس.

ولم يجد العباسيون بدا من محالفة هذه الحركة الشيعية، أو مهادنتها ولو مؤقتا، انتظارا لما تخبئه الأيام، فكان ممن قدم على ابن معاوية من العباسيين أبو جعفر المنصور، وأخوه عبد الله بن الحارثية، وعمهما عيسى بن علي، وولى عبد الله بن معاوية أبا جعفر المنصور على كورة تدعى(ابزج)، وفوضه أمر جباية أموالها[4].

نجح مروان بن محمد في الوصول إلى الخلافة وتفرغ لمواجهة الحركة العلوية، فبعث بجيش أموي لقتال عبد الله بن معاوية الذي تخاذل أصحابه في المعركة ،ورأى أن ينسحب إلى خراسان[5].

أصبح الموقف حرجا بين عبد الله بن معاوية وشيعته، من جهة، والعباسيين من جهة أخرى، فأصبحت هناك حركتان تختلفان في تعاليمهما وتنظيماتهما وزعمائهما. ولم يفطن عبد الله بن معاوية إلى هذه الاختلافات الجوهرية حتى أنه لجأ إلى أبي مسلم الخراساني، داعية العباسيين ، يطلب النصرة والمعاونة، ولكن أبا مسلم خيب ظنه، فقد أدرك خطورة ابن معاوية على الدعوة العباسية، إذا نجحت في استمالة عدد كبير من أهل خراسان الذين يرى أبو مسلم اقتصار ولائهم على دعوته العباسية، لذا أقدم أبو مسلم على القبض على ابن معاوية وسجنه ، ثم قتله[6].

---

[1] قومس:كورة كبيرة واسعة تشمل على مدن وقرى ومزارع ، وهي في ذيل جبل طبرستان، وهي بين الري ونيسابور، ينظر: الحموي: معجم البلدان، ج2، ص414.

[2] أصبهان:هي مدينة عظيمة مشهورة، مدينتها اولاجيا، ثم صارت اليهودية، وهي من نواحي الجبل،ينظر: الحموي: معجم البلدان،ج1، ص206.

[3] الري:قصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور، مائة وستون فرسخا، والى قزوين سبعة وعشرين فرسخا، ينظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ص146.

[4] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص49، فلهاوزن:الخوارج والشيعة، ص181-182.

[5] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص168.

[6] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص168،ابن الأثير:الكامل، ج5، ص284 وما بعدها، ابن عنبة: أنساب،ص38.

وقد علق المستشرق(فلهوزن)[1]على مصرع ابن معاوية على يد أبي مسلم الخراساني، بقوله: كان أبو مسلم قد ظهر بمظهر الطالب بثأر يحيى بن زيد، لما يعلمه من تأثير ذلك في النفوس، ولذلك كان ابن معاوية يعتقد أنه إذا خرج إلى خراسان فهو مصيب مكانا أمينا، ولكن أخطأ ظنه في أبي مسلم ،لأن أبا مسلم لم يكن عنده مكان لعلوي حي أكثر مما كان عنده لعلوي ميت، فدس لابن معاوية من قضى عليه.

ويتفق الباحث مع رأي الدكتورة الليثي[2]، أن الدعوة العباسية هي السبب المباشر لإخفاق حركة عبد الله بن معاوية، واعتبرت أن الصدام بين الدعوة العباسية والحركة العلوية، على مسرح خراسان، من أبرز هذه العوامل ،فقد اتخذت أول الأمر شعار العباسيين نفسه، أي الدعوة إلى الرضا من آل محمد، والآخر: هو أن الحركة العلوية بدأت بعيدة عن خراسان، حتى إذا اختفى هذان العاملان، انقلب العباسيون على ابن معاوية، فقد بدأ يدعو لنفسه ونقل نشاطه إلى خراسان، إذ بذر العباسيون بذور دعوتهم وتعهدوها حتى نمت وترعرعت.

بعد إخفاق ابن معاوية بدأت الدعوة العباسية تسلك طريقا مستقلا عن طريق العلويين وشيعتهم، وقد خلا الميدان لها، إذ ركن الزعماء العلويون إلى الهدوء والكتمان، وانصرفت شيعتهم تداوي جروحها التي أصابتها في تصدي الأمويين لحركات: زيد بن علي وابنه يحيى وعبد الله بن معاوية[3].

المبحث الثالث
الصراع الأموي العباسي وأثره في سقوط الدولة الأموية

توطئة :

---

[1] الدولة العربية،ص274، الخوارج والشيعة،ص181-182.

[2] الليثي،سميرة مختار:جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول، بيروت، 1388هـ/1978م،ص42-46.

[3] المصدر نفسه ،ص38 وما بعدها.

رأى محمد بن علي العباسي أن الدعوة العباسية لا يمكن لها أن تنجح إلا بتخطيط محكم وتدبير،وبالعمل السري المتقن، لأن الأمويين لا يمكن أن يتهاونوا مع الذين ينافسوهم على السلطة في أي مكان وزمان وتحت أي مسمى. فاختار محمد بن علي المكان أولا؛وهو خراسان والكوفة،لما رأى من المدينتين من إسناد ومؤازرة، ويُوجد فيهما أنصار لهم،فأرسل الدعاة إلى خراسان وجعل عملهم سرياً وجعل للدعوة شعاراً (للرضا من آل محمد)".ولم يوضح من هو المدعو إليه؛لأنه يعرف مصيره الهلاك،إذ يقضي عليه الأمويين،فضلا عن أن أهل خراسان والشيعة في الكوفة يفهمون هذا الشعار، يعتقدون أنها دعوة لشيعة علي بن أبي طالب A .

استمر العمل الدؤوب للدعاة العباسيين حتى تمكنوا بفضل نشاطهم العسكري والديني أن يسيطروا على خراسان،واتجهوا من بعدها إلى الكوفة لإسقاط السلطة الأموية.

من هم العباسيون؟:

ينتسب البيت العباسي إلى العباس بن عبد المطلب عم الرسول j.وكان مولده قبل الهجرة بنحو خمسين سنة 502 م . ونشأ في مكة وأصبح من وجوهها، ومن سادة قريش، واشتهر بسداد الرأي والكرم والعطف على الفقراء وتولى في الجاهلية منصب السقاية[1]،وتولى أيضا عمارة[2] المسجد الحرام.

وبعد وفاة عبد المطلب آلت كفالة محمد j إلى أبي طالب وإن لم يكن أكبرهم سنا، فقد كان الحارث أسنهم. ولم يكن أبو طالب أكثر أعمام محمد مالاً، فقد كان العباس أكثرهم يساراً؛ولكنه كان حريصا على ماله؛ لذلك احتفظ بالسقاية وحدها من دون

---

[1] السقاية:كانت المناصب في قبيلة قريش خمسة عشر منصباً وزعها القرشيون بالعدل على كل بطون قريش، وفي مقدمة هذه المناصب السدانة والحجابة،أي الإشراف على الكعبة والسقاية:توفير الماء = = للحجاج، والرفادة:توفير الطعام للحجاج، ينُظر: ابن عبد ربه، أحمد بن محمد(ت328هـ/939م):العقد الفريد، تحقيق:أحمد أمين وآخرين، القاهرة،1387هـ/1967م،ج1،ص 38.

[2] العمارة: أي منع الكلام بصوت عال في الكعبة. ينظر:ابن عبد ربه:العقد الفريد،ج1،ص39.

الرفادة[1].

أصابت قريش أزمة اقتصادية،وكان أبو طالب كثير العيال،ورأى محمد ﷺ أن يخفف من أعباء عمه أبي طالب،فتوجه إلى عمه العباس،وكان ذا مال فقال له:"إن أخاك أبو طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما نرى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه فلنخفف من عياله،اخذ من بنيه رجلاً وتأخذ رجلاً فنكفلهما عنه.وكفل العباس جعفرَ وكفل محمد علياً، وكان علي أول من امن به من الصبيان بعد ظهور الإسلام[2].

وقام العباس بن عبد المطلب بمهمة في بيعة العقبة، فقد خرج مع الرسول ﷺ ليأخذ من مساعي الخزرج[3]. ووقع العباس في الأسر في غزوة بدر[4]، فأطلق الرسول ﷺ سراحه فعاد إلى مكة[5].وقدر العباس هذا الكرم من الرسول ﷺ فكان يكتب إلى الرسول ﷺ من مكة بأخبار قريش وبعث برسالة إليه ﷺ قبيل غزوة احد[6] ينبئه بعزم قريش على غزو المدينة،قبيل فتح مكة[7].

خرج العباس إلى المدينة للقاء الرسول الكريم ﷺ، إذ أعلن أسلامه واقتدى به كثير من بني هاشم[8].

---

(1) علل الطبري: اختيار عبد المطلب لابنه أبي طالب من دون أبنائه الآخرين بقوله:"وكان عبد المطلب يوصي رسول الله ﷺ أبا طالب، وذلك أن أبا طالب وعبد الله أبا رسول الله ﷺ كانا لام واحدة فكان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله ﷺ بعد جده وكان دائماً معه"، ينُظر:تاريخ الرسل،ج2،ص 159.

(2) ابن هشام:السيرة،ج4،ص306 – 311.

(3) ابن هشام: السيرة، ج2،ص 38،ابن الأثير: الكامل، ج2،ص 36.

(4) غزوة بدر:وقعت يوم الجمعة لثلاث عشر ليلة بقيت من رمضان، وبدر اسم بئر حفرها رجل قيل إن اسمه بدر وهو من بني النار حي بن عفار وقيل هو بدر بن قريش بن يخلد، ينَظر:اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي،ج2،ص 29.

(5) ابن هشام:السيرة، ج2،ص 29، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج2،ص 159،الخضري:الدولة العباسية،ص91.

(6) ابن هشام:السيرة،ج2،ص 29، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج2،ص 159.

(7) كان العباس قبل فتح مكة " مقيماً بمكة على سقايته، ورسول الله عنه راض" ينظر:ابن هشام: السيرة،ج4،ص 42.

(8) الخضري، محمد:الدولة العباسية،القاهرة،1347هـ/1916م،ص 9-10.

وبعد وفاة الرسول j اشترك العباس مع علي بن أبي طالب A والفضل وقثم أبائه وأسامة بن زيد في تجهيز الرسول ودفنه[1]، ولذا لم يشتركوا في اجتماع سقيفة بني ساعده الذي انتهى بالبيعة لأبي بكر الصديق (رض)بالخلافة.

وكان العباس بن عبد المطلب مثله مثل معظم آل بيت الرسول، يعتقد أن علي بن أبي طالب أحق أصحابه بالخلافة بعد وفاة الرسول j.فقد ظهر جميع بني هاشم بمظهر الاتحاد، وبرز ذلك خلال التنافس الذي قام بين علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان، حول تولي الخلافة بعد مقتل عمر بن الخطاب، فقد كان العباس في مقدمة أنصار علي A [2].

كان للعباس مكانة بارزة في عهد الخلفاء الراشدين، فكان أذا مرّ بالخليفة عمر بن الخطاب ترجل عمر أجلالا له، وقد أراد عمر أن يشتري دار العباس ليدخلها في المسجد، فوهبها العباس له وللمسلمين، وكان العباس موضع تقدير عثمان بن عفان(رض)، برغم تأييد العباس لعلي بن أبي طالب A [3].

عاش العباس نحو تسعين عاماً،وتوفى[4] بالمدينة، عن تسعة أولاد من الذكور في مقدمتهم عبد الله بن العباس،الذي اشتهر باسم(حبر الأمة)[5].

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب(رض) :

هو ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين 619م[6] فكان مقرباً من الرسول j، وموضع عطفه ورعايته، وكان يحبه ودعا له، فقال:"اللهمّ علمه التأويل " فكان اعلم الناس بآيات القرآن وتأويلها والفقه

---

[1] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي ،ج1،ص 83 – 85،: الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج 4،ص37.

[2] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي ،ج 1،ص 84 – 85.

[3] المصدر نفسه،ص 85.

[4] توفي بالمدينة سنة(32هـ/652م).أو (33هـ/653م).ابن عبد البر:الاستيعاب،ج3،ص94 – 100، ابن الأثير:أسد الغابة،ج3،ص 164 – 166،، ابن حجر:الإصابة،ج2،ص 271.

[5] ابن عبد البر:الاستيعاب،ج2،ص 351- 357،ابن الأثير:أسد الغابة،ج3،ص290- 295.

[6] المسعودي، مروج الذهب، ج3 ص108، الخضري، الدولة العباسية، ص9.

بالدين"[1].

لذا أصبح ابن عباس في مقدمة رواة الأحاديث الشريفة وشارك في الجيش الإسلامي الذي فتح طبرستان[2] في عهد خلافة عثمان بن عفان(رض)، وولاه الموسم سنة(35هـ/655م)،وهو محصور، فأقام الموسم.

وكان الخليفة عمر بن الخطاب(رض) يحبه ويدنيه ويشاوره، ويدخله مع كبار الصحابة في مجلس شوراه الخاص، ويستفتيه في كثير من المسائل على صغر سنه، وكانوا يسمونه البحر والحبر لعلمه[3].

وحينما تولى علي بن أبي طالب A الخلافة، عهد إلى أولاد العباس بن عبد المطلب، بحكم بعض الولايات الإسلامية، فولي عبد الله بن عباس على البصرة،وعبيد الله على اليمن، ومعبداً على مكة، وقثم على البحرين[4].

اشترك عبد الله بن عباس في موقعتي الجمل وصفين إلى جانب علي بن أبي طالب،وحينما انتهت موقعة صفين بالتحكيم. اختار أهل الشام عمرو بن العاص حكماً، وأراد علي أن يختار عبد الله بن عباس، ولكن كثير من جنده من أهل العراق أصروا على اختيار أبي موسى الأشعري، فذكّرهم علي بعصيان أبي موسى وخذلانه ومفارقته إياه، وامتدح لهم عبد الله بن عباس، ولكنهم أبوا اختياره لقرابته من علي، إذ انه من بني هاشم[5].

---

[1] ابن طباطبا، محمد بن علي بن طباطبا المعروف باسم طقطقي(ت701هـ/1295م):الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، القاهرة(1317هـ/1886م)،ص125.

[2] طبرستان:بفتح أوله وثانيه،هي بلدان واسعة كثيرة، قال البلاذري طبرستان ثمان، وطول طبرستان من جرجان إلى الرويان ستة وثلاثين فرسخاً. ينظر:الحموي: معجم البلدان،ج4،ص13.

[3] ابن عبد البر:الاستيعاب،ج2،ص351- 357،،ابن الأثير:أسد الغابة،ج3،ص291-295.

[4] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي ، ج2، ص183-184،السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال(ت911هـ/1505م):تاريخ الخلفاء، ضبط وتحقيق:رضوان جامع رضوان،القاهرة،(1425هـ/2004م)،ص205.

[5] الدينوري:الأخبار الطوال،ص26،أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت732هـ/1331م): المختصر في أخبار البشر، القاهرة (بلا0ت) ج7،ص 177.

وعبد الله بن عباس هو الذي نما من نسله البيت العباسي،لان أخوته لم يكن لهم نسل باقٍ عقب عبد الله الذي نما،إنما من ولده علي بن عبد الله بن عباس، توفي ابن عباس في الطائف سنة(68هـ/687م)،وهو ابن إحدى وسبعين سنة، ودفن بالطائف في مسجد جامعها[1].

علي بن عبد الله بن عباس:

ولد ليلة قُتل علي بن أبي طالب A سنة(40هـ/660م)، فسُمَي باسمه وكنى بكنيته أبي الحسن،وهو اصغر أولاد أبيه، وكان سيداً شريفاً بليغاً، ويقال : كان أجمل قرشي على وجه الأرض وأوسمهم وأكثرهم صلاة، وكان مفرطاً في الطول أذا طاف فكأنما الناس حوله مشاة وهو راكب من طوله[2]،وقد اقطعه بنو أمية قرية اسمها الحميمة[3] بالسراة، فأقام بها، وفيها ولد أكثر أولاده، ومنهم انتشر البيت العباسي[4]، وكانت وفاته[5] سنة 117 هـ/734م0

محمد بن علي بن عبد الله بن عباس:

وهو الذي ابتدأت الدعوة على يديه، وكان ذلك في حياة أبيه علي بن عبد الله، ولم يكن لأبيه ذكر في هذه الدعوة[6].

قدم محمد بن علي عَلى هشام بن عبد الملك، ومعه ابنه أبو العباس السفاح وكان غلاماً، فلما خرج من عنده قال لبعض أصحابه: شكوت إلى أمير المؤمنين ثقل الدين وكثرة العيال،فاستهزأ بي، قال انتظر ابن الحارثية،يعني هذا الغلام[7].

---

[1] ابن عبد البر:الاستيعاب،ج2،ص351-357،ابن الأثير:أسد الغابة،ج3،ص291 – 295.

[2] يُنظر:اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص 225.

[3] الحميمة: وهي صقع بالشام في طريق المدينة من دمشق بالقرب من الشُّوبك، وهو من إقليم البلقاء،ينظر: الحموي: معجم البلدان،ص 247.

[4] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص 225،ابن الجوزي:المنتظم، ج 7،ص251.

[5] توفي بالأجهر بين الحميمة واذرُح من عمل دمشق، وسنه ثمان وستون سنة،ينظر: اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2،ص 225.

[6] الخضري:الدولة العباسية،ص10.

[7] ابن قتيبة:الإمامة والسياسة، ص122،اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص 232.

وهو: والد إبراهيم الإمام وأبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور الذين هم مبدأ الخلافة العباسية.

وقدم رؤساء وعاظ بني هاشم، على محمد بن علي بالأموال والهدايا، فقال لهم: لن تلقوني بعد وقتي هذا، وصاحبكم ابني إبراهيم مقتول، فإذا قضى الله فيه قضاءه، فصاحبكم عبد الله بن الحارثية، فانه القائم بهذا الأمر، توفى محمد بن علي في آخر سنة(125هـ/742م)، وهو ابن سبع وسبعين سنة[1].

---

[1] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص 232.

الأوضاع السياسية والاجتماعية في خراسان (100-127هـ/717-744م):

إنّ إقليم خراسان[1] إقليم واسع الرقعة، كثير المدن والقرى، كثيف السكان، ينقسم إلى أربعة أرباع، نسب كل ربع إلى إحدى المدن الأربع الكبرى التي كانت في أوقات مختلفة عواصم للإقليم بصورة منفردة أو مجتمعة وهذه المدن هي نيسابور[2]، مرو[3]، وهراة وبلخ[4]، ثم تغيرت تبعاً للظروف السياسية.

إن الوضع السياسي المضطرب في خراسان، والتوتر الاجتماعي وعدم الاستقرار الذي عقب موت الحجاج بن يوسف الثقفي في العراق، ساعد المعارضة

---

[1] خراسان:تعني بلاد المشرق أو بلاد الشمس وقيل في معناها " كل بلا تعب"،وقد أطلق هذا الاصطلاح في العصر الساساني على منطقة واسعة في القسم الشرقي من الإمبراطورية جنوب نهر جيحون الذي يكون الحدود الطبيعية بين الشعوب الإيرانية والشعوب التورانية. وقد أطلق العرب هذا الاصطلاح على كل الأقاليم الشرقية حتى نهر الاندس بما في ذلك بلاد ترانسكسويتان، وكان يحدها نهر جيحون من الشمال وصحراء دشت كافر وخوزستان وسجستان في الجنوب، والصحراء الكبرى وطبرستان وبحر قزوين من الغرب وجبال هندوكوش ونهر الاندس من الشرق، ينّظر: ابن قتيبة، أبو مسلم عبد الله بن مسلم(ت276هـ/889م):عيون الإخبار، دار الكتب، القاهرة،(1383هـ/1963م)،ج1،ص214، اليعقوبي: البلدان، ص349، أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر(ت732 هـ/1331م):تقويم البلدان، تحقيق:رينولد، ماك كوكين، باريس 1258هـ/1840م،ص448، ابن خرداذبه، عبيد الله بن احمد أبو القاسم(ت300هـ/912م):المسالك والممالك، نشر دي خوي، بريل 1307هـ/1889م،ص18وما بعدها، البكري، أبو عبيد بن عبد العزيز الأندلسي (ت487هـ/1094م):معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق :مصطفى السقا، ط3، القاهرة، 1417 هـ/1996م،ص215.

[2] نيسابور أو نيشابور: وهو مشتق من نيو شاه بور في الفارسية القديمة ،ومعناه :" شيء أو عمل أو موضع سابور الطيب"،وإنما سُميت المدينة بذلك، نسبة إلى الملك سابور الثاني الساساني،الذي جدد بناءها في المائة الرابعة للميلاد،وفي صدر العهد الإسلامي، كان يقال أيضا لنيسابور:ابرشهر، ومعناه : مدينة القيم في الفارسية، وسماها المقدسي وغيره باسم ايرانشهر،أي مدينة إيران، ينظر: أبو الفداء:تقويم البلدان،ص451.

[3] مرو الكبرى،مرو الشاه جان،تمييزا لها عن مرو الروذ، وهي مرو الصغرى،ولعل(الشاه جان)،ليست إلى الصيغة العربية لـ " شاهكان "، يقول ياقوت الحموي " إن الشاه جان معناه نفس السلطان "، ينظر: كي لسترنج:بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة:بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد،1954م،ص440.

[4] العلي، صالح أحمد:استيطان العرب في خراسان، مجلة كلية الآداب والعلوم، العدد الثالث حزيران (1358هـ/1958م)،ص36.

التـي أخـذت تلـح فـي تطبيـق مبـادئ الإسـلام السياسـية والأخلاقيـة والاجتماعيـة والاقتصـادية فـي خراسـان، علـى إقامـة العدل والمسـاواة بـين النـاس، وإنصـاف أهل الذمة، وتحديد سلوك الحكام، والرجوع إلى الشورى في الحكم[1].

كان مركز هذه القوى في خراسان، بعد التغيير الذي حصل في بنية القبائل التي هاجرت إليها، ذلك أن العرب هناك انقسموا على قسمين كبيرين، قسم امتهن الحرب والسياسة وعاش على العطاء والغنائم، والآخر امتهن الزراعة والتجارة وأعمال أخرى، وبمرور الزمن ابتعد الطرفان وتعذر عليهم التفاهم، وتوترت العلاقات بينهما كشأن العلاقات بين كل حاكم ومحكوم؛ بين فارض الضرائب ودافعها، وعلى ذلك تكوّنت لكل فريق منهما فلسفة سياسية خاصة، وقواعد أخلاقية متباينة، وكان التذمر شـديداً،فأدى إلـى ظهـور تكـتلات وأحـلاف جديـدة ببنائهـا الاجتمـاعي والسياسـي والاقتصادي، ولم تكن العصبية القبلية هي الأساس في هذه الأحلاف الجديدة، بل المتغيرات الجديدة هي الأساس فيها، وكانت تضم أفرادا ينتمون إلى مختلف القبائل ومنهم الموالي الذين يشاركونهم المصير نفسه[2].

إن خصوبة الأرض وثرائها، وتوقف حركة الفتوح، أدى إلى استقرار العرب، وذلك أثر في تطورهم وسهّل اندماجهم بالموالي (السكان الأصليين)،وسهل لهم الدفاع عن أنفسهم وعن مصالحهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وقد تطورت هذه الحال حتى أصبحت من الأمور السياسية التي تهدد الحزب الأموي وحكومة الأمويين في خراسان،إلا أن حكام العرب من الأمويين وأتباعهم لم يعيروا أهمية لهذه الظواهر ولا التحولات الجديدة في بناء المجتمع من قوميتين كبيرتين:(العربية والفارسية)، وأصبح لكل قومية غاياتها وأطماعها، لذا انقسم العرب في خراسان على قسمين:الأشراف والقادة العسكريين الذين تمسكوا بالتقاليد القديمة وأحلافهم القبلية وتقاليدهم الاجتماعية، وعامة العرب من جنود وغيرهم ثم اختلطوا بالسكان

---

[1] الريس،محمد ضياء الدين:النظريات السياسية الإسلامية،ط3،القاهرة(1380هـ/1960م)،ص280-282.

[2] ابن خياط:تاريخ خليفة،ص317 ،الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوش،(ت331هـ/942م): الوزراء والكتاب، تحقيق:مصطفى السقا وجماعته، القاهرة 1378 هـ / 1957م، ص49، ابن خلكان: وفيات الأعيان،ج5،ص339.

الأصليين ولاسيما عندما تحوّلت معسكرات الجنود (الثغور) إلى مدن زراعة بعد أن توقفت حركة الفتح،وإن الظروف جعلت من الأشراف ومن تبعهم طبقة ثرية، وكونت من عامة السكان طبقة فقيرة، فحدث صراع بين الطبقتين، وظل مستمراً حتى سقوط الدولة الأموية[1].

إن شعار (الجهاد في سبيل الله) لم يفهم العرب الذين فتحوا الأمصار فهماً عميقاً، لذا اقتصروا على تطبيقه عملياً،وأحلت الغنائم في الإسلام ونزل في شأنها تشريع تفصيلي،فلم تكن غايتها إلا الحصول على الأموال والأسلاب، وإنما قال الفقهاء، المقصود الأعظم من الجهاد إعلاء كلمة الله تعالى،والذب عن الملة والغنائم تابعة[2]، لذا عدّ"العرب البلاد المفتوحة بالسيف ملكهم، والناس الذين غُلبوا عبيدا لهم، والسواد بستان قريش ما شئنا أخذنا منه وما شئنا تركنا"[3]، وقول عمرو بن العاص لصاحب الدير:"إنما انتم خزنة لنا إن كثر علينا كثرنا عليكم، وإن خفف عنا خففنا عنكم" [4].

وقول أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد والي عبد الملك:"إن خراج خراسان لا يفي بمطبخي،وإن غلة يزيد بن خالد القسري قد بلغت عشرة آلاف ألف درهم"[5].

[1] العلي، صالح أحمد: محاضرات في تاريخ العرب، بغداد، 1388هـ/1968،ص 115 وما بعدها

[2] الفراء، أبو يعلى بن الحسين(ت458هـ/1079م)، الإحكام السلطانية، صححه وعلق عليه:محمد حامد الفقي،بيروت،1421هـ/2000م،ص 120،الشيباني، محمد بن الحسن:شرح كتاب السير الكبير، تحقيق:صلاح الدين المنجد، القاهرة،1381هـ/1960م،ج1،ص915 وما بعدها، الزحيلي، وهبة: آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ط2، دمشق، 1385هـ/1965م،ص550.

[3] الأصفهاني:الأغاني، ج 11،ص 28.

[4] المقريزي،تقي الدين احمد بن علي(ت854هـ/1441م): خطط المقريزي، كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، طبعة دار التحرير بالقاهرة، (بلا 0 ت)، ج1،ص 97.

[5] الأصفهاني: الأغاني، ج13،ص54.

إن سرعة التطورات التي حدثت بعد الفتوح بالنسبة إلى العرب، كانت عائقاً لنشر الدين الإسلامي، وتعميم الثورة الاجتماعية الإسلامية منذ النظام القديم في فارس وخراسان، وإن عامة العرب الذين تركوا العمل في الجيوش واستقروا في القرى والأرياف والمدن، فقد اندمجوا مع الموالي وتزاوجوا معهم وجمعتهم مصالح مشتركة عديدة، حتى يمكن أن يقال:إن هؤلاء العرب الجدد في تفكيرهم العام هم الذين ساعدوا الشيعة العباسيين في نشر دعوتهم وفي ثورتهم على الحزب الأموي وإسقاط حكمه[1]، حتى أصبحوا أداة فعالة بيد الثوار الذين شهروا السلاح بوجه الحكم الأموي في خراسان، وكان أعنف ثائر فيها الحارث بن سريح التميمي[2].

عاد التمزق القبلي والسياسي والقومي مرة أخرى إلى خراسان بعد أن انتهى زمن عمر بن عبد العزيز فظهرت الحزازات بين القيسيين والازديين،وبين جميع القبائل المستوطنة في خراسان، وعاد التذمر من التمييز العنصري بين الفرس المسلمين والعرب الحاكمين.

وفي سنة 105 هـ/723م، مات يزيد بن عبد الملك، ولم يحقق أي تقدم لإقليم خراسان، إلا بعد أن خلفه هشام بن عبد الملك (105 -125هـ/ 723-742م)[3]،الذي عني كثيراً بهذا الإقليم الخطير المهم لسيادة الدولة العربية في المشرق فعزل مسلم بن سعيد[4] بعد موقعة البروقان سنة 106 هـ/724م، وتدهورت العلاقات بين الحكومة وأهل خراسان، وذلك أدى إلى التصادم فوقعت الحرب بين اليمانية والمضرية وربيعة، وقد تجمعت بكر والازد بالبروقان من ارض بلخ ترأسهم البختري بن درهم،واتهم مسلم بن سعيد بالخلع وغزوه الترك[5].وعين بدله على خراسان أسد بن

---

(1) كينباوم:الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية، ترجمة:صدقي حمدي، بغداد 1386هـ/1966م،ص254.

(2) الحارث بن سريح بن ورد بن شعبان بن مجاشع، يقال انه كان في أوائل أمره احد ثوار الخوارج المتشددين في الدين ولكنه في الحقيقة لم يكن متشدداً في التعصب لهم، وهو لم يقصد الخلافة لنفسه ولا بايع لغيره عليها، وظهر انه يريد رأي المرجئة، ينظر: ولهوزن:الدولة العربية، ص441.

(3) الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص 18-21،ابن الأثير:الكامل، ج5،ص120.

(4) مسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعة الكلابي، وهو من مريدي الحجاج بن يوسف الثقفي، ينظر: الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص15-17،ابن الأثير: الكامل، ج5 ص115.

(5) الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص 7-19-30.

عبد الله القسري،وقد استغل الترك الأوضاع المضطربة، واستعدوا للهجوم على العرب وقيل لأسد بن عبد الله :" هؤلاء الترك قد أتوك وكانوا سبعة آلاف، فقال:"ما أتونا بل أتيناهم وغلبناهم على بلادهم واستعبدناهم، وأيم الله مع هذا لأدنينكم منهم ولأقرنن نواصي خيلكم بنواصي خيلهم"[1].

وفي عام 107هـ/ 724م، غزا جبال غرون ملك القرشنان فصالحه غرون وأسلم على يديه، وحاول أسد بن عبد الله أن ينهي مشكلة الصراع القبلي في البروقان فقرر نقل الجند من هناك إلى بلخ،فاقطع كل من كان له بالبروقان مسكن، مسكناً بقدر مسكنه، ومن لم يكن له مسكن اقطعه مسكنا.ولم ينزلهم على الأخماس على وفق قواعد تخطيط المدن الإسلامية خوفاً من التعصب،وعلى ذلك خلط بينهم، ثم رجع إلى غزو الترك فغزا الختل، وغورين، وفي عام 109 هـ/ 726م، عزله هشام بن عبد الملك، لأنه عزل خالد بن عبد الله القسري من منصبه، وبسبب سياسته القائمة على التعصب القبلي حتى افسد الناس، بسلوكه المتعجرف ولاسيما مع أهالي بلخ وادعائه بأنه من الأسرة الحاكمة[2].

وفي عام(109-111هـ/ 726-728م)، تولى أمر خراسان أشرس بن عبد الله السلمي، وكان فاضلاً خيّراً، وكان يسمونه الكامل لفضله عندهم، فسار إلى خراسان فلما قدمها فرحوا بقدومه وتمكن من إعادة الهدوء إلى إقليم خراسان وما وراء النهر معلناً بأنه سوف يتبع سياسة عمر بن عبد العزيز المالية، وأنه سيعيد النظر في الضرائب وطرق جبايتها، وتولى أشرس بن عبد الله "صغير الأمور وكبيرها بنفسها"[3]، بداية حكمه، لكن لم تجرِ الأمور كما يريد؛لأنه واجه مؤامرات أشراف العرب والدهاقين[4] الفرس، وذلك حال دون تحقيق غايته، وانتشرت روح الثورة في

---

[1] المصدر نفسه، ج7،ص 38 – 40.

[2] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص 40-44، كارل بروكلمان:تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط1، بيروت 1367هـ/1948م، ج 1،ص 190.

[3] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص 40-44

[4] دهكانات، رؤساء القرية يستمدون قوتهم من الملكية الوراثية للإدارة المدنية وكان الدهاقين كعجلات لا غنى لها في آلات الدولة قليلا ما يظهرون في الحوادث التاريخية الخطيرة، ومع ذلك كانت لهم قيمة لا تقدر من حيث

نفوس أولئك الحديثِ إسلامهم، وقد امتدت تلك الروح إلى رجال الدين والفقهاء[1].

وبعد فشل أشرس بن عبد الله في سياسته التي اتبعها في إقليم خراسان، عزل من منصبه وعين بدلا منه الجنيد بن عبد الرحمن المري،الذي أثار العصبية القبلية في خراسان مرة أخرى، إذ لم يستعمل في حكومته إلا مضرياً .وبعد أن أحكم أركان حكومته العسكرية خرج غازياً سنة 112هـ/730م،يريد طخارستان، وكانت الحروب طاحنة اشترك فيها حتى العبيد وقطعوا الخشب يقاتلون به، ومن كثرة الحروب هجر الفلاحون الأرض، وبارت التجارة، وجنّد الكسبة والصناع للحرب، فانتشرت مجاعة عامة في إقليم خراسان سنة 115هـ / 732م.وفي سنة 116هـ / 733م. توفي الجنيد بن عبد الرحمن وتولى الأمر عاصم بن عبد الله الهلالي، وفي هذه السنة خلع الحارث بن سريح الطاعة لحكومة خراسان وأعلن الحرب على عاصم بن عبد الله[2].

استطاع الحارث بن سريح أن يجمع كلّ الفئات والجماعات الثائرة أو الحاقدة على الأمويين وكوّن منهم جبهة قوية مرصوصة ضرب بها حكومة خراسان في ما وراء النهر،وكان ذلك في السنين الأخيرة من ولاية الجنيد بن عبد الرحمن، وفي ولاية عاصم بن عبد الله امتدت الثورة فشملت الفارياب[3]، وبلخ والجوزجان والطالقان ومرو الروذ،ثم تقدم إلى مرو وحاصر خراسان ومعه جيش كبير اجتمع فيه فرسان العرب من الازد وتميم،ورجاله من جند الأعاجم، وكان الحارث بن سريح يدعو إلى الكتاب والسنة والبيعة للرضا من آل محمد، وحاول أن يفتح حواراً مع

أنهم أساس متين للإدارة وبناء الدولة، ينظر: آرثر كرسنتس، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، القاهرة 1377هـ/1957م،ص 99.

[1] ولهاوزن: تاريخ الدولة العربية، ص435،ارنولد سير توماس: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة:حسن إبراهيم حسن وآخرين، ط2، القاهرة 1278هـ/1957م،ص243.

[2] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص 92-94، ولهاوزن:تاريخ الدولة العربية،ص 441.

[3] الفارياب أو (باراب): تقع على منطقة سيحون الشرقية أسفل مصب نهر جمكنت فيه مباشرة، وأطلق عليها أيام تيمورلنك الذي مات فيها[عام 807هـ/1405م] اسم نزار، وكثيراً ما يقع التباس بين فاراب = = أو باراب (أنزار) التي على سيحون،وفاراب التي في الجوزجان وكان يقال لها باراب أيضا، ينظر: كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية،ص 467-468-528.

عاصم بن عبد الله لعرض القضايا المختلف عليها وبيان مطالب الثوار من أهالي خراسان وما وراء النهر، عسى أن تحلّ الأمور حلاً سلمياً من دون حرب، إلا أن عاصم بن عبد الله رفض الدعوة، ثم وقعت الحرب بين الطرفين واجبر الحارث بن سريح على الابتعاد عن مرو وانهزم في المعركة[1].

وفي سنة 117هـ/724م، حاول الحارث بن سريح أن يعقد مناظرة بينه وبين عاصم بن عبد الله إلا أنه رفض ذلك، وعزل الخليفة هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله من منصبه، وولى أسد بن عبد الله القسري بدلا منه[2]، غير أن عاصم بن عبد الله كانت له بعض الميول الى حركة الحارث بن سريح وجماعته.

إنّ قدوم أسد بن عبد الله والي خراسان الجديد، الذي أدرك خطورة ثورة الحارث بن سريح وقدّر حقها السياسي والديني والاجتماعي وخطرها على كيان الحكومة في خراسان، مقدراً أثر زيادة نشاط العباسيين وتنافسهم على السلطة في خراسان، أدى الى استعمال قسوة شديدة مع من اتهم بذلك، لذلك أسرع بنقل عاصمته إلى بلخ واتخذها حاضرة خراسان عام 118هـ/735م، ثم نقل إليها الدواوين واتخذ المصانع ليصبح قريباً من مواطن الثورة، وكان في مدينة بلخ كثير من العرب الذين أسكنهم فيها أسد في ولايته الأولى على خراسان عام 107هـ/725م[3].

ثم بدأ بقتال الحارث بن سريح في أرض ما وراء النهر، فاخضع هناك كثيرا من المدن التي كانت قد وقعت بيد الحارث بن سريح، مستعملاً في ذلك السياسة والصلح أحيانا والسيف أحيانا أخرى،، ثم غزا طخارستان،وفيها بنو برزى التغلبيون وهم أصحاب الحارث بن سريح فحاصرهم الكرماني حتى فتحها فقتل مقاتليهم ونكل ببني برزى وسبي عامة أهلها من العرب والموالي والذراري، ثم غزاها في السنة التالية.ولم يزل يتتبع الخاقان بيقويه ،والحارث بن سريح وأصحابه حتى تفرقت كلمة

---

(1) **الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص 81 وما بعدها.**

(2) **المصدر نفسه، ج7،ص 92 وما بعدها.**

(3) **المصدر نفسه، ج7،ص 107 – 111،ص113-125**

الترك بعد مقتل الخاقان سنة 119هـ/736 م[1].

نصر بن سيار بين الإصلاح والسيطرة على الأوضاع المضطربة في خراسان (120-127هـ/737-744 م)

في رجب سنة 120 هـ/737م، خلف نصر بن سيار أسد بن عبد الله على ولاية خراسان مخالفا رغبة والي العراق يوسف بن عمر المتعصب للقيسية الذي عين جديع بن علي الكرماني والياً على خراسان، إلا أن الخليفة هشام بن عبد الملك تدخل في الأمر وعزل جديع بن علي وولاها نصر بن سيار[2] في سنة 120هـ /737م، وكان أول عمل قام به نصر في خراسان هو تنحية الذين يخالفونه سياسياً،فعزل عمال سلفه، وعين مكانهم خندقيين أي عمالا من تميم بنوع خاص,فقال رجل من الشام من اليمانية:ما رأيت عصبية مثل هذه! قال نصر: بلى التي كانت قبل هذه[3].

وبعد أن اطمأن نصر بن سيار على أعضاء حكومته ,أخذ يخطط لتنسيق السياسة الداخلية وحل مشاكل إقليم خراسان وكانت سياسته إيجاد حلول مقبولة وقادرة على حل التناقض الحاصل بين أهالي خراسان واتجاه الحكومة الأموية السياسي والاقتصادي في خراسان . فقام أولا بخلاف ما فعل أسد بن عبد الله القسري،إذ نقل مقر الحكومة من بلخ, وأعادها إلى مرو[4] ليتحصن بظهير جغرافي واسع ,كانت السيادة فيه للعرب, ثم أعلن عن سياسته الإسلامية العامة التي تتلخص: بتنظيم جباية الجزية,فأصبح ربان اليهود يأخذ الجزية من اليهود وأسقف النصارى

[1] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7 ،ص113-125،ابن الأثير:الكامل،ج5،ص205 وما بعدها،ولهاوزن: الدولة العربية، ص444،بارنولد: الترك في آسيا الوسطى، ترجمة:احمد السعيد سلمان، القاهرة 1378هـ/1958م، ص37.

[2] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص 154،ابن الأثير:الكامل،ج5، ص226، ولهوزن:الدولة العربية، ص454.

[3] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص157،ابن الأثير:الكامل،ج5،ص227.

[4] ولهوزن:الدولة العربية،ص451.

يأخذها من النصارى،والمرزبان[1] يأخذها من المجوس, وكان المجوس بطبيعة الحال يؤلفون معظم السكان[2], وبذلك أنقذ أهل الذمة من استغلال العرب المسلمين لهم أو من استعمال القسوة والاهانة في جباية ضريبة الجزية[3]، وأما ما يخص الخراج، فوضع نظاماً يقضي بأن يجيء بالمقدار الثابت الذي تقرر على المدن والنواحي، كل على انفراد ومن الأرض وحدها، وعلى هذا حدد مقدار الخراج من جديد، وصار يؤخذ من جميع ملاك الأراضي بحسب ما يملكونه، سواء كانوا مسلمين أو كانوا رعايا غير مسلمين خاضعين للدولة الإسلامية[4]، وفصل فصلاً تاماً بين الخراج وضريبة الرأس التي بقي لها اسم الجزية، وقد أسقطت عن المسلمين وفرضت على غير المسلمين وحدهم[5]، ووضع نصر بن سيار حداً للتلاعب في أمور الضرائب في خراسان[6]. وكانت الغاية من ذلك جذب العناصر التي تدعو إلى إصلاح تلك الأمور،والتي تميل إلى ثورة الحارث بن سريح أو الذين اشتركوا معه، ممن يطلق عليهم(جماعة دعاة العدل والمساواة)[7].

إلا أن عدم الاستقرار في خراسان متأثرا في الأوضاع غير المستقرة في الشام واضطراب الأحوال السياسية فيها لم توفر الوقت اللازم لتنفيذ سياسة نصر بن سيار العامة ولم تساعده على تنفيذ بعضها.

حاول نصر بن سيار السيطرة على الترك، وإعادة السيادة العربية في إقليم ما

---

(1) المزربان،مفرد المزاربة:وهم ما وراء الملوك، وهم ملوك الإطراف"ومرز"هو الحد بالفارسية،مرزبان هو صاحب الحد،وكانت الفرس تسمي صاحب النهر أعلى جيحون،مرزتوران أي حد الترك وكان أهل خراسان يسمونه مرزعراق أي حد العراق،ينظر:الخوارزمي، محمد بن احمد بن يوسف:العلوم،القاهرة،(بلا0ت)،ص70.

(2) الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص 173،ابن الأثير:الكامل،ج5،ص136،ولهوزن:الدولة العربية، ص454.

(3) أبو يوسف ،يعقوب بن إبراهيم القاضي(ت182هـ/798م):كتاب الخراج، ط3، القاهرة، 1383هـ/1962م،ص125 -126.

(4) ولهوزن: الدولة العربية،ص456 -457.

(5) المصدر نفسه،ص 456 -457.

(6) الدوري، عبد العزيز:مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، بيروت، 1369هـ /1949م،ص45.

(7) حسن احمد محمود واحمد الشريف:العالم الإسلامي في العصر العباسي،القاهرة1389هـ/ 1969م،ص17.

وراء النهر بالحرب واستعمال القوة معهم، فخرج من بلخ غازياً ما وراء النهر[1] لإعادة النظام وهيبة الحكومة والسيطرة العربية على التي لم تهدأ ولم تخضع للسيادة العربية خضوعا كاملا. ففتح سمرقند ثم توجه إلى اشرونه وكان جيشه يضم الأعداد الكبيرة من الموالي أتباع الحكومة، ثم خرج إلى الشاش، وكان فيه كورصُل، قاتل الخاقاني، فوقع في يد العرب بعد اشتباك وقتله نصر بن سيار وصلبه على شاطئ النهر،وكان " الحارث بن سريح يقاتل العرب في صفوف الترك[2]" وبعد مقتل كورصل القائد التركي ـ الذي اشترك في اثنين وسبعين معركة على العرب[3]ـ، اندحر الترك وتفرق جمعهم، وبدأت شخصية الحارث بن سويح تتسع لاحتواء كل ما عرضته ثورة الترك من مطالب، حتى استطاع أن يوسع قاعدته ويضمّن ثورة أهل السند القومية محتوى إسلاميا أوسع بكثير من المحتوى الأول،اذ شملت الثورة بروحها الجديد رفض النظام الأموي بكل مناحيه، وثار على أجهزة الحكم الأموي في خراسان وأعوانه من ملاك الأرض من عرب وفرس، وأشراف جدد، وقد حاولت السلطة في خراسان القضاء على هذه الثورة الاجتماعية الواسعة التي شملت الجزء الكبير من خراسان، وأول خطوة أخذتها الحكومة لعزل الثورة عن الناس، هي مباشرتها في تنفيذ الإصلاحات العامة التي أعلن عنها نصر بن سيار في أيامه الأوَل من الحكم، ثم خطت خطوة أخرى هي اتهامها الحارث بن سويح صاحب الراية السوداء[4]، بالكفر والخروج على الدين الإسلامي وبالضلالات الدينية والبدع بعد أن انضم إليه المفكر الإسلامي جهم بن صفوان[5] بعد نفيه من بلخ إلى الترمذ

---

[1] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج7،ص 173،ابن الأثير:الكامل،ج5، ص236،ولهوزن:الدولة العربية،ص452.

[2] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص 174،ولهوزن:الدولة العربية، ص452.

[3] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص 174.

[4] الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج7،ص 174،القلقشندى، أبو العباس احمد بن علي(ت821هـ/1418م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،القاهرة (بلا0ت)،ج3،ص270-271،ولهوزن: الدولة العربية، ص442.

[5] جهم بن صفوان:ويكنى أبا محرز، مولى بني راسب من الازد، واصله من بلخ، يُنظر: العسلي، خالد، جهم بن صفوان، بغداد، 1385هـ/1965م،ص145، أو من الترمذ، ينظر: ابن حنبل، احمد بن محمد (ت241هـ/855م):الرد على الجهمية والزنادقة، تحقيق:محمد حامد الفقي، القاهرة 1376هـ/1956م)،ص 14-15، وقيل من سمرقند، ينظر: ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد الأندلسي(ت456هـ/1063م):الفصل في

لكي تتمكن السلطة من كسب الرأي العام إلى جانبها،ثم عزله عن جماعته، وصفوف الثورة، إلا أن ادعاء السلطة هذا لم يلقَ العناية المطلوبة عند أصحاب الحارث بن

الملل والأهواء والنحل، القاهرة،(1321هـ/1920م)،ج2، ص129، ولا تذكر لنا كتب التراث أي شيء عن مولده وطفولته وعن دراسته وشيوخه سوى أنها تذكر بالإجماع انه أخذ عن الجعد بن درهم أساس فلسفته الدينية، التي تطورت فيما بعد في إقليم ما وراء النهر الذي يتخلف عن أقاليم الدولة الإسلامية جغرافياً وبشرياً، وقد تقابل جهم بن صفوان مع الجعد بن درهم في الكوفة وذلك أن جهم بن صفوان قضى مدة من عمره فيها، متصلاً بالحركة العلمية والأدبية التي كانت تتمتع بها الكوفة آنذاك ،وأخذ عنه منهج التأويل، وعدم الاعتماد على الحديث، ينظر: ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي(ت1089هـ/1699م):شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت،(بلا،ت)،ج1،ص169، رجع جهم بن صفوان - لأسباب غير معروفة - إلى ترمذ، ومنها انتقل إلى بلخ إذ كان المفسر مقاتل بن سليمان(ت150هـ/767م)، وقد التقى به جهم بن صفوان في مسجد بلخ يفسر للناس القرآن، وأمور دينهم ودنياهم، وكان مقاتل بن سليمان يمثل اتجاه الحكومة الأموية وأعوانها في مفهومه للدين والحياة الاجتماعية في علاقات الأفراد بالحكومة، أي كان مقاتل بن سليمان المفسر(الرسمي) للدين وما يتعلق به من أمور مختلفة، اصطدم جهم مع مقاتل في تفاسيره وتعاليمه الدينية، فاضطر مقاتل إلى التخلص من هذا الثائر على أسلوبه في فهم الدين الإسلامي وفلسفته فيه، فاستطاع بما لديه من نفوذ سياسي أن ينفيه إلى ترمذ، وفي هذه المدينة التي كان يحكمها ثائر آخر وهو الحارث بن سريج، تولدت الصلة بينهما، ومما لا شك فيه أن جهم بن صفوان من أكبر شخصيات الإسلام الفكرية المهمة التي لها أثر كبير في ظهور الاتجاهات الفلسفية الدينية التي أعطت المرونة الفكرية للأفكار الدينية والتي فسرت حقائقها للناس من دون تحميل أو تحيز سياسي أو ديني، اتحدت مقدرات الحارث بمقدرات جهم فاندفعت الثورة بقوة إلى أمام تقاوم الفساد الاجتماعي والتحريف الديني، والتشويه الإسرائيلي الذي غمر كثيرا من مناحي الدين الإسلامي، ينظر: الذهبي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان(ت748هـ/1347م): ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق:علي محمد البجاوي، القاهرة 1383هـ/1962م، ج4،ص 175.

ومع كل هذا حاولت السلطة أن تتهم جهم بالدهرية، وقد كتب هشام بن عبد الملك إلى نصر بن سيار ((أما بعد:فقد نجم رجلٌ مثلك، يقال له جهم، من الدهرية،فإن ظفرت به فاقتله)).ينظر: القاسمي، = = تاريخ الجهمية والمعتزلة،ص12.وبعد الانضمام الذي حصل بين قوى ومقدرات الحارث وقوى ومقدرات الجهم بن صفوان بدأت تتطور مفاهيم الثورة حتى صار لها فلسفة اجتماعية تسير على ضوئها وهداها، يُنظر: زهدي، حسن جار الله، المعتزلة، القاهرة،1367هـ/1947م،ص 8، وقد قتل الجهم بن صفوان في المعارك التي خاضها لمواجهة السلطة الأموية في خراسان عام 128هـ/745 م، وأصبحت فلسفته أساس كل ثورة تقوم في خراسان وإقليم ما وراء النهر، يُنظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(255هـ/868م):الحيوان، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، القاهرة 1357هـ/1938م،ج5،،ص11 – 93،البغدادي:الفرق بين الفرق، ص211،البغدادي،أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت429هـ/1037م):أصول الدين،ط1، استنابول،1349هـ/1928م،ص333،الغرابي،علي مصطفى:تاريخ الفرق الإسلامية، ط2، القاهرة 1378هـ/1958 م،ص 22.

سريح؛لأنهم ثوار يطالبون بالعدل والمساواة وتطبيق مبادئ الدين الإسلامي، وأخذت تطغى شخصية الحارث بن سريح على كل الشخصيات التي كانت تدعو إلى الثورة على الحكم الأموي أو تدعو إلى الإصلاح العام،واستطاع تكوين جبهة واسعة من العرب والترك والفرس ومن كل من يؤمن بثورته، وكان في مستهل أمره احد ثوار الخوارج الغلاة،ولكنه لم يدعُ الخلافة لنفسه ولا بايع غيره عليها، ثم تحول إلى مزيج من آراء الخوارج والمرجئة التي تحولت إلى آراء ثورية دفعته أخيرا إلى الخروج على سلطة الأمويين في خراسان وإقليم ما وراء النهر[1].

وضع نصر بن سيار خطة سلمية فيها كثير من وسائل الترضية وتسوية الأمور ليبعد الترك عن ثورة الحارث بن سويح والتفافهم حولها أو العطف عليها، فسمح لأهل السند الذين اشتركوا في الثورة وخرجوا عن ديارهم بالعودة إليها، إلا أنهم فرضوا من جانبهم شروطاً للعودة إلى أوطانهم، منها العفو عمن ارتد عن الإسلام. وقد كانت المحافظة على شرط الإسلام في الداخل والخارج هو ما عدّه الأمويون أهم واجبات الخلفاء، وكان في ظنهم أنهم بذلك يحترمون قضية الدين[2].

وقف نصر بن سيار معارضا لرفض أمراء العرب لمطالب السنديين طمعاً في تكوين علاقات طيبة معهم لأضعاف الحارث بن سريح والتمكن من ضرب الشيعة العباسية،الذين هم في تزايد وتكاثر،والشيعة الزيدية الذين التجأوا إلى خراسان بعد مقتل زيد بن علي سنة 122هـ/739 م، إلا أن عامل العراق كان لا يترك أيّ فرصة إلا انتهزها ليعكر صفاء الجو بين الخليفة ونصر بن سيار، وفي عام 123هـ/740م، أوفد يوسف بن عمر: الحكم بن الصلت إلى الشام ليسأل الخليفة ضم خراسان إليه وعزل نصر بن سيار[3] إلا أن هشاماً الذي عين نصراً بنفسه على خراسان[4] كتب إلى يوسف بن عمر:" أن الحَكم قَدِمَ وهو على ما وصفت وحيثما قبلك له سعة وخلٍّ

---

[1] **الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص 157، ابن الأثير:الكامل،ج5، ص227.**

[2] **الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص 173، ابن الأثير:الكامل،ج5، ص236، ولهوزن:الدولة العربية، ص451 – 454.**

[3] **الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص 192،ابن الأثير:الكامل،ج5،ص252.**

[4] **الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج7،ص155.**

الكناني وعمله[1] ".

وفي السنة التالية أي في عام 124هـ/741م، نشط العباسيون في خراسان نشاطاً قوياً[2]، وبظهور القوى السياسية الجديدة (الدعوة العباسية) في خراسان، تعقد الوضع السياسي كثيراً، وأصبح من الصعب السيطرة عليه وعودة الأمور إلى سابق عهدها، إلا أن نصر بن سيار جابه الوضع بكل صبر وشجاعة، فتفرغ أولا لثورة الحارث بن سريح، وعلى ذلك وافق على شروط أهل السند، بشرط واحد وهو أن يخرجوا الحارث بن سريح فأخرجوه إلى فاراب، وظل الحارث بن سريح مقيماً بها إلى أن وقعت الفتنة في الشام بعد مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة 126هـ/744م[3].

جاء بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك، وأول عمل قام به هو عزل يوسف بن عمر وعين بدلا منه منصور بن جهور على خراسان بعد أن ضم له العراق، وكان منصور احد الذين ثاروا على الوليد بن يزيد بن عبد الملك وقتلوه في قصره[4]، وقد امتنع نصر بن سيار عن تسليم خراسان إليه بعد أن ضبط أمور الإقليم ضبطاً شديداً وتمكن من حفظ خراسان من عبث العابثين والأهواء السياسية، ولم ينزل إلى منظور الوالي الذي بعثه منصور والي العراق،وبذلك استعمل منصور أخاه منظور على الري وخراسان،فلم يمكنه نصر بن سيار من ذلك وحفظ نفسه والبلاد منه ومن أخيه[5].

بدء الدعوة العباسية السرية :

أخذ محمد بن علي العباسي يبث فكرة دعوته للخلافة، وهي أن زعامة الإسلام الروحية بعد مقتل الحسين بن علي في كربلاء، لم تنتقل إلى علي بن الحسين، أنما

[1] المصدر نفسه، ج7، ص193.

[2] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص 198،ابن الأثير:الكامل،ج5،ص254.

[3] المصدر نفسه ، ج7، ص177، و ج5،ص238.

[4] ابن الأثير:الكامل،ج5 ص288.

[5]المصدر نفسه، ج5، ص198.

انتقلت إلى محمد بن الحنفية الذي أوصى إلى ابنه أبي هاشم، وهذا أوصى[1] إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، فراجت هذه الإشاعة في بعض البلاد، وقد صفق لها العباسيون يؤكدون للعامة أنهم إنما يبثون الدعوة لأحفاد الرسول[2].

وإنه يرى أن نقل السلطان من بيت إلى بيت، لابد أن يُسبق بإعداد أفكار الأمة إلى هذا النقل، وأن كل محاولة فجائية، ستكلفه كثيرا وتكون عاقبتها الفشل، فرأى أن يسير بمنهج الأناة المصحوبة بالحزم، فعهد إلى شيعته أن يؤلفوا منهم دعاة[3] يدعون الناس إلى ولاية أهل البيت، من دون أن يسموا أحدا، خوفاً من بني أمية أن يقضوا على المدعو إليه إذا عُرِف، وإنه رأى أن أحسن منطقة يبث فيها دعوته، هي الكوفة

---

[1] ذكر اليعقوبي، أن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب قدم على سليمان بن عبد الملك، وقال سليمان: ما كلمت قرشياً قط يشبه هذا، فأجازه، وقضى حوائجه وحوائج من معه0 ثم شخص عبد الله بن محمد، وهو يريد فلسطين، فبعث سليمان بن عبد الملك قوما إلى بلاد لخم وجذام، ومعهم اللبن المسموم، فضربوا أخبية نزلوا فيها، فمرّ بهم، فقالوا: يا عبد الله ! هل لك في الشراب؟ فقال: جُزيتم خيراً 0 ثم مرّ بآخرين، فقالوا مثل ذلك،فاستسقى فسقوه، فلما استقر اللبن في جوفه، قال لمن معه: أنا والله ميت، فميلوا بي إلى ابن عمي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، فانه بأرض شراة، فلما قدم عليه قال له : يا بن عمي أنا ميت، وقد صرت إليك، وهذه وصية أبي إليّ، وفيها أن الأمر صائر إليك، وإلى ولدك، فاقبضها إليك، وهؤلاء الشيعة ستوصى بهم خيراً، وهؤلاء دعاتك وأنصارك، فاستبطنهم، وهذا ميسره، فاجعله صاحبك بالعراق، ولتكن دعوتك بخراسان، واعلم أن صاحب هذا الأمر من ولدك عبد الله بن الحارثية،ثم عبد الله آخوه الذي هو اكبر منه، فأما أهل العراق فهم شيعتك ومحبوك، وهم أهل اختلاف، فلا يكن رسولك إلا منهم، ثم اختر دعاتك، فليكونوا أثنى عشر نقيباً، فإن الله عز وجل لم يصلح أمر بني إسرائيل إلا بهم وسبعين نفساً بعدهم يتلونهم فإن النبي ز إنما اتخذ اثني عشر نقيبا من الأنصار أتباعا لذلك. ومات أبو هاشم بعد أن وضع الكتاب إلى محمد بن علي، وذلك سنة 97هـ/715 م، يُنْظر:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص208،ابن طباطبا:الفخري، ص127-128.

[2] ابن قتيبة:الإمامة والسياسة،ج2 ص122 – 122،ابن طباطبا:الفخري،ص128،سيد أمير علي:مختصر تاريخ العرب،ص 149 – 150.

[3] وهم : سليمان بن كثير الخزاعي، ولاهز بن قريظ التميمي، وقحطبة بن شبيب الطائي، وموسى بن كعب التميمي،وخالد بن إبراهيم أبو داوود من بني عمرو بن شيبان بن ذهل، والقاسم بن مجاشع التميمي، وعمران بن إسماعيل مولى لآل معيط، ومالك بن الهيثم الخزاعي، طعمه بن زريق الخزاعي، وعمرو بن أعين، وأبو حمزة ـ مولى خزاعة ـ وشبل بن طهمان أبو علي الهروي,مولى لبني حنيفة، وعيسى بن أعين مولى خزاعة,واختار سبعين رجلاً أيضا، وكتب إليهم محمد بن علي كتاباً يكون مثالاً وسيرة يقتدون بها ويسيرون بها،ينَظر:ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص189،رفاعي:عصر المأمون،ج2،ص67.

وخراسان[1].

أما الكوفة فهي مهد التشيع للعلويين، فيمكن أن يأووا إليها ويجعلوها نقطة مواصلاتهم،وأما خراسان، فسهولة الدعوة فيها مبنية على أمرين:الأول : إن فكرة التشيع يفهمها الخراساني من المسلمين بسهولة، لأنّ مؤداها، نقل الخلافة إلى بيت النبي j صاحب الرسالة وسيد الأمة، وذلك قريب مما كان عندهم من الملك الذي يتوارثه أهل بيته ولا يجوز نقله إلى غير بيت الملك، إلا إذا كان اختلاسا، أما الآخر:فأن البلاد الفارسية، كانت ذات تاريخ عريق وملك قديم، وقد عاملهم بني أمية معاملة السادة للعبيد، فكان أهل فارس مستعدين لأن يقوموا بتغيير الدولة الحاضرة إلى دولة أخرى ليكون لهم فيها حظ أحسن من حظهم في دولة بني أميه[2].

بدأت[3] الدعوة العباسية في خراسان سلمية ،وكان ظاهر أمر دعاتها التجارة وباطنه الدعوة، ينتهزون الفرص، ثم يبلغونهم أمرهم وما يقومون به من أعمال إلى القائم بالكوفة وهو يوصله إلى الحميمة أو إلى مكة، إذ يجتمع المسلمون لأداء فريضة الحج، وكان موسم الحج أعظم ساتر لأمر الدعاة، وكانت إقامة محمد بن علي العباسي بالحميمة سبباً آخر في انتظام المواصلات وكتمان السر.

ابتدأ بتأليف جمعية سرية، وكان الخليفة من بني أمية آنذاك عمر بن عبد العزيز بن مروان[4]، وكانت تتألف من كثير من الدعاة والرؤساء، وجعل للدعوة مركزين، الكوفة: التي عُدّت نقطة المواصلات،وأقيم فيها ميسره[5] مولى علي بن عبد الله،والآخر خراسان: التي هي محل الدعوة الحقيقي، ووجه إليه محمد بن خنيس،

---

[1] ابن قتيبة:الإمامة والسياسة، ج2،ص 122 – 123، الخضري:الدولة العباسية،ص 15 – 16.

[2] الخضري:الدولة العباسية،ص 16، فاروق عمر:تاريخ العراق،ص 49- 50.

[3] ذكر اليعقوبي، لما دخلت سنة 100 هـ/718 م، بعث محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ميسرة أبا رباح إلى العراق، ومحمد بن خنيس، وأبا عكرمة السّراج، وحيان العطار، إلى خراسان، وكانت تلك بداية الدعوة العباسية، ينًظر: تاريخ اليعقوبي، ج2،ص215، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص 562،ابن كثير: البداية والنهاية،ج10،ص 189.

[4] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص 22.

[5] ميسرة:أبو رباح النبال مولى الازد،ومولى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وهو صاحب دعوة بني العباس في الكوفة، توفي سنة 105 هـ/723م، يُنظر:اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص208 – 209.

وأبو عكرمة السراج، واختير من الدعاة اثنا عشر نقيباً،واختار سبعين رجلاً ليكونوا موكلين بأمر هؤلاء، وكتب إليهم محمد بن علي العباسي كتاباً ليكون لهم مثالاً وسيرة يسيرون عليها،قال:"أما الكوفة وسوادها، فشيعة علي وولده، وأما البصرة وسوادها، فعثمانية تدين بالكف تقول: كن عبد الله المقتول ولا تكون عبد الله القاتل، وأما الجزيرة فحرورية مارقة وأعراب كأعلاج ومسلمون في أخلاق النصارى، وأما أهل الشام فليس يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان وعداوة راسخة وجهل متراكم، وأما مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر، ولكن عليكم بخراسان فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر، وهناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم تتقسمها الأهواء ولم يتوزعها الدغل، وهم جند لهم أبدان وأجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب وأصوات هائلة ولغات فخمة تخرج من أجواف منكرة. وبعد، فانّي أتفاءل إلى المشرق ومطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق[1].

وكان أول ما ظهر من أمرهم بخراسان سنة 102هـ/720م، حيث جاء رجل من تميم إلى أمير خراسان سعيد بن عبد العزيز، وقال له:إن ههنا قوماً قد ظهر منهم كلام قبيح، فبعث إليهم سعيد بن عبد العزيز فأتى بهم، فسألهم : من أنتم ؟ قالوا:أناس من التجار، قال : فما هذا الذي يحكى عنكم؟ قالوا : لا ندري، قال: جئتم دعاة؟ فقالوا: إن لنا في أنفسنا وتجارتنا شغلا عن هذا، فسأل: من يعرف هؤلاء؟ فجاء أناس من أهل خراسان، جلهم من ربيعة واليمن، فقالوا: نحن نعرفهم، وهم علينا أن أتاك منهم شيء تكرهه،فأخلى سبيلهم[2].

وفي سنة 105هـ/723م، انضم إلى هذه الدعوة، بكير بن ماهان بعد أن توفي ميسرة القائم بالكوفة، فأقامه محمد بن علي العباسي مقامه، فكان هو ربان هذه الدعوة يأتمر الدعاة بأمره ويسيرون في الطريق التي يشرعها لهم[3].

---

[1] ابن قتيبة:الإمامة والسياسة، ج2،ص 122-123، ابن طباطبا:الفخري، ص128، ابن كثير:البداية والنهاية، ج10، ص188-190.

[2] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص 28،ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص 189.

[3] ابن طباطبا:الفخري،ص 128 – 129.

وقد وشي بجمع من دعاتهم إلى أسد بن عبد الله القسري[1] أمير خراسان، وهو والٍ شديد، فأتى بهم، فقطع أيدي من ظفر به منهم وأرجلهم وصلبهم، وافلت عمار العبادي حتى أتى الكوفة، فأخبر بكير بن ماهان بذلك الخبر المشؤوم، فكتب به إلى محمد بن علي العباسي، أجابه:"الحمد لله الذي صدق مقالتكم ودعوتكم وقد بقيت منكم قتلى ستقتل"[2].

وكان أسد بن عبد الله أشد ولاة خراسان قسوة على الدعاة العباسيين، فكان لا يرحم أحدا منهم وقع بيده، بل شرّدهم ونكل بهم،لذلك لم يكن للدعوة في أيامه أثر كبير حتى عزل عن خراسان سنة 109هـ/727م،وكانت تلك ولايته الأولى، ثم ولي خراسان مرة ثانية، فأعاد معهم سيرته الأولى.ففي سنة 117هـ/734م[3]، أخذ جماعة وكان سليمان بن كثير شيخ الدعوة منهم،فأتى بهم، فقال : يا فسقه! ألم يقل الله :[**عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ**][4]، فقال سليمان بن كثير: أتكلم أم اسكت؟ قال:بل تكلم، قال:نحن والله كما قال الشاعر:

لو بغير الماء حلقي شرق   كنت كالغصان بالماء اعتصاري

تدري ما قصتنا؟والله أيها الأمير: إنّا أناس من قومك اليمن وإن هذه المضرية إنما رفعوا إليك هذا، لأنّا كنا أشد الناس على قتيبة بن مسلم، وإنما طلبوا بثأرهم[5].

وكان هذا الجواب هو ما خلصهم مما وقعوا فيه، اذ استعملوا العصبية القومية في أحرج مواقفهم للخلاص من قبضة عدوهم.

بعد وفاة أسد سنة 120هـ/737م، تنفس دعاة بني العباس وأتباعهم بخراسان، وأصبح تحركهم سهلاً،وقد حدث ما كان له فضل كبير في نجاح دعوة العباسيين،

---

[1] **الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص 38-40.**

[2] **الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص 38 -39،ابن الأثير:الكامل، ج5،ص 281-284.**

[3] **الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج7 ص49، بارنولد:تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة:حمزة طاهر، ط2، القاهرة، 1372هـ / 1952م، ص23،ارنولد:الدعوة إلى الإسلام،ص 243،فان فلوتن:السيادة العربية، ص53.**

[4] **سورة المائدة:الآية 95.**

[5] **الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7 ص38، ابن كثير:البداية والنهاية، ج10، ص189.**

وهو انشقاق البيت الأموي، وتصدعت أركانه، بخروج يزيد بن الوليد بن عبد الملك على ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ومنافسته على السلطة، واستعان على ذلك بالقدح في الوليد ونسبته إلى العظائم من الفسوق والكفر وإحلال ما حرّم الله، وساعده بعض من بني أمية لقتل[1] الوليد، لينال الخلافة، ولكن يزيد وبعد أن تم الأمر[2] له لم يهنأ به طويلاً، حتى انتهز هذا الخلاف والانشقاق والتنافس مروان بن محمد بن مروان وجعل منه الوسيلة للوصول إلى الخلافة، فإنه كتب إلى الغمر بن يزيد أخي الوليد يهيجه ويحرضه للمطالبة بدم أخيه، وكتب له:"أما بعد:فقد كتبت بحلك فيما أبرموا وما ترى، فإني مطرق إلى أن أرى غيراً فاسعوا بانتقام وانتقم لدين الله المبثول وفرائضه المتروكة مجانة، ومعي قوم اسكن الله طاعتي قلوبهم،أهل أقدام إلا ما قدمت به عليهم ولهم نظراء صدورهم مترعة ممتلئة لو يجدون منزعاً وللنقمة دولة تأتي من الله ووقت موكل ولم أشبه محمداً ولا مروان، غير أن رأيت غيراً إن لم أشمر للقدرية إزاري، واضربهم بسيفي جارحاً وطاعناً يرمي قضاء الله في ذلك حيث أخذ أو يرمي في عقوبة الله حيث بلغ منهم فيها رضاه ،وما إطراقي إلا لما انتظر مما يأتيني عنك فلا تدعن ثأرك بأخيك، فإن الله جارك وكافيك،وكفى بالله طالباً ونصيراً"[3].

وكان مروان بن محمد في ذلك الوقت أميرا للجزيرة وأرمينية ومعه جيش يمكنه من التنافس على السلطة والوصول إليها، حتى نالها ولم يكن نيله لها بمزيل لأسباب الخلاف والتشرذم في هذا البيت، بل زاد من شقة الخلافات وأضعف من قوة الدولة ومنعها من مجابهة عدوها.

---

[1] وكان قتله لليلتين بقين من جمادي الآخرة سنة 126هـ/743م، وكانت مدة خلافته سنة وثلاث أشهر وبقتله افتتح باب الشؤم على بني أميه، ينظر: الخضري:الدولة الأموية، ص457.

[2] بويع بالخلافة بعد مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك لليلتين من جمادي الآخرة سنة 126هـ/743م، وكان يسمى يزيد الناقص، لأنه نقص من أعطيات الناس ما زاده الوليد بن يزيد وردها إلى =

= ما كانت عليه زمن هشام، وكانت ولاية يزيد فاتحة اضطراب في البيت الأموي وبدأ انحلاله وذهاب سعادته، ينظر: اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي،ج2،ص 223 -224.

[3] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص35-41.

إن ظهور العصبية القومية في خراسان،وانشقاق القبائل العربية الموجودة في خراسان، والعودة إلى تلك العصبية القبلية التي كانت بين قبيلتين عظيمتين هما: قحطان ونزار، وملك العرب القديم كان في اليمن، فلما جاء الإسلام، تحوّل إلى نزار لمكانة رسول الله ز منهم، وما كان لأثر الإسلام في تآخي هذه القبائل ووجهوا قوتهم المتحدة إلى أعدائهم[1]،ولكن أمراء السوء من الذين كانوا يحيون هذه العصبية والفتنة ،كانوا يسيرونها لتحقيق مصالحهم وأطماعهم.

ويذكر الشيخ الخضري[2] أن بخراسان قوتين مختلفتين وواليين مختلفين جاء احدهما بعد الآخر، فكان أسد بن عبد الله القسري وهو من اليمن، كان ضلعه مع قومه من أهل اليمن يتعصب لهم، وكانت قوته بخراسان مضافا إليها قوة الدولة نفسها، جاء بعده نصر بن سيار وهو من كنانه، ثم من مضر، وكانت شيعته بخراسان فظهر الانشقاق بين النزارية واليمانية في عهد نصر بن سيار الذي كان كبير النزارية، أما كبير اليمانية فهو: جديع بن شبيب الكرماني، وكان نصر بن سيار وجديع الكرماني متصافيين، إلا أن الفتنة الناشئة عن العصبية الجاهلية فرقت بينهما، وأن النزارية كانت أيضا منشقة، فربيعة في جانب، ومضر في جانب، فكانت هذه الفرق شتلات متعادية[3].

توفي[4] محمد بن علي العباسي، وولي الأمر من بعده إلى ابنه إبراهيم بن محمد، واعلم شيعته بذلك، فقاموا بالدعوة إليه، ثم توفي بكير بن ماهان شيخ الشيعة بالكوفة، فأقام إبراهيم بن محمد مكانه حفص بن سليمان المعروف بأبي سلمة الخلال[5]، وكان

---

[1] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ط1،ص 261-263،المسعودي:مروج الذهب، ج3،ص183-184،سيد الأهل:الخليفة الزاهد،ص 109-110،دوزي:تاريخ مسلمي اسبانيا، ترجمة:حبشي، القاهرة، 1383هـ / 1963م،ص 134.

[2] الدولة العباسية،ص 19 – 34.

[3] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص 231 – 232، دانيل دنيت:الجزية الإسلامية، ترجمة:فوزي فهيم جار الله، بيروت 1380هـ/1960م،ص 185،السجستاني،أبو حاتم:المعمرون والوصايا، تحقيق:عبد المنعم عامر، القاهرة 1381هـ/1961م،ص 140.

[4] في آخر سنة 125هـ/742م،وهو ابن سبع وستين سنة،ينظر:اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص 232

[5] ينظر: الفصل الرابع المبحث الأول،ص252-255.

صهراً لبكير بن ماهان،فأوصى إبراهيم أن يقيمه مكانه.

اختار إبراهيم بن محمد، شاباً من ذوي المقدرة والعزيمة، وهو أبو مسلم الخراساني[1].وكانت الدعوة العباسية بخراسان بحاجة إلى مثله ليشرعوا في العمل بعد أن أمكنتهم الفرصة بما وقعت فيه الدولة الأموية من خلاف وتنافس، وما يقع فيه عرب خراسان من تناحر وفرقة، وأراد العباسيون استغلال هذه الأحداث لصالح دعوتهم، وتحقيق غاياتهم، فاختار أبا مسلم الخراساني لتلك المهمة، وكتب إلى أصحابه في خراسان: إني قد أمّرته بأمري فاسمعوا منه واقبلوا قوله، فإني قد امّرته على خراسان وما غلب عليه بعد ذلك[2]، وكان مما أوصى به أبا مسلم قوله:"يا عبد الرحمن إنك رجل منا أهل البيت، فأحفظ وصيتي، وانظر لهذا الحي من اليمن فأكرمهم وصل بين أكثرهم، فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم، وانظر لهذا الحي من ربيعة فاتهمهم في أمرهم، وانظر إلى هذا الحي من مضر فأنهم العدو القريب الدار، فاقتل من شككت فيه، ومن كان في أمره شبهة ومن وضع في نفسك من شيء، وإن استطعت إلا تدع بخراسان لساناً عربياً، فافعل، فأيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله ولا تخالف هذا الشيخ - يعني سليمان بن كثير - ولا تعصه، وإن أشكل عليك أمر، فاكتفِ به مني"[3].

ثم قال للشيعة:"من أطاعني أطاع هذا - يعني أبا مسلم، ومن عصاه عصاني"[4].

ويرى الباحث أن هذا الأمر قد سهل لأبي مسلم الخراساني العمل بسهولة بعد أن أعطاه إبراهيم الإمام كل الصلاحيات، حتى أنه أمره بقتل العرب الذين يرفضون الدخول إلى الدعوة أو المشكوك في أمرهم، وليس كل العرب!؟. ويؤيد ذلك ما قاله أبو مسلم الخراساني:"أمرني الإمام أن أنزل في أهل اليمن وأتألف ربيعة ولا ادع نصيبي من صالحي مضر وأحذر أكثرهم من أتباع بني أمية،ولا

---

[1] اتصل بمحمد بن علي سنة 125 هـ /742، يُنظر: الفصل الرابع المبحث الأول،ص252-254.

[2] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7 ص198،ابن الأثير: الكامل، ج5،ص254.

[3] ابن قتيبة:الإمامة والسياسة، ج2،ص 213،الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2،ص191.

[4] ابن قتيبة:الإمامة والسياسة، ج2،ص 127.

أجمع إلي العجم"[1].

نشاط العباسيين العسكري في خراسان (127-132هـ/744 - 749م) :

اختلف المؤرخون في أصل أبي مسلم الخراساني، وفي الدوافع التي حملت إبراهيم الإمام لاختياره زعيماً للثورة العباسية، وقد كان حينئذ في التاسعة عشرة من عمره، وليس له خبرات وتجارب أو ماضٍ سياسي يزكيه لهذه المهمة الخطيرة الكبيرة، ولاسيما أن هذا الاختيار قد لقي معارضة شديدة من أبي جعفر المنصور ومن بعض النقباء والدعاة بالكوفة وخراسان.

وسوّغ الليثي[2] سرّ اختياره بأنه كان صنيعة العباسيين،ولم يكن له ميول علوية أو شيعية قد تضرّ بالدعوة العباسية، وخير دليل على ذلك أقدامه على قتل عبد الله بن معاوية.

أبدى أبو مسلم الخراساني روحاً شعوبية متطرفة وأنزل سخطه على العرب وبالغ في تنكيله بهم، حتى أنه قتل إعداد كثيرة منهم ضرباً بالسيف عدا من قتل في الحرب[3].

استغل أبو مسلم الخراساني النزاع والتنافس بين نصر بن سيار وابن الكرماني، فشبت الحرب بينهما،وجعل أبو مسلم يكاتب كلاً من الفريقين ويستميلهم إليه، يكتب إلى نصر والى ابن الكرماني:أن الإمام قد أوصاني بكم خيراً ولست أعدو رأيه فيكم، ويكتب في أماكن أخرى يدعو إلى بني العباس فاستجاب له خلق كثير[4].

كتب أبو مسلم الخراساني إلى ابن الكرماني:إني معك فمال إليه، فكتب إليه نصر - أي إلى ابن الكرماني -:"ويحك لا تغتر فإنه إنما يريد قتلك وقتل أصحابك، فهلم حتى نكتب كتاباً بيننا بالموادعة، فدخل ابن الكرماني داره ثم خرج إلى الرحبة في مئة فارس، وبعث إلى نصر هلمّ حتى نتكاتب، فأبصر نصر غرة من ابن الكرماني

---

(1) المؤلف مجهول: إخبار الدولة العباسية،ص 138.

(2) جهاد الشيعة،ص42-48.

(3) البغدادي:تاريخ بغداد، ج1،ص 208، F. Omar. Cit.pp.112FF.

(4) اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص 238-239، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج4،ص217.

فنهض إليه في خلق كبير، فحملوا عليه وقتلوه وقتلوا من جماعته جماعة"[1].

وبعد مقتل الكرماني،مال ولده علي وعثمان إلى أبي مسلم الخراساني ومعهم جماعة من الناس من أصحاب أبيهم.

استغل أبو مسلم الخراساني هذه الفرقة والتنافر والعصبية الجاهلية،فأرسل قواده يستولون على البلاد من عمال نصر بن سيار وهم لا يجدون إلا مقاومة ضعيفة، واستطاع أبو مسلم الخراساني أن يفرّق كلمة العرب، بعد أن كادت تجتمع عليه، وأخذ يطرد والي الأمويين نصر بن سيار من المدن حتى استطاع أن يسيطر على مرو، وأخذ البيعة على أهلها[2].

كتب نصر بن سيار إلى مروان بن محمد يعلمه بأمر أبي مسلم الخراساني وكثرة من معه، وانه يدعو إلى إبراهيم بن محمد، ويطلب منه المدد والجنود ليقضي على هذه الحالة الطارئة، وكتب إليه[3].

أرى خلل الرماد وميض نار	**ويوشك أن يكون لها ضرام**
وإن النار بالعودين تُذكى	**وإن الحرب أولها الكلام**
أقول من التعجب ليت شعري	**أأيقاظ أمية أم نيام**
فإن كانوا لحينهم نياماً	**فقل قوموا فقد جاء القيام**
ففري عن رمالك ثم قولي	**على الإسلام والعرب السلام**

فكتب له مروان بن محمد: الشاهد يرى ما لا يراه الغائب، فقال نصر:إن صاحبكم قد أخبركم أن لا نصر عنده[4].

وفي سنة 130هـ/747م دخل أبو مسلم الخراساني مرو، وانتزعها من نصر بن

---

[1]اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2، ص236-237.

[2] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص237 ،كريمر،فون:الحضارة الإسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية، ترجمة:د. طه بدر، القاهرة (بلا،ت)،ص 18.

[3] ابن قتيبة:الإمامة والسياسة، ج2، 128،اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص 238-239،ابن طباطبا: الفخري،ص127.

[4] المصدر نفسه، ج2،ص128،وج2،ص237-238،وص127.

سيار، وذلك بمساعدة علي بن الكرماني، وهرب نصر بن سيار حتى لحق سرخس[1] ونجا بنفسه.

وبعد تراجع نصر بن سيار وانهزامه،استغل ذلك أبي مسلم الخراساني، واستفحل أمره والتفت عليه العساكر، ثم أن أبا مسلم اتفق مع احد قواده على قتل عثمان بن الكرماني في يوم كذا، وفي ذلك اليوم بعينه يقتل أبو مسلم على بن جديع الكرماني، فوقع ذلك كذلك[2]، وغدر بهم وهذه من شيم أبي مسلم الخراساني للقضاء على منافسيه، وإبعادهم عن ساحة المنافسة على السلطة، وبعد هذه الانتصارات التي تحققت أصبح هؤلاء القادة عبئاً ثقيلاً عليه، ورأى فيهم منافسة لصلاحياته، وما لهم من تأثير وأتباع في خراسان، فاستعجل في تصفيتهم.

وقد وجه أبو مسلم الخراساني قحطبة بن شبيب الطائي إلى نيسابور لقتال نصر بن سيار، ومع قحطبة من كبار الأمراء، فالتقوا مع تميم بن نصر بن سيار، وقد وجهه أبوه لقتالهم بطوس، فاقتتلوا قتالاً شديداً قُتل فيه تميم بن نصر وغنموا أموالا كثيرة جداً[3].

وفي سنة 131هـ/748م، تتابعت انتصارات أبي مسلم الخراساني من مكان إلى آخر وصار يطرد الأمويين من المدن الرئيسة والمواقع المهمة في خراسان،ووجه قحطبة ولده الحسن إلى قومس[4] لقتال نصر بن سيار، فارتحل نصر منها فنزل الري، فأقام بها يومين ثم مرض فسار منها إلى همدان،حتى مات هناك[5].

فلما مات نصر بن سيار تمكن أبو مسلم الخراساني وأصحابه من بلاد فارس

---

[1] سرخس:وهي مدينة قديمة من نواحي خراسان، كبيرة وواسعة وتقع بين نيسابور ومرو وسط الطريق، وتعتمد على مياه الآبار، يُنظر: البيهقي، الفضل محمد بن الحسين(407هـ/1077م):تاريخ البيهقي، ترجمة:يحيى الخشاب، صادق نشأت، مصر (بلا0ت)،ص 345.

[2] المؤلف مجهول:أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق:د. عبد العزيز وآخرين، بيروت،1372هـ/1971م،ص121 -126-128،ولهوزن:الدولة العربية، ص455-457.

[3] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج7،ص194 – 195،ابن الأثير:الكامل، ج5،ص252-254.

[4] قومس:كوره كبيرة واسعة تشمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبل طبرستان، وهي بين الري ونيسابور، يُنظر: الحموي:معجم البلدان،ج4،ص 414.

[5] الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج7،ص195-196.

وقويت شوكته جداً، واستطاع أن يفتتح قومس ونيسابور، وهمدان ونهاوند، حتى اخضع بلاد خراسان كلها وبهذا طرد الأمويين من بلاد خراسان كلها[1].

ذكر ابن كثير[2]، أن قحطبة عندما حاصر نهاوند حصاراً شديداً حتى سأله أهل الشام الذين بها، أن يمهل أهلها حتى يفتحوا له الباب، ففتحوا له الباب وأخذوا لهم منه أماناً، فقال لهم من بها من أهل خراسان: ما فعلتم ؟ فقالوا: أخذنا لنا ولكم أماناً، فخرجوا ظانين أنهم في أمان، فقال قحطبة للأمراء الذين معه: كل من حصل عنده أسير من الخراسانيين فليضرب عنقه وليأتنا برأسه، ففعلوا ذلك ولم يبق ممن كان هرب من أبي مسلم أحد، وأطلق الشاميين وفاء لهم بعهدهم.

ويرى الباحث أن هذا يعني أن هناك من الخراسانيين الذين وقفوا في مواجهة تطلعات أبي مسلم وطموحاته، ولم تكن لهم الرغبة في دعم دعوته، وهذا دليل على أن ليس كل الخراسانيين ـ بحسب ما زعم بعض المؤرخين ـ،مع أبي مسلم راغبين بدعوته ومؤيدين لها، فأعطى لنفسه الحق في تصفيتهم بهذه الطريقة البشعة انتقاماً منهم.

ولما بلغ مروان بن محمد خبر قحطبة وأبي مسلم، وما وقع من أمرهما، تحول من حران فنزل بمكان يقال له الزاب الكبير[3].

وبعد إخضاع خراسان إلى الدعوة الجديدة، توجه قحطبة في جيش كثيف إلى ابن هبيره والي العراق، فلما اقترب منه تقهقر ابن هبيره إلى ورائه، إلى أن جاوز الفرات وهو في خلق كبير، وقد أمده مروان بجنود كثيرة، ثم أن ابن هبيرة عدل إلى الكوفة ليأخذها، فاتبعه قحطبة، واقتتلوا قتالاً شديداً وكثر القتل في الفريقين، وقتل قحطبة في المعركة[4].

جرت في أثناء ذلك وقائع انهزم فيها ابن هبيرة فسار منها حتى أتى واسطاً،

---

[1] اليعقوبي:التاريخ اليعقوبي، ج2،ص 239-240.

[2] البداية والنهاية، ج10،ص219.

[3] لما بلغ مروان الخبر قال:هذا والله الإدبار، وإلا فمن سمع بميت يهزم حياً؟. ينُظر:اليعقوبي:التاريخ اليعقوبي،ج2،ص240.

[4] المصدر نفسه،ج2،ص241.

فـاحتمى بها،وارتحـل الحسـن بـن قحطبـة إلـى الكوفـة فـدخلها فـي المحـرم سـنة 132هـ/749م، وسلم الأمر لأبي سلمه الخلال الذي وجه قواده لطرد بقايا الأمويين وولاتهم في المدن العراقية في المدائن وعين التمر، والأهواز، وخرج هو من الكوفة فعسكر عند حمام أعين على نحو ثلاثة فراسخ من الكوفة[1].

مضت هذه المدة كلها وليس لدى بني أمية علم بمن تدعو لـه الشيعة، فإنهم كـانوا يدعون إلـى الرضـا من آل محمد Γ ، ولا يعلم السّر إلا النقباء والدعاة، أما العامة فمبلغ علمها، أنها تدعو لرجل من آل البيت حتى وقع في يد مروان بن محمد كتاب لإبراهيم إلى أبي مسلم الخراساني يأمره فيه بقتل كل من تكلم بالعربية بخراسان، فأرسل مروان في الحال عامله بدمشق يأمره بالكتاب إلى صاحبه بالبلقاء أن يسير إلى الحميمة ويأخذ إبراهيم بن محمد يوجه به إليه، ففعل العامل ما أمر وقبض[2] على إبراهيم. ولما أمسى إبراهيم بما يُراد به، نعى نفسه إلى أهل بيته وأوصى إلى أخيه أبي العباس، وأمر أهله بالسير إلى الكوفة والسمع والطاعة لأبي العباس، أما إبراهيم بن محمد فحبس في سجن حران مع جماعة من أعداء مروان من بني أمية، ولم يزل في سجنه حتى مات[3].

أما أهل بيته فتجهزوا يريدون الكوفة حتى قدموها في صفر سنة 132هـ/749م، ولما وصلوا الكوفة، أنزلهم أبو سلمه الخلال في أحد دور الكوفة، وكتم أمرهم عن سائر القواد أربعين ليلة، وكان ما يزال في معسكره بحمام أعين خارج الكوفة[4].

وقد ذكر اليعقوبي[5]، أن أبا سلمه أخفى أبا العباس وأهل بيته في الكوفة، ودبر أن يصير الأمر إلى بني علي بن أبي طالب A .

---

[1] ابن قتيبة:الإمامة والسياسة،ج2،ص 217-219،الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج8،ص134، ابن الأثير:الكامل،ج4،ص495-496.

[2] احضر عند الخليفة في المحرم من سنة اثنتين وثلاثين ومائه، ينظر: ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص39-40.

[3] قتل في صفر سنة 132هـ/749م، يُنظر: ابن قتيبة:الإمامة والسياسة، ج2،ص129-130،ابن طباطبا: الفخري، ص127،ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص39-40.

[4] ابن قتيبة:الإمامة والسياسة، ج2،ص 2218،ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص 28-39.

[5] تاريخ اليعقوبي، ج2،ص 244.

أقام أبو سلمة ينتظر انصراف رسله إليه[1]، ومّر أبو حميد، فلقي غلام أبي العباس، فدله على موضعه، فأتاه فسلّم عليه بالخلافة، ثم خرج فأخبر أصحابه بموضعه فمضى معه ستة[2]، فسلّموا على أبي العباس السفاح بالخلافة، وألبسه السواد، وأخرجه، فمضى به إلى المسجد الجامع، وبلغ الخبر أبا سلمه، فأتى راكضاً حتى لحقهم، فقال :إني إنما كنت أدبر استقامة الأمر وإلا فلا أعمل شيء فيه[3].

بويع[4] أبو العباس السفاح بالخلافة، فصلى بالناس، ثم ذكر الخلفاء الراشدين وأثنى عليهم ونعى على بني أمية اشرتهم وظلمهم، قال :" وإني لأرجو ألا يأتيكم الجور من حيث أتاكم الخير ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح، وما توفيقنا أهل البيت إلا بالله، يا أهل الكوفة، أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا،أنتم الذين لم تتغيروا عن عليّ، ذلك ولم يثنكم عنه تحامل أهل الجور عليكم، حتى أدركتم زمننا وأتاكم الله بدولتنا، فأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا، وقد زدتكم في أعطياتكم مائه درهم، فاستعدوا فأنا السفاح المبيح والثائر المنيح"[5]. وبهذه الجملة الأخيرة لقب بالسفاح[6].

نهاية الحكم الأموي:

بعد أن بلغ العباسيين هذا المبلغ، بقي عليهم أن يقضوا على مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين والقوة العظمى التي معه، وعلى ابن هبيرة والقوة التي معه بواسط.

كان مروان بن محمد بحران معه قوة عظيمة، ومنها سار حتى أتى الموصل،

---

[1] أراد أبو سلمة الخلال أن يصرف الخلافة من بني العباس إلى بني علي بن أبي طالب A ، فأرسل إلى ثلاثة من أبرز قياداتهم يدعوهم إلى تولي الخلافة، ينظر: تفاصيل ذلك في الفصل الرابع المبحث الأول،ص253-255.

[2] وهم:أبو الجهم بن عطية، عبد الله بن بسّام، موسى بن كعب، أبو غانم عبد الحميد بن ريمي، سلمة بن محمد، أبو شراحيل، وأبو حميد سابعهم، ينظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص 244.

[3] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي ، ج2،ص 244،الخضري:الدولة العباسية،ص 28-29.

[4] بالكوفة في يوم الجمعة لثلاث عشر ليلة خلت من ربيع الأول وذلك سنة 132هـ/749م، ينظر: ابن طباطبا:الفخري، ص130،ابن كثير: البداية والنهاية، ج10،ص 39-40.

[5] المصدر نفسه، ص130-131،و ج10،ص39-41.

[6] لقب بالسفاح لما سفح من دماء المبطلين، ينظر: ابن الجوزي:المنتظم،ج7،ص298.

فاختار أبو العباس السفاح من أهل بيته عمه عبد الله بن علي[1] ليكون قائداً للجنود

التي اختيرت لحرب مروان، وكان ملتقى هذين الجيشين على نهر الزاب الأعلى ـ وهو أحد روافد نهر دجلة من الشرق ـ، وكانت الواقعة شديدة جداً انتهت بانتصار عبد الله بن علي وجنده، فهرب مروان بن محمد واحتوى عبد الله بن علي معسكره كله، وذلك لإحدى عشرة خلون من جمادى الآخرة سنة 132هـ/749م، وكان مع مروان بن محمد من الجنود 120 ألف جندي من نخبة أهل الشام وخيرة جنودها[2].

انهزم مروان بن محمد حتى أتى حران وعاملها ابن أخيه إبان بن يزيد بن محمد، فأقام بها نيفاً وعشرين يوماً، ولما دنا منه عبد الله رحل عنها بأهله وولده وقدم عبد الله بن علي فلقيه إبان مسوداً مبايعاً له ودخل في طاعته، فأمنه ومن كان بحران والجزيرة.

مضى مروان بن محمد حتى أتى قنسرين،وعبد الله بن علي يتبعه، ثم مضى منها إلى حمص، ثم أتى دمشق وعليها الوليد بن معاوية بن مروان، فلما أحسّ باقتراب عبد الله بن علي رحل عنها فجاءها عبد الله بن علي ودخلها عنوة معترضاً أهلها وقتل الوليد بن معاوية أميرها فيمن قتل[3].

مرّ مروان بن محمد بالأردن وفلسطين ومضى حتى أتى الفسطاط، ومنها خرج إلى بوصير وهي قرية من مركز الواسطي ببني سويف.

انصرف عبد الله بن علي من ملاحقة مروان بن محمد، بعد أن جاءه كتاب من أبي العباس السفاح يأمره أن يوجه صالح بن علي في ملاحقة مروان بن محمد، فسار

---

[1] ينظر: الفصل الثالث، المبحث الأول،ص192-196.

[2] ابن قتيبة:الإمامة والسياسة، ج2،ص 133-135،ابن طباطبا:الفخري،ص131،ابن كثير: البداية والنهاية، ج10،ص39-40.

[3] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي ، ج2،ص 21،ابن طباطبا:الفخري،ص132.

Denntt: Marwan B. Muhammad. London, 1939.p.42-55; Sha'ban :The Social Political Back ground , London. 1970,p.196.

صالح بن علي في ذي القعدة سنة 132هـ/749م، حتى وصل مصر، فلم

يزل وراءه حتى عثر عليه نازلاً في كنيسة بقرية بوصير، وهناك وبعد قتال خفيف قُتل مروان بن محمد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة 132هـ/749م، وبقتله[1] انتهت دولة الأمويين في المشرق، وتوطدت دعائم الدولة العباسية.

أما يزيد بن عمر بن هبيرة، فإنه لما انهزم من جيش خراسان، أتى واسطاً وتحصنّ بها، وكان مشيروه قد أشاروا عليه بأن يذهب إلى الكوفة فيقاتل حتى يُقتل أو يظفر، وحذروه واسطاً كيلا يصير في حصار وليس بعد الحصار إلا القتل، فخالف تلك الشورى، فسّير أبو سلمه الخلال الجيوش تحت قيادة الحسن بن قحطبة، فكانت بينهم وقائع، ثم احتمى ابن هبيرة ومن معه بحصونهم، ولما طال الأمر، أرسل أبو العباس السفاح أخاه أبا جعفر على الجيش، فاحتدم القتال بين الفريقين، وظلوا هكذا احد عشر شهراً[2].

ولما أتى ابن هبيرة، قتل مروان بن محمد وطلب من معه الصلح وجرت السفراء بينه وبين أبي جعفر، حتى جعل له أمانا وكتب به كتاباً مكث يشاور العلماء فيه أربعين ليلة حتى رضيه ابن هبيرة، ثم أنفذه إلى أبي جعفر، فأنفذه إلى أبي العباس السفاح، فأمر بإمضائه، وكان رأي أبي جعفر الوفاء له بما أعطاه، وكان السفاح لا يقطع أمرا من دون أبي مسلم، فكتب أبو مسلم الخراساني إلى أبي العباس السفاح يقول له:إن الطريق السهل إذا ألقيت به الحجارة فسد، لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة[3].

ولما تم الصلح خرج ابن هبيرة إلى أبي جعفر، فدخل عليه وحادثه ساعة، وبعد

---

[1] لما وصل رأس مروان بن محمد إلى أبي العباس السفاح وهو بالكوفة، فلما رآه سجد ثم رفع رأسه، وقال:الحمد لله الذي أظهرني عليك وأظفرني بك ولم يبق ثأري قبلك،ينُظر:ابن طباطبا:الفخري،ص132.

[2] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ، ج2،ص 247، ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص 38-39

[3] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2،ص 247، الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص 110-115،ابن تغري بردى، يوسف،(ت 813 هـ/1410م):النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مصر (بلا0ت)،ص415-422.

أيام أمر أبو جعفر بقتل ابن هبيرة، وقتل معه عدد من وجوه أصحابه[1].

وبقتله انتهت أيام[2] الدولة الأموية،وابتدأ عصر الخلافة العباسية الجديد:**[قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]**[3].

ويرى الباحث أن الأمويين استولوا على الخلافة بالقوة والغلبة، لا عن رضا ومشورة، وأن معاوية بن أبي سفيان، استعان بأهل الشام الذين كانوا شيعته على من خالفه من أهل العراق والحجاز، حتى تم له الأمر ورضي الناس عنه، والقلوب منطوية على ما فيها من كراهة لولايته.

وكان عصره مع هذا عصر حروب داخلية عظام، حيناً مع منافسيها من الخوارج، وحيناً مع طلاب الخلافة من بني علي، ولم يخلُ عصر خليفة أموي من حروب داخلية إلا عصر الوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز، فهي إذن دولة حربية، وإنها ظهرت بمظهر القوة القاهرة، وكانت السيادة في الجيوش للعنصر العربي؛لأن الدولة الأموية، كانت دولة عربية محضة لم ينازعها دخيل؛ولذلك لم نرَ من بين قوادها أعجميا[4].

ويرى الباحث إن ولاية العهد كانت طريقاً للتنافس والتنافر وكانت سبباً في انشقاق البيت الأموي، فكلهم كان مختاراً من سلفه،إلا أربعة منهم أخذوها بالقوة وهم:

---

[1] ذكر اليعقوبي:وُجدت كتب لابن هبيرة إلى محمد بن عبد الله بن حسن يعلمه أن يبايعه بالخلافة، وان قِبَلَه أموالا عدةً وسلاحاً، وأن معه عشرين ألف مقاتل، فأنفذت الكتب إلى أبي العباس السفاح، فقال := = نقض عهده، واحدث ما أحُل به دمه، فكتب إلى أخيه أبي جعفر:أن اضرب عنقه فإنه غدر، ونكث. ودبر أبو مسلم الخراساني قتله، فتوجه إليه خازم بن خزيمة التميمي، فأتاه في جماعة، فضربوه بأسيافهم حتى قتلوه، ينّظر: تاريخ اليعقوبي، ج2،ص247

[2] ابتدأت الدولة الأموية منذ مبايعة معاوية في ذي العقدة سنة 40هـ/660م، وانتهت بمقتل مروان بن محمد في ذي الحجة سنة 132هـ/749م، ينظر: ابن الأثير:الكامل، ج3،ص405، ابن الجوزي: المنتظم، ج7،ص320.

[3] سورة آل عمران:الآية 26

[4] الخضري:الدولة العباسية،ص 9-11.

معاوية ومروان بن الحكم، ويزيد الثالث ومروان بن محمد، وذلك أن بني مروان اعتادوا أن يولوا عهدهم اثنين يلي أحدهما الآخر، وأول من فعل ذلك مروان بن الحكم، فإنه ولي عهده عبد الملك ثم عبد العزيز، لكن القدر غلب عبد العزيز فمات، فولى عبد الملك ولاية العهد من بعده إلى ابنه الوليد، ثم ابنه سليمان من بعد الوليد.

وكان الأمراء في تنافسهم على السلطة يساعدون على إنماء العصبية القبلية الخبيثة، بين الناس، فإذا ولّي يماني رفع رؤوس أهل اليمن واستعملهم عمالاً على الأمصار، فإذا تلاه مضري خالف الأمر وانتقم من سلفه ومن عماله[1].

ويرى الباحث أن كلّ هذه المشاكل والفتن والاضطرابات في الشام والحجاز والعراق، شغلت مروان بن محمد ومن معه من بني أمية عن خراسان وما يجري بها، لا بل أهملوها ولم تكن لها الأولوية في القضاء على الفتن فيها، وترك واليها نصر بن سيار يواجه المخاطر وحده من دون تدخل الخليفة، وذلك ساعد على نمو التيار العباسي الذي يعمل في خراسان لنشر الدعوة العباسية، فأصبحت خراسان مرتعاً خصباً لهم، ودعوتهم (للرضا من آل محمد)،وذلك سهل لهم السيطرة على خراسان وطرد واليها نصر بن سيار، ثم مدوا سلطانهم إلى العراق فاستولوا عليه وطردوا بني أمية،فأصبح نظام السلطة الوراثي نظاماً جديداً وطارئاً على الحكم الإسلامي ومخالفا للتعاليم الإسلامية الوارد في قوله عز وجل:[**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**][2].

والحكم الوراثي سبب استياء أكثر المسلمين، بل عارضوه بوسائل عديدة منها المجابهة بالسلاح لمنع تطبيقه وهذا ما عرفناه عن ثورات العلويين والخوارج وآل زبير الذين ثاروا على بني أمية في أكثر من موقع وأكثر من مناسبة.

ويرى الباحث أن بني أمية هم أنفسهم من رفض هذا المبدأ وحاولوا تعطيله على وفق ما فعل مع معاوية بن يزيد، ومنهم من عمد إلى نقل الحكم الأموي من بني سفيان إلى بني مروان، وقد حمل بعضهم السلاح لتحقيق غاياته بالوصول إلى

---

[1] ابن طباطبا: الفخري،ص126-128،ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص38-39.

[2] الشورى:الآية 38.

السلطة ،وهذا ما حدث مع يزيد الثالث وإبراهيم بن الوليد،ومروان بن محمد.

ونرى أيضا أن هذا النظام عزل المسلمين من الصحابة والأنصار وأولادهم الذين هم أحق من غيرهم بإدارة بلاد المسلمين، وقد منعوا المؤهلين للسلطة الذين لديهم المقدرة على الإدارة والقيادة وهددوهم بالقتل والتشريد، فتمسكوا بنظام الحكم الوراثي لمنع منافسيهم من الوصول إلى السلطة.

ويرى الباحث أيضا ـ نتيجة لما تقدم ـ أن الأمويين أخذوا النصيب الأكبر في أسباب فشل سلطتهم ونهاية حكمهم، فأنهم حرضوا على العصبية القبلية وزرعوا الفتنة بين معظم القبائل العربية في الشام والحجاز والعراق،فابتعدت عن دعمها وتأييدها لهم، وذلك سهّل على العباسيين استغلال جميع منافسين الأمويين والمتضررين من حكمهم، لدعم دعوتهم وإحكام السيطرة على خراسان البعيدة عن الشام التي أصبحت مقراً للتصارع والتنافس بين القبائل العربية هناك.

ونرى أيضا عدم وجود انسجام بين القيادات الأموية وإتباعهم المقربين فضلاً عن الاختلاف الشديد الذي حصل في البيت الأموي بعد نهاية حكم هشام بن عبد الملك،واعتمادهم القوة في انتزاع السلطة، على وفق ما حصل مع يزيد بن الوليد مع ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك، إذ انتهى بهم الخلاف إلى مقتل الوليد، وعمّت الفوضى والاختلاف في البيت الأموي إلى أن جاء مروان بن محمد سيطر بالقوة على السلطة.

ويرى الباحث أيضا أن الأطماع السياسية والمادية وحب السلطة، تقف وراء التنافس والتنازع، إذ تمكنت جماعة معينة من المسلمين، سيطروا على السلطة وانفردوا بها، وسخروها لتحقيق غاياتهم ومنافعهم الخاصة، بخلاف ما كان يحدث في عهد الخلافة الراشدة، إذ تحققت فيها العدالة والمساواة والأمن والاستقرار، وكانت حقوق الناس مضمونة. أما في العهد الأموي، فذهب الأمويون إلى استغلال أموال المسلمين لتحقيق غاياتهم وملذاتهم، وأنفقوا أموالا طائلة لجلب المغنين والجواري وبناء القصور، وتمتعوا بالعيش الرغيد، في حين كان آلاف البشر تعيش الفقر والجهل والمرض، فبدلا من أن يؤسسوا حضارة ويبنوا البلاد،تفننوا بجلب

الخصيان والمغنين والجواري لإمتاع أنفسهم وأتباعهم وأصبح ذلك سببا لاستمرار التناحر والتقاتل على السلطة حسدا وغيرة، وظهر أكثر من طرف أدعى السلطة لنفسه، وسوّغ لنفسه المسوغات والحجج وأسسوا الأحزاب والفرق، وجمعوا الأتباع والمؤيدين، ليس لإعلاء كلمة الله ونشر الإسلام في ربوع المعمورة وتحقيق العدل والمساواة وإطعام الجياع، وإنما طمعا بالسلطة، وقد أريقت في سبيل ذلك الدماء وخربت المدن وأهدرت الأموال من دون خوف ولا حياء. واستمر هذا الاقتتال العنيف طوال مدة حكم بني أمية،الذي استمر ما يقارب قرنا من الزمان.

أما العباسيون فأنهم استغلوا كل الثغرات التي حدثت في جدار البيت الأموي لصالحهم، معتمدين على التدبير المتقن في دعوتهم مما سهل عليهم إسقاط الدولة الأموية واستلامهم السلطة.

الفصل الثاني

التنافس العلوي العباسي على السلطة

(132-232هـ/749-849م)

المبحث الأول: التنافس العلوي على السلطة في عهد السفاح والمنصور.

المبحث الثاني: التنافس العلوي على السلطة في عهد المهدي والهادي.

المبحث الثالث: التنافس العلوي على السلطة في عهد الرشيد والأمين.

المبحث الرابع:التنافس العلوي على السلطة في عهد المأمون والمعتصم والواثق.

تــوطـئــة :

يرى العلويون أنهم أحق من غيرهم في السلطة ، ورغبوا فيها منذ وفاة الرسول j لما لهم من مكانة من رسول الله j وقدم في الإسلام وفضل في العلم، ومحبة وتأييد الناس لهم، فراح العلويون ينافسون من بالسلطة ويعدونهم غاصبين لها، وقاموا بثورات وانتفاضات في عهد الأمويين كان أبرزها ثورة الحسين بن علي A في عهد يزيد بن معاوية سنة 61هـ/680م، انتهت باستشهاده ومقتل أصحابه، فتحت بعدها باب التحدي والثأر والصراع المرير على السلطة وإثارة الفتن والحروب بين المسلمين لم ينطفئ شرارها إلى وقتنا الحاضر.

هدأ العلويون بعد استشهاد الحسين بن علي A ، لكن هذا الهدوء لم يمنعهم من المطالبة بحقهم وتحين الفرص بخصومهم الأمويين، حتى استغلوا تدهور أوضاعهم، فأعلن زيد بن علي ثورته في الكوفة سنة 122هـ/739م، في عهد هشام بن عبد الملك، فاستطاع الخليفة أن يخمد هذه الثورة بالقوة، وقتل قائدها زيد بن علي، وثار في خراسان ابنه يحيى انتهت ثورته بالفشل ومقتله مع مجموعة من أنصاره، وأعلن عبد الله بن معاوية الطالبي ثورته وجمع حوله أتباع ومؤيدين، وذهب إلى خراسان واستطاع أن يسيطر على المدن والولايات وكثر أتباعه، لكن ثورته فشلت بعد مطاردة الأمويين له، ودارت معارك كبيرة بين الطرفين انتهى أمره بالقتل على يد داعية العباسيين أبو مسلم الخراساني، بعد أن رآه يشكل خطرا وتهديدا على الدعوة العباسية في خراسان.

لم يختلف الأمر على العلويين كثيرا عما هو في العهد الأموي، عندما تسلم العباسيون السلطة فعدّ العباسيون العلويين خصومهم ومنافسيهم، واعتبر العلويين أن العباسيين غاصبين للسلطة، واستغلوا اسمهم ومكانتهم في نشر دعوتهم، فاستمر التنافس والتناحر بينهم.وهادن العباسيون في بداية تأسيس دولتهم، العلويين ولانوا لهم، فاكتفوا بالمراقبة والحذر لأنهم لا يريدون ـ وهم في بداية تأسيس دولتهم ـ أن يثيروا الفتن والمشاكل، ولاسيما مع العلويين، وكان موقف أبي العباس السفاح منهم

فيه كثير من الحذر والريبة، وكان ذلك واضحا من تعامله مع عبد الله بن الحسن المحض وأولاده، لكن هذا الموقف قد تغيّر عندما ولي ابو جعفر المنصور الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح، فاعتمد أسلوب العنف والشدة معهم، فطاردهم وسجن بعضهم، وأخمد بقوة السلاح ثورتهم، وقتل القائمين عليها.

لم تتوقف الحال، بل استمر هذا التنافس والصراع على السلطة في عهد الهادي والرشيد، الذي هرب منه إدريس بن عبد الله المحض إلى شمال أفريقيا(المغرب العربي)، حتى تمكن من تأسيس دولة العلويين هناك(دولة الأدارسة)، وتمكن الرشيد من قتله وقتل أخيه يحيى بن عبد الله بعد أن فشل في ثورته في الديلم.

استمرت الثورات العلوية المطالبة بالسلطة، وكان أهمها ثورة محمد بن إبراهيم،وأبي السرايا في عهد الخليفة المأمون، حتى استطاع العلويون من السيطرة على المدن وولايات الدولة العباسية، كان أهمها الكوفة والبصرة ومكة، والمدينة واليمن، لكن هذه الثورات انتهت أيضا بالفشل؛لأنها اصطدمت بالقوة العباسية، التي صممت على إخمادها والقضاء عليها في عهد الخليفة المأمون والمعتصم، وبهذا تمكن العباسيون من الوقوف حائلا بوجه العلويين وتحديهم، للوصول إلى السلطة، وهذا ما سنعرضه في هذا الفصل مفصلا.

المبحث الأول
التنافس العلوي على السلطة في عهد السفاح والمنصور
(132-158 هـ/749-775م)

امتنع محمد بن عبد الله (ذو النفس الزكية)، وأخيه إبراهيم من بيعة أبي العباس السفاح ، واختفي؛لأنه كان يرى أنه أحق بالخلافة منهم؛لأن بني هاشم انتخبوه وبايعوه، في أواخر عهد بني أمية، وكان ممن بايعه السفاح والمنصور، ولما جاء العباسيون للحكم لم يبايع محمد ذو النفس الزكية لأبي العباس السفاح ، وظل مختفيا مدة حكمه، وعندما تسلم أبو جعفر المنصور الخلافة بعد وفاة أخيه وهو مشهود له بالقوة والحزم والشدة وحسن الإدارة، بدأ بتغيير سياسته تجاه العلويين، من المراقبة والحذر في عهد السفاح، إلى الملاحقة واستقصاء أخبارهم،وبث العيون عليهم وحبس أهل بيته وعذبهم حتى مات بعضهم في الحبس، وذلك عجل محمد ذو النفس الزكية لإعلان ثورته، فخرج بالمدينة معلنا ثورته وبايعه الناس، وكانت أولى الثورات المسلحة للعلويين على أبناء عمهم العباسيين توالت بعدها ثورات مسلحة أخرى يطالب فيها الثوار بالخلافة.

بدأت في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور أول حركة ثورية مسلحة، قام بها جماعة الشيعة الزيدية، على السلطة العباسية، وقد حمل لواء هذه الثورة محمد ذو النفس الزكية[1].وأخوه إبراهيم وهما ابنا عبد الله بن الحسن المحض، الذي أصبح

---

[1] أطلق القوم على محمد بن عبد الله ألقابا منها:(ذو النفس الزكية) لزهده ونسكه، ينظر: المسعودي: مروج الذهب، ج3، ص306. وأطلق عليه أيضا لقب(المهدي) وقد اجتهد أبوه عبد الله بن الحسن المحض في نشر هذه العقيدة، فكان يقول: إن ابنه محمد هو المهدي، الذي بشر الرسول ز به ،وكان يرى أن الرسول ز قال:"لو بقي من الدنيا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه مهديا أو قائما اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم أبي". ينظر: ابن طباطبا: الفخري، ص148، الحسيني، الشريف تاج الدين، محمد بن حمزة(كان حيا سنة 1053هـ/1662م):غاية الاختصار، تعليق:محمد صادق بحر العلوم، النجف،= = 1382هـ/1962م،ص27. وذكر الأصفهاني،أن الصادق أخذ بركابه ذات يوم حتى ركب، فقيل له في ذلك فقال: ويحك هذا مهدينا! ينظر: مقاتل الطالبيين، ص172، ابن طباطبا:الفخري،ص148، ابن كثير: البداية

أبناؤه وأحفاده يحملون لواء الثورة على السلطة العباسية، طامعين بتحقيق غاياتهم بالوصول إليها، وقيادة المسلمين لأنهم يرون أنهم الأصلح.

وكان من أبرز الزعماء العلويين وأكثرهم طموحا وتطلعا إلى الخلافة ، وقد أعد نفسه وتهيأ لذلك منذ أواخر العصر الأموي، حين بايعه[1] كثير من بني هاشم، ومنهم أبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور[2] .

فلما ظهرت الدعوة لبني العباس وملكوا حرص السفاح والمنصور على الظفر بمحمد ذو النفس الزكية، وأخيه إبراهيم لما في أعناقهم من بيعة لمحمد ذو النفس الزكية. وتواريا عن الأنظار فلم يزالا يتنقلان في الأستار، والطلب يزعجهما من ناحية إلى أخرى، حتى ظهرا وأعلنا الثورة[3].

موقف محمد ذو النفس الزكية من خلافة المنصور:

امتنع ذو النفس الزكية وأخوه إبراهيم عن البيعة لأبي العباس السفاح أول الخلفاء

والنهاية، ج10، ص82-83، ابن عنبة: أنساب،ص95. وتلقب بالمهدي طمعا، ولم يكن هو المذكور في الأحاديث، ولم يكن به وما تم له ما رجاه، ولا ما تمناه، فإنا لله. ينظر: ابن الأثير: الكامل، ج5، ص12، ابن كثير:البداية والنهاية، ج10، ص82-83. وذكر الأصفهاني أن أبا جعفر المنصور، أراد صرف عواطف الناس عن محمد ذو النفس الزكية، فسمى ابنه محمدا ، ولقبة بالمهدي، أيضا. ينظر:مقاتل الطالبيين، ص240. ولقب بصريح قريش، لأنه لم يقم عنه أم ولد في جميع آبائه وأمهاته وجداته. ينظر: الأصفهاني: مقاتل الطاليين، ص133، الحسيني:غاية الاختصار، ص27. ولقب بـ(المقتول بأحجار الزيت) وهي أحجار قرب المسجد عند السوق بالمدينة، قرب الزوراء وهي ثلاثة أحجار كان يضع الزياتون عليها زيتهم. ينظر: الحموي:معجم البلدان، ج1، ص133، ولقب أيضا بأمير المؤمنين، بعد خروجه ومبايعة الناس له. ينظر: ابن عنبة: أنساب، ص895.

[1] كانت البيعة في الأبواء وهو مكان بأعلى المدينة، ومثّل البيت العباسي إبراهيم بن محمد بن علي ، وأبو جعفر المنصور وصالح بن علي وأبو العباس السفاح، ومثّل بيت الحسن بن علي بن أبي طالب عبد الله بن الحسن وأبناؤه محمد ذو النفس الزكية وإبراهيم، وحضر الاجتماع بعض بني عثمان، ينظر: الحسيني:غاية الاختصار،ص27.

[2] الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص206، ابن طباطبا: الفخري، ص147.

[3] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص717، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص233-234.

العباسيين،وقد سكت الخليفة عن ذلك، إذ كانت الخلافة العباسية في أول عهدها تواجه كثيرا من المشاكل والاضطرابات فرأى أن يؤجل أمر الزعيمين العلويين إلى حين تهيؤ الظروف له[1].

وفي أواخر عهد أبي العباس السفاح رحل المنصور إلى الحجاز حاجا سنة 136هـ/753م، وفي المدينة خرج وجوه القوم إليه لتحيته والسلام عليه، ولم يتخلف منهم غير محمد وإبراهيم، ولدي عبد الله بن الحسن، فسأل المنصور عبد الله بن الحسن عن ولديه فأنكر علمه بمكانهما، وأغلظ كل منهما القول للآخر ،وذلك أدى إلى غضب المنصور، وتعهد والي المدينة زياد بن عبد الله الحارثي بالبحث عنهما[2].

وفي موسم الحج سنة 138هـ/755م، عهد المنصور إلى أمير الحج الفضل بن صالح بن علي العباسي، بالوقوف على أمر محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم، من دون أن يثير اضطرابا، فقال المنصور له:"إن وقعت عيناك على محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم ابني عبد الله بن الحسن، فلا يفارقاك، وإن لم ترهما فلا تسأل عنهما"[3].

وفي عام 140هـ/757م، خرج المنصور إلى بلاد الحجاز حاجا، ورأى أن يولي أمر الدعوة العلوية الاهتمام، وجمع المنصور بني هاشم وفيهم العلويون فأغدق عليهم الصلاة والأعطيات، ثم اختلى بكل منهم على حدة، فكان المنصور يسأل عن محمد ذو النفس الزكية فكان كل منهم يقول:"يا أمير المؤمنين قد علم أنك قد عرفت إنه يطلب هذا الشأن قبل اليوم فهو يخافك على نفسه، وهو لا يريد لك خلافا، ولا يحب لك معصية"[4].

---

[1] الليثي: جهاد الشيعة، ص114.

[2] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص349، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص256، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص213.

[3] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص158.

[4] الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6، ص156، ابن الساعي(ت647هـ/1252م):مختصر أخبار الخلفاء، القاهرة، 1309هـ/1889م،ص18.

ورأى المنصور أن يعاود الكرة مع عبد الله بن الحسن ولعله يظفر منه بمكان ابنيه محمد ذو النفس الزكية و إبراهيم، فدعا المنصور إلى مائدته بني العباس وفيهم عبد الله بن الحسن، وتوجه المنصور إليه قائلا:"يا أبا محمد ،محمد و إبراهيم أراهما استوحشا من ناحيتي وإني أحب أن يأنسا بي، ويأتياني فأصلهما وأزوجهما وأخلطهما بنفسي، فأطرق عبد الله طويلا، ثم قال: وحقك يا أمير المؤمنين ما لي بهما ولا بوضعهما من البلاد علم، ولقد خرجا عن يدي"[(1)]

والتقى عبد الله بن الحسن المنصور ثانية ،ثم كانت القشة التي قصمت ظهر البعير، فقد كان المنصور مع ابنه المهدي يطلعان على كتاب ورد عليهما وتكلم المهدي مع أبيه فلحن في الكلام، فقال عبد الله: أي أمير المؤمنين ألا تأمر بهذا بمن يعدل لسانه، فإنه يفعل كما تفعل الأمَة؟ وأبدى المنصور غضبه، فصاح بعبد الله :أين ابنك؟ فأجاب لا أدري، فقال المنصور: لتأتيني به ،فقال عبد الله: لو كان تحت قدميّ، ما رفعتهما عنه، فأمر المنصور من فوره بالقبض على عبد الله وأسرته وسجنهم[(2)].

ولي الخليفة المنصور على المدينة رباح بن عثمان بن حيان ، بعد أن فشل الولاة الذين قبله من القبض على محمد ذو النفس الزكية وأخيه إبراهيم وأمره بالإسراع في الرحيل إلى المدينة[(3)]. وبدأ رباح ينزل سخطه وغضبه على أهل المدينة،فخطب في أهلها يتوعدهم، وجاء في خطبته:"يا أهل المدينة أنا الأفعى ابن الأفعى عثمان بن حيان وابن عمّ مسلم بن عقبة المبيد خضراكم المفني رجالكم، والله لأدعنها بلقعا لا ينبح فيها كلب". فاستشاطوا غضبا، فصاحوا في وجه رباح:"يا بن المجلود حدين لتكفّنّ أو لنكفنك عن أنفسنا"[(4)].

لم ينجح الخليفة أبو جعفر المنصور في إلقاء القبض على منافسيه من أبناء عبد الله المحض ، فلم ير بدا من الرحيل إلى الحجاز في موسم الحج سنة 144هـ/761م،

---

(1) الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص160، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص213-214.

(2) المصدر نفسه،ج6، ص161، ص215.

(3) قدم رباح إلى المدينة في أواخر شهر رمضان سنة 144هـ/761م، ينظر:الليثي:جهاد الشيعة،ص121.

(4) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص452.

ورأى إلا يدخل المدينة، فنزل موضعا خارجها يسمى(الربذة)[1]. وأمر الخليفة واليه بإحضار المسجونين من بني الحسن، لعله يعرف منهم مكان اختفاء محمد ذو النفس الزكية[2].

حمل رباح آل الحسن وهم مقيدون بالأغلال ومثُل المسجونون بين يدي المنصور، فقال عبد الله للخليفة:"يا أبا جعفر والله ما هكذا فعلنا بأسراكم يوم بدر، فتفل المنصور عليه"[3]. سأل المنصور بني الحسن عن مكان محمد ذو النفس الزكية، فلم يظفر منهم بجواب، فأخذ يعنفهم ونكل ببعضهم[4]، ثم أمر المنصور بإنفاذهم إلى الكوفة على ظهور إبل من دون وطاء، وهناك أنزلوا في سجن قصر ابن هبيرة قرب الهاشمية، ولقي من المسجونين حتفهم في هذا السجن المظلم[5].

إعلان الثورة :

---

[1] الربذة:من قرى المدينة على بعد ثلاثة أميال منها، وبها قبر أبي ذر الغفاري، ينظر: الحموي: معجم البلدان، ج4، ص222.

[2] الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص176.

[3] يذكره بوقوع العباس بن عبد المطلب أسيرا يوم بدر، ينظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص177.

[4] فكان منهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، وهو أخو عبد الله بن الحسن لأمه، احتزوا رأسه وبعثوا بها مع جماعة من الشيعة إلى خراسان، فطافوا بالرأس في مدن خراسان على أنه رأس محمد ذو النفس الزكية، ينظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6، ص183، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص226، الحميري، أبو سعيد نشوان بن سعيد(ت573هـ/1183م): الحور العين وتنبه السامعين، القاهرة ،(1368هـ/1948م) ،ص270.

[5] الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص186، المسعودي: مروج الذهب، ج3، ص306، الصدوق، أبو جعفر بن محمد بن علي القمي، (ت381هـ/991م):عيون أخبار الرضا، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، النجف، 1382هـ/1962م،ج1،ص111. وأحضر محمد بن إبراهيم بن الحسن، وأقامه ثم بنى عليه اسطوانة وهو حي وتركه حتى مات جوعا وعطشا. ينظر: الجاحظ أبو عثمان بن = = عمرو بن بحر(ت255هـ/868م): النزاع والتخاصم،(بلا ـ ت)، ص74. وكان إبراهيم الغمر بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب A ممن حمل مصفدا بالحديد من المدينة إلى الأنبار، وكان يقول لأخويه عبد الله والحسن: تمنينا ذهاب سلطان بني أمية واستبشرنا بسلطان بني العباس، ولم يكن قد انتهت بنا الحال إلى ما نحن عليه. ينظر: الجاحظ:النزاع والتخاصم،ص74، الصدوق:عيون أخبار الرضا،ج1، ص112، الحميري:الحور العين، ص270.

أخفق الخليفة المنصور في التوصل إلى مكان منافسه محمد ذو النفس الزكية، وكان عليه الانتظار حتى يقوم محمد بإعلان ثورته، وما لبث محمد حتى خرج في المدينة سنة 145هـ/762م، وأخذ البيعة من الناس بالخلافة، وتلقب بأمير المؤمنين[1].

استولى محمد ذو النفس الزكية على المدينة وقام بتشكيل حكومته لإدارة شؤون البلاد، والاتصال مع الأمصار التي انتشر فيها دعاته وأعلنت البيعة له فاستعمل على المدينة عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير، وعلى قضائها عبد العزيز بن عبد المطلب بن عبد الله المخزومي، وعلى بيت السلاح عبد العزيز الأزاماوردي، وعلى الشرطة أبا القلمس، عثمان بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب، وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزمة، وقيل أيضا كان على شرطته عبد الحميد بن جعفر فعزله[2].

ووجه بعض أخوته وأولاده إلى الآفاق الإسلامية يدعون إليه ،فوجه ابنه عبد الله[3]،إلى خراسان فلاحقه العباسيون فهرب إلى السند حيث لقي حتفه وبعث ابنه الحسن إلى اليمن إذ قبض عليه وسجن وما لبث أن مات في السجن[4]،ثم وجه ابنه عليا إلى مصر، فقيل إنه قبض عليه وأرسل إلى الخليفة المنصور[5]، ووجه أخاه يحيى إلى الري ثم إلى طبرستان، ثم وجه أخاه إدريس إلى المغرب، فالتف حوله كثير من أهلها، وبعث محمد أخاه موسى إلى الجزيرة[6]، وبعث أخاه إبراهيم إلى

---

(1) ينظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6، ص193-195، المسعودي: مروج الذهب،ج 3،ص308-309، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص160-172، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص2-11، المقريزي: الخطط، ج4، ص153، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج2، ص208.

(2) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص3.

(3) عبد الله الكابلي:هو أبو محمد عبد الله بن محمد، كان قد هرب بعد مقتل أبيه إلى السند وقتل بكابل، في جبل يقال له(علج) وحمل رأسه إلى المنصور فأخذه الحسن بن زيد بن الحسن بن علي A فصعد به المنبر وجعل يشهره للناس، ينظر: الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص160-162، ابن عنبة: أنساب،ص96.

(4) وفي رواية ابن عنبة أنه قتل يوم فخ، ينظر: انساب، ص96.

(5) ابن عنبة: انساب، ص96، كاشف: مصر في عصر الولاة، ص88.

(6) هرب إلى مكة، في عصر المنصور وفي عصر الخليفة المهدي منحه الأمان فأخلي سبيله، وعاش إلى أيام الخليفة الرشيد، ومات مسموما بسويقة. ينظر: ابن عنبة: انساب، ص102.

البصرة، فأخذ البيعة من أهالي فارس والأهواز وغيرها من الأمصار[1].

اختلف المؤرخون في بيان الأسباب التي دفعت محمد ذو النفس الزكية إلى إعلان ثورته واللجوء إلى القوة العسكرية لتحقيق غاياته في السعي للوصول إلى الخلافة ، فيرى الطبري[2] أن ملاحقة والي المدينة رباح بن عثمان لمحمد وتتبعه له دفعه إلى الظهور، ويرى المسعودي[3]:إن ما لحق ببني الحسن بن علي على يد الخليفة المنصور كان هو الدافع إلى ثورة محمد ذو النفس الزكية ،وقال:"كان محمدا مستخفيا من المنصور ولم يظهر حتى قبض المنصور على أبيه عبد الله بن الحسن وعمومته وكثير من أهله"، أما ابن طباطبا[4]،فقال:"فلما علم بما جرى لوالده ولقومه ظهر بالمدينة، وأظهر أمره". وذهب ابن الأثير[5]بقوله:"لما اشتد الطلب بمحمد خرج

[1] الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص193-195، المسعودي: مروج الذهب،ج 3، ص308، المقريزي: الخطط، ج4، ص153، ابن عنبة: انساب، ص92-98.

[2] الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6، ص183، وينظر أيضا: ابن قتيبة: المعارف، ص163.

[3] مروج الذهب، ج3،ص306، المقدسي، مظهر بن طاهر(ت355هـ/965م):البدء والتاريخ،باريس، 1335هـ/1916م، ج6، ص86، الحلي، أبو القاسم،نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي(ت676هـ/1279م): رجال، مصر، (1383هـ/1962م)ج1، ص16.

[4] الفخري،ص148، وينظر أيضا، ابن حزم: الفصل في الملل، ج4، ص179.

[5] الكامل، ج5، ص2.

قبل وقته الذي واعد أخاه إبراهيم".

في حين ترى الدكتورة الليثي[1] أن إلحاح أنصار[2]محمد ذو النفس الزكية عليه في إظهار نفسه وإعلان ثورته، كان سببا في التعجيل بذلك، قبل أن تتوافر لهذه الثورة كل مقومات النجاح.

ويرى الباحث أن هناك عدة عوامل أجبرته على الخروج، ولم يكن عاملا بعينه هو السبب، وأتفق مع ما ذهب إليه الدكتور حسن إبراهيم حسن، إذ قال:"إن محمدا كان ينشد الخلافة،ويرى أنه أحق الناس بها، كما كان يحقد على المنصور لاعتلائه عرش الخلافة وتعذيبه أهل بيته حتى مات أكثرهم في السجن، وساعده على ذلك موالاة الناس له، ولاسيما بعد أن أفتى الإمام مالك بن أنس[3] بجواز بيعته واعتقاده أنه كان قد أصبح أقوى من المنصور"[4].

كان موقف الإمام مالك بن أنس داعما ومؤيدا، بل ذهب إلى أبعد من ذلك فقام بتحريض الناس على بيعته، وظهر ذلك عندما قدم كثير من أهل المدينة عليه يستفتونه للخروج محمد النفس الزكية وقالوا له:"إن في أعناقنا بيعة لأبي جعفر،فقال

[1] جهاد الشيعة، ص128.

[2] إن جماعة من أنصار محمد ذو النفس الزكية دخلوا عليه وقالوا له:"ما تنتظر الخروج، والله ما تجد هذه الأمة أحدا أشأم عليها منك، ما يمنعك أن تخرج وحدك ؟ وهم عبيد الله بن عمر، وابن أبي ذؤيب، وعبد الحميد بن جعفر". ينظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6، ص184، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت346هـ/956م):التنبيه والاشراف، القاهرة، 1356هـ/1938م، ص340، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص13.

[3] مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي(رض)، ولد سنة 93هـ/711م، في المدينة المنورة التي كانت موطنا للعلم ومقرا لكثير من العلويين، وكانت وفاته سنة 179هـ/795م، وينتسب إلى قبيلة يمنية هي ذو أصبح. ينظر: أبو زهرة، مالك بن أنس، ص11، تعرض الإمام مالك بن أنس(رض)في كهولته لمحنة كبرى فقد اضطهده الخليفة أبو جعفر المنصور ثم ضربه والي المدينة جعفر بن سليمان العباسي سبعين سوطا ، وإن الفتوى التي أصدرها مالك بن أنس كانت من العوامل التي دفعت بكثير من المسلمين إلى تأييد محمد ذو النفس الزكية. ينظر: الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص280-283،وذكر ابن قتيبة:أن أحد العلويين قدم على مالك بن أنس يعرض عليه ما نالهم من ايذاء واضطهاد فقال له: اصبر حتى يجيء تأويل هذه الآية:(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمْ الْوَارِثِينَ)القصص: آية 5، ينظر:الامامة السياسة،ج2،ص148.

[4] تاريخ الإسلام، ج2، ص115.

لهم: إنما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين". وكان للإمام قدر عظيم ومنزلة كبيرة في المدينة، لذا كانت فتواه في إقبال أهالي المدينة على البيعة لمحمد ذو النفس الزكية[1].

ولما تحقق الخليفة المنصور من خروج محمد ذو النفس الزكية ضاق ذرعا وأمر جميع الأمراء والشخصيات من بني هاشم أن يذهبوا إلى السجن فيجتمعوا بعبد الله بن الحسن ويخبرونه بما وقع من خروج ولده، ويسمعوا ما يقول لهم، فلما دخلوا عليه وأخبروه بذلك، قال:"ما ترون ابن سلامة فاعلا؟ ـ يعني المنصور ـ فقالوا: لا ندري، فقال: والله لقد قتل صاحبكم البخل، ينبغي له أن ينفق الأموال ويستخدم الرجال، فإن ظهر، استرجاع ما أنفق سهل، وإلا لم يكن لصاحبكم شيء في الخزائن وكان ما خزن لغيره" فرجعوا إلى المنصور فأخبروه بذلك[2].

ويرى الباحث أن عبد الله بن الحسن كان واثقا من انتصار ولده محمد في ثورته، وكان من المؤيدين والداعمين له،وكان يتكلم مع الوفد بلغة المنتصر، ولكن لم يتحقق له ذلك، وخسر كل شيء.

قام محمد ذو النفس الزكية بثورته فجأة من دون أن يكون رباح بن عثمان والي المدينة قد أخذ للأمر أهمية، وقدم محمد ذو النفس الزكية في رفقة مائتي وخمسين رجلا إلى سجن المدينة، فاقتحموه وأطلقوا سراح المسجونين فيه، وطاف الجميع بطرقات المدينة، يكبرون ويصيحون معلنين ثورتهم، وحرص محمد ذو النفس الزكية على أن تكون ثورته بيضاء، فنهى أصحابه عن إراقة الدماء، فكان يقول لأصحابه: لا تقتِلوا إلا أن تُقتلوا[3].

قدم محمد ذو النفس الزكية مع أنصاره إلى دار الإمارة فاقتحموها واستولوا على بيت المال، وقبضوا على رباح بن عثمان والي المدينة وعلى أخيه عباس بن عثمان،

---

[1] ابن قتيبة:الإمامة والسياسية، ج3، ص81، الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6، ص190، ابن الأثير: الكامل،ج5، ص2-3.

[2] ابن كثير: البداية والنهاية، ج10، ص82-83.

[3] الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6، ص188، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص262.

وحبسوهما في دار مروان[1]، وخطب في الناس من على منبر المدينة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:"أما بعد، أيها الناس... وإن أحق الناس بالقيام بهذا الأمر أبناء المهاجرين والأنصار المواسين ،اللهمّ إنهم قد احلوا حرامك وحرموا حلالك، وأمنوا من أخفت وأخافوا من آمنت..والله ما جئت هذه وفي الأرض مصر يعبد فيه إلا وقد أخذ لي فيه البيعة"[2].

ويبدو أن أتباع المنصور وعيونهم هم من سربوا معلومات خاطئة وكاذبة إلى محمد ذو النفس الزكية ، بأن الأمصار قد بايعت له، وعليه الخروج، وهذه من أساليب المكر والخداع التي اتبعها المنصور بالتعجيل في خروج محمد ذو النفس الزكية والقضاء على ثورته.

رأى المنصور أن يكتب رسالة إلى محمد ذو النفس الزكية كان يريد منها اقناعه بالعدول عن ثورته، ويحقن دماء المسلمين ويكسب الرأي العام،لجعل محمد النفس الزكية خارجا على السلطة العباسية.

بدأ المنصور رسالته بآيات كريمة من القرآن الكريم ثم قال:"... ولك عليّ عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسول الله j إن تبت ورجعت من قبل أن اقدر عليك أن أؤمنك وجميع ولدك وأخوتك وأهل بيتك، ومن اتبعكم على دمائكم وأموالكم وأسوغك ما أصبت من دم أو مال وأعطيك ألف ألف درهم، وما سألت من الحوائج وأنزلك من البلاد حيث شئت وأن أطلق من في حبسي من أهل بيتك وأن أؤمن كل من جاءك واتبعك أو ادخل معك في شيء من أمرك، ثم لا أتبع أحدا منهم بشيء كان منه أبدا، فإن أردت أن تتوثق لنفسك فوجه اليّ من أحببت يأخذ لك من الأمان والعهد والميثاق ما تثق به"[3].

---

[1] أطلق محمد ذو النفس الزكية سراح محمد بن خالد القسري والي المدينة السابق، الذي سجنه رباح بن عثمان بن حيان. ينظر:الدينوري:الأخبار الطوال،ص339.

[2] الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6، ص188، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص262، ابن الأثير: الكامل،ج5، ص2.

[3] الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج7، ص195.

بعث ذو النفس الزكية برد عنيف ساخر على رسالة المنصور؛لأنه كان يعرفه معرفة كبيرة أن عهوده ومواثيقه مع منافسيه حبر على ورق، فبدأ رسالته بآيات كريمة ثم عرض محمد ذو النفس الزكية الأمان على المنصور إن دخل في طاعته، إذ أظهر تنافسه وأحقيته في الخلافة فقال:"...وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي عرضت عليّ فإن الحق حقنا، وإن ما ادعيتم هذا الأمر بنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضلنا، وإن أبانا عليا كان الوصي وكان الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء؟". ثم افتخر ذو النفس الزكية على المنصور بانتسابه إلى فاطمة بنت رسول الله j والى السيدة خديجة زوج النبي والى الحسن والحسين ابني علي وعيّر المنصور لأنه ابن أمة[1]، ثم سخر ذو النفس الزكية من الأمان الذي عرضه المنصور عليه، بما اشتهر المنصور من نكثه لعهوده. فكتب محمدا أيضا :"وأنا أولى بالأمر منك وأوفى بالعهد؛لأنك أعطيتني من العهد والأمان، ما أعطيته رجالا قبلي، فأي الأمانات تعطيني؟ أمان ابن هبيرة؟ أم أمان عمك عبد الله بن علي ؟ أم أمان أبي مسلم؟ ولم أعلم أنك تصدق لأجبتك لما دعوتني إليه ولكن الوفاء بالعهد من مثلك لمثلي بعيد والسلام"[2].

غضب المنصور غضبا شديدا ، فأمر على أن يجيب عليها بنفسه، فكتب رسالة طويلة كلها فخر بالأنساب والآباء والأمهات والأعمام، قد حاول أن يدفع عن نفسه ما عيّره محمد به من أن أمه جارية، فذكر أسماء بعض زعماء العلويين الذين انحدروا من أمهات أولاد. ونفى المنصور ما يذهب ذو النفس الزكية إليه من أنه ابن الرسول j،فنفى ذلك بذكر الآية الكريمة:(**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ**)[3]، ثم ذكر أن محمد ذو النفس الزكية إنما هو ابن بنت الرسول، ولكنها لا تجوز الميراث، ولا ترث الولاية، ولا تجوز لها الإمامة. ثم ذكر المنصور أن

[1] كانت أم المنصور أم ولد وهي سلامة البربرية، لذا تقدم عليه أبو العباس السفاح في الخلافة على الرغم من أن المنصور كان أكبر منه سنا.ينظر:اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2، 436.

[2] ينظر: نص الرسالة كاملا، الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6، ص195-196.

[3] سورة الأحزاب: آية 40.

المسلمين اختاروا أبا بكر وعمر وعثمان خلفاء من دون علي بن أبي طالب، ثم عدد المنصور مواقف المسلمين من زعماء العلويين وكيف انتهى مصيرهم بالقتل، وذكر المنصور محمدا ذو النفس الزكية بأن العباسيين هم الذين طالبوا بثأر شهداء العلويين من الأمويين، ثم أشاد المنصور بجده الأكبر عبد المطلب، وأمجاده في الجاهلية و الإسلام، وأنه هو وريث الرسول ، إذ لم يبقَ من بني عبد المطلب بعده على قيد الحياة غيره،وذكر المنصور النفس الزكية بأن العباس كان ينفق على علي بن أبي طالب وأولاده خلال الأزمة التي أصابتهم، وأن العباس فدى عقيل بن أبي طالب يوم بدر[1].

ثم ختم المنصور رسالته بقوله:"... فكيف تفخر علينا، وقد علناكم في الكفر، وفديناكم من الأسر، وحزنا عليكم مكارم الآباء وورثنا دونكم خاتم الأنبياء، وطلبنا بثأركم فأدركنا منه ما عجزتم عنه، ولن تدركوا لأنفسكم"[2].

ويرى الباحث أن هذه الرسائل الثلاث كانت رسائل مفاخرة عرض فيها الطرفين محاسنهما وكشف أحدهما الآخر العيوب والمستور لما رآه في خصمه ومنافسه يمكن أن يستغلها لصالح دعوته، وكانت رسائل تحدي وتنافس، الغاية منها الوصول إلى السلطة أو البقاء فيها.

بعث المنصور إلى ولي عهده عيسى بن موسى فعهد إليه بقيادة الجيش الذي يوجهه للقضاء على ثورة محمد ذو النفس الزكية، وقال له:"امض أيها الرجل فوالله ما يراد غيري وغيرك، وما هو إلا أن تشخص أو أشخص". ويرجع سبب اختيار المنصور لعيسى بن موسى من دون غيره، لقيادة الجيش، لأنه كان كارها لتوليته ولاية العهد، وكان المنصور يأمل أن تؤول الخلافة إلى ابنه محمد المهدي، لذا قال لأصحابه حينما بعث عيسى لقتال النفس الزكية:"لا أبالي أيهما قتل صاحبه"[3].

أعد المنصور جيشا من أربعة آلاف فارس بقيادة عيسى بن موسى ، ثم أردفه

---

[1] الليثي: جهاد الشيعة،ص137-138.

[2] ينظر: نص الرسالة في الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6، ص197-199.

[3] الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص204، الليثي: جهاد الشيعة،ص138.

بجيش آخر من خمسة آلاف جندي بقيادة حميد بن قحطبة الطائي[1]، وزود المنصور الجيش بالخيل والبغال والسلاح والمؤن[2].

وكان معظم جند الجيشين من الخراسانية، فلم يختر الجند من العرب، خوفا من أن يتأثروا بحرمة المدينة، ومكانة الثوار من آل البيت العلوي، فتخفق الحملة وتكون العاقبة وخيمة ، وكانت هذه سياسة المنصور منذ البداية، يضرب المتمردين من العرب بالعجم، حتى وطد أركان دولته وجمع شتاتها[3].

وحين ودع المنصور قائده عيسى بن موسى، أوصاه فكان مما قال :يا عيسى إني أبعثك إلى ما بين هذين ـ وأشار إلى جنبيه ـ فإن ظفرت بالرجل فشم سيفك وابذل الأمان فضمنهم إياه حتى يأتوك به فإنهم يعرفون مذاهبه[4].

اقترب عيسى بن موسى من المدينة، وأدرك محمد ذو النفس الزكية خطورة الموقف، فجمع أصحابه وقال لهم: أشيروا عليّ في الخروج والمقام، فاختلفت الآراء، ورأى محمد ذو النفس الزكية أن يستمر في إقامته بالمدينة من دون أن يرحل إلى غيرها من الأمصار[5].ورأى أيضا أن يلجأ إلى الوسيلة التي لجأ إليها الرسول j حينما غزت الأحزاب المدينة، وهي حفر خندق حول المدينة يحميها من المغيرين. وبدأ بحفر الخندق، فأخرج لبنة من خندق الرسول، فكبر وكبر الناس معه وقالوا: أبشر بالنصر، هذا خندق جدك رسول الله"[6].

تقدم عيسى بن موسى حتى وصل إلى الجرف[7]، فنزل في قصر سليمان بن عبد الملك يوم 12 رمضان سنة 145هـ/762م، وأراد أن يؤخر القتال حتى ينتهي شهر

---

[1] حميد بن قحطبة الطائي، وهو من كبار قادة الجيوش العربية في عهد المنصور، وهو أحد ولاة خراسان في عهد الرشيد، ينظر: النوبختي: فرق الشيعة،ص1008.

[2] الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6، ص255، المسعودي: مروج الذهب، ج3،ص307.

[3] الجومرد عبد الجبار: أبو جعفر المنصور، بيروت، (بلا.ت)،ص288.

[4] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص205،ابن الأثير:الكامل،ج5،ص7-8،ابن كثير:البداية والنهاية،ص80-81

[5] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص207،الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص268،ابن الأثير:الكامل،ج5،ص5-8

[6] الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص208.

[7] في رواية ابن الأثير :الكامل، ج5، ص8، ابن كثير: البداية والنهاية، ج10، ص89، أنه نزل في الأعوص.

رمضان ، ولكنه علم أن محمد ذو النفس الزكية قال:"إن أهل خراسان على بيعتي، وحميد بن قحطبة قد بايعني، ولو قدر أن يفلت فلت". فرأى عيسى بن موسى أن يعاجل محمدا بالقتال، فتقدم نحو المدينة[1]،وأبلى محمد ذو النفس الزكية ورجاله بلاء حسنا، واستبسلوا في القتال. وكان شعاره"أحد،أحد" وهو شعار الرسول j يوم حنين[2].هدم جند العباسيون جدار الخندق ونجحت الخيل في اجتيازه، وبدأ القتال في طرقات المدينة، ودبّ الخوف والرعب في قلب كثير من أهلها، ورأوا أن لا جدوى من القتال، فكفوا عنه، وغادر بعضهم المدينة إلى أطرافها، والى الجبال المحيطة بها. وأدرك محمد ذو النفس الزكية حرج الموقف، وأشاروا عليه بالخروج إلى مكة أو البصرة فرفض واستمر يناضل ويقاتل، حاملا سيفه حتى لقي مصرعه[3]، لأربع عشرة ليلة خلت من رمضان، وأخذ حميد بن قحطبة رأس محمد وحملها إلى عيسى بن موسى. وحملت الرأس[4]إلى الخليفة المنصور بالكوفة، فأمر أن يطاف بها في طبق أبيض[5].

وهدأت الأمور في المدينة وأسدل الستار على هذه الثورة بعد أن استمرت شهرين وسبعة عشر يوما، وغادر المنصور الكوفة إلى بغداد ، ليتم بناءها[6].

انضم إلى ذو النفس الزكية أبنا زيد بن علي[7]، وأبدى المنصور عجبه من اشتراكهما في الثورة، فقال:"واعجباه لخروج ابني زيد بن علي، وقد قتلنا قاتل

[1] الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص268، الليثي: جهاد الشيعة، ص140.

[2] الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص216، ابن الأثير:الكامل، ج5، ص12،ابن عنبة: أنساب، ص96.

[3] أرسل عيسى بن موسى الرأس إلى الخليفة المنصور مع محمد بن أبي الكرام بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب،وبالبشارة مع القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب A ، ينظر: ابن الأثير: الكامل، ج5، ص11، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص90.

[4] الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6، ص222، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص274.

[5] الليثي: جهاد الشيعة،ص144.

[6] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص225-226.

[7] ابنا زيد هما: الحسن وعيسى، ينظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص226، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص222.

أبيهما، كما قتله، وصلبناه كما صلبه وأحرقناه كما أحرقه"[1].

وانضم إليه كثير من آل الزبير وولي بعضهم المناصب، وكذلك أحفاد عمر بن الخطاب، وانضم إليه أيضا بعض خاصة الباقر، ومنهم عبد الله بن عطاء[2].

والغريب أن ابني الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب[3]، قد خرجا مع محمد ذو النفس الزكية، وكان أبوهما من المظاهرين لبني العباس على بني عمه الحسن المثنى، وهو أول من لبس السواد من العلويين، استعمله[4] المنصور على المدينة خمس سنين، ثم عزله وحبسه وأخذ ماله ، فلما ولي الخليفة المهدي أخرجه ورد عليه ماله، ولما بلغ من السن ثمانين سنة، توفي بالحجاز سنة 168هـ/785م[5].

وهنا نلاحظ أن هناك من العلويين من المظاهرين لبني العباس، ونرى أن هناك اختلاف في وجهة النظر في الخروج على العباسيين بين قيادات العلويين ، فمنهم من يرى الخروج والمطالبة بالحكم ، ومنهم من ركن إلى الهدوء، وطلب العلم.

ومن القبائل التي انضمت إلى محمد ذو النفس الزكية ، وأصبح أبناؤها عدة قواته العسكرية هي قبيلة جهينة وقبيلة مزينة وقبائل بني سليم وبني بكر، وأسلم وغفار، وقد اشتركت قوات من جهينة ومزينة في السيطرة على الطائف وانتزاعها من الوالي العباسي[6].

أما القبائل التي أعلنت عن ولائها لأبي جعفر المنصور ، فهم : بنو زهرة، وبنو

---

[1] الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6، ص227.

[2] المصدر نفسه، ج6، ص227.

[3] (علي وزيد)ينظر: ابن الأثير: الكامل،ج5، ص11،وكان أخوهم أبو محمد القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن مظاهرا لبني العباس على بني عمه الحسن المثنى، ينظر: ابن عنبة: أنساب،ص66.

[4] في سنة 150هـ/767م، بعد أن عزل المنصور، سليمان عن المدينة، ينظر: ابن الأثير: الكامل،ج5،ص29.

[5] ابن الأثير:الكامل، ج5، ص11، وص70-71، ابن عنبة:أنساب،ص66. وجه المنصور إلى الحسن بن زيد بن الحسن، وهو واليه على الحرمين: أن أحرق على جعفر الصادق A داره، فألقى النار في الباب والدهليز، وخرج أبو عبد الله يتخطى النار ويمشي فيها، ويقول:"أنا ابن أعراق الثرى، أنا ابن إبراهيم الخليل". ينظر: الأصفهاني: مقاتل الطالبيين،ص145، ابن شهر آشوب:مناقب، ص315-316.

[6] الأصفهاني: الأغاني، ج10، ص301.

عمرو وبنو غفار[1].

ويرى الباحث أن المنصور غالى في ملاحقة العلويين والفتك بهم ، أو بالأحرى كل من تعرض لملكه بشيء من العلويين وغيرهم، يقضي على تنافسهم وطموحهم في نيل الخلافة، وسلك لتحقيق ذلك طرقا ووسائل عديدة، منها القتل والغدر والسجن والتعييب، فكان المنصور يسمي عبد الله بن الحسن"المذلة"[2]، وكان يسمي محمد بن عبد الله "محمما"[3].

إبراهيم بن عبد الله المحض:

بعد أن قُبض على عبد الله بن الحسن المحض، غادر إبراهيم[4] بن عبد الله الحجاز ناجيا بنفسه، وتنقّل بين كثير من المدن[5]والولايات ، ثم استقر في البصرة متخفيا في أول سنة 143هـ/760م، ثم أن إبراهيم قدم البصرة قبل ظهور أخيه محمد ذو النفس الزكية في المدينة، وبالاتفاق معه بتحديد موعد لخروجهم، وكان الذي أقدمه وتولاه يحيى بن زياد بن حيان النبطي[6]، وأنزله في داره، ودعا الناس إلى بيعة أخيه محمد، وبعد مقتل أخيه دعا إلى نفسه، ولقب بأمير المؤمنين، وقصد دار الإمارة وبها سفيان بن معاوية[7] والي البصرة متحصنا في جماعة ، فحاصره وطلب سفيان منه الأمان، وحبس القواد وحبس سفيان بن معاوية في القصر وقيده في قيد ليعلم المنصور أنه محبوس، ودخل الدار واستولى على بيت المال ووجد فيه ألفي ألف

---

[1] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص195.

[2] ابن عنبة: أنساب، ص96.

[3] ابن الأثير: الكامل ، ج5، ص12.

[4] إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، كان يكنى بأبي الحسن، وأبي القاسم. ينظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص241، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين،ص317، ابن عنبه: أنساب،ص99-100.

[5] وأنه تنقّل بين المدن والأمصار حتى وصل إلى عدن والسند والكوفة، والموصل والأنبار والمدائن وواسط ينظر: الحميري: الحور العين، 272.

[6] الأصفهاني: مقاتل الطالبيين،ص19، ابن الأثير: الكامل،ج5، 15-16.

[7] سفيان بن معاوية:هو والي المنصور على البصرة، ينظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص521-252.

درهم قوي بذلك وفرض لأصحابه لكل رجل خمسين درهما، فصاح أصحابه خمسون والجنة[1].

استمر إبراهيم في البصرة بتنظيم صفوفه ويجمع المقاتلين ويفرق العمال والجيوش حتى أتاه نعي أخيه محمد ذو النفس الزكية قبل عيد الفطر بثلاثة أيام ، فخرج بالناس يوم العيد وفيه انكسار شديد، وأخبرهم بقتل أخيه محمد[2].

وبعد أن استقرت الأمور له بالبصرة ، أرسل قواده للسيطرة على المدن والأمصار القريبة، حتى استقرت له تلك المدن والأمصار[3].

ظهر إبراهيم أول شهر رمضان سنة 145هـ/762م، وبايعه جماعة كثيرة من الفقهاء، ووجوه الناس وأهل العلم[4]، حتى أحصي ديوانه أربعة آلاف. ويقال أن أبا حنفية[5] الفقيه بايعه أيضا. وكان قد أفتى الناس بالخروج معه، فيحكى أن امرأة أتته فالت: إنك أفتيت ابني بالخروج مع إبراهيم فخرج فقتل، فقال لها: ليتني كنت مكان ابنك. وكتب أبو حنيفة لإبراهيم: أما بعد فإني قد جهزت إليك أربعة آلاف درهم، ولم يكن عندي غيرها، ولولا أمانات للناس عندي للحقت بك[6].

وكتب الإمام أبو حنيفة إلى إبراهيم يشير عليه أن يقصد الكوفة ،حيث تؤيده

---

[1] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص251-252، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين،ص323، ابن الأثير: الكامل،ج5،ص17.

[2] الأصفهاني: مقاتل الطالبيين،ص315، ابن الأثير: الكامل،ج5،ص17.

[3] أخضع إبراهيم المحض المدن والأمصار القريبة من البصرة، فأخضع الأهواز وفارس وواسط، وطرد العباسيين منها، ينظر: ابن الأثير: الكامل،ج5،ض17.

[4] الأصفهاني: مقاتل الطالبيين،ص367، ابن الأثير: الكامل،ج5، ص16، ابن عنبة: أنساب،ص100.

[5] أبو حنيفة:هو الإمام النعمان بن ثابت التميمي الكوفي، فقيه العراق، وأحد أئمة الإسلام، والسادة الأعلام، واحد أركان العلماء، وأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتنوعة، وهو أقدمهم وفاة،لأنه أدرك عصر الصحابة، ورأى أنس بن مالك، روى الخطيب بسنده عن أسد بن عمرو، أن أبا حنيفة كان يصلي بالليل ويقرأ في كل ليلة، ويبكي حتى يرحمه جيرانه. ومكث أربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء، وختم القرآن في الموضع الذي دفن فيه سبعين ألف مرة، وكانت وفاته في رجب سنة خمسين ومائه. وكان مولده سنة ثمانين فتم له من العمر سبعون سنة. ينظر: ابن كثير: البداية والنهاية،ج10، ص107-108.

[6] الأصفهاني: مقاتل الطالبيين،ص366.

الزيدية ، فكتب إليه:"إئتها سرا فإن من هاهنا من شيعتكم يبيتون[1] أبا جعفر فيقتلونه، أو يأخذون برقبته فيأتونك به". وأدى موقف أبي حنيفة من إبراهيم إلى غضب المنصور عليه، حتى قيل أنه وضع له السم في عسل فمات[2].

ثم توالت انتصارات جند إبراهيم في مناطق عديدة، وذلك أدى إلى قلق المنصور قلقا عظيما، وتوالت على المنصور الفتوق من البصرة،والأهواز وفارس وواسط والمدائن، والسواد وإلى جانبه أهل الكوفة في مائة ألف مقاتل ينتظرون قدوم إبراهيم إليهم[3]، واعترف الخليفة المنصور بقلة جنده وحرج موقفه، فقال: والله ما أدري كيف اصنع؟ وما في عسكري إلا ألفا رجل،فرّقت جندي،مع المهدي بالري ثلاثون ألفا، ومع محمد بن الأشعث بأفريقية أربعون ألفا، والباقون مع عيسى بن موسى، والله لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكري ثلاثون ألفا، ثم كتب إلى عيسى بن موسى يأمره بالعودة مسرعا. ثم أن المنصور كتب إلى مسلم بن قتيبة فقال له: اعمد إلى إبراهيم ولا يروعنك جمعه فوالله، إنهما جملا بني هاشم المقتولان فثق بما أقول[4].

لم يكن أمام إبراهيم سوى مدينة البصرة يعلن فيها ثورته مما ضمته الأوضاع السياسية في الأمصار الإسلامية، وإن كانت مدينة الكوفة هي أصلح المدن لهذه الدعوة الشيعية، فهي موطن الشيعة منذ عصر الخلفاء الراشدين، وهي المدينة التي اتخذها علي بن أبي طالب حاضرة للدولة الإسلامية[5] ،ثم شهدت الكوفة كثيرا من ثورات الشيعة، أشهرها ثورة زيد بن علي، وأسهمت الكوفة في أواخر العصر الأموي في الدعوة العباسية التي استترت وراء الدعوة لتولية آل محمد الخلافة، ثم

---

(1) يهاجمونه ليلا. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة(هجم).

(2) الأصفهاني: مقاتل الطالبيين،ص366.

(3) ابن الأثير: الكامل،ج5، ص18.

(4) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص254.

(5) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج5،ص172، ابن كثير: البداية والنهاية،ج8،ص14. وكان علي بن أبي طالب A يقول:"الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم".ينظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج8،ص14.

كان إعلان قيام الخلافة العباسية في الكوفة[1]،ولكن إبراهيم على الرغم من إدراكه لصلاحية الكوفة التامة لدعوته الشيعية، إلا أنه لم يكن يستطيع اتخاذها مركزا لهذه الدعوة، فقد كان المنصور مقيما في الهاشمية على مقربة من الكوفة، وقد اتخذ من الأمر عدته، بحيث يستطيع القضاء على دعوة إبراهيم في مهدها[2].

قدم عيسى بن موسى على الخليفة المنصور ، فتنفس الصعداء، فعهد إليه بقتال إبراهيم. ويبدو مدى تقدير المنصور لمقدرة عيسى القيادية، واعترف بذلك لأحد خاصته فقال:"إن إبراهيم قد عرف وعورة جانبي، وصعوبة ناصيتي وخشونة قرني، وإنما جرأه على المسير إليّ من البصرة، اجتماع هذه الكور المطلة على عسكر أمير المؤمنين وأهل السواد معه على خلاف والمعصية، وقد رميت كل كورة بحجرها، وكل ناحية بسهمها ووجهت إليهم الشهم النجد الميمون المظفر عيسى بن موسى، في كثرة من العدد والعدة، واستعنت بالله عليه، واستكفيته إياه فإنه لا حول ولا قوة لأمير المؤمنين إلا به"[3].

وجه الخليفة المنصور عيسى بن موسى لقتال إبراهيم فتقدم على رأس جيش عدته خمسة عشر ألفا على مقدمة الجيش حميد بن قحطبة الطائي على ثلاثة آلاف جندي، وتقدم إبراهيم على رأس جيشه، وكان يتألف من عشرة آلاف جندي. وبدأ إبراهيم زحفه من البصرة نحو الكوفة[4].

وعارضت جماعة عيسى بن زيد كثيرا من الاقتراحات البناءة التي ارتآها أحد قواد إبراهيم فأشار عليه إلا يتوجه لقتال عيسى بن موسى بل يسلك طريق آخر يوصله إلى الكوفة، حيث يفاجئ أبا جعفر المنصور وأنهى نصيحته لإبراهيم بقوله[5]:"إنك غير ظافر على هذا الرجل حتى تأخذ الكوفة فإن صارت لك مع

---

[1]، البلاذري: أنساب،ج5، ص218،الدينوري: الأخبار الطوال،ص300، ص365.

[2] اليعقوبي: البلدان، ص237، الليثي: جهاد الشيعة،ص150-151.

[3] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص256-257.

[4] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص258، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين،ص327-328.

[5] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص258، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين،ص344، ابن الأثير:

تحصنه بها لم تقم له بعدها قائمة، وأشار الزيدية على إبراهيم برفض هذا الاقتراح واعتبرته من فعال السراق. فقدم رجل آخر[1]إلى إبراهيم باقتراح آخر، فقال:"فارجع إلى البصرة، ودعنا نقاتل عيسى فإن هزمنا امددتنا بالإمداد". ورفضت الزيدية أيضا الاقتراح وقالوا:"أترجع عن عدوك وقد رأيته؟ وعارضوا أيضا فكرة حفر خندق حول عسكره، وقالت: أتجعل بينك وبين الله جنة"، وتقدم باقتراح أخير، فقال لإبراهيم:"اجعل عسكرك كراديس، إذا هزم منهم كردوس ثبت كردوس"، فرفضت الزيدية هذا الاقتراح أيضا، وقالت:"لا نكون إلا صفا واحدا، كما قال تعالى:(**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ**)[2]..".

زحف إبراهيم حتى صار إلى قرية باخمري[3]، وصار عيسى بن موسى إلى قرية يقال لها سحا، وتقدم حميد بن قحطبة للقتال، ودارت الحرب، وكانت أشد حرب، ولحقت الهزيمة بقوات حميد بن قحطبة، وسارع الجند العباسيون إلى الفرار، فعرض لهم عيسى بن موسى يناشدهم الله والطاعة ، فلا يلوون عليه، ومروا منهزمين، وأقبل حميد بن قحطبة منهزما، فقال له عيسى بن موسى: يا حميد، الله الله والطاعة فقال: لا طاعة في الهزيمة[4]. وسمع الخليفة المنصور بنبأ الهزيمة التي لحقت بجيشه، فأمر بإعداد الإبل والدواب على جميع أبواب الكوفة ليهرب عليها[5].

تقدم إبراهيم في جنده يقاتل عيسى بن موسى الذي فرّ عنه جنده، وظل صامدا في ميدان القتال، ونجح حميد بن قحطبة في جمع أشتات جنده المنهزمين، وانضم إلى عيسى الذي جرح في المعركة، اضطر إلى الانسحاب مع جنده وتبعهم جند إبراهيم ،

الكامل،ج5،ص229، الليثي: جهاد الشيعة،ص161.

[1] يدعى عبد الواحد بن زياد، وهو من القواد المهمين في جيش إبراهيم .ينظر:الأصفهاني: مقاتل الطالبيين،ص344، ابن الأثير: الكامل،ج5،ص229.

[2] سورة الصف، آية 4.

[3] باخمري:هي قرية تبعد ستة عشر فرسخ من الكوفة، ينظر: اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2،ص187.

[4] الأصفهاني: مقاتل الطالبيين،ص346.

[5] الليثي: جهاد الشيعة،ص161.

فنادى منادي إبراهيم: ألا تتبعوا مدبرا فعاد هؤلاء الجند وظن جند عيسى أن الهزيمة قد لحقت بجند إبراهيم المنسحبين، فكروا في آثارهم ونجحوا في إلحاق الهزيمة بهم وأصيب إبراهيم بسهم عائر[1]، فوقع في حلقة فنحره فتنحى من موقفه. وقال:أنزلوني فأنزلوه عن مركبه، وهو يقول: وكان أمر الله قدرا مقدورا، أردنا أمرا وأراد الله غيره[2].

فشدوا عليهم جماعة حميد بن قحطبة فقاتلوهم أشد قتال حتى أخرجوهم عن إبراهيم فحزوا رأسه[3]، فأتوا به عيسى بن موسى، وبعث برأسه إلى المنصور. وحمل رأس إبراهيم إلى المنصور فوضع بين يديه فلما رآه بكى حتى خرجت دموعه على خد إبراهيم ثم قال: أما والله إني كنت لهذا كارها ولكنك ابتليت بي وابتليت بك[4].

ويتفق الباحث مع ما ذهب إليه الدكتور فاروق عمر من أن استمرار محمد ذو النفس الزكية وأخيه إبراهيم رفض البيعة للعباسيين واختفاؤهم عن الأنظار ، وادعاء محمد ذو النفس الزكية بأنه المهدي المنتظر شكل خطرا كبيرا على العباسيين، ذلك لأنه جذب إليه كثير من الجماهير المعدمة والضعيفة سواء كانت علوية أو غير علوية في ميولها وأهوائها. ذلك أن المنقذ هذا سينقذها من وضعها الشيء وحالتها التعسة. ولهذا كانت هذه المناورة بارعة ذلك لأن الطبقات الفقيرة كانت قد فقدت رجاءها في الثورة العباسية والخلفاء العباسيين باعتبارهم منقذين,أصبح محمد ذو النفس الزكية المنافس القوي البديل لمنقذ العباسي[5].

عوامل إخفاق ثورتي آل الحسن:

---

[1] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص216-262، الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص347-349.

[2] المصدر نفسه، ج6،ص261-262، ص347-349.

[3] قتل في 25 من ذي العقدة، سنة 145هـ/762م، وكان عمره حينئذ ثماني وأربعين سنة، واستمرت ثورته منذ خرج إلى أن استشهد ثلاثة أشهر إلا خمسة أيام، ينظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص262، وأطلق الناس على هذه الموقعة اسم بدر الصغرى، ينظر:الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص365.

[4] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص263.

[5] فاروق عمر:تاريخ العراق،ص68-69.

انتهت حركتا محمد ذو النفس الزكية وأخيه إبراهيم بالإخفاق، واستشهد الزعيمان،على الرغم من قوة ثورتهما وخطورتها واتساعها في الأمصار الإسلامية، وتأييد كثير من المسلمين ومؤازرتهم لها، وقد اشتركت عوامل متعددة في إخفاق ثورتي ذو النفس الزكية وأخيه إبراهيم، كان أول هذه العوامل السياسية التي أدت إلى إخفاق حركتي الأخوين، هو ما أبداه الخليفة المنصور من شجاعة ورباطة جأش وما اتخذه من استعدادات ومقومات الانتصار ، وما اتصف به من دهاء وذكاء، وما اشتهر به من عبقرية سياسية وحربية، فقد استطاعت هذه الصفات كلها أن تتجمع وتتبلور لتواجه تلك الحركتين الخطرتين، وذلك حقق للمنصور الفوز والانتصار[1].

ومن عوامل إخفاق ثورة النفس الزكية وأخيه إبراهيم ، تعجل محمد في الظهور وقيامه بالثورة قبل أن تتوافر لها إمكانات النجاح، وقبل إرساء دعائم وطيدة تحقق لها النصر. ويبدو أن عبد الله بن الحسن كان يعلم رغبة ولديه في التعجل بقيام الثورة، فكان ينصحهما دائما بالصبر والثبات، وكانا يأتيان أباهما مقيمين في هيأة الأعراب فيستأذنانه في الخروج، فيقول: لا تعجلا حتى تملكا"[2].

ومن عوامل اخفاق حركتي محمد وإبراهيم ما يشير إليه المؤرخون المحدثون من إخفاق الأخوين في تنسيق جهودهما، بحيث تقوم الثورتان في وقت واحد، وذلك يجعل موقف الخليفة المنصور حرجا. وينسب عدم قيام إبراهيم بالثورة في البصرة في الوقت نفسه الذي أعلن فيه محمد ذو النفس الزكية ثورته في الحجاز، إلى مرض إبراهيم، إذ أصيب بالجدري[3].

ومن عوامل إخفاق الثورة إعلان ذو النفس الزكية ثورته في المدينة المنورة، وهي مدينة تشتهر بقدسيتها وتاريخها الإسلامي المجيد ، ولكنها بلدة محدودة الموارد الاقتصادية ، بحيث لا تصلح لأن تكون مركزا ثوريا، وقاعدة حربية، وقد اثبت

---

(1) الليثي: جهاد الشيعة ،ص167.

(2) الأصفهاني: مقاتل الطالبيين،ص330، الليثي: جهاد الشيعة ،ص170.

(3) الخضري، محمد: تاريخ الأمم الإسلامية، القاهرة، (بلا - ت)، ج2، ص63، حسن، إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،القاهرة ، 1364هـ/1945م،ج2، ص63.

التـاريخ ذلـك فقد رفض الزبير بـن العـوام وحليفـه طلحـة بـن عبيد الله اتخـاذ المدينـة مركزا لثورتهما علـى علـي بن أبـي طالـب A ، فأعلنـا الثـورة فـي البصـرة[1]. وفقدت المدينة صلاحيتها لتكون حاضرة للدولة الإسلامية، فاتخذ علـي بن أبـي طـاب الكوفـة عاصـمة لـه بـدلا مـن المدينـة[2]، فقـد وصـف المنصـور المدينـة حـين أعلـن الثـورة بأنهـا:"بلـد لـيس بـه زرع ولا ضـرع ولا تجـارة واسـعة[3].وقـال جعفـر بـن حنظلـة البيراني للخليفة المنصور، حينما أنبأه المنصور بقيام ثورة محمد فـي المدينـة:"فأحمد الله، ظهر حيث لا مال ولا رجال ولا سلاح، ولا كراع"[4].

ومـن عوامـل الإخفـاق الأخـرى فشـل الخطـط الحربيـة التـي أتباعهـا فـي قتالهمـا بجيـوش المنصـور، إذ جعـل محمـد ذو الـنفس الزكيـة حفـر الخنـدق حـول المدينـة[5]، أساسـا لخطتـه الحربيـة الدفاعيـة، متشـبها فـي ذلـك بمـا فعلـه الرسـول j حينمـا غـزت الأحزاب المدينة.وقد نجح العباسيون في اجتياز الخندق، ودارت المعارك في طرقات المدينـة ودب الـذعر فـي القلـوب، وانشـغل جنـد محمـد بحمايـة ذراريهـم وخرجـوا إلـى الجبال[6].

وكـذلك الحـال بالنسـبة إلـى أخيـه إبـراهيم، فقـد أصـر علـى الخـروج بنفسـه لقتـال الجيوش العباسية، ونصـحه بعض خاصـته بالبقـاء فـي البصـرة، وإنفـاذ جيوشـه لقتـال العباسيين، فقـالوا لـه:"أصـلحك الله أنـك قـد ظهـرت علـى البصـرة، والأهـواز وفـارس وواسط فأقم بمكانك، ووجه الأجناد،فإن هزم لك جند أممدتهم بجند، وإن هزم لـك قائـد أمدته بقائد فخيف مكانك واتقاك عدوك، وجبيت الأموال وثبتت وطأتك"[7].

---

[1] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج5،ص167.

[2] كان علي بن أبي طالب A،يقول:"إن الأموال والرجال بالعراق".ينظر:الدينوري:الأخبار الطوال،ص152.

[3] المسعودي: مروج الذهب،ج3،ص306.

[4] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص204.

[5] لم يعرف العرب قبل الإسلام حفر الخنادق، وفكرة الخندق للصحابي سليمان الفارسي. ينظر: الطبري: تـاريخ الرسل والملوك،ج6،ص205.

[6] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص209.

[7] الأصفهاني: مقاتل الطالبيين،ص137، ابن الأثير: الكامل،ج4،ص18.

وكان تنظيم جيش إبراهيم من عوامل إخفاقه وهزيمته في معركة"باخمرى" فقد جعل إبراهيم جيشه صفا واحدا. وأشار بعض أصحاب إبراهيم عليه بنبذ هذا التنظيم فقالوا له:"إن الصف إذا انهزم بعضه تداعى فلم يكن لهم نظام، فاجعلهم كراديس فإن انهزم كردوس ثبت كردوس"، ولكن فريقا من أتباعه رفض هذا الاقتراح وصاحوا: لا نكون إلا صفا واحدا، كما قال تعالى:(كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَرْصُوصٌ)[1].

قامت العصبية بدورها في إخفاق حركتي ذو النفس الزكية وأخيه إبراهيم سواء أكانت عصبية قبلية، أم عصبية مذهبية، فقد انضم إليه كثير من القبائل، منها قبائل جهينة فأثرها على سائر القبائل مما أثار حفيظتها وغضبها، واتضحت هذه العصبية في عدة مواقف، فقد عارض بنو سليم فكرة حفر خندق المدينة، وأبدوا عيوبها، وأصرّ بنو شجاع على حث محمد على القيام بحفر الخندق[2].

وثارت العصبية أيضا بين أصحاب محمد وإبراهيم من جهة، والزيدية من أصحاب عيسى بن زيد الذي كان يرى أن تكون الخلافة له بعد قتل محمد ذو النفس الزكية ،ورفض إبراهيم ,أصحابه هذا الرأي، حتى كادت تقع فرقة فسفروا بينهم وقالوا:إنّا إن اختلفنا ظهر علينا أبو جعفر، ولكن نقاتله جميعا والأمر لإبراهيم، فإن ظهرنا عليه نظرنا في أمرنا فأجمعوا على ذلك[3].

وكان الجدير بالمنصور بعد الذي حدث، أن يمن على من بقي من بني الحسن ويخفف عنهم كربتهم ويطلق سراح المسجونين منهم، ولكنه لم يفعل ، فمات عبد الله بن الحسن في سجنه، وجماعة آخرون معه، وبقي طول مدة خلافته غير راض عنهم وعمن شهر السيف معهم، ومن أفتى لهم من الأئمة بالخروج عليه، ومنهم الإمام أبو حنفية والإمام مالك بن أنس في المدينة، وقد أصيب هؤلاء بأذى منه[4].

ويرى الباحث أن سوء الإعداد والتهيئة للثورة وقلة الموارد البشرية والمادية

---

(1) سورة الصف: آية 4.

(2) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص207.

(3) الأصفهاني: مقاتل الطالبيين،ص370.

(4) الجومرد: أبو جعفر المنصور،ص192.

كانت وراء فشل ثورتي آل محض.

الإمام الصادق A والمنصور:

كان مولد الإمام جعفر الصادق A [1] بالمدينة سنة 80هـ/699م[2]،عاش جعفر الصادق A في حياة أبيه محمد الباقر A [3]نحو ثلاثين سنة، وأخذ عنه زهده واقباله

---

[1] يذهب بعضهم إلى أن أبا جعفر المنصور هو الذي أطلق عليه هذا الاسم. ينظر: الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص206-256، الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب(ت329هـ/940):الكافي ، تعليق:عبد الحسين المظفر، النجف(1378هـ/1958م)،ص39، ابن خلكان، شمس الدين، أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر الشافعي(ت681هـ/1281م):وفيات الأعيان، القاهرة، (1368هـ/1948م)، ط، ص291، ج1، ص150، ويذكر أن أبا مسلم كان قد طلب من الإمام جعفر الصادق A، أن يهديه إلى قبر الإمام = = علي بن أبي طالب A ، وكان مخفيا، فقال جعفر أن القبر إنما يظهر في أيام رجل هاشمي يقال له: أبو جعفر المنصور، وأطلق المنصور عليه(الصادق). ينظر: الحسيني، تاج الدين محمد بن حمزة (كان حيا سنة 1053هـ/1662م):أعيان الشيعة،النجف،1384هـ/1964م،ج4، ص91، ويذكر أيضا أن نسبة الإمام جعفر الصادق A إلى أبي بكر الصديق(رض)، كانت سببا في تقديره الدائم،لأبي بكر وعمر بن الخطاب(رضي الله عنهما)، على غير ما كان يفعله كثير من زعماء الشيعة، فكان الإمام جعفر A يقول:"أنا برئ ممن ذكر أبا بكر وعمر إلا بخير"، ينظر: السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص125، كان جد الإمام جعفر الصادق A لأمه هو القاسم بن محمد وهو أحد فقهاء المدينة السبعة الذين يعدّون مصدرا للفقه المدني، وهم الذين نقلوا علم الصحابة ورواياتهم ولاسيما روايات السيدة عائشة(رض). ينظر: أبو زهرة، محمد: الإمام الصادق،القاهرة، (بلا ـ ت)، ص89.

وكان الإمام جعفر الصادق A يفتخر بانتسابه إلى أبي بكر الصديق. ينظر: ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة، ج11،ص8.

[2] وهي السنة نفسها التي شهدت مولد عمه زيد بن علي والإمام أبو حنيفة النعمان، وواصل بن عطاء رأس المعتزلة، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص291. وهو ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1، ص291، ابن الصباغ: الفصول المهمة،ص192.

[3] محمد الباقر A كان عالما سيدا كبيرا، تأثر بأبيه فأصبح مثيله في تدينه وتقواه وعلمه ، ينظر: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت597هـ/1200م): صفوة الصفوة، القاهرة،(بلا ـ ت)، ج2، ص61، ابن طولون، شمس الدين بن محمد (ت953هـ/1546م): الشذرات الذهبية في الأئمة الاثنى عشرية، تحقيق: صلاح المنجد، 1380هـ/1960م،ص81.

على العلم[1].

بعد وقعة كربلاء سنة 61هـ/680م، هدأت الحركة الشيعية الموالية لآل الحسين Γ،ولم تظهر أية فعالية سياسية لبعض الوقت. وقد أدى ذلك إلى انضمام العديد من الشيعة العلوية الفاعلين، الذين يميلون إلى مقاومة الأمويين بالسلاح إلى صفوف محمد بن الحنفية العلوي.

سار الإمام علي زين العابدين A وابنه الإمام محمد الباقر A على نهج يتسم بالزهد والانصراف إلى العلم ويبتعد عن السياسة وطموحاتها ، فقد واجه محمد الباقر A مشاكل كثيرة مع العلويين أنفسهم فقد كان أبو هاشم (عبد الله بن محمد الحنفية)، يؤمن بالمقاومة الفعالة ، وحمل السلاح على السلطة الأموية، وكان ينافسه على زعامة الحركة الشيعية، وقد خسر الباقر عددا من الشيعة الذين لا يؤمنون بأن الإمام يجب أن يبقى زعيما روحيا فقط، ولذلك تركوا الباقر وسياسته المسالمة والتفوا حول زيد بن علي. وقد واجه الباقر مشاكل أخرى ومنافسة على زعامة العلويين من عبد الله المحض الحسني الذي أدعى بأن آل الحسن أحق بالرئاسة،ذلك لأن الحسن أكبر من الحسين، وأنه واجه مشاكل من نوع أخطر من غلات الشيعة من أتباعه الذين ثاروا متخذين اسمه رمزا لثوراتهم على الرغم من تبرئه منهم[2].

انتقلت الإمامة الروحية للشيعة الإمامية من الإمام محمد الباقر A إلى الإمام جعفر الصادق A، واكتسب محبة المسلمين وتقديرهم ورحلت الشيعة إليه لتنهل من علمه وفضله[3].

عاصر الإمام جعفر الصادق A زيد بن علي، الذي أعلن ثورته على الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، ولم يرَ باسا في أن يثأر زيد بن علي لقتلة جده الحسين A، وقال الإمام زيد بن علي عن نفسه وعن الإمام جعفر الصادق A:"من أراد الجهاد فإليّ،ومن أراد العلم فإلى ابن أخي"، وقال الإمام جعفر:"القائم أمام سيف والقاعد

[1] ابن قتيبة:المعارف،ص94.

[2] فاروق عمر: تاريخ العراق، ص98.

[3] أبو زهرة:الإمام الصادق،ص89.

إمام علم"[1]. وتعرض الصادق A لكثير من المحن في عهود الخلفاء الأمويين هشام والوليد ومروان بن محمد، فقد تتبع هؤلاء أهل بيته بالقتل الذريع، وامتحن الرجل أشد امتحان، وصبر الإمام جعفر A على كل ما نزل به من محن واضطهاد وتضعيف وتشديد ومهانة[2].

لذا رأى الإمام جعفر الصادق A أن ينصرف إلى العلم انصرافا كليا، فلم يشغل نفسه بدعوة الخلافة ،ولا قيادة لإتباعه، ليقضوا على سلطان الأمويين، أو سلطان العباسيين، كما فعل أولاد عمومته محمد ذو النفس الزكية، وأخوه إبراهيم بن عبد الله[3].

ولعلنا لا ننسى الموقف الذي وقف الإمام الصادق A في اجتماع الأبواء قرب مكة قبيل سقوط الدولة الأموية،إذ اجتمع رؤساء بني هاشم وتشاوروا في إمكان توحيد فرقهم لمواجهة الأمويين، وكان من المفترض أن تعقد البيعة لأحد الهاشميين، وتقدم عبد الله بن الحسن بترشيح محمد ذو النفس الزكية، وبايعه الجميع ومنهم أبو جعفر المنصور ، وقد اتضح من هذا الاجتماع الهوة الواسعة التي تفصل آل الحسن عن آل الحسين، إذ امتنع الصادق عن البيعة لمحمد ذو النفس الزكية الحسني، وأنكر جعفر عليهم كل ما أقدموا عليه وقال:"إن ابنك لا ينالها ـ يعني الخلافة ـ ولن ينالها إلا صاحب القباء الأصفر"[4] ويقصد بذلك المنصور.

وحين جاء المنصور إلى الخلافة انتهز وجود التنافس والتناحر بين آل الحسين وآل الحسن Γ ، وبمعنى آخر بين الصادق A وعبد الله بن الحسن المحض، وحاول

---

[1] المسعودي: مروج الذهب، ج3، ص5، ابن الأثير: الكامل، ج4،ص114، رونلدسن: عقيدة الشيعة، ترجمة:ع.م.، 1345هـ/1946م،ص130.

[2] النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام،ص214.

[3] الشيخ، أبو زهرة: الإمام الصادق ،ص94.

[4] البلاذري: أنساب ،ص608،الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص143-176، ابن طباطبا: الفخري، ص147، ابن العماد: شذرات الذهب،ج1، ص220.

أن يزيد من شقة الخلاف، فعمل على تحسين علاقته بالصادق A [1].

وخيّب الإمام جعفر الصادق آمال أبي سلمة الخلال فيه، إذ انحرف أبو سلمة الخلال وزير آل محمد عن العباسيين، وحاول أن ينقل الخلافة إلى العلويين، فاتصل بجعفر الصادق، لذا رفض العرض بشدة وأحرق رسالة الخلال إليه[2]، ونصح الإمام الصادق عبد الله بن الحسن بعدم الاستماع إلى دعوة أبي سلمة، فهو وزير بني العباس وداعيتهم في خراسان،ثم قال له جعفر: أيها الشيخ لا تسفك دم ابنك، فإني أخاف أن يكون المقتول بأحجار الزيت. وغضب عبد الله بن الحسن ، وقال للإمام جعفر: والله ما يمنعك من ذلك إلا الحسد[3].

وتروي بعض المصادر ، أن أحد الدعاة العباسيين بسام بن إبراهيم، ثار على الدولة العباسية في الجزيرة بعد سنين قليلة من تأسيس الدولة العباسية، واتصل سرا بالصادق A وعرض عليه إعلان خلافة علوية، ولكن الصادق A أخبر السلطة العباسية بفعاليات بسام بن إبراهيم وساعدهم على القبض عليه[4].

وحاول أبو الخطاب الأسدي، أن يقنع الصادق A بالثورة على العباسيين، ولكن فشل في محاولته هذه، على أنه استطاع أن يقنع إسماعيل بن جعفر الصادق بالعمل على الثورة، وصارحه بمبادئه المتطرفة، فاضطر الصادق A إلى التبرئة من إسماعيل ومن أبي الخطاب الأسدي[5].

وكان أبو جعفر المنصور يخشى على خلافته ، مما وصل إليه الإمام جعفر الصادق A ، من علو منزله وسمو مكانته من المسلمين ولاسيما الشيعة منهم، حتى

---

[1] فاروق عمر: تاريخ العراق،ص103.

[2] المسعودي: مروج الذهب، ج3، ص268.

[3]اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي،ج2، ص349، الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص86، المسعودي: مروج الذهب، ج3،ص286، ابن طباطبا: الفخري، ص138، سيد الأهل، عبد العزيز:جعفر بن محمد(الإمام الصادق)، القاهرة، 1382هـ/1964م،ص135.

[4]البلاذري: أنساب، ص789-790، الأزدي، ابن زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم الأزدي(ت334هـ/954م): تاريخ الموصل، تحقيق: علي حبيبة، القاهرة، 1387هـ/1967م،ص334.

[5] البلاذري:أنساب،ص608-610،الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص143-146،النجاشي:رجال،ص81-82.

أن المنصور كان يصفه بأنه الشج المعترض حلقه[1]، ولكن المنصور كان ضعيفا بـإزاء مـا التزمـه الصـادق مـن خـط سياسـي إذ إنـه لـم يعلـن العصـيان، ولـم يـدعُ

---

[1] **اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي ،ص117.**

لنفسه[1].

لقد استن الصادق A في جنوحه للمسالمة والسلبية السياسية منهجا سار عليه اغلب أئمة الشيعة الامامية من بعده، ولذلك ظلت العلاقة بين الخلفاء العباسيين الأوائل ومن الأئمة من آل الحسين ،عدا حالات استثنائية تتسم بالود والمرونة والتوفيق إذا ما قورنت بعلاقة العباسيين بآل الحسن أو الزيدية[2].

المبحث الثاني
التنافس العلوي على السلطة في عهد المهدي والهادي
(159-170هـ /775- 786م)

تولى الخليفة محمد المهدي بعد وفاة أبيه أبي جعفر المنصور في ذي الحجة سنة 158هـ/775م،وكان ممن بايعوه الحسن بن زيد، وكان المنصور قد أمر بضربه ومصادرة أمواله، وعوضه المهدي عن أمواله المصادرة من ماله الخاص، لذا أعلن الحسن بن زيد للحاضرين أنه بايع المهدي"بصدر منشرح ونفس طيبة وقلب ناصح"[3].

وكان المهدي محببا إلى الخاص والعام؛لأنه افتتح أمره بالنظر في المظالم والكف عن القتل ، وأمن الخائف، وأنصف المظلوم، وبسط يده في العطاء[4].

وأراد المهدي أن يكون على علم بتحركات العلويين في المدينة فربط بين الحجاز والعراق بالبريد، وأقام المحطات على طول الطريق بين القطرين ، وكان المنصور

---

(1) الليثي: جهاد الشيعة،ص194، المظفري، محمد حسين: تاريخ الشيعة، النجف، 1352هـ/1932م،ص45، المظفري، محمد حسين: الصادق، النجف،(بلا - ت)،ج1، ص137

(2) فاروق عمر:تاريخ العراق، ص105.

(3) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص343-344.

(4) المسعودي:مروج الذهب،ج3،ص321.

يكتفي بالاستعانة بالعيون والأرصاد لمعرفة نشاط العلويين[1].

عيسى بن زيد:

كان عيسى بن زيد[2] راغبا في الخلافة، طامعا فيها،بل يرى نفسه أنه الأجدر من محمد ذو النفس الزكية وأخيه إبراهيم، فقد قدم البصرة مع أنصاره بعد مصرع ذو النفس الزكية وطلب من فيها من الشيعة الزيدية أن يبايعوه بالإمامة، وزعم أن محمدا جعل الأمر إليه فاستجابوا له،وأراد عيسى أن يوسع نطاق أنصاره ، فدعا أهل البصرة إلى إمامته، ولكن أهل السنة والشيعة الإمامية رفضوا موالاته، ولم يجد عيسى مفرا من الانضمام إلى حركة إبراهيم بن عبد الله المحض، وتوحيد جهودهما لمواجهة الخليفة العباسي المنصور، حتى إذا تحقق النصر، توليا تصفية حسابهما[3].

وكان المنصور يدرك خطورة عيسى بن زيد، وتطلعه إلى الخلافة، فقد عبر المنصور للمهدي عن مخاوفه من عيسى بن زيد، فقال:"يا بني،إني قد جمعت لك من الأموال ما لم يجمعه خليفة قبلي، وبنيت لك مدينة لم يكن في الإسلام مثلها، ولست أخاف عليك إلا أحد الرجلين، عيسى بن موسى، وعيسى بن زيد، فأما عيسى بن موسى، فقد أعطاني من العهود والمواثيق ما قبلته، ووالله لو لم يكن إلا أن يقول قولا لما خفته عليك، فأخرجه من قلبك، وأما عيسى بن زيد، فانفق هذه الأموال واقتل هؤلاء الموالي، واهدم هذه المدينة، حتى تظفر به، ثم لا ألومك"[4].

اتخذ عيسى بن زيد الكوفة مركزا لنشاطه السياسي، وكان فيها كثير من الشيعة الزيدية الذين رأى عيسى الإفادة من ولائهم في طلب الإمامة.وكان يخرج إلى الحجاز من وقت لآخر لتفقد أنصاره ، فأمر المهدي والي الكوفة بمراقبة تحركاته وعلم

---

[1] ابن الفقيه: مختصر البلدان،ص22، مجهول:العيون والحدائق،ص243،ابن الأثير: الكامل، ج5،ص26، السيوطي:تاريخ الخلفاء،ص279.

[2] عيسى موتم الأشبال بن زيد الشهيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب A ، ويكنى أبا يحيى، ولد في المحرم سنة 109هـ/727م، ينظر: ابن عنبة: أنساب،ص263.

[3] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص37،ابن عنبة: أنساب،ص263، الليثي:جهاد الشيعة،ص246.

[4] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص345.

الوالي باجتماع عيسى بن زيد ببعض زعماء الزيدية، فهاجم الدار ، وألقى القبض على بعض المجتمعين وبعثهم إلى المهدي، الذي أمر بسجن بعضهم فظلوا في السجن حتى مات عيسى[1].

وقد رأى المهدي بعد توليه الخلافة، التقرب إلى عيسى واستمالته، وأن يمنحه كثيرا من الأموال، ويؤمنه على حياته، فقال عيسى لبعض أصحابه:"قد بذل لي من المال ما بذل، والله ما أردت حين أتيت الكوفة الخروج عليه، ولئن أبيت خائفا ليلة واحدة أحبّ اليّ من جميع ما بذل لي، ومن الدنيا بأسرها"[2].

طلب منه بعض أنصاره القيام بحركة ثورية على الخليفة، وكان أبرز الشخصيات المحرضة وأكثرها حماسة الحسن بن صالح[3]، الذي نزل عيسى في داره، وعهد إليه بديوانه، فقال الحسن بن صالح لعيسى: حتى متى تدافعنا بالخروج ، وقد اشتمل ديوانك على عشرة آلاف رجل؟ وبرغم تطلع عيسى إلى الإمامة، ورغبته في الخروج، فقد خشي من تخاذل أهل الكوفة، فأجاب على تساؤل الحسن بن صالح قائلا:"ويحك أتكثر عليّ العدد وأنا بهم عارف؟ أما والله لوجدت فيهم ثلاثمائة رجل أعلم أنهم يريدون الله عز وجل، ويبذلون أنفسهم له، ويصدقون للقاء عدوه في طاعته لخرجت قبل الصباح حتى أبلي عند الله عذرا في أعداء الله... ولكن لا أعرف موضع ثقة يفي ببيعته لله عزّ وجلّ، ويثبت عند اللقاء"[4].

ولهذا لم يخرج؛لأنه رأى أن لا يوجد من الرجال من يثق ببيعته وإخلاصه، حتى ولو بلغت الأعداد آلافاً، لكنه كان يدرك تخاذل القوم، فآثر السكون والانصراف إلى العلم، وحقن دماء المسلمين.

---

[1] الأصفهاني: مقاتل الطالبيين،ص418.

[2] الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ،ص421.

[3] الحسن بن صالح بن حي، من كبراء الشيعة الزيدية في الكوفة، تزوج عيسى ابنته، ومات بعد عيسى لستة أشهر وله ثمان وستون، ينظر: ابن عنبة: أنساب،ص263.

[4] الأصفهاني:مقاتل الطابيين، ص418، ابن طباطبا:الفخري، ص96، الليثي:جهاد الشيعة،ص247-248.

مات[1] عيسى بن زيد في عهد المهدي، فقال المهدي:"وأعظم بها مصيبة، رحمه الله فقد كان عابدا ورعا، مجتهدا في طاعة الله، غير خائف لومة لائم"[2].

ثورة الحسين بن علي (موقعة فخ):

وفي خلافة الهادي(169-170هـ/785-786م)، خرج الحسين بن علي العابد ابن الحسن بن الحسن المثنى بن علي بن علي بن أبي طالب A [3]، عام(169هـ/785م)، محتجا على عامل[4] الهادي بالمدينة؛لأنه أساء السيرة مع الطالبيين، وأفرط في التحامل عليهم لحد التشنيع بهم[5]، فاجتمع إليه جماعة من أهل بيته، وأناس كثيرون كانوا يأتونه، ويبايعونه على كتاب الله وسنة نبيه[6](وللمرتضى من آل محمد)[7]، فقصدوا دار الإمارة ، وكسروا السجون وأخرجوا من بها[8]، وكان معه من الطالبيين يحيى وسلمان وإدريس بنو عبد الله بن الحسن، وعلي بن إبراهيم بن الحسن بمكة، وأبو الزفت الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن،وإبراهيم بن إسماعيل طباطبا[9]، وسار الحسين هذا بجماعة الطالبيين إلى مكة[10].

وكان قد حج تلك السنة جماعة من العباسيين منهم محمد بن سليمان بن علي، فلما

---

[1] مات بالكوفة في دار الحسن بن صالح بن حي، سنة 169هـ/786م، وعمره ستون سنة، ينظر: ابن عنبة: أنساب،ص263.

[2]الاشعري: مقالات الإسلاميين،ج1، ص29،الأصفهاني:مقاتل الطالبيين، ص427.

[3]مجهول:أنساب الطالبيين، ص86،ابن عنبة:أنساب،ص169،

[4] عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، ينظر: ابن الأثير: الكامل، ج5، ص74.

[5] ينظر: ابن طباطبا:الفخري،ص153. وذكر ابن الأثير، أن والي المدينة أخذ أبا الزفت الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن. ومسلم بن جندب الشاعر الهذلي، وعمر بن سلام مولى آل عمر على نبيذهم فأمر بهم فضربهم جميعا، وجعل في أعناقهم حبال وطيف بهم في المدينة، فجاء الحسين بن علي إلى العمري وقال له: قد ضربتهم ولم يكن لك أن تضربهم ،لأن أهل العراق لا يرون به بأسا، فلمَ تطوف بهم؟،فردوا وحبسهم. ينظر: الكامل، ج5، ص74-76، ابن طباطبا:الفخري،ص153.

[6] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص188، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3،ص553-554.

[7] ابن الأثير: الكامل، ج5، ص74، ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة،ج2، ص75.

[8] ابن طباطبا:الفخري،ص156.

[9] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين، ص446، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،ج2، ص75.

[10] ابن الأثير: الكامل، ج5، ص74-75، ابن الساعي:مختصر أخبار الخلفاء،ص34، الحسيني:غاية الاختصار،ص33.

انتهى الخبر إلى مسامع الخليفة الهادي، بخروج الحسين بن علي، أمر بتولية محمد بن سليمان الحرب[1]، فاقتتلوا مع الحسين[2]بن علي يوم

التروية[3]، بفخ[4].

دارت معركة رهيبة عند فخ، قاتل فيها الحسين بن علي حتى استشهد، ثم أحتز العباسيون رأس الحسين ورؤوس أصحابه وبلغ عدد الرؤوس أكثر من مائة رأس، وقدموا بها إلى قواد الجيش العباسي، وكان عندهم جماعة من ولد الحسن والحسين، وسأل العباسيون موسى بن جعفر أن يشير إلى رأس الحسين بن علي ، فأشار إلى رأسه، وقال:"إنّا لله وإنّا إليه راجعون، مضى والله مسلما صالحا صواما قواما آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ما كان في أهل بيته مثله"[5].

وإن الخليفة الهادي أبدى حزنه لمقتل الحسين بن علي،وأنزل سخطه على الذين دخلوا عليه مستبشرين وهم يحملون رأس الشهيد الحسين بن علي، فقال لهم:"أتيتموني مستبشرين كأنكم أتيتموني برأس رجل من الترك أو الديلم، ألا أن أقل جزائكم عندي ألا أتيكم شيئا"[6].

ويرى الباحث أن الهادي قد ذرف الدموع على أبناء عمه الذين قتلوا في المعركة وهو صادق بذلك، لكن السلطة تبقى هي الخط الأحمر الذي لا يمكن لأحد من التقرب إليها مهما كانت صلة الرحم.

ويرى الباحث أيضا أن ثورة الحسين بن علي حدث كوّنته الظروف الوقتية التي

---

[1] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص556-557، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص74-76.

[2] أبو الفداء:المختصر في أخبار البشر،ج2،ص10.

[3] التروية:سمي بذلك لنقلهم الماء إلى عرفة في الروايا لعدم وجود الماء فيها، ينظر: الحموي: معجم البلدان، ج1،ص846.

[4] فخ،بفتح أوله وتشديد ثانيه:واد بمكة، قيل واد الزاهر، ينظر: الحموي:معجم البلدان،ج3، ص845، ابن عنبة: أنساب،ص141.

[5]المسعودي:مروج الذهب،ج3، ص336،الأصفهاني:مقاتل الطالبيين، ص354،ابن طباطبا:الفخري، ص174.

[6] المسعودي:مروج الذهب، ج3، ص333، ابن طباطبا:الفخري،ص173.

كان يعيشها وعلاقته بوالي المدينة، وكانت الثورة نتيجة ظروف آنية حتمت عليه، من دون تخطيط وبلا استعداد، وكان الوضع النفسي والسياسي هما المتحكمان بالثورة، وأن العلاقات الشخصية المتشنجة كانت من الأسباب المباشرة لقيام الثورة.خرج الحسين بن علي بمدة قصيرة وجمع أصحابه ومؤيديه من دون تخطيط مسبق ومن دون استعدادات ، وهذه الإجراءات لا يمكن أن تطيح بخلافة عباسية توطدت أركانها وثبتت أقدامها في أرجاء العالم الإسلامي.

وإن العباسيين قد وضعوا العلويين في مراقبة تامة، بعد ثورة محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم ، فلم يكن لثورة الحسين بن علي A أي استعدادت ولم يكن له جيش منظم، ولم يكن له دعاة، ولذلك نرى أن جماعة الحسين بن علي لم تصمد طويلا أمام القوات العباسية كثيرة العدد، المزودة بالسلاح الوفير، وكانت معركة قصيرة ومحدودة انتهت سريعا قتل فيها الحسين بن علي ومعظم أصحابه[1].

ومن عوامل إخفاق حركة الحسين بن علي، امتناع أهل المدينة عن الانضمام إلى حركته، ووقوف بعضهم موقفا عدائيا منه.ولم يرضوا عن اتخاذ الحسين المسجد النبوي مركزا لثورته، ولاسيما أن أصحاب الحسين بن علي لم يحترموا حرمة هذا المكان المقدس الطاهر[2].

وامتنع بعض زعماء العلويين عن الخروج مع الحسين بن علي وفي مقدمتهم الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن، وموسى بن جعفر بن محمد، وقد جاء موسى بن جعفر إلى الحسين فقال له: أحب أن تجعلني في سعة وحلّ من تخلفي عنك فأطرق الحسين طويلا لا يجيبه،ثم رفع رأسه إليه فقال: أنت في سعة[3].

وعند تهيؤ الحسين لمغادرة المدينة ، طلب الحسين من موسى بن جعفر أن

---

[1] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص413.

[2] كان بعض اتباع الحسين يأكلون في المسجد النبوي، ويتركون فيه الفضلات والأوساخ، واستولى بعضهم على ستور المسجد، وهذا أثار مشاعر أهل المدينة، ينظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص413، الأصفهاني:مقاتل الطلبيين،ص447.

[3] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين، ص447.

يصاحبه إلى المدينة ، فأبى موسى ذلك، وحذره من تظاهر القوم بمناصرته فقال: إنك مقتول بأحد السيوف فإن القوم فساق يظهرون إيمانا، ويضمرون نفاقا وشركا، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون وعند الله عزّ وجلّ احتسبكم من عصبة[1].

ومن عوامل إخفاقه أيضا هو امتناع وجوه مكة عن تأييد الحركة لتشجيع أصحاب الحسين الرقيق على الفرار من أسيادهم[2]، والانضمام إلى حركته.

وقد ذكر ابن الأثير أنها قامت في شهر ذي القعدة، وهي من الشهور الحرم، التي يجد المسلمون حرجا في القتال بها،وأن موسم الحج هو الموسم الذي يعتمد عليه أكثر أهل الحجاز في معاشهم مواردهم الاقتصادية[3].

ويرى الباحث أنها حركة مزاجية مستعجلة جاءت نتيجة لموقف عدائي ولم يسبقها تخطيط واستعداد، وأنها فقدت تأييد الشخصيات المهمة في المدينة والعلويين أنفسهم، وذلك أدى إلى عزلها وسهولة السيطرة عليها ، وهذا ما حصل فعلا.

وقتل مع الحسين أكثر من معه من أهل بيته، فكانت مدة خروجه إلى أن قتل تسعة أشهر[4]، وقيل إنه لم يكن لنا بعد الطف[5]،مصرع أعظم من فخ[6]. واستطاع الهرب من تلك الواقعة إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، أبو الأدارسة في المغرب[7].

---

(1) الأصفهاني:الأغاني، ج2، ص338.

(2) الأصفهاني:مقاتل الطالبيين، ص448.

(3) ابن الأثير،الكامل،ج4، ص146.

(4) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص557، ابن الأثير: الكامل،ج5، ص74-75، الحسيني:غاية الاختصار،ص37.

(5) ارض من ناحية الكوفة في طريق البركان فيها مقاتل الحسين بن علي بن أبي طالب، ينظر: الحموي: معجم البلدان،ج3، ص539.

(6) ابن عنبة: أنساب، ص164، وذكر الأصفهاني، أن العباسيين عرضوا الأمان على الحسين بن علي فلم يقبله، واستمر يقاتل حتى لقي حتفه، وكان مصرعه على يد حماد التركي، فقد رماه بسهم فقتله، وكافأه محمد بن سليمان بأن منحه مائة ألف درهم، ومائة ثوب، ينظر: مقاتل الطالبيين، ص451.

(7) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص448، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص561، ابن الفقيه:

فأتى مصر وعلى بريدها (واضح) مولى صالح بن المنصور، وكان يميل إلى العلويين، فحمله على البريد إلى المغرب، فاستجاب له من بها من البربر[1]، فضرب الهادي عنق واضح وصلبه، وقيل: إن الرشيد هو من قتله، ودسّ إلى إدريس الشماخ اليماني مولى المهدي، وأظهر أنه من شيعتهم وعظمه وآثره على نفسه، فرغب فيه إدريس وأنزله عنده[2].

وذكر ابن الأثير: أن إدريس شكا للشماخ مرضا في أسنانه، فوصف له دواء وجعل فيه سما، فمات منه، فولي الرشيد الشماخ بريد مصر[3].

المبحث الثالث
التنافس العلوي على السلطة في عهد الرشيد والأمين
(170-198 هـ/787-815م)

انتهج الرشيد سياسة جديدة تجاه العلويين، فقد رأى مسالمتهم والإحسان إليهم، فقد أمر بالأفراح عن الطالبيين المسجونين في بغداد، وسمح لهم بالعودة إلى المدينة[4]. وكان هذا الموقف له ردود ايجابية ،وقد استحسنه الناس وأثنت عليه،وعدّت هذه الخطوة بأنها خطوة حكيمة.

يحيى المحض بين الثورة وعهد الأمان:

بعد موقعة فخ هرب يحيى بن عبد الله، وأصبح يتجول في بلاد كثيرة، حتى

مختصر البلدان، ص81-82، القلقشندي، أبو العباس أحمد(ت821هـ/1418م):مآثر الأنافة في معالم الخلافة ، تحقيق:عبد الستار أحمد فراج، الكويت، 1384هـ/1964م،ج1،ص191.

[1] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص283، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص265.

[2] المصدر نفسه،ج2/ص284، وج5،ص265.

[3] الكامل،ج5، ص75/74.

[4] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص445.

وصل إلى بلاد الديلم[1]، واستقربها،واشتدت شوكته وقوي أمره وأتاه الناس من الأمصار معتقدين فيه استحقاق الإمامة، فبايعوه، فاغتم لذلك الرشيد وشق عليه أمره، وقد ذكر الأصفهاني[2]، أن الفضل بن يحيى البرمكي[3] كان عالما موضع يحيى بن عبد الله وأنه أحسن معاملته وأمّنه على نفسه، وروي: أن يحيى بن عبد الله لما قتل أصحاب فخ كان في قبلهم فاستتر مدة يجول في البلدان ويطلب موضعا يلجأ إليه، وعلم الفضل بن يحيى البرمكي بمكانه في بعض النواحي، فأمره بالانتقال عنه.وقصد الديلم وكتب له منشور ألا يتعرض له أحد.

كتب الرشيد إلى الفضل بن يحيى البرمكي،وقال:"إن يحيى بن عبد الله قذاه في عيني فأعطه ما شاء واكفني أمره"[4].

وعن سبب اختيار يحيى بن عبد الله بلاد الديلم لتكون مركزا لحركته من بين النواحي؟ وكان هذا سؤالا توجه به إلى يحيى بن عبد الله ، فأجاب :أن للديلم معنا خرجة فطمعت أن تكون معي[5].

رأى الخليفة الرشيد أن يقف من دعوة يحيى موقفا حازما، واستشار يحيى بن خالد البرمكي في أمر هذا العلوي، فأشار عليه بإنفاذ ابنه الفضل لقتاله أو إرغامه على طاعة الخليفة[6] ، ويروي الجهشياري[1]أن يحيى البرمكي زود الزعيم العلوي

---

[1] الديلم:في الإقليم الرابع، وقد نسب الديلم إليها، وهي جبال قرب جيلان، ينظر:الحموي:معجم البلدان، ج2، ص545،البغدادي ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن (ت731هـ/1338م):مراصد الاطلاع من أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق:علي محمد البجاوي، ط2، مصر، 1373هـ/1954م،ج2، ص851.

[2] مقاتل الطالبيين،ص465، ابن طباطبا:الفخري،ص176.

[3] الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك، كان أكبر رتبة عند الرشيد من جعفر ، وكان جعفر أحظى عند الرشيد منه وأخص، وقد ولي الفضل أعمالا كبارا منها: نيابة خراسان وغيرها، ولما قتل الرشيد البرامكة وحبسهم جلد الفضل هذا مائة سوط، وخلده في الحبس حتى مات فيه قبل الرشيد بشهور خمسة في الرقة، وله خمس وأربعين سنة، في المحرم سنة(193هـ/809م)، ينظر: ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص210.

[4] ابن عنبة:أنساب، ص136-137.

[5] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص450.

[6] ينظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص613، البيهقي:تاريخ البيهقي، ص440-441، القلقشندي: مآثر الأنافة، ج1، ص194-195.

بكثير من الأموال حتى تستفحل دعوته، ويظهر أمره، فيضطر الخليفة الرشيد إلى توجيه عنايته إليه، فعهد إلى ابنه الفضل بأمره، مما يرفع من مكانة الفضل عند الخليفة، وكان هذا من تدبير يحيى البرمكي من دون علم الخليفة .

أدرك الخليفة الرشيد صرامة موقفه، وانتبه إلى خطورة الدعوة العلوية، وعهد الرشيد إلى الفضل بن يحيى البرمكي بأمر الثائر العلوي وأمده بجيش كثيف[2] وأمده بكثير من الأموال، وولى الرشيد الفضل بن يحيى على كور الجبال والري، وجرجان وطبرستان وقومس[3].

كتب الفضل إلى يحيى بن عبد الله يستميله ويحذره ويخوفه ويرغبه، وكتب إلى صاحب الديلم، يحذره من معاونة الثائر العلوي، ويهدده بالعقاب إذا لم يقنع العلوي بالعدول عن ثورته، وأرفق الفضل رسالته بمليون درهم[4].

وبعد هذه المحادثات رأى يحيى بن عبد الله الاستجابة لدعوة السلام، ولكنه اشترط أن يكتب الرشيد له ولسبعين رجلا من أنصاره عهد أمان يشهد عليه القضاة والفقهاء وشيوخ بني هاشم، فوافق الرشيد وأبدى سروره، وبعث الرشيد بعهد الأمان وأرفقه بالهدايا والجوائز[5].

فلما انعقد الصلح قدم يحيى بن عبد الله مع الفضل بن يحيى إلى بغداد في أوائل سنة 176هـ/783 م، فاستقبلهما الخليفة بالحفاوة والترحيب، وأنزل الخليفة يحيى العلوي في دار يحيى بن خالد البرمكي أياما. ثم انتقل يحيى بن عبد الله إلى قصر أعده الرشيد له، ومنحه أموالا كثيرة وأجرى عليه الأرزاق وسمح للناس بزيارته

---

[1] الوزراء والكتاب،ص243، ابن الأثير: الكامل، ج6، ص70.

[2] ابن الأثير:الكامل في التاريخ، ج5، ص90،ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص167-168،القلقشندي:مآثر الأنافة، ج1، ص194-195.

[3] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص450، ابن طباطبا:الفخري، ص167.

[4] مؤلف مجهول:العيون والحدائق، ص307، ابن طباطبا:الفخري،ص176.

[5] وقد شهد على هذا العهد عبد الصمد بن علي والعباس بن محمد، ومحمد بن إبراهيم وموسى بن عيسى، ينظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص450، ابن طباطبا:الفخري،ص176.

والتردد عليه[1].

وقد اختلف المؤرخون في بيان الدوافع التي جعلت يحيى بن عبد الله يطلب الأمان والكف عن ثورته وانتهاجه السياسة السلمية.

فرأى الأصفهاني[2]أن يحيى بن عبد الله قبل أمان الفضل لما رأى تفرق أصحابه وسوء رأيهم فيه وكثرة خلافهم عليه.

ورأى النشار[3]أن يحيى بن عبد الله اضطر إلى مصالحة الرشيد نتيجة اختلافه مع الزيدية البترية[4].

وذكرت الدكتورة الليثي[5] أن هناك عوامل جعلت الثائر العلوي ينتهج السياسة السلمية أولها: عدم اطمئنانه إلى صاحب الديلم،بعد أن خضع للتهديد العباسيين وقبل صِلاتم، إذ بعث الفضل بن يحيى مليون درهم،وقد كان يحيى بن عبد الله يعتمد في ثورته على الديلم الذين كانوا ساخطين على الدولة العباسية ومهيئين للثورة عليها.

يرى الباحث أن يحيى بن عبد الله اطمأن للبرامكة ووثق بوساطتهم وأنهم ضمنوا له سلامته، وأكدوا صحة العهد وصدقه، الذي منحه الرشيد له ، وذلك دفعه إلى الجنوح للسلم.

وكان الرشيد يدرك عواقب الصراع الحربي بين العباسيين والعلويين ، فقد أبدى المسلمون دائما استياءهم من وقوف فريقي بني هاشم في مواجهة بعضهما

[1] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص451، ابن الأثير: الكامل، ج6، ص71، ابن طباطبا:الفخري، ص176، ابن كثير: البداية والنهاية، ج10، ص112.

[2] مقاتل الطالبيين،ص468-469.

[3] نشأة الفكر الفلسفي،ص153.

[4] البترية:هو لقب كان يلقب به المغيرة بن سعد أحد زعماء الشيعة الزيدية، وهم يعترفون بصحة خلافة أبي بكر وعمر وبصحة خلافة عثمان في السنوات الست الأوَل من خلافته، ويحكمون عليه بالتكفير بعد ذلك، وقد جوزوا إمامة المفضول وتأخير الفاضل والأفضل، إذا كان الفاضل راضيا بذلك، وقالوا: من شهر سيفه من أولاد الحسن والحسين وكان عالما زاهدا شجاعا هو الإمام، ينظر: الشهرستاني:الملل والنحل، ص161.

[5] جهاد الشيعة،ص287.

بعضا، وتمنوا أن يعيش بنو هاشم جميعا في سلام وأمان[1].

فرأى الرشيد ألا يشهد عهده مأساة دامية أخرى وأن يتجنب إراقة دماء العلويين، وكانت إقامة يحيى بن عبد الله في بغداد تحت عينه ورقابته يحقق أهدافه فيخلصه من إقدام يحيى على الثورة، ويكون حائلا بين يحيى وشيعته[2].

لم تستمر أواصر المحبة والتسامح وحقن الدماء بين الرشيد ويحيى بن عبد الله وتحولت العلاقة بينهما واتجهت نحو العنف والشدة، وتغير الرشيد عن سياسته تجاه يحيى العلوي. وقد اتفق المؤرخون،إن سعاية خاصة[3]الرشيد بيحيى وتحريضهم للخليفة ووشاية مصعب الزبيري[4]بيحيى من عوامل تغيير الرشيد على يحيى بن عبد الله، فضلا عن أن إدريس بن عبد الله مازال في بلاد المغرب معلنا ثورته ناشرا دعوته مهددا ومنافسا للنفوذ العباسي في تلك البلاد، وأن الرشيد يشهد إقبال عامة الناس على قصر يحيى بن عبد الله ،ومازال أنصار يحيى في بلاد الديلم يثيرون الفتنة، وفي بلاد الحجاز كانت هناك جماعة من العلويين تترقب فرصة الثأر من العباسيين[5].

جمع الخلفية الرشيد القضاة والفقهاء لينظر في عقد الأمان الذي منحه ليحيى

---

[1] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص541.

[2] الليثي:جهاد الشيعة، ص287.

[3] أصبح يحيى بن عبد الله تحت رقابة الرشيد، وحدث أن قبضوا على رجل يدعى(فضالة) كان يدعو إلى يحيى، وأراد الرشيد أن يقف على نوايا يحيى فأمر فضالة أن يكتب رسالة بخطه إلى يحيى ينبئه فيها أن جماعة من أصحاب الرشيد وقواده موالون له. وبعث الرشيد برسالة فضالة مع الرسول إلى قصر يحيى قبض يحيى على الرسول وسلمه إلى يحيى بن خالد البرمكي، ولكن الرشيد لم يقتنع بصدق نوايا يحيى وفضالة حول هذه الرسالة ،فيذكر أن فضالة قال بعد سجنه: لقد كنت عهدت إلى يحيى إن جاءه مني كتاب إلا يقبله وأن يدفع الرسول إلى السلطان، وعلمت أنه سيحتال عليه بي. ينظر: الأصفهاني:مقاتل الطالبيين، ص471.

[4] ينظر: تفاصيل وشاية مصعب الزبيري، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص452-454، المسعودي: مروج،ج3، ص301-353، الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص474-476، ابن طباطبا:الفخري، ص176-177، السيوطي:تاريخ الخلفاء،ص287.

[5] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص6،ص415، المسعودي:مروج الذهب، ج3، ص327، الليثي: جهاد الشيعة،ص291.

بن عبد الله وكانت غاية الرشيد ايجاد سبب مباشر لنقض الأمان، وكان من الحاضرين أبو يوسف القاضي، والحسن بن زياد اللؤلؤي، وأبو البحتري، ووهب بن وهب،ومحمد بن الحسن.وبعث الرشيد في استدعاء يحيى بن عبد الله من سجنه ليشهد هذا المجلس، وبدأ المجلس بأن قدم مسرور خادم الرشيد العهد لمحمد بن الحسن ليبدي رأيه فيه، فقال: هذا أمان مؤكد لا حيلة فيه[1]. وأبدى الرشيد غضبه وعارض الرأي، فقال: ابن الحسن للخليفة: ما تصنع بالأمان لو كان محاربا ثم ولي كان أمنا؟ ونزع مسرور عهد الأمان من أيدي ابن الحسن وأعطاه لأبي البحتري، فنظر إليه لحظة ثم قال: هذا باطل منتقض قد شق عصا الطاعة وسفك الدم، فاقتله ودمه في عنقي، وأبدى الرشيد ارتياحه وقال لأبي البحتري:أنت قاضي القضاة، وأنت أعلم بذلك، وفرق أبو البحتري الأمان، فصاح بكار بن عبد الله الزبيري في وجه يحيى بن عبد الله: شققت العصا وفارقت الجماعة، وخالفت كلمتنا وأردت خلافتنا، ثم أمر الرشيد بإعادة يحيى إلى سجنه[2].

اختلفت آراء المؤرخين في تحديد مصير يحيى بن عبد الله، فروى الطبري[3]:أن يحيى كان عليلا عندما حضر مجلس الرشيد، فقال: لمجالسيه بعد انصراف يحيى:"أما ترون به أثر علة،هذا إن مات قال الناس سموه، ثم يقول الطبري، فما مكث يحيى بعد هذا إلا شهرا حتى مات".

واتفق اليعقوبي والأصفهاني[4]في أن يحيى بن عبد الله مات جوعا وعطشا. أما المسعودي[5] فإنه ذهب إلى أبعد من ذلك، فقد روى أنه بنى عليه ركن بالحصا والحجر وهو حي.

---

[1] كان يحيى بن عبد الله قد عرض عهد الأمان على مالك بن أنس في المدينة وعلى ابن الدراوردي، فأكدوا صحته، ينظر: الأصفهاني:مقاتل الطالبيين، ص480.

[2] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص453-454،الأصفهاني:مقاتل الطالبيين، ص479-480، الجومرد، عبد الجبار: هارون الرشيد،بيروت، 1376هـ/1956م،ص175.

[3] تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص454.

[4] تاريخ ، ج2، ص422، مقاتل الطالبيين،ص441.

[5] مروج الذهب، ج3،ص252.

أما البغدادي، فقد روى أن يحيى مات مسموما ، فيقول:إنه سقي السم،ذلك إلى الرشيد فدعا به إلى مجلسه وقال:إن هذا يدعي سقيته السم، فوالله لو رأيت عليه القتل لضربت عنقه وعليّ إيمان البيعة إن كنت سقيته السم، ولا أمرت أحدا بسقيه.

ويرى الباحث أن خلفاء بني العباس في هذا العصر لا يهمهم طريقة موت منافسهم إذا كان سما أو خنقا أو قتلا، فالمهم عندهم هو التخلص منهم وابعادهم عن الساحة السياسية، وهذا ناتج خوفهم وحرصهم على استمرار ملكهم ، ولا يريدون أحد أن يشاركهم فيه، أمويا أو علويا أو من المسلمين ألآخرين غيرهم.

ويتفق الباحث مع ما ذهب إليه المؤرخون[1]، من أن الرشيد دس له من قتله في الحبس.

الإمام الكاظم A والرشيد:

أصبح الرشيد ينظر بعين القلق والتخوف إلى أبناء البيت العلوي، ونجح في الخلاص من يحيى وإدريس ابني عبد الله المحض، اللذين قاما بحركتين علويتين خطيرتين في عهده، وأنه قبض على أبرز رؤسائهم، وكانت نهاية حياتهم على يديه. وفي مقدمة هؤلاء، عبد الله بن الحسن الأفطس[2]،ومحمد بن يحيى والعباس بن محمد بن موسى بن جعفر A .

وكان أول ضحايا السياسة الجديدة التي بدأها الرشيد نحو العلويين، هو عبد الله بن الحسن الأفطس، الذي استدعاه الرشيد من المدينة، ورأى ألا يعود إليها ثانية. وأمر بسجنه في مقر وزيره جعفر البرمكي، وأقدم جعفر البرمكي على قتل عبد الله بن الحسن الأفطس في عيد النيروز[3]،وجعل رأسه من ضمن الهدايا التي

[1] ينظر: ينظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص613، الجهشياري:الوزراء والكتاب، ص190، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص90، ابن طباطبا:الفخري، ص177، ابن كثير:لبداية والنهاية، ج10، ص167-168، ابن عنبة، أنساب، ص136-137.

[2] استبسل في القتال في موقعة فخ، حتى أن الحسن بن علي عهد إليه بوصيته، ينظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص415-416، المسعودي:مروج الذهب، ج3، ص337.

[3] من الأعياد الفارسية، التي احتفل بها العباسيون ، ينظر: الأصفهاني:مقاتل الطالبيين، ص492-493.

قدمها إلى الرشيد[1].

ولي الرشيد على المدينة بكار الزبيري[2]،وكان مشهودا له بالعداء للعلويين وسعايته بيحيى بن عبد الله، وقد ذكر الطبري[3]عن عداء بكار الزبيري للبيت العلوي،فقال:"وكان بكار شديد البغض لآل أبي طالب، وكان يبلغ هارون عنهم ويسعى بأخبارهم، وكان الرشيد ولاه المدينة وأمره بالتضييق عليهم".

بدأ بكار بتنفيذ سياسة القمع واضطهاد العلويين في المدينة، فقبض على محمد بن عبد الله في شهر رمضان، وكبله بالأغلال وسجنه وظل مسجونا حتى مات في حبسه، وقبض على الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وضربه ضربا مبرحا، حتى لقي حتفه[4].

أما العباس بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فكانت نهايته على يد الرشيد، وتحدث الأصفهاني[5]أن الرشيد استدعاه إلى بغداد وأخذ يحاوره ويناظره،فثار غضب الرشيد عليه، فصاح فيه : يا بن الفاعلة، فعيره العباس بأمه الخيزران، وقد كانت جارية قد تزوجها المهدي، فقال العباس :تلك أمك التي توردها النخاسون، فأمر الرشيد بضرب العباس بعمود من حديد حتى هلك.

أما الإمام الكاظم[6] موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن

---

[1] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص415-416، الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص492، المسعودي: مروج الذهب، ج3، ص337.

[2] ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، حضر المجلس الذي عقده الرشيد وضم القضاة والفقهاء لنقض الأمان الذي منحه ليحيى، ووجه عبارات قاسية ليحيى، وأثار مشاعر الرشيد عليه. ينظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص452، ابن كثير:البداية والنهاية،ج8، ص91.

[3] تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص452.

[4] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص490-491، ابن كثير:البداية والنهاية،ج8، ص91.

[5] مقاتل الطالبيين، ص498.

[6] أطلق على الإمام موسى اسم الكاظم A ، لصبره الشديد على ما لحقه به من ايذاء واضطهاد وسجن. ينظر: الشعراني، الطبقات الكبرى في التصوف، ص33، وقد اشتهر موسى بقيامه الليل وكثرة صيامه، وأن الأئمة بعد

أبـي طـالـب، وهو الإمـام السـابع عنـد الشـيعة الإمامـيـة، وقـد اشـتهر بالزهد والـورع والكرم، وكان بعض خصومه وشـوا بـه عنـد الخليفـة المهدي، ولكـن المهـدي أطلـق

مصرع الحسين اتجهوا إلى الدين والعبادة أكثر من السياسة، ينظر: رونلدسن:عقيدة الشيعة،ص**160.**

سراحه وأكرمه وأعاده إلى المدينة[1].

فقضى الإمام موسى بن جعفر أيام إمامته بين سجنين، سجن داره بعيدا عن الناس خوفا من بني العباس وسجن بني العباس الشديد الظلمة، حتى أن الراوي إذا روى الحديث عنه لا يسنده إليه بصريح اسمه، بل بكناه، لشدة التقية[2].

في أيامه ولكثرة التضييق عليه ممن عاصره من خلفاء بني العباس: المنصور والمهدي والهادي والرشيد، وبقي يحمل إلى السجن مرة ويطلق منه أخرى، أربع عشرة سنة، وهي مدة أيامه مع الرشيد[3].

وعن الأسباب التي دعت الرشيد بإلقاء القبض على موسى بن جعفر، ما ذكره الأصفهاني[4] أن جعفر بن يحيى البرمكي هو الذي حرض الرشيد على ذلك، لأن الرشيد كان قد عهد إلى جعفر بن محمد بن الأشعث بتربية ابنه محمد الأمين،وذلك أثار مخاوف جعفر البرمكي، فأراد أن يتقرّب إلى الخليفة بأن يفضي إليه بأخبار العلويين، ويثبت له اخلاصه، ونجح جعفر البرمكي في اغراء أحد أبناء البيت العلوي وهو علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد لينقل إليه أخبار موسى بن جعفر، فذهب هذا العلوي إلى موسى يدعو لنفسه، فنقل يحيى جميع خبره وزاد عليه وتوجه يحيى البرمكي إلى الرشيد، فحذره من موسى ، وقال له عنه:"إن الأموال تحمل إليه من المشرق والمغرب وإن له بيوت أموال".

أما صاحب الفخري[5] فإنه ينسب ما لحق بموسى إلى حساده من العلويين، فقال:"كان بعض حساد موسى بن جعفر من أقاربه قد وشي به إلى الرشيد وقال له إن الناس يحملون إلى موسى خمس أموالهم ويعتقدون في إمامته، وإنه عزم على

[1] رأى المهدي في نومه علي بن أبي طالب يقول له:"هل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم". ينظر:البغدادي:تاريخ بغداد، ج1، ص28.

[2] التقية:وهي كتمان الحق وستر الاعتقاد ومكاتمة المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يصيب ضررا في الدين أو الدنيا. ينظر: القرشي، باقر شريف: هذه هي الشيعة، ط1، بيروت، 1416هـ/1996م، ص169.

[3] روندلسن:عقيدة الشيعة، ص160، الليثي:جهاد الشيعة، ص300.

[4] مقاتل الطابيين،ص 501-502.

[5] ابن طباطبا،ص177-178.

الخروج عليك، وكثر فيه القول، فوقع ذلك عند الرشيد بموقع أهمه وأقلقه".

وقد روى الأصفهاني[1]أن الرشيد عندما قدم إلى المدينة سنة 179هـ/795م، لزيارة قبر الرسول فوقف الرشيد وحوله وجوه القوم، فسلم على صاحب القبر وقال:"السلام عليك يا رسول الله يا بن عمي"، وكان موسى واقفا خلفه، فسلم وقال:"السلام عليك يا رسول الله، يا أبتي".

وغضب الرشيد وقال :هذا الفخر يا ابا الحسن حقا، أمر الرشيد بالقبض على موسى وإنفاذه إلى البصرة، فظل محبوسا عند عاملها عاما كاملا. وبعث الرشيد رسولا، حمل موسى بن جعفر من البصرة إلى بغداد، قام الرشيد بتسليم موسى إلى السندي بن شاهك[2].

وكانت نهاية موسى في سجن السندي، إذ قعدوا على وجهه حتى مات. ويذكر صاحب الفخري[3]، أن الرشيد أمر بقتله على هذا النحو حتى لا يتهمه الناس بقتله، أما المسعودي[4]فإنه يرى أن موسى مات مسموما.

وهكذا انتهج الرشيد سياستين متغايرتين تجاه العلويين وشيعتهم، فبدأ عهده بسياسة التسامح والتساهل، ثم انتهى إلى سياسة الشدة والقمع. وهذه السياسة، فضلا عن اختلافها عن السياسة السمحاء التي بدأ الرشيد بها عهده، فإنها لا تتفق مع ما نعرفه عن الرشيد من دماثة خلق وسماحة وورع وكرم. وهي صفاته التي وصفه المؤرخون الأقدمون بها[5].

ويرى الباحث أن الرشيد لم يكن وحده مسؤولا عما جرى للعلويين في عهده، على الرغم من خوفه وارتيابه منهم على عرشه، فقد كان مغلوبا عليه من قبل

---

[1] مقاتل الطالبيين،ص501-502.

[2]المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص365،الأصفهاني:مقاتل الطالبيين، ص503-504.

[3] ابن طباطبا،ص128.

[4] مروج الذهب،ج3، ص365. وقد ذهب بعض اتباع موسى إلى أنه لم يمت وأنه يعود ولكن أكثر الشيعة نقلت الإمامة إلى ابنه علي الرضا، ينظر: النوبختي:فرق الشيعة،ص108.

[5] الليثي:جهاد الشيعة،ص303.

وزيره يحيى بن خالد البرمكي وأولاده. إذ كانوا يتمتعون بالسلطة المطلقة في تدبير شؤون الدولة، حتى 187هـ/803م، وإنه واقع تحت تأثير البرامكة وتحريضهم، وكان أثرهم واضحا في افتعال حركة يحيى بن عبد الله التي دبرها جعفر البرمكي وانتهت بمقتله،والوشاية بموسى بن جعفر الصادق للرشيد،التي أدت إلى سجنه،ثم موته في الحبس.

المبحث الرابع
التنافس العلوي على السلطة في عهد المأمون والمعتصم والواثق (198-232هـ/816-849م)

توطئة:

لما تم الأمر للمأمون في العراق بعد مقتل أخيه الأمين، كان الغالب عليه الفضل بن سهل، وشاع بالعراق أن الفضل بن سهل قد غلب على المأمون وأنزله قصرا حجبه فيه عن أهل بيته ووجوه القوم، وأنه يبرم الأمور على هواه، فغضب لذلك من كان بالعراق من بني هاشم ووجوه الناس، وهاجت الفتن والاضطرابات في الأمصار، وأول هذه الفتن والثورات كان خروج محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بالكوفة، وقام بالأمر معه أبو السرايا بن منصور، فاستولى على الكوفة وانتشرت دعوة أبي السرايا في الأمصار: الكوفة والبصرة والمدائن والمدينة ومكة واليمن، وانتشر العلويون في البلاد ودارت وقعات ومعارك، انتهت بمقتل أبي السرايا، ثم أخذت المدن والأمصار من أتباع أبي السرايا ، وتم طردهم منها، واستمرت الأوضاع مضطربة في أماكن متعددة استطاع قواد المأمون من السيطرة عليها وإعادة الهدوء إليها، وطرد أتباع العلويين منها.

وفي تلك المرحلة اختار المأمون لولاية عهده عليا الرضا بن موسى بن جعفر الصادق، وسماه الرضا، وأمر جنده بطرح السواد ولبس ثياب الخضرة الذي اختاره شعارا للدولة الجديدة.

بعد وفاة علي بن موسى الرضا لم يهدأ العلويين استمروا في تحيّن الفرص للثورة والإطاحة بالعباسيين، فقد حاول محمد بن القاسم الثورة على الحكم العباسي في خراسان في عهد الخليفة المعتصم، الذي كفل الأمر لآل طاهر بالقضاء على ثورته، وهذا ما سنعرضه في هذا المبحث مفصلا.

محمد بن إبراهيم وأبو السرايا:

هو أبو عبد الله[1]،وقيل أبو القاسم[2]، محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[3]، ولد سنة 173هـ/789م[4]، خرج بالكوفة ثائرا مع أبي السرايا[5]عام 199هـ/815م،داعيا إلى الرضا من آل محمد[6]؟.

نشأ محمد بن إبراهيم في جو مفعم بالسخط والغضب على العباسيين الذين سلبوا حق بني عمهم في الخلافة، وأساءوا إليهم وسجنوهم، ونكلوا بهم، وكان أهل المدينة كارهين لخلافتهم.وكان العلويون قد ركنوا إلى الهدوء في أواخر عهد الرشيد، وطوال عهد الأمين، وبدأت بوادر قيام حركة جديدة من حركات الشيعة في مطلع عهد المأمون، مستفيدة من إقامة الخليفة الجديد في مرو وخراسان، ومن الفوضى التي انتشرت في بلاد العراق وبعض ولايات الدولة العباسية إثر الصراع المرير الذي شب بين الأخوين الأمين والمأمون[7].

كانت بداية هذه الثورة العلوية ،حين قدوم نصر بن شبث إلى الحجاز حاجا، وكان متشيعا حسن المذهب، وكان ينزل الجزيرة[8]، ومر نصر بالمدينة فسأل عن بقايا أهل البيت ومن له ذكر منهم،فذكر له ثلاثة أسماء من العلويين، أولهم علي بن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب A ، ولكن نصرا علم

---

[1] ابن عنبة: أنساب،ص159.

[2] الشهيد، حميد بن أحمد اليماني،(ت652هـ/1254م):الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، مخطوطة في التحف العراقي، تحت رقم(1867)، ج1، ص201.

[3] ابن خياط:تاريخ،ج2،ص506.

[4] ابن عنبة: أنساب،ص155.

[5] أبو السرايا:السري بن منصور الشيباني، من ولد هاني بن قبيصة بن هاني بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، وكان من الفرسان المشهورين بالشجاعة والاقدام. ينظر: ابن خياط:تاريخ، ج2، ص506، اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2، ص539

[6] ابن عنبة: أنساب،ص155.

[7] ابن الأثير: الكامل، ج6، ص82-83.

[8] الجزيرة:تقع بين دجلة والفرات من داخل بلد الروم،من ملطية مسافة يومين.ينظر:الاصطخري،أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي(ت346هـ/957م):المسالك والممالك،لايدن،1347هـ /1927م،ص71-72.

أن هذا الزعيم كان مشغولا بالعبادة لا يصل إليه أحد ولا يأذن له، أما العلوي الثاني فهو عبد الله بن موسى، فكان مطلوبا خائفا لا يلقاه أحد.أما الزعيم الثالث فهو محمد بن إبراهيم فإنه كان يقارب الناس ويكلمهم في هذا الشأن ، فأتاه نصر بن شبيب فدخل عليه وذاكره مقتل أهل بيته وغصب العباسيين إياهم حقوقهم وبما نزل بآل علي من تنكيل واضطهاد، ثم قال نصر لمحمد:"حتى متى توطئون[1] بالخسف وتهتضم شيعتكم وتسكتون على حقكم؟"[2].

وألح في القول على إقناعه وأجابه محمد واتفقا على اللقاء في الجزيرة. وكان لنصر بن شبث قوة يعتمد عليها من بين أهله وعشيرته، فلما أخبرهم بما عزم عليه من الخروج مع محمد بن إبراهيم لم يرقْ لهم ذلك، واختلفوا فيما بينهم وكثر الجدال حتى تواثبوا وتضاربوا بالنعال والعصي، وانصرفوا عن ذلك[3].

ثم توجه بعض أقاربه إليه بالنصيحة فحذروه عواقب الخروج على طاعة الدولة العباسية، وختموا نصيحتهم بقولهم:"فما حاجتك إلى تعريض نفسك وأهل بيتك لما لا قوام لهم به؟ إن جميع هذا البلد أعداء لآل أبي طالب فإن أجابوك الآن طائعين فروا عنك غدا منهزمين، إذا احتجت إلى نصرهم على أنك إلى خلافهم أقرب منك إلى إجابتهم"، فلما رأى نصر ذلك اقتنع بنصيحة أقاربه فعدل عن رأيه واعتذر لمحمد، وغضب محمد لتخلي نصر عن وعوده، وغادر الجزيرة راجعا إلى الحجاز[4].ثم رجع محمد بن إبراهيم من الجزيرة في طريقه إلى الحجاز فالتقى وهو في الرقة بأبي السرايا[5]، وكان قد خالف السلطان ونابذه وعاث في نواحي

---

[1] تؤخذون أخذا شديد بالضغط، ينظر: ابن منظور:لسان العرب، ج1، ص197.

[2] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص519.

[3] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص519، الشهيد:الحدائق الوردية، ج1، ص202.

[4] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص520.

[5] أما سبب تسميته بأبي السرايا، فقد سكتت الروايات عنه، وربما كان ذلك راجعا إلى أنه كان له أتباع يبلغ عددهم عدد السرايا ، بين ثلاثمائة وخمسمائة رجل. وهي التي تخرج بالليل، ينظر:ابن منظور:لسان العرب، ج4، ص283.

السواد ثم صار إلى تلك الناحية، فأقام فيها خوفا على نفسه، وعلم أبو السرايا بما كان بين نصر بن شبث، ومحمد بن إبراهيم وعرض عليه ما كان نصر قد وعده به من معاونات وتعهد له بالوفاء ، وأن يكون نصيرا مؤازرا، وطلب منه أن يعدل عن الرجوع إلى الحجاز، واتفق معه على اللقاء في الكوفة وإعلان الثورة فيها[1].

قدم محمد بن إبراهيم إلى الكوفة، وكان يدعو من يثق به إلى ما يريد، حتى اجتمع له بشر كثير، وفي ضواحي الكوفة كان محمد بن إبراهيم وأنصاره في انتظار أبي السرايا ، وقد انضم إليه علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين، وانضم إليه عدد كثير من أهل الكوفة، فكانوا مثل الجراد إلا أنهم على غير نظام وغير قوة ولا سلاح إلا العصي والسكاكين والآجر[2].

قدم أبو السرايا إلى الكوفة وطلب من الزعيم العلوي أن يدخل إليها ويخطب الناس، ودعا محمد بن إبراهيم أهل الكوفة إلى البيعة للرضا من آل محمد[3]، والعمل بكتاب الله وسنة نبيه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتمت البيعة عند موضع في الكوفة يسمى(قصر الضرتين)[4].

ولما رأى محمد بن إبراهيم إقبال أهل الكوفة ونواحيها على الانخراط في الثورة[5] قرر الدعوى لها في الخارج، فأرسل الدعاة إلى مصر ومكة واليمن واستتب الأمر له، وانتشرت دعوته في كل مكان[6].؟ ذكر الطبري[7] سببين لقيام هذه

---

[1] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص 121.

[2] المصدر نفسه،ص 121.

[3] كان العباسيون يدعون أيضا خلال دعوتهم(100-132هـ/717-749م) إلى الرضا من آل محمد ، وكان أبو السرايا من قبل مواليا للعباسيين ثم خرج عن طاعتهم. ينظر: الليثي:جهاد الشيعة، ص322.

[4] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص523، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت764هـ/1392م):الوافي بالوفيات، اعتناء:محمد يوسف نجم، ألمانيا، 1381هـ/1961م، ج13، ص50.

[5] ابن الأثير: الكامل، ج6،ص354.

[6] الأشعري:مقالات الإسلاميين،ج1، ص82، المسعودي:مروج الذهب، ج4،ص26، ابن الأثير: الكامل، ج6،ص304.

[7] تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص117

الحركة العلوية، أما السبب الأول فهو اضطراب أحوال الدولة العباسية، إذ استأثر الفارسي الفضل بن سهل بالسلطة والنفوذ في الدولة العباسية دون المأمون[1]حتى قيل:"إنه أنزل المأمون في قصر وحجبه عن أهل بيته، وقواده وخاصته، فغضب من كان بالعراق من بني هاشم، ووجوه الناس، وأنفوا من غلبة الفضل بن سهل على المأمون، واجترأوا على الحسن بن سهل بذلك وهاجت الفتن في الأمصار، فكان أول من خرج في الكوفة محمد بن إبراهيم".

أما السبب الآخر، فهو تحريض أبي السرايا له، فقد ساءت العلاقات بينه وبين الدولة العباسية ورأى الإفادة من الزعيم العلوي في خلع طاعة الدولة العباسية[2].

انطلقت الثورة بالكوفة وحاول محمد بن إبراهيم وأبي السرايا استمالة والي الأمين على الكوفة الفضل بن العباس بن عيسى بن موسى، فرفض ذلك[3]،ولما تولى المأمون الخلافة عزله عنها،وولي مكانه سليمان بن أبي جعفر المنصور[4] ، بيد أن الفضل بن العباس ظل مقيما في الكوفة بعد عزله عنها، وقدم طاعته إلى المأمون، وخرج عن البلد وتحصن في داره وخندق حولها وأحاط نفسه بقوة عسكرية مزودة بالسلاح ومتهيئة للحرب[5].

اتجه أبو السرايا ومعه جموع كثيرة إلى الفضل بن العباس، وأحاطوا بالقصر، وكان محمد بن إبراهيم أمر أبي السرايا أن لا يبدأه بقتال وان يدعوه إلى الانضمام إلى الثورة، فلما دعا أبو السرايا الفضل بن العباس لم يستجب هذا له، وقاومه

---

[1] قال المأمون للفضل بن سهل:"وقد جعلت لك مرتبة من يقول كل شيء فيسمع منه ولا تتقدمك مرتبة أحد ما لزمت ما أمرت به من العمل لله ونبيه والقيام بصاح دولة أنت ولي بقيامها". ينظر: الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص306.

[2] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص117-118، الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص525.

[3] ابن خياط:تاريخ، ج2، ص498، المؤلف مجهول:العيون والحدائق، ج3، ص230.

[4] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص977.

[5] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص525، الشهيد:الحدائق الوردية، ج1،ص204.

S,Moscati- Per Una storiadcla Antica SiaR.S.O.1955.p215.

بالسلاح[1]، واشتد القتال بين الطرفين وسرعان ما فرّ جماعة الفضل بن العباس، ولم يبقَ منهم أحد[2]، وبذلك استطاع أصحاب أبي السرايا أن يدخلوا القصر وينهبوا ما فيه من المتاع، فأخذ ما فيه من الأموال والجواهر، وكان عظيما لا يحصى، وأكثروا من السلب والنهب[3].

لقب محمد بن إبراهيم بأمير المؤمنين[4]، وأصبح أبو السرايا قائد الجيش ومسيطرا على الأمور في نصر الدعوة العلوية[5]، وقد رأى العباسيون الخطر الحقيقي الذي يهددهم من منافسيهم على السلطة محمد بن إبراهيم وقائده أبي السرايا في الكوفة.

واستدعى الحسن بن سهل إليه أحد القواد العباسيين الباسلين، وهو زهير بن المسيب، فعهد إليه بإخضاع أبي السرايا والقضاء على ثورته، وأمده بالرجال والأموال[6].

وبعث إلى والي الكوفة سليمان بن أبي جعفر المنصور يتهمه بالضعف ويلومه على موقفه المتخاذل ،الذي أدى إلى قيام الدعوة العلوية في الكوفة[7].

خرج زهير بن المسيب على رأس جيش عدته عشرة آلاف فارس وراجل[8]متجها نحو الكوفة، وكان محمد بن إبراهيم ملازما فراشه يعاني مرضا شديدا فأمر داعيته أبا السرايا بقتال الجيش العباسي، فساروا حتى وصلوا قرية

---

(1) **الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص525.**

(2) **ابن خياط:تاريخ، ج2، ص506،الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص525.**

(3) **الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص525.**

(4) **ابن عنبة:أنساب، ص159.**

(5) **الحسيني:غاية الأماني ،ج1، ص149.**

(6) **الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص977، الأزدي:تاريخ الموصل، ص335،ابن الأثير:الكامل، ج6،ص304.**

(7) **الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص117،ابن الأثير: الكامل، ج6، ص87.**

(8) **الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3،ص977، الأزدي:تاريخ الموصل، ص335،ابن الأثير: الكامل، ج6، ص304. W – Ivanwi Early Shi'ite movements J.B.A.S. 17-1941.p210.**

شاهي[1]، فلما بلغ أبو السرايا نبأ خروجهم تهيأ لملاقاتهم ودارت معركة عنيفة بين الفريقين في آخر رجب سنة 199هـ/815م[2]. انتهت بهزيمة الجيش العباسي وأسرع الجند العباسيون بالفرار، وأبو السرايا يتبعهم حتى صاح زهير فيه: ويحك أتريد هزيمة أكثر من هذه؟ إلى أين تتبعني؟ فكف أبو السرايا عن ملاحقة الجيش العباسي واستباح عسكرهم واستولى على ما كان معهم من مال وسلاح ودواب وأثقال[3]،وكثير من الغنائم،لم يغنم أحد مثلها، وعاد زهير إلى بغداد وغضب الحسن بن سهل عليه فضربه بعمود حديد على وجهه، وأراد قتله[4].

دخل أبو السرايا إلى الكوفة منتصرا، ومعه خلق كثير من الأسارى ورؤوس كثيرة على الرماح مرفوعة، وفي صدور الخيل مشدودة، ومن معه من أهل الكوفة قد ركبوا الخيل ولبسوا السلاح منهم في حال واسعة، وأنفسهم بما رزقوه من النصر قوية[5].

لم يترك العباسيون أبا السرايا في عزة نصره الأول، وقرر الحسن بن سهل أن يعاود القتال في جولة أخرى، فأعد جيشا قويا، عهد لقيادته إلى عبدوس بن محمد بن أبي خالد المروروذي[6]لمقاتلة أبي السرايا وأخذ يمنيه ويعده، إن أنتصر على أبي السرايا.وخرج أبو السرايا من الكوفة للقائه وجعل شعاره(يا فاطمي يا منصور)[7].

والتقى الطرفان في موضع يقال له الجامع[8]ودارت معارك شرسة بين الطرفين

---

[1] شاهي:قرية قرب القادسية، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج3، ص246.

[2] ابن قتيبة:المعارف، ص387،الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3،ص977، مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب(ت421هـ/1030م): تجارب الأمم، مصر، 1332هـ/1914م،ج6، ص320،ابن الأثير: الكامل، ج5، ص304.

[3] ابن خياط:تاريخ،ج2، ص507،الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص977.

[4] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص118،ابن الأثير: الكامل، ج6،ص88.

[5] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص53.

M. Wattshi'ism under The Umayads, J.R.A.S. 1960, p.187.

[6] ابن خياط:تاريخ،ج2، ص506،الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص978.

[7] الأزدي: تاريخ الموصل،ص335،الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص530.

[8] الجامع:يقع قرب بابل، وسمي (الجامعين) العتيق والمحدث، وأقدمهما الذي سمي به نهر الجامع الذي حفره خالد القسري، ينظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2، ص543.

انتهت بهزيمة الجيش العباسي، ومقتل قائده عبدوس[1].

لم يكن لمحمد بن إبراهيم أثر في هذه الأحداث، وكان أبي السرايا يتولى مقاليد الأمور جميعا، من دون الرجوع إلى أحد، وبعد هذه المعارك الطاحنة قوي مركز أبي السرايا، وقوي العلويون وكان هذا الانتصار له أثر شديد على العباسيين وأصبح الحسن بن سهل في موقف صعب أمام الخليفة المأمون[2]. وأدرك أبو السرايا أن محمد بن إبراهيم قد أوشك على مفارقة الحياة،[3]فسأله أن يعهد عهدا قائلا:"يا بن رسول الله كل حي ميت وكل جديد بالٍ فاعهد اليّ عهدك"[4]،فأوصى إليه فقال:"أوصيك بتقوى الله والمقام على الذب عن دينك، ونصرة أهل بيت نبيك j فإن أنفسهم موصولة بنفسك، وولِ الناس الخيرة فيمن يقوم مقامي من آل علي، فإن اختلفوا فالأمر إلى علي بن عبيد الله، فإني قد بلوت طريقته ورضيت دينه فارضوا به وأحسنوا طاعته تحمدوا رأيه وبأسه"[5].وما لبث أن مات[6]، فكتم أبو السرايا نبأ وفاته، وفي الليل استدعى إليه نفرا من الزيدية، قاموا بدفنه[7].

استمر أبو السرايا في تأييده للعلويين، وللثورة ، فظل على ما كان عليه،فجمع

---

[1] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3،ص978،الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص531.

S. Moscati – Per Una, Storiadcal Antica SiaR.S.O.P.211.

[2] الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت748هـ/1347م):العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الكويت، 1380هـ/1960م، ج1، ص329،الحنبلي:شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ص356.

[3] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص119-120، الساعدي، محمد:الحسنيون في التاريخ، النجف، 1375هـ/1956م،ج1، ص202.

[4] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص531. S. moscati – Per Una, p.210.

[5] الصفدي: الوافي بالوفيات، ج1، ص388.

[6] مات حتف أنفه في أول شعبان سنة 199هـ/815م، ينظر: ابن خياط: تاريخ، ج2، ص506، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص978. وقيل في مستهل رجب، أي بعد أربعة أشهر من خروجه بالكوفة، ينظر: الأشعري: مقالات الإسلاميين، ج1، ص81،البخاري ، أبو نصر بن عبد الله (كان حيا سنة 341هـ/952م):سر السلسلة العلوية، تعليق:محمد صادق بحر العلوم، النجف، 1381هـ/1963م،ض16، كرد علي ، محمد:الإسلام والحضارة العربية، ط2، القاهرة، 1379هـ/1959م،ج2، ص 432.

[7] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص119-120.

القوم وطلب منهم البيعة للإمام الجديد، وكان محمد بن إبراهيم قد أوصى إلى علي بن عبيد الله ، فلم يقبل، ولم يسمح لولديه محمد و عبد الله بالخروج مع الثائرين[1]، فظهر فجأة محمد بن محمد بن زيد، واتفق الناس على مبايعته[2]، وهو يومئذ غلام حدث لم يبلغ العشرين من عمره، وقد وصف الطبري[3] الزعيم العلوي الجديد بأنه كان(غلاما أمرد حدثا)، ولكون محمد هذا ما يزال صغيرا فقد آل الأمر كله إلى أبي السرايا. وهناك من يشير إلى أن أبا السرايا هو الذي رشح محمد بن محمد بن زيد للزعامة، لكي تكون له فرصة للاستبداد بالأمور دونه[4]،لذا استأثر أبو السرايا بالنفوذ فكان"هو الذي ينفذ الأمور ويولي من رأى ويعزل من أحب، واليه كلها"[5]. وهكذا أصبح أبو السرايا قائدا عاما للجيش، وقام بتشكيل حكومته لإحكام سيطرته على مدينة الكوفة[6]، فقام بتوزيع الولاة الموثق بهم على أعمالها، فولى إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق A عليها، وولى أيضا روح بن الحجاج شرطته، وأحمد بن السري الأنصاري،رسائله، وولى عاصم بن عامر[7]القضاء، ونصر بن مزاحم ولاه على السوق[8].

وضرب أبو السرايا الدراهم في الكوفة ونقش عليها[9]:(**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ**

---

[1] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص533.

[2] ابن خياط: تاريخ، ج2، ص506. w-Ivanwi Early-p.231

[3] تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص116.

[4] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص533؟

[5] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص119.

[6] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص533.

[7] عاصم بن عامر:كوفي سكن بغداد ،وحدث بها توفي سنة 212هـ/828م، ينظر: البغدادي: تاريخ، ج3، ص282-283.

[8] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص533،يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي، (ت1100هـ /1688م): غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق:سعيد عبد الفتاح عاشور، ومحمد مصطفى زيادة، القاهرة ،1388هـ/1968م، ج1، ص148.

[9] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3،ص979،ابن الأثير: الكامل، ج6،ص305، ابن كثير: البداية والنهاية، ج10، ص244.

مَـرْصُوصٌ)[1]. وضرب نوعا آخر من الدراهم كتب عليها (الفاطمي الأصفر)[2].ثم تطلع أبو السرايا إلى الاستيلاء على الأمصار خارج الكوفة وقد تمكن من تجهيز الولاة الجدد، وتوجيههم إلى أمصارهم[3]، وكان جميعهم من العلويين، فولي محمد بن سليمان بن داود، على المدينة، والحسين بن الحسن الأفطس على مكة، وزيد بن موسى بن جعفر على الأهواز، والحسين بن إبراهيم بن الحسن بن علي على واسط، ومحمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله الأرقط بن علي بن الحسين على المدائن، ووجه العباس بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب إلى البصرة، وإبراهيم بن موسى بن جعفر إلى اليمن[4]، فخرج جمع هؤلاء إلى أعمالهم وذلك أدى إلى أن اجتاحت الاضطرابات جميع الولايات التي أرسلوا إليها، واصطدموا بولاة الحسن بن سهل، وحدثت معارك دامية بين الفريقين[5].

اتسع نفوذ الزعيم العلوي الجديد محمد بن محمد بن زيد، وأصبح يشكل خطرا كبيرا على كيان الدولة العباسية ، بعد أن سيطر الولاة على جميع الأمصار التي بعثوا إليها، وأن أهل الشام والجزيرة كتبوا إليه:"أنهم ينتظرون أن يوجه إليهم رسولا ليسمعوا له ويطيعوا"[6]. وأدرك الحسن بن سهل خطورة الموقف، والمأزق الذي فيه من انتصارات أبي السرايا، والتأييد الذي حصل عليه واستفحال سلطانه وأن جنده"(لا يلقون عسكرا إلا هزموه ولا يتوجهون إلى بلد إلا دخلوه"[7]، فرأى أن يعتمد على قائد باسل محنك، فرأى أن يعهد بأمر أبي السرايا للقائد هرثمة بن أعين،

---

[1] سورة الصف:آية 4.

[2] الصفدي:الوافي بالوفيات، ج13، ص50.

[3] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص533، الشهيد: الحدائق الوردية،ج1، ص207.

[4] ينظر: ابن خياط، تاريخ، ج2، ص508، اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2، ص540، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص987، المقدسي: البدء والتاريخ،ج6، ص109،الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص533،النويري،أبو العباس احمد بن عبد الوهاب بن عبد الدايم البكري القرشي (ت732هـ/1331م) :نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة ،(بلا - ت)، ج21، ص65.

[5] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3،ص987، المقدسي: البدء والتاريخ، ج6، ص109.

[6] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص121، الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص534.

[7] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص119، أبو الفداء:المختصر، ج2، ص22-23.

برغم سوء العلاقة بينهما، فقد غضب هرثمة لتولية الحسن بن سهل على بلاد العراق، وخرج غاضبا إلى حلوان، وبعث إليه رسولا يطلب منه تولي قيادة الجيش الذي يوجهه لقتال أبي السرايا[1].

رفض هرثمة في أول الأمر دعوة الحسن بن سهل إليه، وقال لرسوله السندي بن شاهك:"نوطئ نحن الخلافة ،ونمد لها أكتافنا، ثم يستبدون بالأمور، ويستأثرون بالتدبير علينا، فإذا انفتق عليهم فتق بسوء تدبيرهم، وإضاعتهم الأمور، أرادوا أن يصلحوه بنا، لا والله ولا كرامة حتى يعرف أمير المؤمنين سوء آثارهم وقبيح أفعالهم"[2].

وهذا دليل على استبداد الفضل والحسن ابنا سهل بشؤون الدولة العباسية، وكان المأمون ما يزال مقيما في مرو بخراسان. وليس له علم بقيام الحركات العلوية، ونجاح أبي السرايا في السيطرة على الكوفة والبصرة وواسط وبلاد الحجاز واليمن، حتى أن هرثمة أراد اطلاع المأمون على حقيقة الأمر[3].

ثم وصل إلى هرثمة كتاب من منصور بن المهدي، يوضح له خطورة الموقف، ويستحثه في القدوم ، فخرج قاصدا بغداد، وأبدوا سرورهم بقدومه، وكان الحسن بن سهل يعرف تماما مقدرة هرثمة الحربية، لذا "أمر بدواوين الجيش فنقلت إليه ليختار الرجال منها وينتخبهم، وأطلق له بيوت الأموال فانتخب ما أراد"[4].

نهاية أبي السرايا :

لجأ هرثمة إلى حيلة يثبط بها همة جند أبي السرايا، فقد صاح فيهم :"يا أهل الكوفة، علام تسفكون دماءنا ودماءكم؟ إن كان قتالكم إيانا كراهية لإمامنا، فهذا المنصور بن المهدي رضي لنا ولكم نبايعه، وإن أحببتم إخراج الأمر من ولد العباس

---

[1] **ابن كثير:البداية والنهاية، ج6، ص107، أبو الفداء: المختصر،ج2، ص23**

[2] **الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص530.**

[3] **الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص118، الجشهياري:الوزراء والكتاب،ص301،ابن الأثير: الكامل، ج6، ص107.**

[4] **الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص350، ابن الأثير: الكامل، ج6،ص107.**

فانصبوا إمامكم، واتفقوا معنا ليوم الاثنين نتناظر فيه، ولا تقتلوا أنفسكم". حاول أبو السرايا أن يحث جنده على القتال، فأبوا ذلك فاضطر إلى الانسحاب إلى الكوفة[1].

وفي يوم الجمعة، وقف أبو السرايا على المنبر، يسب أهل الكوفة ويوبخهم، ويصفهم بأنهم قتلة علي وخذلة الحسين، وحذرهم مما يلحق بهم على أيدي العباسيين إن دخلوا الكوفة. ونادى في الناس بالخروج لحفر الخندق، واشترك بنفسه في أعمال الحفر، ولكنه رأى الرحيل إلى القادسية، فخرج مع محمد بن محمد بن زيد، وجماعة من العلويين، وأهل الكوفة في يوم الأحد، لثلاث عشرة ليلة مضت من المحرم، وقيل في النصف منه سنة(200هـ/816م)، وطلب القادسية[2]، وأقام بها

---

[1] ابن خياط، تاريخ، ج5، ص208، ابن قتيبة:المعارف،ص338، الأزدي:تاريخ الموصل،ص338.

[2] القادسية:بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا،وسميت القادسية بقادس،الحموي:معجم البلدان، ج4، ص7.

ثلاثة أيام إلى أن لحق به أصحابه[1].

وخرج أشراف أهل الكوفة إلى هرثمة يسألونه الأمان للناس، فأجابهم لطلبهم وولى هرثمة واليا عباسيا لحكم الكوفة، هو غسان بن الفرج، ثم بدأ هرثمة برحيله من الكوفة[2].

أراد أبو السرايا قصد البصرة أو واسط، ولكنه علم بسيطرة العباسيين عليها، وكان كلما سلك طريقا، أو ناحية جبى خراجها، وباع غلاتها[3]، حتى وصل إلى إقليم الأهواز،ودخل مدينة السوس[4]. وكان يتولى حكم الأهواز الحسن بن علي المأموني[5]، فبعث إلى ابي السرايا يخبره أنه لا يريد قتاله، وأنه عليه الانصراف عن الأهواز إلى حيث أراد، ولكن أبا السرايا أصر على قتاله، فاشتبك أبو السرايا في قتال شديد مع المأموني وجُرح أبو السرايا جراحة مميتة، فاضطر إلى الانسحاب، وقد تفرق معظم أنصاره واتجه بعدها إلى(روستقياذ)[6]، منها نزل بأصحابه بقرية يقال لها(برقانا)[7]، وأقنعهم واليها حماد الكندفوش بأنهم إذا صحبوه إلى الحسن بن سهل فإنه يجتهد في أن يفوز لهم منه بالأمان[8].

ثم حملهم حماد إلى الحسن بن سهل وهو مقيم بالنهروان، وأرسل محمد بن محمد بن زيد كتابا إلى الحسن بن سهل يطلب فيه العطف والأمان ورجاه أن يعفو

---

[1] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص984، الأزدي:تاريخ الموصل،ص338،الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص547، ابن الأثير: الكامل، ج6، ص309،ابن العماد: شذرات الذهب، ج1، ص358.

[2] الطبري،تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص126،الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص547، الشهيد، الحدائق الوردية،ج1، ص210.

[3] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص984، الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص547.

[4] السوس:بلدة بخوزستان، ينظر: الحموي: معجم البلدان،ج3، ص188.

[5] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص984، الأزدي: تاريخ الموصل،ص338.

[6] روستقباذ: طسوج من طساسيج الكوفة في الجانب الشرقي من كورة استان شاذ قباذ.ين ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج2، ص833.

[7]الأشعري: مقالات الإسلاميين، ج1، ص81،الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص548.

[8] الأشعري:مقالات الإسلاميين، ج1، ص81.

عنه، ولكن الحسن بن سهل أبى ذلك وقال لمحمد:"لا بد من ضرب عنقك"[1]، ثم أن بعض خاصة الحسن نصحوه بعدم الإقدام على قتله، وطلبوا إليه إرساله إلى المأمون لكي يقتص منه بنفسه[2].

وبعث الحسن بن سهل بالزعيم العلوي إلى الخليفة المأمون في خراسان ليرى فيه ما يراه، وأبدى المأمون تعجبه من حداثة سنه[3]، وقد ذكر الأصفهاني[4]، أن حياة محمد بن محمد بن زيد لم تطل أكثر من أربعين يوما "ثم دست إليه شربة" فمات مسموما.

أما بالنسبة إلى أبي السرايا فقد أصر الحسن بن سهل على قتله،فأحضر بين يديه وسأله:"من أنت؟ فقال: السري بن منصور فأجابه الحسن بن سهل: "لا أنت النذل بن النذل المخذول بن المخذول"[5]، قال أيضا:"لا أبقى الله عليّ إن أبقيت عليك"[6]، ثم أمر هارون بن أبي خالد بقتله قائلا:"قم يا هرون، فاضرب عنقه بأخيك عبدوس"[7].

فضرب هارون عنقه، ولم يرَ أحد عند القتل أشد جزعا منه، فكان يضرب بيديه ورجليه، ويصيح اشد ما يكون من الصياح،ثم جعل رأسه في حبل وهو في ذلك يتلوى ويضطرب حتى ضربت عنقه، وذلك في ربيع الأول سنة 200هـ/816م[8].

---

[1] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص548.

[2] المصدر نفسه،ص548.

[3] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص549، المامقاني،عبد الله بن محمد بن حسن(ت1351هـ/1931م):تنقيح المقال في أقوال الرجال،النجف،1350هـ/1930م،ج3، ص179.

[4] مقاتل الطالبيين،ص548.

[5] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ح2، ص345، الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص549.

[6] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص345.

[7] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص986، الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص549.

[8] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2، ص543، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص986، ابن الأثير: الكامل، ج6،ص309، أبو الفداء:المختصر،ج2، ص21.

وأحصت الدواوين عدد القتلى الذين لقوا حتفهم في ثورة أبي السرايا، فبلغ عددهم مائتي ألف رجل.وبهذا أنسدل الستار على هذه الثورة العلوية بعد أن استمرت عشرة شهور[1].ولم يكتب لها النجاح لإصرار العباسيين على دحرهم للحافظ على دولتهم.

فشل ثورة العلويين بعد أبي السرايا ومقتله:

كان لمقتل أبي السرايا وفشل ثورته في العراق أثر كبير في الأوضاع السياسية في مدن الحجاز واليمن وقد شهد عهد الخليفة المأمون حركات علوية متعددة أخرى، ففي سنة 200هـ/816م، تزعم محمد بن جعفر الصادق[2] حركة علوية اتخذت من بلاد الحجاز مركزا لها.

ذهبت جماعة من الشيعة[3] إلى أن محمد الديباج[4] هو الإمام بعد أبيه ويستندون في ذلك إلى حديث قاله الإمام جعفر الصادق، إذ قال:"سمعت أبي يقول إذا ولد لك ولد يشبهني فسمه باسمي فهو شبيه رسول الله"، ويطلق على هذه الجماعة اسم(الشميطية)[5].

---

[1] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص123.

[2] محمد الأكبر بن جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب،ينظر: ابن خياط:تاريخ، ج2، ص506، الأزرقي، أبو وليد محمد بن عبد الله بن أحمد(ت244هـ/858م):أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، 1357هـ/1929م، ج1، ص164، المؤلف مجهول:أنساب الطالبيين،ص118، وهو أبو الحسين، وقيل أبو جعفر، وقيل أبو القاسم. ينظر: البخاري، سر السلسلة العلوية، ص245، الأصفهاني، مقاتل الطالبيين،ص537، اليافعي، أبو محمد بن عبد الله بن أسعد(ت768هـ/1366م):مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة من حوادث الزمان، بيروت، 1390هـ/1970م، ج2،ص8.

[3] النوبختي:فرق الشيعة،ص64-65، الشهرستاني:الملل والنحل،ج1، ص167.

[4] الديباج: سمي بذلك لحسنه وبهائه وما كان عليه من البهاء والكمال.ينظر:الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن(ت460هـ/1067م):رجال الطوسي، تحقيق:محمد صادق بحر العلوم، النجف، 1381هـ/1961م، ولقب أيضا بالمأمون.ينظر:ابن عنبة:أنساب، ص324. ولقب بأمير المؤمنين، ينظر: اليعقوبي:مشاكلة الناس لزمانهم، ص29، الأربلي، أبو الحسن علي بن محمد الدين عيسى بن أبي والفتح الأربلي(ت693هـ/1293م):كشف الغمة في معرفة الأئمة، 1381هـ/1961م، ج2، ص393.

[5] الشميطية:هم اتباع يحيى بن أبي الشميط، قالوا:إن جعفر قال:إن صاحبكم اسمه اسم نبيكم وقد قال له والده:إن ولد لك ولد فسمه باسمي فهو الإمام،فالإمام بعده ابنه محمد. ينظر:الشهرستاني:الملل والنحل،ج1، ص167.

وقد وصف الطبري[1]، محمد بن جعفر ،فقال عنه:"كان شيخا وادعا محببا في الناس مفارقا لما عليه من أهل بيته من قبح السيرة، وكان يروي العلم عن أبيه جعفر بن محمد الصادق، وكان الناس يكتبون عنه". وذكر الأصفهاني أنه:"كان فاضلا مقدما في أهله"[2].

وفي الحجاز اجتمع حوله أتباعه وأهل بيته وحثوه على الخروج والبيعة له بالخلافة، فقالوا له:"قد تعلم حالك في الناس فابرز شخصك نبايع لك بالخلافة، فإنك إن فعلت ذلك لم يختلف عليك رجلان"[3]. رفض محمد بن جعفر هذه الدعوة في أول الأمر فألح عليه ابنه علي، وحسين بن حسن الأفطس،حتى غلبا الشيخ على رأيه فأجابهم. فبايعوه على الخلافة، وكان كارها لها، وحملوا الناس على بيعته طوعا وكرها[4]، فأقاموه يوم صلاة الجمعة بعد الصلاة لست خلون من ربيع الآخر، فبايعوه بالخلافة[5].

وروي أن محمد بن جعفر الصادق، قد أصيب في إحدى عينيه فآثر فيها ففرح بذلك، وقال:" لأرجو أن أكون المهدي القائم، قد بلغني أن في إحدى عينيه شيئا وأنه يدخل في هذا الأمر وهو كاره له"[6].

لم يجد الباحث في كتب الشيعة أن المهدي القائم في إحدى عينيه شيئا.

اختلف المؤرخون في ذكر أسباب مبايعة محمد بن جعفر بالخلافة، فروى

---

[1] تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص125.

[2] مقاتل الطالبيين،ص537.

[3] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص125.

[4] ابن الأثير:الكامل، ج6، ص311، ابن ظهيرة، جمال الدين بن محمد بن جار الله بن محمد نور الدين بن أبي بكر علي(ت891هـ/1481م):الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، ط2، القاهرة، 1357هـ/1938م،ص296، الفاكهي،أبو عبد الله محمد بن الحق(ت982هـ/1574م):المنتقى في أخبار أم القرى، بيروت،(بلا - ت)ج2،ص188.

[5] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص125.

[6] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص537، مجهول:أنساب الطالبيين، ص118.

الأصفهاني[1]، أن رجلا قد كتب كتابا يسب فيه فاطمة بنت الرسول j وجميع أهل البيت. وكان محمد بن جعفر معتزلا تلك الأمور، لم يدخله في شيء منها، فجاءه الطالبيون فقرأوه عليه فلم يرد عليهم جوابا حتى دخل بيته فخرج عليهم وقد لبس الدرع وتقلد السيف ودعا إلى نفسه، وتسمى بالخلافة.

أما صاحب الفخري[2]، فقد رأى سبب مبايعة محمد بن جعفر، إذ يقول:"كان بعض أهله قد حسن له ذلك حين رأى الاختلاف ببغداد، وما بها من الفتن وخروج الخوارج".

ويرى الباحث أن سبب مبايعته هو رغبة العلويين بالسلطة لما يرون أنهم أحق بها من منافسيهم العباسيين واستغلال الظروف والأوضاع المضطربة في بغداد لتحقيق ذلك.

ويقال إنه هو الذي سعا بأخيه موسى الكاظم لدى هارون الرشيد عندما وشي به قائلا:"ما ظننت أن في الأرض خليفتين حتى رأيت أخي موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة"، وعدم إذعانه لإمامة موسى الكاظم أخيه[3].

حركة محمد بن جعفر وموقف العباسيين منها:

بعد أن تمت البيعة[4]لمحمد بن جعفر، وصار خليفة، غلب على أمره ابنه علي وحسين بن حسن الأفطس،اللذين أساءا السيرة وقاما بقبيح الأفعال،ولم يكن لمحمد بن جعفر يد فيها[5]، لكن الخطيب البغدادي[6]ذكر أن محمد نفسه قام بأعمال مخالفة للعرف السائد كاستيلائه على أموال لإسحق بن موسى العباسي في مكة ، التي تركها عند أهله عندما ولاه المأمون اليمن،ثم أنه قام بتقسيم كسوة الكعبة بين أصحابه،

---

(1) مقاتل الطالبيين،ص538، ابن دحلان،احمد بن زيني(ت1304هـ/1886م):خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، 1305هـ/1885م،ص8.

(2) ابن طباطبا، ص210.

(3) المامقاني:تنقيح المقال، ج2، ص95.

(4) في الثالث أو السادس من شهر ربيع الآخر، سنة(200هـ/816م)، ينظر: الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص988، البغدادي: تاريخ، ج2، ص113.

(5) الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص988-990.

(6) تاريخ بغداد، ج2، ص133.

وطرح من تلك الكسوة على دوابه ودواب أصحابه، فترك ذلك آثارا سيئة.

لم يترك العباسيون هذا الأمر يستمر طويلا، وكانوا يستعدون للقضاء على حركة محمد بن جعفر، إذ قدم إسحاق بن موسى بن عيسى والي اليمن بقوات عسكرية لهذا السبب،وأدرك العلويون أنه لابد من الصدام بينهم وبين العباسيين، واقترحوا على محمد بن جعفر القيام بحفر خندق حول مكة، وحدثت من جانب آخر مفاوضات بين العلويين والقوات العباسية ، وكره إسحاق القتال وأراد العودة إلى العراق ،وفي الطريق التقى بجند العباسيين بقيادة ورقاء بن جميل الذي جاء لهذا السبب أيضا، فحثه على العودة والتعاون معا للقضاء على هذه الحركة العلوية[1].

استعد محمد بن جعفر وحشد قواته لملاقاة الجند العباسيين، ووصف الطبري[2]هذه القوات قائلا:"إنها كانت تضم غوغاء أهل مكة، وبعض السودان الذين يعملون في حمل المياه بمكة، إلى جانب البدو".

وقد استعان محمد بن جعفر على حربه،بأن تسلف من مال الكعبة خمسة آلاف دينار، وقال: نستعين بها على أمرنا، فإذا أفاء الله علينا رددناها في مال الكعبة، فدفع إليه الحجبة ذلك[3].

التقى الفريقان عند بئر ميمون[4]، ودارت معركة مدة يومين انتهت بهزيمة أصحاب محمد بن جعفر، وبعث محمد رجال من قريش، فيهم قاضي مكة يطلب لهم الأمان والخروج من مكة إلى حيث شاءوا من الأمصار، فأجابهم اسحق وورقاء بن جميل إلى ذلك، وأمهلاهم ثلاثة أيام يغادرون فيها مكة[5].

فلما كان اليوم الثالث، دخل العباسيون مكة فوجدوا الكعبة قد عريت من كسوتها،

---

[1] ابن دحلان:خلاصة في بيان أمراء البلد الحرام، ص8.

[2] تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص391، الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص504.

[3] الأصفهاني، مقاتل الطالبيين،ص540.

[4] ميمون:بئر بمكة منسوبة إلى ميمون بن خالد بن عامر بن الحضرمي، وهو أخ العلاء الحضرمي، والي البحرين. ينظر:البغدادي:مراصد الاطلاع،ج1، ص142.

[5] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص992، الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص540.

فأمروا بكسوتها بثياب حبر[1]،ووجدوا عليها مكتوبا:(**جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**)[2]، فلم يمحوه وكتبوا إلى جانبه[3]،(**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ**)[4].

غادر العلويون مكة، وقصد كل جماعة مصرا من ألأمصار، وخرج محمد بن جعفر ،فأخذ الطريق الموصل إلى ناحية جده، ثم طلب منطقة (جحفة)[5]، فتعرضه رجل في الطريق، وهو محمد بن حكيم بن مروان من موالي بني العباس، وكان الطالبيون انتبهوا داره بمكة ، وعذبوه عذابا شديدا، فجمع أصحابه فانتهبوا ماله ومتاعه، وكادوا يقتلونه لولا أن أسرع بشداد رحاله فواصل طريقه حتى وصل بلاد جهينة[6]، وبقي فيها يجمع الجموع، وعلم هارون المسيب والي المدينة بنشاط محمد بن جعفر، فبعث إليه بقوات عسكرية، التقت بأنصار محمد بن جعفر عند الشجرة[7]، ودار قتال انتهى بهزيمة محمد بن جعفر وأصيب في عينه، وقتل كثيرون من أنصاره. فاضطر إلى الخروج إلى معسكر عيسى بن زيد الجلودي، رئيس القوات العسكرية المصاحبة لقوافل الحجاج ورجاء بن أبي الضحاك[8]،يطلب منهم الأمان ،فأمناه وصحباه إلى مكة في اليوم العشرين من ذي الحجة سنة(201هـ/816م)[9].

---

(1) ثياب حبر: الوشي، ابن منظور: لسان العرب،ج2، ص159.

(2) سورة الاسراء:آية 81.

(3) البغدادي: تاريخ، ج2، ص114.

(4) سورة الأنبياء:آية 18.

(5) جحفة:قرية على طريق مكة،سميت الجحفة،لأن السيل احتجفها في السنين.ينظر:الحموي:معجم،ج2، ص35.

(6) جهينة:قبيلة عربية وثيقة النسب بكلب وتنوخ وتنتمي إلى قضاعة، وهي من القبائل العربية الكبيرة التي استقرت عند حدود بلاد الدولة النوبية، ينظر: بكر:دائرة المعارف الإسلامية،ج7، ص200.

(7) الشجرة:تبعد ستة أميال عن المدينة،وكان الرسول ﷺ ينزلها من المدينة ويحرم فيها. ينظر: الحموي:معجم البلدان، ج3، ص360.

(8) رجاء بن أبي الضحاك الجرجرائي(ت226هـ/840م)، هو ابن عم الفضل بن سهل، وهو من عمال الدولة العباسية ولي ديوان الخراج في أيام المأمون. ينظر: الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص993.

(9) اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي ،ج3، ص183، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص126-127.

احتشد الناس في المسجد حيث كان محمد بن جعفر قد بويع له بالخلافة فيه، وقام محمد ، وعليه قباء أسود، وقلنسوة سوداء، ولبس عليه سيف، ليخلع نفسه، فقال:"أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب، فإنه لعبد الله المأمون أمير المؤمنين في رقبتي بيعة بالسمع والطاعة طائعا غير مكروه وعبد الله المأمون أمير المؤمنين، إلا وقد كانت فتنة غشيت عامة الأرض منا ومن غيرنا... ألا وأني استغفرت الله مما دعوتكم إليه من البيعة ، وقد خلعت نفسي من بيعتي التي بايعتموني عليها، كما خلعت خاتمي هذا من أصبعي، وقد صرت كرجل من المسلمين،فلا بيعة لي في رقابكم، وقد أخرجت نفسي من ذلك، وقد ردها الله تعالى إلى الخليفة المأمون"[1].

غادر العباسيون مكة سنة 201هـ/816م، يحملون محمد بن جعفر الصادقA وسلموه إلى الحسن بن سهل، الذي بعثه إلى المأمون في مرو[2]، بعد مدة توفي محمد بن جعفر في شعبان سنة 203هـ/818م[3] في مدينة جرجان[4]، وقيل في مدينة سرخس،وقضى المأمون الديون التي كانت عليه، فبلغت نحوا من ثلاثين ألف دينار. واشترك المأمون في تشييع جثمانه إلى القبر، وقال وهو يضعه في لحده:"هذه رحم مجفوة منذ مائتي سنة"[5].

عوامل إخفاق حركة محمد بن جعفر:

اتفق المؤرخون على أن طلبه البيعة كان بسبب ضغط وإلحاح آل أبي طالب عليه، فكان مترددا في الدعوة لنفسه بالخلافة، وكراهيته لها،وقد وصفه

---

[1] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص126-127، ابن الأثير:الكامل،ج6، ص112.

[2] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص541.

[3] البغدادي:تاريخ، ج2، ص114، اليافعي:مرآة الجنان،ج2، ص8، ابن ظهيرة:الجامع اللطيف،ج2، ص189.

[4] جرجان:مدينة عظيمة مشهورة بين طبرستان وخراسان، ينظر: الحموي:معجم البلدان،ج2، ص119.

[5] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص

الطبري[1]بالوداعة والزهد في الخلافة.

وكان محمد بن جعفر هو الزعيم العلوي الوحيد في العصر العباسي الأول الذي وقف على المنبر في مكة يعلن خلع نفسه من أمرة المؤمنين، على الرغم من أنه أول من اتخذ منهم اللقب[2].

ومن عوامل إخفاق حركته، اعتماده على بعض أنصاره من ذوي السيرة السيئة،وذلك أغضب أهالي مكة ومؤيديه، فروى الطبري[3]:"...وابنه علي وحسين بن حسن الأفطس،وجماعة منهم،أسوأ ما كانوا سيرة وأقبح ما كانوا فعلا...". وروى أيضا ، أن علي بن محمد بن جعفر خطف غلاما هو ابن قاضي مكة، كان بارعا في الجمال، بعد أن اقتحم الدار بالقوة.

المأمون في مواجهة العلويين:

نتيجة الأحداث المتسارعة والاضطرابات التي شهدتها خلافة المأمون في العراق والحجاز وخراسان،وانقسام البيت العباسي على نفسه،وما أحدثته بيعة علي بن موسى الرضا A بولاية العهد من انقسامات بين العباسيين أنفسهم،واعتماد الخليفة المأمون في إدارة دولته على العناصر الفارسية،ذلك أدى إلى بيعة الخليفة عباسي جديد هو إبراهيم بن المهدي،وشجع ذلك على قيام حركة علوية في الكوفة سنة 202هـ/817م[4].

خروج علي بن محمد بن جعفر وأبي عبد الله أخي أبي السرايا:

ولي الحسن بن سهل على الكوفة أحد العلويين، وهو العباس بن موسى بن جعفر الصادق A ، وأمره بلبس الخضرة[5]، والدعوة للمأمون، ولولي عهده علي بن موسى

---

[1] تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص125.

[2] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص539.

[3] تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص125.

[4] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص144-145، ابن الأثير:الكامل،ج6،ص121، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10، ص248.

[5] لم تكن الخضرة شعارا للعلويين، بل كانت شعار الفرس، وكان المأمون يعتمد على العناصر الفارسية، ولم

الرضا A ، ولكن أهل الكوفة رفضوا هذه الدعوة، على الرغم من أن والي الكوفة هو أخ ولي العهد، فقال أهل الكوفة للعباس:"إن كنت تدعو للمأمون ثم من بعده لأخيك، فلا حاجة لنا في دعوتك، وإن كنت تدعو الى أخيك،أو بعض أهل بيتك، أو إلى نفسك أجبناك"[1].

في هذا الوقت كان الشيعة يتطلعون إلى زعيم جديد يقودهم إلى النصر، وخابت آمالهم في الوالي العلوي، إذ أصر على دعوتهم لطاعة المأمون والبيعة لعلي الرضا، فأعلنت شيعة الكوفة عصيانها ونبذها طاعته[2].

ورأى هؤلاء الشيعة الثائرون الانضمام إلى القواد العباسيين الخارجين على طاعة المأمون والمبايعين لإبراهيم بن المهدي لمواجهة والي الكوفة العلوي العباس بن موسى بن جعفر، الذي أعلن ولاءه للمأمون[3].

دارت معارك عنيفة بين الجانبين ، وجعل العلويون وحلفاؤهم العباسيون شعارهم(يا إبراهيم يا منصور، لا طاعة للمأمون)[4]، أي أن العلويين وجهوا ولاءهم لإبراهيم بن المهدي العباسي، الذي بايعه بعض العباسيين وأهالي بغداد خليفة بدلا من المأمون[5].

وكانت الكوفة هي الخاسر الأكبر من جراء هذه الأحداث ، فقد انتشر الغوغاء، وأحدثت الحرائق وأزهقت الأرواح، فاجتمع وجوه القوم بالكوفة، وحصلوا على الأمان للعباس بن موسى، والي الكوفة، ثم قدموا على العباس وقالوا له: إن عامة من

يجد المأمون حرجا في الاحتفاظ بالخضرة ، بعد وفاة علي الرضا، فاللون الأبيض هو شعار العلويين. ينظر: الجهشياري:الوزراء والكتاب،ص313.

[1] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص1020، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص248.

[2] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي ،ج2، ص181.

[3] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي ،ج7، ص144، ابن الأثير:الكامل،ج6، ص118، ابن مسكويه:تجارب الأمم،ج6، ص441-442.

[4] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص145، ابن الأثير:الكامل،ج6، ص118، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10، ص249، ابن خلدون:العبر،ج3، ص249.

[5] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص144، ابن الأثير:الكامل،ج6، ص244.

معك غوغاء، وقد ترى ما يلقى الناس من الحرق والنهب والقتل، فأخرج من بين أظهرنا فلا حاجة لنا فيك[1].

ثم رأى العباسيون ، بعد انتصارهم ، أن يتحللوا من محالفة العلويين فولوا على الكوفة الفضل بن محمد بن الصباح الكندي، الذي أقدم على الخلاص من حلفائه العلويين، فقتل أبا عبد الله أخا أبي السرايا[2].

ويبدو أن أهل الكوفة ملوا القتال وضاقوا بهذه الاضطرابات التي سادت المدينة، ورأوا أن يعلنوا ولائهم للخليفة المأمون، فخرج وفد من أهالي الكوفة، إلى بغداد طالبين الأمان والعفو، وأعلن المأمون، عفوه عن أهالي الكوفة[3].

ويرى الباحث أن هذه الحركة العلوية تحمل كثيرا من المتناقضات، ولم تكن إلا حركة ثأرية عبثية لا تملك قوة الاستمرار ولا يوجد فيها من عناصر الثورة، برزت فيها المصالح والأطماع في السلطة ، وكانت أحداثها سريعة ولم تستمر طويلا، وكانت تعبيرا عن السخط والغضب تجاه السلطة العباسية.

العلويون في اليمن:

كان لبلاد اليمن نصيب من الحركات العلوية التي حدثت في الأمصار الإسلامية، ففي سنة 200هـ/816م[4]، شهدت بلاد اليمن حركة علوية قام بها إبراهيم بن موسى بن جعفر، تزامنت هذه الحركة مع حركة محمد بن إبراهيم وأبي السرايا في الكوفة. فقد خرج إبراهيم بن موسى من مكة إلى بلاد اليمن في جماعة من أهله وأصحابه، للسيطرة عليها،وكان الوالي آنذاك هو اسحق بن موسى العباسي، ولم يتم اشتباك بينهما، فقد آثر اسحق بن موسى أن يغادر الولاية من دون مواجهة إبراهيم وقتاله،

---

[1] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي ،ج2، ص181، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص145.

[2] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص154، ابن الأثير:الكامل،ج6، ص122، أبو الفداء:المختصر، ج2، ص23.

[3] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي ،ج2، ص181، ابن خلدون، العبر، ج3، ص249.

[4] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7،ص124.

ونجح إبراهيم في السيطرة على بلاد اليمن، وبدأ يحكمها[1].

لكن إبراهيم بن موسى، أساء الحكم، ونكل بأهالي اليمن، حتى أطلقوا عليه اسم (الجزار)، لكثرة من قتل في اليمن من الناس وسبي وأخذ من الأموال[2].

عزل الخليفة المأمون اسحق بن موسى العباسي، وأرسل محمد بن علي بن موسى بن ماهان، على رأس جيش لمحاربة إبراهيم بن موسى الذي كان قد تغلب على اليمن، فحارب ابن ماهان إبراهيم بن موسى ومن معه من الطالبيين، فكانت بينهما وقعات منكرة وفاصلة، وقد تمكن ابن هامان إخراج إبراهيم بن موسى من اليمن طريدا[3]، لكن إبراهيم بن موسى ظلّ يتردد بين القرى التي حول صنعاء، إلى أن جاءه عهد من الخليفة المأمون ، وذلك لاستدراجه، وإخضاعه[4].

لم يستقم الأمر لإبراهيم بن موسى، فخرج من اليمن وذهب إلى مكة، فلما بلغ مكة كان واليها آنذاك يزيد بن حنظلة المخزومي[5]. خاف منه فحفر خندقا حول مكة، ولما دخل إبراهيم مكة قتل يزيد المخزومي، وبعض أصحابه، وأقام فيها[6].

فلما قضي على ثورة أبي السرايا في العراق، انهار عزم إبراهيم بن موسى فطلب الأمان من المأمون، وكان علي بن موسى الرضا ولي العهد قد تشفع له عند المأمون فعفا عنه[7].

وعندما جاء المأمون إلى بغداد بعد موت الرضا A سنة(203هـ/819م)، جاء

---

[1] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج7، ص124،عمارة،أبو الحسن نجم الدين عمارة اليمني الحكمي(ت569هـ/1186م):تاريخ اليمن،تحقيق وتعليق:د.حسن سليمان محمود، مكتبة جامعة الأزهر،(بلا.ت)،ص135.

[2] عمارة :تاريخ اليمن،ص134-135.

[3] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي ،ج2، ص542، الهمداني:الإكليل، ج1، ص236-237، اليماني: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص24-25.

[4] الهمداني:الإكليل، ج1، ص131-134.

[5] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2، ص543، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص124.

[6] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص543.

[7] القرشي،باقر شريف،حياة الإمام موسى بن جعفر،مطبعة النجف،1380هـ/1960م،ج2،ص361-363.

إبراهيم بن موسى إلى بغداد، وبقي آمنا في ظله[1]، وتوفي في أوائل سنة 210هـ/825م، وقيل سنة 212هـ/827م[2].

أما الحركة العلوية الثانية في بلاد اليمن، فقد قادها عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب سنة 207هـ/822م، مستغلة الأوضاع المضطربة، والنزاع القبلي في اليمن، واتخذت هذه الحركة منطقة عك[3]وزبيد[4] مركزا للثورة، وانضمت إليها قبيلتا الاشاعر[5] وعك، وكان سبب قيام الثورة هو مظالم الولاة العباسيين في بلاد اليمن ، وذلك أثار سخط الأهالي فبايعوا عبد الرحمن الذي جعل دعوته للرضا من آل محمد[6] .

لم يسمح المأمون بنجاح هذه الحركة ، إذ استقرت أوضاع الدولة العباسية، ونجح في القضاء على الفتن والخلاص من كثير من أعدائه والخارجين على طاعته[7].

ورأى المأمون، أن يقف موقفا حازما وحاسما تجاه الحركات العلوية ويمنع تكرارها. فبعث قائده دينار بن عبد الله على رأس جيش كثيف، وأعطاه أمانا إلى

---

[1] العاملي،محسن الأمين الحسيني:أعيان الشيعة، ط1، مطبعة كرم 1372هـ/1954م، ج5، ص418، الكاظمي، السيد حسن الصدر:نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين، ط2، مطبعة أهل البيت، كربلاء، 1384هـ/1965م، ص69-70.

[2] العاملي:أعيان الشيعة، ج5، ص417، القمي، عباس محمد رضا:الكنى والألقاب،ط3، النجف،(1389هـ/1969م)، ج1، ص311.

[3] عك:قبيلة كهلانية عدنانية، تنتسب إلى عك بن الديشا بن عدنان بن أزد. وكانت القبيلة تسكن المناطق المحيطة بمدن زبيد والكوراء في تهامة اليمن، ينظر: الحموي:معجم،ح1، ص735.

[4] زبيد:كان هناك واد يسمى زبيد، بنى فيه محمد الزيادي مدينة جديدة فسماها(زبيد)، نسبة إلى هذا الوادي، وتقع تهامة اليمن، ومعظم سكانها من الأشاعرة. ينظر: عمارة: تاريخ اليمن، ص36-37.

[5] الأشاعر:قبيلة كهلانية قحطانية، تنتسب إلى الأشعر بن أزد بن يشجب بن عريب من زيد بن كهلان بن سبأ. ويسكنون المناطق حول مدينتي القحمة والحصيب، ينظر: الهمداني:صفة جزيرة العرب،ص554،ابن حزم: جمهرة أنساب العرب،ص306.

[6] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص168.

[7] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج3،ص189-180، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص169.

الثائر العلوي، وخرج دينار قاصدا بلاد اليمن، وعرض عليه الأمان وآثر عبد الرحمن أن يقبل هذا الأمان، وكفّ عن المقاومة ، وخرج في صحبة دينار إلى بغداد، فوصلها في آخر ذي القعدة سنة 207هـ/822م[1].

وقد تغير الخليفة المأمون في معاملته للطالبيين بعد هذه الحركات فمنع الطالبيين من الدخول عليه، وأمرهم بأخذهم بلبس السواد[2].

الخلفية المعتصم والثائر الصوفي:

كان الزيدية أكثر العلويين نشاطا وتحمسا وتنافسا وأكثرهم ميلا للوصول إلى السلطة، وقد اتضح لنا أن أكثر الثورات العلوية في العصر العباسي الأول، كانت زيدية ، وهذا يرجع إلى انتشار تعاليمها في ألأمصار الإسلامية، بأنهم أحق بالخلافة من غيرهم ، وأن الذين في السلطة غاصبون لحقهم. ولهذا لم يهدأوا أو يستكينوا ولم يمنعهم ما تعرضوا له من قتل وتشريد على أيدي العباسيين، من المطالبة والسعي لتحقيق غاياتهم في الوصول إلى الحكم.

كان محمد بن القاسم من أهل العلم والفقه والدين والزهد وحسن المذهب، وكانت عامة الناس تلقبه بالصوفي؛لأنه كان يلبس ثيابا من الصوف الأبيض، وكان من العبادة والزهد والورع في نهاية الوصف[3].

بدأ ظهوره للدعوة في مدينة الرقة، والتف حوله وجوه الزيدية، ومنها أرسل أتباعه للدعوة إليه في المناطق المجاورة، حتى استجاب له أكثر من أربعين ألف، وبايعه الناس، ثم انتقل إلى جبل حريز قرب مرو بخراسان،ثم رحل بعدها إلى الطالقان[4]، التي اتخذها مركزا لدعوته، حتى أصبح يطلق عليه اسم صاحب

---

[1] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج3، ص179-180، ابن الأثير:الكامل،ج6، ص118.

[2] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص169.

[3] المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص52، ابن عنبة، أنساب،ص282.

[4] الطالقان:بلدان أحدهما بخراسان بين مرو الروز وبلخ ، بينهما وبين مرو الروز ثلاث مراحل، قال الاصطخري: أكبر مدينة بطاخارستان، طالقان، ولها نهر كبير وبساتين كثيرة،الحموي:معجم، ج3، ص491.

الطالقان،وكانت دعوته للرضا من آل محمد، وبايعه بها ناس كثير[1].

علم العباسيون بظهور محمد بن القاسم وتوسع نفوذه، فبعث عبد الله بن طاهر قائد شرطته الحسين بن نوح على رأس جيش ، للقضاء على ثورته، واشتبك الطرفان فلحقت الهزيمة بالجيش العباسي، وأجبر العباسيين على إرسال جيش آخر يقوده نوح بن حيان بن جبلة ، لكن العلويين ألحقوا به الهزيمة أيضا، وذلك ما دعا ابن طاهر بأن يمده بقوات أخرى كثيرة نجحت في التغلب على قواته، فانسحب إلى مدينة نسا[2]، إذ اختفى بها،وتفرق أنصاره[3].

استمر ابن طاهر يبحث عن محمد بن القاسم، ولم يتركه خوفا من أن يبدأ جولة جديدة من الصراع، فعهد إلى احد قواده وهو إبراهيم بن غسان بن الفرح، الذي نجح في إلحاق الهزيمة به وقبض عليه ، وسلمه إلى ابن طاهر في نيسابور[4].

وقد ذكر الاصفهاني[5]، أن عبد الله بن طاهر أبقى محمد بن القاسم إلى جانبه ثلاثة أشهر يريد بذلك يعمي خبره على الناس كيلا يغلب عليه لكثرة من بايعه بكور خراسان، وكان ابن طاهر يوجه في كل ليلة بغالا عليها قباب، تغادر نيسابور إلى جهات متفرقة، حتى يوهم الناس أنها تحمل الأسير إلى الخليفة .وفي إحدى الليالي المظلمة أمر ابن طاهر قائده إبراهيم بن سليمان بحمل محمد بن القاسم إلى الخليفة المعتصم في بغداد.

---

[1] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج223-224، الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص386.

[2] نسا:مدينة بخراسان، وكان تسميتها بهذا الاسم، أن المسلمين لما فتحوا خراسان قصدوها، وهرب منها أهلها، عدا النساء، حتى إذا دخلها المسلمون، ولم يروا فيها رجلا قالوا: هؤلاء نساء والنساء لا يقاتلن، فننسى أمرها الآن إلى أن يعود رجال ممن تركوها ومضوا، فسموها بذلك(نسا), النسبة اليها(نسائي)، ينظر: الحموي:معجم البلدان،ج8، ص282-283.

[3] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص242، الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص376-384، ابن الأثير: الكامل،ج5، ص219.

[4] يذكر الطبري، أن عامل نسا رشا أحد أنصار محمد بن القاسم بعشرة آلاف درهم فدله على مكانه. ينظر: تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص224.

[5] مقاتل الطالبيين،ص584.

أما الخليفة المعتصم فإنه أمر بأن تنزع القبة من فوق الدابة التي يمتطيها محمد بن القاسم، وأمر بأن يجرد من عمامته، فيدخل بغداد حاسر الرأس، تصغيرا من شأنه. ودخل محمد بغداد في أواخر شهر ربيع الثاني سنة219هـ/835م[1].

أمر الخليفة المعتصم بحبسه، وأجرى عليه طعاما، ووكل به قوما يحفظونه.

انتهز محمد بن القاسم فرصة انشغال القائمين على سجنه بالاحتفال في ليلة عيد الفطر، للفرار من سجنه[2].

وقد روى الأصفهاني[3]، أن محمدا طلب مقراضا لقص أظافره، وقام بتقطيع الفراش على شكل سيور صنع منها سلما، استخدمه في الفرار من نافذة سجنه.

اختلف المؤرخون في مصير محمد بن القاسم، فيذكر الأصفهاني[4]، عدة روايات، تذهب الرواية الأولى إلى أنه رجع إلى الطالقان فمات بها، وتذهب الرواية الثانية إلى أنه انحدر إلى واسط، إذ اشتد عليه المرض فمات، وتذكر الرواية الثالثة أن محمد بن القاسم توارى أيام المعتصم والواثق، ثم قبض عليه في عهد المتوكل،الذي أمر بسجنه فمات في السجن.

وروى الطبري[5]أنه:اختفى فلم يعرف له خبر.أما ابن عنبة[6]فيقول:"لما قبض عليه عبد الله بن طاهر أنفذ إلى بغداد فحبسه المعتصم أياما وهرب من حبسه فأخذه وضرب عنقه، وصلب بباب الشماسية وهو ابن ثلاث وخمسين سنة".

وكانت ثورة محمد بن القاسم هي خاتمة الثورات العلوية في العصر العباسي الأول،وذهب أتباع محمد بن القاسم إلى :"أن محمد لم يمت وأنه حي يرزق، وأنه يخرج

---

(1) الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص224، الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص584.

(2) نادى منادي المتعصم في الطرقات يعد كل من يدل على ابن القاسم بمائة ألف درهم. ينظر: الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص224.

(3) مقاتل الطالبيين،ص586، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص224.

(4) مقاتل الطالبيين،ص376-384.

(5) تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص224.

(6) أنساب،ص282.

فيملؤها عدلا كما ملئت جورا، وأنه مهدي هذه الأمة، وأكثر هؤلاء بناحية الكوفة وجبال طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان"[1].

ويمكن تلخيص أسباب فشل ثورته بما يأتي:

كانت الدولة العباسية قوية في عهد الخليفة المعتصم[2]، واعتماد العباسيين على عبد الله بن طاهر ، وهو من أعظم القواد في إخماد ثورته[3]،فضلا عن قلة الإمكانات المادية والعسكرية.

لم يشهد عصر الواثق حركات شيعية وقد وصفه الفخري:"من أفاضل خلفائهم ـ أي العباسيين ـ وكان فاضلا لبيبا فطنا فصيحا شاعرا، وكان يتشبه بالمأمون في حركاته وسكناته"[4]. وسمي بالمأمون الأصغر[5].

وكانت مدة خلافة الواثق قصيرة ، فهي أقل من ست سنوات واعتمد سياسة والده ، وهي الاعتماد على العناصر التركية، وهي بعيدة عن التشيع.

وقد أشار الأصفهاني إلى تسامح الواثق مع العلويين، فقال:"وكان آل أبي طالب مجتمعين بسر من رأى في أيامه، تدور الأرزاق عليهم، حتى تفرقوا أيام المتوكل"[6].وقال ابن طباطبا[7]:"لما ولي ـ الواثق ـ الخلافة، أحسن إلى بني عمه الطالبيين وبرهم".

ويرى الباحث أن جمهورا كبيرا من المسلمين كان يؤثر العلويين ويتولاهم من دون العباسيين، وكان العباسيون على علم بذلك، يرون أن كل فتق جاءهم من غير ناحية العلويين، فهو سهل التلافي والرتق،وأنهم الخصم الذي يخاف جانبه؛لأنهم يشتركون في

---

[1] المسعودي:مروج الذهب، ج4، ص53.

[2] ابن طباطبا:الفخري، ص209.

[3] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج7،ص314، النوبختي:فرق الشيعة،ص48،المقريزي:الخطط،ج2، ص492.

[4] ابن طباطبا:الفخري،ص215.

[5] السيوطي:تاريخ الخلفاء،ص227.

[6] مقاتل الطالبيين،ص578.

[7] الفخري،ص275.

السبب الذي قامت عليه الخلافة العباسية وهو القرب من رسول الله j ، وربما كانت لهم الأفضلية في نظر الشيعة.

ولما كانت المدينة المنورة هي مقام أبناء علي من بني الحسن والحسين، راقبهم العباسيون سرا، وإذا كان موسم الحج جمعهم الخليفة أبو العباس السفاح، فأغدق عليهم العطايا، ومنحهم الهبات ليغضوا النظر عن الخلافة، وربما أرادوا بهذا أن يحدبوا عليهم وينسوهم أيام الشدائد التي مرت عليهم في عهد أسلافهم من بني أمية، إلا أن ذلك لم يكن إلا معززا لدواعي الغيرة والحسد وازدياد الشعور بضياع حقهم الذي هم أولى به، وكان ذلك أكثر إيلاما لهم.

ويرى الباحث أن أول صدع صدعت به الدولة العباسية، هو خروج محمد بن عبد الله ذو النفس الزكية بالمدينة، ولولا ما ظهر من الحيطة والحذر، والتدبير من المنصور وعزيمته، مكنته من القضاء على ثورة محمد ذو الزكية وأخيه إبراهيم بالبصرة، وهذا ما جعل العباسيين يشككون في بني عمهم، فضيقوا عليهم وشددوا المراقبة على المعروفين والبارزين منهم، واشتد تطلع العلويين إلى قلب الدولة العباسية، فخرج الحسين بن علي الذي ثار بمكة في عهد الهادي سنة 169هـ/786م، فحيل بينه وبين مراده، وقتل بفخ قرب مكة.

هرب من تلك الموقعة إدريس بن عبد الله، فاتجه غربا مارا بمصر مخترقا شمال أفريقيا حتى أتى المغرب الأقصى فاجتمع عليه البرابرة وبايعوه بالخلافة وأسس هناك دولة الأدارسة.

أما أخوه يحيى بن عبد الله فاتجه نحو الديلم، إلا أن قربه من مركز الخلافة العباسية حتم عليه الفشل.وذلك دعا الرشيد إلى التشديد في عقوبة العلويين، والتضييق على من بقي في المدينة منهم، وجاء بموسى الكاظم بن جعفر الصادق إلى بغداد ليقيم تحت نظره.

ويرى الباحث أيضا أن خطر العلويين على الدولة العباسية قد اشتد في عهد الخليفة المأمون، الذي رأى أن رجال الدين يميلون إلى العلويين ويكرهون ما ينالهم من الشر، فأراد أن يتقرب إليهم ببعض ما يرغبون فيه، فيكسر حدتهم ويضعف قوتهم، فاختار

منهم علي الرضا A الذي يتولاه أكثر الشيعة وولاة عهده، لكنه رأى أن النتيجة لم تكن على ما يرغب، فإنه وإن أرضى العلويين بهذا العهد فقد أغضب العباسيين أصحاب الدعوة، فثاروا عليه وخلعوه واختاروا من بينهم عمه إبراهيم بن المهدي، فلم يكن أمامه ما يربأ به هذا الصدع، إلا أن أحتال في التخلص من الحسن بن سهل،بأن وضع قوما تناولوه بأسيافهم،ثم مات عقب ذلك علي بن موسى الرضا A ، فنسب قوم ذلك إلى المأمون أيضا.

ظل المأمون بعد ذلك على ولاء العلويين والتشيع لعلي بن أبي طالب A ، وأعلن ذلك في كلامه وفي كنيته، حتى إذا رأى منهم إلى الخروج والثورة، شرع يعاملهم بمثل ما كان يعاملهم به أبوه بعد ثورة اليمن،فأمر إلا يدخلوا عليه، وأمرهم بالإقامة بمرأى منه في بغداد أو في سامراء، بعد تأسيسها.

ويرى الباحث أيضا أن خلفاء بني العباس اختلفوا في التعامل مع العلويين،فكان السفاح يتعامل معهم بحذر، أما المنصور فقاتلهم في كل الأماكن،أما المهدي فإنه تعامل معهم بشيء من التسامح، أما الهادي والرشيد والمأمون والمعتصم فاتبعوا معهم سياسة العصا والجزرة، أما الأمين والواثق فكانت أيامهم أكثر هدوءا للعلويين.

وقد استمر هذا النزاع والتنافس السياسي بين العباسيين وآل علي طوال مدة العصر العباسي الأول، وكان سببا من أسباب ضعف الدولة العباسية.

لم نلحظ الود والمحبة وصلة الرحم والتقارب بين العباسيين والعلويين، وهذا ما ظهر من الروح الانفعالية وردود الأفعال الانتقامية المليئة بروح التحدي والتمرد والغطرسة التي ظهرت على تصرفاتهم وتعامل بعضهم مع بعض، بكل قسوة وعنف.

ويرى الباحث أن الثورات العلوية في العصر العباسي الأول، غير مهيأ لها مسبقا، تفتقر إلى عناصر حيوية كثيرة، منها التنظيم السري والإدارة والدعاية المسبقة، وكسب الأنصار والمؤيدين وتهيئتهم. ووضع الخطط الكفيلة بنجاح الثورة، واختيار المدن والأمصار التي يكثر فيها المؤيدين وتتمتع بموقع عسكري وموارد اقتصادية مهمة تدعم الثوار، والابتعاد عن تلك المدن الفقيرة كمكة والمدينة.

لم يفلح العلويين في العصر العباسي الأول بالإطاحة بالدولة العباسية على الرغم من أنهم قاموا بثورات متعددة، ولم يشرك العباسيون العلويين في الحكم ولم يمنحوهم فرصة إلا فيما ندر ولأشخاص يعدّهم العباسيون من مظاهريهم، منهم الحسن بن محمد وعلي بن موسى الرضا والعباس بن موسى.

والملاحظ أن تلك الثورات التي قام بها العلويون كانت سريعة ومستعجلة حدثت نتيجة لموقف استفزازي وانفعالي مع الحكام،وكانت النتيجة قتل القائمين عليها.لذا كانت الثورات العلوية غير مضمونة النجاح،لأنها تفتقر إلى التنظيم والدعاية المسبقة، فضلا عن الإمكانات المحدودة للثوار العلويين الذين غالبا ما يخذلهم أنصارهم في معارك كانت مصيرية لهم.

الفصل الثالث
تنافس البيت العباسي على السلطة
ولاية العهد (132-232هـ/749-849م)

المبحث الأول: ولاية العهد من السفاح إلى الهادي(132-170هـ/749-787م).

المبحث الثاني:الرشيد وأولاده(170-189هـ/787-806م).

المبحث الثالث: علي بن موسى الرضا ولي عهد المأمون(202-203هـ/818-820م).

تمـهـيـد :

لتحقيق غايات الأمة ورضاها، لابد من انتخاب الخليفة ، وقد رأى المسلمون ذلك وسعوا إلى تحقيقه بعد وفاة الرسول j،فقد مارس المسلمون وانتخبوا ابا يكر الصديق(رض) اختيارا منهم، ولم يعتمدوا في اختيارهم على أمر أو نص من صاحب الشريعة، وبعد أن انتخبوه ،بايعوه، والمبايعة: هي المعاهدة على السمع والطاعة للخليفة فيما فيه من رضا الله سبحانه وتعالى، كما يعاهدهم الخليفة بالعمل فيهم بأحكام الدين من الكتاب وسنة رسوله. وهذا التعاهد والتعاقد بين الخليفة والأمة، هو معنى البيعة، ومن طقوس البيعة فإنهما كانا يتصافحان الأيدي، فهذه البيعة تكون القوة الحقيقية للخليفة، والإلزام بالوفاء بها بما يوجبه الدين والشريعة الإسلامية.

أصبحت البيعة لأبي بكر الصديق(رض) بداية جديدة وأسلوب ونظام متميز في أسلوب حكم المسلمين واستمرارا لدولتهم العظيمة، وقد تميز الخليفة أبو بكر في سن أسلوب آخر في طريقة الانتخاب، وهي: أن يختار هو من يخلفه ويعاهده الناس على السمع والطاعة. وقد لاقت هذه الطريقة رضا الجمهور واستحسانه وقبوله، وذلك العمل هو ولاية العهد.

واستمر هذا الأسلوب كذلك في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(رض) إذ شكل قبل وفاته هيأة من كبار الصحابة لينتخبوا من بينهم خليفة للمسلمين. وهذه الهيأة انتخبت عثمان بن عفان ليكون خليفة وبايعه المسلمون، وبعد مقتله انتخب المسلمون على بن أبي طالب، وبايعوه بالخلافة.

وبعد انتهاء عصر الخلافة الراشدة، اتبع معاوية بن أبي سفيان أول خلفاء بني أمية في اختيار الخليفة من بعده من عشيرته الأدنين ابنه يزيد بن معاوية، وأخذ البيعة له، وبهذا الأسلوب والطريقة أصبحت الخلافة وراثية، وصار الخلفاء من بني أمية يعهدون على هذا النمط، ,أصبحت الخلافة مقتصرة على البيت الأموي. وذلك أدى إلى وصول حكام إلى السلطة غير مؤهلين وغير جديرين بها، فأثار ذلك الحروب والفتن والنزاعات بين المسلمين من جهة،وبني أمية من جهة أخرى، الذين انفردوا

بالسلطة، وكثر منافسوهم وظهرت أطراف عديدة أدعت أنها المؤهلة للخلافة،وتكوّنت عقد شخصية عند كبار قادة المسلمين عندما رأوا تحكم الأمويين بالسلطة وانفرادهم بها، فأضر ذلك بالمسلمين كثيرا، وأصبح ذلك سببا في تأخرهم وضعفهم، واختلفت الآراء في أيهما أصلح لقيادة السلطة العليا المتمثلة في شخص الخليفة أو أمير المؤمنين أو الإمام؟.

وهذا الاختلاف في الرأي والأسلوب أحدث شرخا عميقا بين المسلمين وتوزعوا بحسب الآراء والأطماع ,أصبحوا متفرقين مع هذا الرأي أو ذاك، أو مع هذه الفرقة أو تلك، ولم يركنوا ولم يتفقوا على ما جاء في كتاب الله:(**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ** ...)[1]،ليكون نهجا وبرنامجا وأسلوبا خاصا في اختيار الخليفة.

وأصبحت القوة هي الطريق الوحيد والأفضل في الوصول إلى السلطة .وكانت السلطة الوراثية والانفراد بالحكم سببا مباشرا في زوال الحكم الأموي.

اتبع العباسيون الأسلوب نفسه الذي اتبعه الأمويون في جعل السلطة وراثية.وفي عقد ولاية العهد لأكثر من واحد من الأخوة والأبناء، ولم يتعظوا من تلك الأخطاء التي رافقت الدولة الأموية وما سببته من فتن وشرور.

بدأ السفاح والمنصور تأسيس العمل بولاية العهد في الدولة العباسية ،وأصبح النظام الوراثي الاستبدادي في السلطة من المشاكل المعقدة في الدولة الإسلامية.

تنافس البيت العباسي فيما بينه على السلطة، حتى وصل الأمر بهم إلى التقاتل وشن الحروب للوصول إليها. بدأ بمقتل عبد الله بن علي لمطالبته بالسلطة، وقتل الأمين لتنافسه مع أخيه المأمون عليها، وحوادث أخرى من ذلك حدثت في الدولة العباسية. وسنبحث ذلك فيما يتعلق بولاية العهد في العصر العباسي الأول.

---

[1] سورة الشورى:آية 38.

المبحث الأول
ولاية العهد من السفاح إلى الهادي
(132-170 هـ/749-787م)

عقد عبد الله السفاح ولاية العهد[1] لرجلين من بعده، أخيه أبي جعفر المنصور ، فابن أخيه عيسى بن موسى، فلما تولى أبو جعفر المنصور السلطة، لم يكتفِ بأن جعلها عباسية، بل راح يفكر بأعمق من ذلك بحصرها في عائلته، وسعا للقضاء على جميع منافسيه، وتحول هذا التنافس إلى صراع بين العباسيين أنفسهم على السلطة، ورأى لزاما عليه أن يحرم ابن أخيه من ولاية العهد ويولي ابنه المهدي من بعده.

ورأى المنصور أن الخوف ينتابه من ثلاث جهات قوية تنافسه على السلطة هي:

منافسة عمه عبد الله بن علي له على السلطة ، لما كان له من قيادة ونباهة الذكر في بني العباس؛لأنه كان يدبر أمر جيوش الدولة في خراسان والموصل والجزيرة.وقد أظهر هذا التخوف لأبي مسلم الخراساني عندما جاءه الخبر بوفاة أخيه والبيعة له.

أما الأخرى؛ فخوفه من قوة أبي مسلم الخراساني فإنه كان يرى له من شدة التمكن في حياة أخيه، وباستطاعته أن يخلع المنصور ثم يختار للخلافة رجلا آخر يكون تحت تصرفه وسلطانه، فيعود الأمر لأهل فارس[2].

أما الثالثة: وهي أقوى هذه الجهات، فخوفه من بني عمه آل علي بن أبي طالب، وأخصهم: آل المحض، المتمثلة بشخص محمد بن عبد الله بن الحسن المحض؛فكان

[1] في سنة 136هـ/757م، عقد السفاح لأخيه أبي جعفر المنصور، ومن بعده لأبي جعفر عيسى بن موسى بن محمد بن علي ولاية العهد، وكتب العهد بذلك، وصيّره في ثوب وختم عليه بخاتمه وخواتم أهل بيته ودفعه إلى عيسى بن موسى. ينظر: ابن الأثير:الكامل، ج5،ص24-25، سيد أمير:مختصر تاريخ العرب،ص183، الخضري: تاريخ الدولة العباسية،ص54

[2] ابن طباطبا: الفخري،ص149-151، ابن كثير: البداية والنهاية،ج10،ص104.

يتخوف أن يخرج عليه طالبا الخلافة[1].

مطالبة عبد الله بن علي بالسلطة :

عند وفاة[2] أبي العباس السفاح كان عبد الله بن علي قائدا للجيوش العباسية، وكان في طريقه إلى بلاد الروم، فبعث المنصور ببيعته[3] إليه مع أبي غسان يزيد ابن زياد،حاجب أبي العباس ،فرجع إلى قنسرين[4]، فأحضر حميد بن قحطبة الطائي،وجماعة من القواد الذين كانوا معه، فقال:ما تشهدون أن أمير المؤمنين أبا العباس السفاح،قال:"من خرج إلى مروان فهو ولي عهدي"[5]، فشهدوا له بذلك،وبايعوا، وبايع أكثر أهل الشام له، وقوي مركزه وكتب إلى عيسى بن علي وغيره من العباسيين يعلمهم بحقه بالخلافة ومبايعة القواد وأهل الشام له، وأدعى صحة عهد أبي العباس السفاح إليه،وتوجه بقواته يريد العراق[6] . وهنا بدأ العباسيون يتنافسون على السلطة وهناك مخاطر جسيمة تهددهم وهم في بداية تأسيس دولتهم.

كان المنصور يخاف منافسة عمه عبد الله على السلطة ، لكنه لا يريد أن يمهل عمه عبد الله بالتوسع والتحضير والمساندة من العباسيين على الرغم مما يتمتع به من مكانة رفيعة في بني العباس، وأنه كان قائد جيوش الدولة العباسية في معركة الزاب[7]، وهو والي الشام، وهو القائد الذي بعثه السفاح على رأس الجيوش ليغزو

[1]ابن طباطبا، الفخري،ص149-151، ابن كثير، البداية والنهاية،ج10،ص104.

[2] أصيب بالجدري، وهو بالأنبار، وتوفي بها في 12 ذي الحجة 136هـ/753م،ودفن فيها في 12 ذي الحجة 136هـ/753م، ينظر:اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص253،الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص120.

[3] بويع بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه أخوه في (12 ذي الحجة 136هـ/ 753م)ينظر: ابن الأثير:الكامل،ج5ص 24- 25.

[4] قنسرين:وهي كورة بالشام منها حلب،وكانت قنسرين مدينة بينها وبين حلب وصلة من جهة حمص، ينظر: الحموي:معجم البلدان،ج4،ص440.

[5] ابن طباطبا:الفخري،ص150.

[6] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2، ص249-250، ابن طباطبا:الفخري،ص150، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص61-63.

[7] الزاب الكبير أحد فروع نهر دجلة التي دارت بالقرب منه المعركة الفاصلة مع الجيش الأموي بقيادة مروان بن الحكم،الذي انهزم فيها الجيش الأموي سنة 132هـ/749م، ينظر: ابن الجوزي: المنتظم،ج7،ص320.

بهم الروم، وقد أظهر هذا القلق والخوف لأبي مسلم الخراساني حينما أعلن الأخير البيعة له[1].

توجه عبد الله بن علي نحو العراق، وكان يظن أن البساط الأحمر يوضع تحت قدميه متجاهلا دهاء المنصور ومكره، الذي استعد له بكل إمكانات الدولة، وقال لأبي مسلم:ليس لعبد الله بن علي غيري، وغيرك[2] ، مجبرا الرجل على الموافقة لحرب عبد الله ، وأبو مسلم لا يريد أن يحشر نفسه في هذا الصراع لأنه صراع عباسي عباسي، ولو أنه كان يتمنى لو خسر عدوه أبو جعفر هذه المنافسة؛لأنه كان لا يرتاح ولا طمئن له. لكنه قبل هذا العرض بعد امتناع، وخرج في جيش كبير، صار به إلى الجزيرة[3]، وهناك انضم إليه القائد الهارب حميد بن قحطبة[4]، بعد أن علم أن عبد الله بن علي خطط لقلته[5].

ويرى الباحث أن أبا جعفر المنصور رأى لابد من الحرب مع عبد الله بن علي وإيقافه عند حده، ورأى فيه أيضا أنه يهدد كيان الدولة العباسية الفتية، وأن وجوده يخلق مشاكل كثيرة ربما تطيح بطموحات بني العباس في استمرار دولتهم فلابد من إبعاده.

أما عبد الله بن علي فكان خروجه وتمرده ردًّ فعل لإنكار فضله وأثره في تأسيس الدولة ، قاتل أبو مسلم الخراساني عبد الله بن علي في معارك عديدة، كان أهمها وقعة نصيبين[6]، فهرب عبد الله من المعركة ، وأمر أبو مسلم ألا يعترضه أحد، وكان ذلك يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة 137هـ/754م، لجأ

---

[1] ابن كثير: البداية والنهاية،ج10،ص104-105.

[2] ابن الأثير:الكامل،ج5،ص24-26، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص63-64.

[3] الجزيرة:تقع بين دجلة والفرات، وتشمل على ديار ربيعة ومضر ومخرج الفرات من داخل بلد الروم من ملطية مسافة يومين. ينظر: الاصطخري:المسالك والممالك،ص71-72

[4] الطائي، وهو أحد ولاة الخليفة هارون الرشيد في خراسان، ينظر: النوبختي:فرق الشيعة،ص108.

[5] ابن الأثير:الكامل،ج5،ص24-25، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص61-64.

[6] نصيبين:مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام، بينها وبين الموصل سنة أميال. ينظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج1،ص76.

إلى البصرة عند أخيه سليمان بن علي عامل البصرة وبقي مختفيا عنده[1].

لم يهدأ بال المنصور و عبد الله مختفيا، وظل يبحث عنه، فعلم أنه عند أخيه سليمان بن علي فوجه يطلبه، فأنكر أن يكون عنده خوفا عليه من بطش المنصور، ثم طلب الأمان، فكتب له أبو جعفر عهد أمان على نسخة وضعها ابن المقفع[2]، بأغلظ العهود والمواثيق ألا يناله بمكروه، وألا يحتال عليه في ذلك بحيلة، وكان في الأمان:فإن أنا فعلت، أو دسست، فالمسلمون براء من بيعتي، وفي حلّ من الإيمان والعهود التي أخذتها عليهم[3].

بناء على تلك المواثيق التي أبرمت، قدم على أبي جعفر عبد الله بن علي مع أخوته سليمان وعيسى من البصرة سنة 139هـ756م[4]، وهو بالحيرة، فأقام في منزل عيسى بن علي، ثم حبسه المنصور عند عيسى بن موسى ولي عهده.وبعد أن أصبح عبد الله بن علي بقبضة المنصور، أخذ يفكر في الحيلة والغدر لقتله، ونكث

---

[1] اليعقوبي،تاريخ، ج2،ص249-250، ابن طباطبا، الفخري،ص150، ابن كثير، البداية والنهاية،ج10،ص61-63.

[2] ابن المقفع:الكاتب المفوه، أسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح والمنصور وكتب له ، وله رسائل وألفاظ صحيحة، وكان متهما بالزندقة، وهو الذي صنف كتاب كليلة ودمنة،ويقال بل هو الذي عربها من المجوسية إلى العربية، قال المهدي: ما وجد كتاب زندقة إلا واصله من ابن المقفع، ومطيع بن إياس، ويحيى بن زياد، قالوا: ونسي الجاحظ، وهو رابعهم،وكان مع هذا فاضلا بارعا فصيحا، قال الأصمعي: قيل لابن المقفع من أدبك؟ قال: نفسي، إذا رأيت من غيري قبيحا أبيته، وإذا رأيت حسنا أتيته. وقتل ابن المقفع سنة 145هـ/762م، على يد سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، نائب البصرة، وذلك أنه كان يعبث به ويسب أمه، وإنما كان يسميه ابن المعلم، وكان كبير الأنف، وكان إذا دخل عليه يقول: السلام عليكما ـ على سبيل التهكم ـ .وقال لسفيان بن معاوية مرة: ما منعك من سكوت قط، فقال:صدقت، الخرس لك خير من كلامك، ثم اتفق أن المنصور غضب على ابن المقفع فكتب إلى نائبه سفيان بن معاوية هذا أن يقتله، فأخذه فأحمى له تنورا وجعل يقطعه إربا إربا ويلقيه في ذلك التنور حتى أحرقه كله، وهو ينظر إلى أطرافه كيف تقطع ثم تحرق، قال ابن خلكان: ومنهم من يقول أن ابن المقفع نسب إلى بيع القفاع، وهي من الجريد كالزنبيل بلا آذان، والصحيح أنه ابن المقفع وهو أبو داروية كان الحجاج قد استعمله على الخراج فخان فعاقبه حتى تقفعت يداه. ينظر: ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص96.

[3] ابن طباطبا: الفخري،ص150، ابن كثير: البداية والنهاية،ج10،ص61-63.

[4] ذكر اليعقوبي ذلك على أنه سنة 137هـ/754م، ينظر: تاريخ اليعقوبي،ج2،ص257.

تلك العهود والمواثيق التي أعطاها له، أمر أبو جعفر ، فبنى له بيت في الدار أساسه الملح، وقال: يكون نصب عيني، ثم أجرى في أساس ذلك البيت الماء، فسقط عليه فمات[1].

بعد هزيمته بالمعركة فعل عبد الله بن علي فعلا لا يليق بشرف بني هاشم وعلو اسمهم في ميادين القتال، فإنهم كانوا يرون الفرار عارا لا تحتمله أنفسهم الأبية، فأما ظفر وإما قتل، ولكن عبد الله قال لأحد قواده: ما ترى؟ فقال: أرى أن نصبر ونقاتل حتى نموت، فإن الفرار قبيح بمثلك، وقبلا عبت على مروان، فقلت: قبّح الله مروان جزع من الموت ففر .فلم يعجبه هذا الرأي وفرّ إلى العراق تاركا معسكره، فاحتواه أبو مسلم[2].

ويرى الباحث أن قرار عبد الله بن علي في إعلان الحرب على المنصور ومطالبته بالخلافة، كان خاطئا ومتسرعا، وكان الأسلوب السلمي التفاوضي هو ألأصلح لحصوله على موقع حساس في قيادة الدولة العباسية، وكان الأجدر به أن لا يعطي المنصور الفرصة لإزاحته كمنافس قوي على السلطة ، ويكون على الأقل قد حافظ على سمعته، وعلى ما بذله من جهود جبارة في القضاء على دولة بني أمية، وقيام دولة بني العباس، أو أنه قد حافظ على أقل تقدير على موقعه قائدا للجيوش العباسية.لقد رأى عبد الله بن علي أن أبا العباس السفاح قد خذله بتوليته ابي جعفر المنصور، وعيسى بن موسى ولاية العهد.

ولم يجد الباحث أحدا من المؤرخين يذكر أن أبا العباس السفاح عهد إلى عبد الله بن علي ولاية العهد، ولم تظهر وثيقة أو نص يدل على ذلك، وأن عبد الله بن علي اعتمد في مطالبته بالسلطة على قول السفاح: من خرج إلى مروان فهو ولي عهدي، لكن عقد السفاح بولاية العهد لأبي جعفر وعيسى بن موسى ألغى

[1] سنة 147هـ/764م، ينظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص254-258، ابن الأثير:الكامل، ج5،ص24-25، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص61-63.

[2] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص254-258، ابن الأثير:الكامل،ج5،ص24، ابن طباطبا:الفخري، ص150، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص61-63، الخضري:تاريخ، ص57.

ذلك كله.

السعي لخلع عيسى بن موسى من ولاية العهد وإبعاده عن السلطة:

بعد القضاء على تمرد عمه عبد الله بن علي، وقضاءه على أبي مسلم الخراساني وإزاحتهم عن الساحة السياسية والعسكرية بوصفهم من أقوى المنافسين له على السلطة،أخذ أبو جعفر المنصور(الرجل القوي)بتصفية منافسيه فتوجه إلى الحد من خطورة العلويين ومنعهم من المطالبة بالسلطة ،ولاسيما منهم(آل المحض)، فقضى على ثورة محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم في الحجاز والبصرة. وبعد أن خلت الساحة من اشد منافسيه ،التفت إلى ابنه محمد المهدي وقد رآه كبر وأصبح ذو تأثير ومحبوب من الجنود والعامة,فضلا عن حبه الشديد لان تبقى السلطة في بني العباس،راح يطمح أكثر فأراد أن تكون السلطة في بيته حصرا دون الآخرين .فراح يسعى إلى خلع ولي عهده عيسى بن موسى الذي فرضه عليه أبو العباس السفاح في ولاية العهد[1].

وجعلها في ولده محمد المهدي،ولذلك سلك طرقاً وأساليب عديدة،الغاية منها إجبار عيسى بن موسى على الرضوخ لخلع نفسه من ولاية العهد.

لم يزل عيسى بن موسى على ولاية العهد وإمارة الكوفة من أيام السفاح حتى سنة 147هـ/764م، فلما كبر المهدي عزم المنصور على توليته ولاية العهد ، كلم عيسى بن موسى في ذلك، وكان يكرمه ويجلسه عن يمينه ويجلس المهدي عن يساره[2]، فلما قال المنصور لعيسى في معنى خلع نفسه وتقديم المهدي عليه أبى وقال: يا أمير المؤمنين كيف بالإيمان عليّ وعلى المسلمين من العتق والطلاق، وغير ذلك؟ ليس للخلع سبيل[3].

---

[1] ابن الأثير:الكامل، ج5،ص22-24،ابن كثير: البداية والنهاية،ج10،ص105.

[2] ينظر: ابن كثير: البداية والنهاية،ج10،ص104-105.

[3] ابن الأثير:الكامل،ج5،ص22-24، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص104-105.

وبعد هذا الرفض من جانب عيسى بن موسى أخذ المنصور يتغير عليه ويباعده وقام بإجراءات عقابية له، فأخذ يأذن للمهدي للدخول عليه قبله، وكان يجلسه عن يمينه مجلس عيسى، يؤذن لعيسى بالجلوس بجانب المهدي، ثم صار يأذن للمهدي ولعمه عيسى بن علي ثم لعبد الصمد بن علي ثم لعيسى بن موسى، الذي ظل صامتا لا يشكو شيئا، ثم أخذ الضرر بعيسى يتسع ويأخذ أشكالا أخرى، لكن ذلك لم يثن عيسى بن موسى وأصر على البقاء على موقفه الرافض[1].

لم يهدأ أبو جعفر المنصور على هذه الحال وأخذ يفكر بوسائل وأساليب جديدة تمكنه من إبعاد عيسى بن موسى عن ولاية العهد، ففكر بوساطة المقربين والمؤثرين من الرجال أصحاب الحظوة والنفوذ في البيت العباسين فأرسل عمه عيسى بن علي بوساطة لإقناع عيسى بن موسى، لكن عيسى بن موسى اتهمه بأنه من المحرضين ومن الداعين لذلك[2].

أما عيسى بن علي فإنه وشى لأبي جعفر المنصور أن عيسى بن موسى،إنما يريد الخلافة لابنه موسى فابنه من يمنعه من القبول، فقال له: تهدده وخوفه[3]، وبهذا أصبح عيسى بن موسى بين مطرقة المنصور وسندان المهدي.

يئس المنصور من إصرار عيسى بن موسى وتمسكه بولاية العهد، ورأى أن الوسائل والأساليب التي اتبعها ووساطات بني العباس لم تنفع معه، فأقدم على أمر الربيع بن يونس بخنق عيسى بن موسى؛لأنه قد وصله أن موسى هو من يحرض أبيه ويمنعه من الخلع، فقام الربيع بن يونس فخنق موسى بحمائله، وهو يصيح الله الله في دمي، فلما رأى ذلك أبوه قال: والله يا أمير المؤمنين ما كنت أظن أن الأمر يبلغ منك هذا كله فاكفف عنه فها أنا ذا أشهدك أن نسائي طوالق ومماليكي أحرار وما أملك في

---

[1] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص235، ابن الأثير:الكامل،ج5،ص24، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص105.

[2] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص235، ابن الأثير:الكامل،ج5،ص23، ابن طباطبا:الفخري،ص155، ابن كثير: البداية والنهاية،ج10،ص104-105.

[3] ابن الأثير:الكامل،ج5،ص23-24

سبيل الله فصرف ذلك فيمن رأيت يا أمير المؤمنين .وهذه يدي بالبيعة للمهدي، فبايع المهدي ثم جعل عيسى بن موسى بعد المهدي[1].

وقد ذكر الفخري أن المنصور حرض جنده، فكانوا يسمعوا عيسى بن موسى ما يكره، فشكا ذلك من فعلهم فقال له: يا بن أخي أنا والله أخافهم عليك وعلى نفسي فإنهم يحبون هذا الفتى فلو قدمته بين يديك لكفوا. فأجاب عيسى إلى ذلك، وقيل أيضا: إن المنصور اشترى منه ذلك بمال قدره إحدى عشر ألف ألف درهم، له ولأوده وأشهد على نفسه بالخلع[2].

وكانت مدة ولاية عيسى بن موسى الكوفة ثلاث عشر سنة عزله المنصور بعدها، واستعمل محمد بن سليمان بن علي بدلا منه.

وبعد وفاة أبي جعفر المنصور عاد المهدي ثانية فسلك أساليب المنصور ذاتها لإجبار عيسى بن موسى للخلع من ولاية العهد ، وجعلها في ولديه موسى الهادي، وهارون الرشيد، وعلم المهدي أن جماعة من بني هاشم من أنصار المهدي قد خاضوا في خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد، والبيعة لموسى الهادي، فأسره ذلك كثيرا وكتب إلى عيسى بن موسى بالقدوم عليه، وهو بقرية الرحبة[3]، فأحس عيسى بنواياه وما يراد منه فامتنع عن القدوم، فعزله المهدي، واستعمل بدلا منه روح بن حاتم على الكوفة للإضرار به، وألح المهدي بالضغط على عيسى بن موسى وبعث إليه رسالة يتهدده قال فيها: إنك إن لم تجن أن تخلع من ولاية العهد لموسى الهادي، وهارون استحللت منك بمعصيتك ما يستحل من أهل المعاصي، وإن أجبتني عوضتك منها ما هو أجدى عليك وأعجل نفعا[4].فلم يقدم عليه، فوجه إليه المهدي عمه العباس بن محمد رسالة وكتاب يستدعيه فلم يحضر معه، فلما عاد العباس فكر

---

[1] ابن الأثير:الكامل،ج5،ص24، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص105.

[2] ابن طباطبا،ص155، ابن كثير: البداية والنهاية،ج10،ص105.

[3] الرحبة:قرية عند الكوفة، ينظر: ابن الأثير:الكامل، ج5، ص55.

[4] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج10،ص143، الجهشياري:الوزراء والكتاب،ص177-178، فاروق عمر، تاريخ،ص101.

المهدي بأسلوب آخر مؤثر، فوجه إليه أبا هريرة محمد بن فروخ القائد بألف من أصحابه وجعل مع كل واحد منهم طبلا وأمرهم أن يضربوا طبولهم جميعا عند قدومهم إليه، فوصلوا سحرا وضربوا بطبولهم فارتاع عيسى روعا شديدا، ودخل عليه أبو هريرة وأمره بالشخوص معه،فلم يقبل منه وأخذه معه بالقوة[1].

وقد وصف ابن الأثير وابن كثير ؛قدوم عيسى بن موسى على المهدي، إذ ذكرا أنه نزل دار محمد بن سليمان في عسكر المهدي، فأقام أياما يختلف إلى المهدي ولا يكلم بشيء ولا يبدى مكروها، وأنه حضر يوما قبل جلوس المهدي فجلس في مقصورة الربيع، وقد اجتمع أنصار المهدي على خلعه فثاوا به ـ وهو في المقصورة ـ فأغلق الباب دونهم فضربوا الباب بالعمد حتى هشموه وشتموا عيسى أقبح الشتم وأظهر المهدي إنكاره لما فعلوه، فبقي الحال على ذلك أياما إلى أن كاشف أكابر أهل بيته، وكان أشدهم عليه محمد بن سليمان،وألح عليه المهدي فأبى وذكرا عليه إيمانا من أهله وماله فاحضر القضاة، والفقهاء وعده، فأفتوه بما رأوا،فأجاب إلى خلع نفسه، فأعطاه المهدي عشر آلاف ألف درهم، وضياعا بالزاب وكسكر.وخلع نفسه لأربع من المحرم سنة 160هـ/777م[2].

وبايع للمهدي ولابنه موسى الهادي أهل بيته وأخذ بيعتهم، ثم خرج إلى الجامع وأعلمهم بخلع عيسى والبيعة للهادي ودعاهم إلى البيعة فبايعوه[3].

محاولة الهادي لإبعاد الرشيد عن ولاية العهد:

بعد أن صارت الخلافة كما أرادها المنصور في بيته، لن تخلو من المنافسة حتى ولو كانت في بيت واحد، وبين الأخوة أو الأبناء أنفسهم، لأن الجميع يتطلع نحو الزهو ورفيع المكانة، ويبقى الأقوى هو من يصل إلى هذه المكانة، وأقصد بالأقوى هو من بيده السلطة والجيش وله أتباع ومؤيدين ولديه المال، بعد أن فرغ المهدي من

---

[1] اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي،ج2،ص253، ابن الأثير:الكامل،ج5،ص54-55، ابن كثير: البداية والنهاية،ج10،ص433.

[2] المصدر نفسه،ج2،ص253 ،ج5،ص54-55، ج10،ص433.

[3] ابن الأثير:الكامل،ج5،ص55، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص433.

إزاحة عيسى بن موسى من ولاية العهد وجعلها في أولاده الهادي والرشيد، أراد أن يميز بينهم، فأراد أن يرتب بحسب ما كان هو يراه، في أيهما الأفضل لتسنم الخلافة من بعده، وكلنا يعلم أن الرشيد له ما يدعمه ويسانده في القرار، ومن أبرز الداعمين له أمه الخيزران والبرامكة، وكان للرشيد موقعا في نفوس العامة والبيت العباسي لما له من الفطنة والذكاء وقوة الشخصية والحضور، وأن الأغلبية من بني العباس والقادة قريبين منه، فأراد المهدي أن يخلع الهادي والبيعة للرشيد ، أو يجعله في العهد بعد أخيه الرشيد، فبعث إليه وهو بجرجان في المعنى فلم يفعل، فبعث إليه في القدوم عليه، فأبى وضرب الرسول وامتنع من القدوم عليه، فسار المهدي يريده، فلما بلغ ماسبذان، أكل طعاما مسموما ومات[1]. ولم يتم له ما أراد.

بعد أن تولى[2]الخلافة الهادي بلغ التنافس على السلطة أشده بين الهادي الذي رغب في خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر، وكان يساند الهادي قواد جيشه الذين خلعوا الرشيد وبايعوا لجعفر، وحرضوا العامة فقالوا:لا نرضى به. وأمر الهادي الرشيد ، فاجتنبه الناس وتركوا السلام عليه[3].

أمّا الرشيد فكانت أمه الخيزران من أقوى المساندين له وتحرضه على عدم التنازل عن ولاية العهد التي تراها حقا له، فضلا عن دعم البرامكة ومساندتهم ، ولاسيما كبيرهم يحيى البرمكي، الذي غضب منه الهادي بعد أن قيل ليس عليك من أخيك خلاف إنما يحيى يفسده، فبعث الهادي إليه وتهدده وقال له:لِمَ تدخل بيني وبين أخي وتفسده عليّ؟،فقال يحيى: من أنا حتى أدخل بينكما؟[4].

---

[1] توفي لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة 170هـ/787م، وكانت خلافته أربعة عشر شهرا۔ وهو ابن ست وعشرين سنة، ودفن بعيساباذ، ينظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص285، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص428.

[2] في 22 محرم سنة 169هـ/4 أغسطس 785م، ولد الهادي سنة 144هـ/761م، وولاه أبوه العهد وسنه(16) سنة، اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص285.

[3]الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج10،ص142،الجهشياري:الوزراء والكتاب،ص177-178.

[4] الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج10،ص147، الجهشياري:الوزراء والكتاب،ص291 ابن الأثير:الكامل،ج5،ص77-79،، ابن طباطبا: الفخري،ص180-181.

ولم يكن هارون الرشيد وهو ولي عهد مهتما بمنصب الخلافة،بل كاد أن يقبل بالتنازل لجعفر بن موسى الهادي، لولا إلحاح الخيزران ويحيى البرمكي وتشجيعهما له على الصمود في وجه أخيه الهادي والحفاظ على حقه الشرعي في الخلافة[1].

ولما تأكد الهادي أن يحيى البرمكي يحرض الرشيد ويحضه على خلع ولاية العهد، أحضره الهادي بعد أن علم عنه ذلك، وأنذره أن يكف،فقال يحيى: يا أمير المؤمنين أنك إن حملت الناس على نكث الأيمان هانت عليهم أيمانهم، وإن تركتهم على بيعة أخيك ثم بايعت لجعفر بعده كان ذلك أوكد للبيعة،قال: صدقت وسكت عنه،لأن يحيى كان يرى أن يكون جعفر في ولاية العهد بعد الرشيد لصغر سنه،وأن يحيى البرمكي طلب من الرشيد أي يخرج للصيد مدة حتى تهدأ الأوضاع،أو يظهر هناك حلّ آخر[2].

ويرى الباحث أن الهادي بقي يحاول خلع أخيه ويولي ابنه مكانه وكان يريد ذلك بشتى الطرق والإمكانات، وهنا نلاحظ مدى التمسك بالسلطة والصراع والتنافس عليها حتى ولو كان البيت نفسه هو الحاكم، لا يرضى بأخيه الذي تنطبق عليه مواصفات الخلافة، ويريد أن يولي الذي لم يزل طفلا صغيرا، وهذا خطأ استراتيجي وقع فيه العباسيون أدخلهم في المهالك والفتن.

وفي سؤال سأله الهادي ذات مرة للرشيد عندما كان يجلس في مجلسه وعنده من بني العباس وقواده،وقال له:يا هرون كأني بك وأنت تحدث نفسك بتمام الأمر؟ فقال الرشيد:... وإني لأرجو أن يفضي الأمر اليّ وأنصف من ظلمت، وأصل من قطعت، وأجعل أولادك أعلى أولادي، وأزوجهم بناتي، وابلغ ما تحب من حق الإمام المهدي، فقال له الهادي: ذلك الظن بك، فأجلسه في صدر مجلسه، ثم أمر أن يحمل له ألف ألف دينار، وأن يحمل إليه نصف الخراج، وعرض عليه ما في الخزائن،فليأخذ ما

---

[1]ابن الأثير:الكامل،ج5،ص78، ابن طباطبا، الفخري،ص181.

[2] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص284،الطبري:تاريخ الرسل والملوك/ج10،ص147.

أراد ففعل ذلك[1].

خرج الهادي إلى مدينة الموصل فمرض بها واشتد مرضه، وهنا لعبت الخيزران ويحيى البرمكي دورا مهما وخطيرا ، إذ أن الخيزران أمرت يحيى البرمكي بالاستعداد للاحتفال بتسلم الرشيد الخلافة، (وما يزال الهادي حيا لم يمت)، فكتب يحيى الكتب من الرشيد إلى جميع العمال بوفاة الهادي، وأنه قد ولاهم ما كان ويكون، فلما مات الهادي سيرت الكتب[2]. وعلى هذه الرواية فإن الباحث يرى أن يحيى البرمكي والخيزران هما من دبر قتل الهادي، حتى يضمنوا أن تصل الخلافة إلى الرشيد.

إن الظروف الصعبة التي مر بها هارون الرشيد في خلافة موسى الهادي وضياع شخصيته في بداية خلافته بين البرامكة والخيزران، شجعت إلى حد كبير على نمو التكتلات في البلاط العباسي وتبلورها فقد أمر الرشيد في أوائل عهده بسجن أو إبعاد الأشخاص الذين تعاونوا مع أخيه الهادي[3].

---

[1] **اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص287، الطبري:تاريخ الرسل والملوك/ج6،ص429.**

[2] **ابن الأثير:الكامل،ج5،ص274،ابن طباطبا: الفخري،ص183، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص435-436.**

[3] **ابن الأثير:الكامل،ج5،ص274-275، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص435-436.**

المبحث الثاني

ولاية العهد بين الرشيد وأولاده الثلاثة

لم يتعظ الرشيد لما جرى من ولاية العهد في عهد أبيه وجده المنصور وما فعلاه في عيسى بن موسى، ولم ينتبه أيضا لما فعله أخوه الهادي به لخلع نفسه من ولاية العهد، فلو لم يعاجله الموت لخلعه، ثم يأتي هو بعد ذلك ويقع في الخطأ نفسه ليبايع لأولاده الثلاثة(ألأمين والمأمون والقاسم)،ويستمر هذا التنافس المحموم على السلطة،فكان كل خليفة يخلع ابن الخليفة الذي قبله ثم يعهد لابنه من غير أن يضع لذلك بيان أو دستور يثبت به ملكه.

ولم ينتبه العباسيون إلى المخاطر التي كانت تحيط بهم بعد أن كثر أعداؤهم المتربصين بهم الشر والطامعين بالسلطة والثروات ، فضلا عن الأفكار والتطلعات التي ظهرت في عهدهم ،والتي كانت تنافسهم على السلطة وكانوا يرون أنهم أولى بها منهم.

إن الخلفاء العباسيين ينتابهم الخوف والقلق على دولتهم، لذا تمسكوا لإبقاء السلطة أو الخلافة بأيديهم، فوضعوها بأقرب الناس لهم أبنائهم، وذلك منع الآخرين عن التفكير بالسلطة العليا(الخلافة) حتى ولو كانت في أحدهم كل الشروط والمؤهلات مادام هو لا أخو خليفة ولا ابنه.

وعلى صاحب السلطة العليا أن يكون حذرا في اتخاذ القرارات المصيرية التي تهم حياة المسلمين فيما يتعلق بالسلطة وان يكون اختيار الخليفة الجديد تنطبق عليه كل مؤهلات وشروط الخلافة التي رآها المسلمون، حتى تضمن بذلك تطبيق العدالة والمساواة والمحافظة على الأمن والاستقرار والعمل على وفق كتاب الله والسنة النبوية. والابتعاد عن المسميات الجديدة والمصطلحات الدينية السياسية التي ظهرت بعد الخلافة الراشدة؛لأنها لا تخدم المسلمين أكثر مما تزيد فرقتهم وخلق مشاكل عديدة للمجتمع سياسية ودينية واجتماعية واقتصادية.

توزيع الرشيد عقود ولاية العهد على أولاده:

في عام 175هـ/791م، بايع هارون الرشيد؛لابنه محمد بالعهد من بعده، وأخذ لـه البيعة وهو طفل صغير عمره خمس سنين،وأقيم احتفال له حضره بنـي هاشم،والقواد والولاة والقضاة، وذكر اليعقوبي، أن عبد الصمد بن علي،قال: أيها النـاس لا يغرنكم صغر السنّ، فإنما الشجرة المباركة أصلها ثابت وفرعها في السماء[1].ولعل ذلك من المحاباة والدجل السياسي لتمرير عقد ولاية العهد.

وقد ذكر ابن الأثير[2]، أن سبب مبايعة الرشيد لابنه الأمين بولاية العهد، أن خاله عيسى بن جعفر بن المنصور هو من حرض الفضل بن يحيى البرمكي الذي كان صاحب وجاهة وحظوة عند الرشيد، ليجعله ولي العهد، وقال له:إنه ولدك، وخلافته لك، فوعده بذلك، وسعا فيها حتى بايع الناس له بولاية العهد فولاه.

ولا أدري ما هي مواصفات ولي العهد الجديد التي رآها البرمكي في طفل صغير؟ ألا يجب أن يكون ولي العهد رجلا كاملا عاقلا عالما وقائدا؟ حتى يسهم في بناء الدولة ويخدم الناس، لكنهم لم يروا إلا مصالحهم وامتيازاتهم الشخصية وضمانها كيلا ينافسهم فيها أحد مستقبلا من الذين يرتابون منهم.

في عام 182هـ/798م، وبسبب الضغوط الكبيرة على الرشيد من البرامكة، بايع ابنه عبد الله بولاية العهد بعد الأمين وولاه خراسان وما يتصل بها إلى همذان[3]. وكان هذا بسعي فارسي ووساطة وتدخل منهم أيضا.

أمّا في عام 186هـ/802م، فحج هارون الرشيد ومعه أولاده، والفقهاء والقضاة والقواد، وعند وصوله إلى مكة، أراد أن يوثق هذه البيعة، ويجعلها ملزمة لأولاده والمسلمين ، فكتب كتابا أشهد فيه على الأمين، وأشهد عليه من حضر بالوفاء للمأمون، وكتب كتابا آخر للمأمون أشهدهم عليه بالوفاء للأمين، وأرسلت نسخ منه إلى العمال وأثبتت في الدواوين وعلقت على جدران الكعبة، وجاء فيها"إن محمد

---

[1] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي ، ج2، ص298، ابن الجوزي: المنتظم،ص347، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص412-415.

[2] الكامل ،ج5،ص138-140. .

[3] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي ، ج2، ص298، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص145.

الأمين إذا فعل غير ما ورد فيها يسقط في الخلافة"[1].

لكن الباحث يرى أن هذه الكتب والعهود أصبحت حبرا على ورق، ولم يلتزم بها أحد،ولاسيما الأمين وجماعته، وذهب كل لما يريد، وحدث مالا يتمناه الرشيد.

ذكر اليعقوبي[2]أن هارون الرشيد خرج إلى الري سنة 189هـ/804م، فلما صار بقرية بفرماسين[3] بايع لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون، ولقبه المؤتمن وولاه الجزيرة والثغور والعواصم، وجعل خلعه وإثباته إلى المأمون.

ويرى الباحث أن هذا الإجراء لم يكن فيه الرشيد رشيدا إذ قام بقسمة الولايات والأقاليم الإسلامية بين أولاده الثلاثة، فزرع بذور الفتنة والانشقاق بينهم، وعرّض البلاد إلى الخطر، وتعرض الرشيد للنقد والتجريح من عامة الناس.

خرج الرشيد من بغداد في الخامس من شعبان سنة 192هـ/807م، قاصدا خراسان عندما بلغه استفحال أمر رافع[4] بن الليث،بما وراء النهر واستخلف ابنه محمد الأمين بمدينة السلام وخرج معه ابنه عبد الله المأمون، ولم يزل الرشيد في مسيره حتى وافى مدينة طوس في صفر سنة 193هـ/808م، وهناك اشتدت به علته ولحق بربه ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة 193هـ/808م، ودفن

---

[1]المسعودي: مروج الذهب، ج3،ص361-362،الاصفهاني:مقاتل الطالبيين، ص84-87، ابن الأثير:الكامل،ج5،ص135.

[2] تاريخ اليعقوبي،ج2،ص298.

[3] قرماسين:موضع منه إلى الزبيدية ثمانية فراسخ، ينظر: الحموي:معجم،ج4،ص330.

[4] رافع بن الليث:هو حفيد نصر بن سيار آخر والي لبني أمية بخراسان إذ دالت بعد ذلك دولتهم. وسبب خروج رافع هذا أنه طمع في زواج امرأة يحيى بن الأشعث بن يحيى الطائي لشرفها ومالها، وكانت مغاضبة لزوجها، فحملها على أن تعلن الكفر لتطلق ثم تزوج منها. فبلغ أمره الرشيد الذي كلف عامله أن يفرق بينهما وأن يعاقب رافعا ويجلده ويقيده ويطوف به في مدينة سمرقند على حمار حتى يكون عظة لغيره،فدرأ عنه العامل الحد وطاف به ثم سجنه فهرب من السجن فطارده عمال الرشيد ومازال أمره يشتد حتى اضطر الرشيد إلى الذهاب إليه بنفسه، ينظر: رفاعي:عصر المأمون،ص220.

الرشيد بهذه المدينة[1].

معاقبة عبد الملك بن صالح:

هو عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس، وهو في درجة السفاح والمنصور نسبا،وكان نبيلا فصيحا، حسن البيان، وقد شارك في فتح الثغور وحمايتها حتى عزله الرشيد وحبسه بعد سقوط البرامكة سنة 187هـ/807م، وذلك أن ابنه عبد الرحمن،وكاتبه قمامة بن يزيد، وكان مولى لعبد الملك، وشي به إلى الرشيد أنه يؤهل نفسه للخلافة، وأن البرامكة كانوا له عونا، وأنه يراسل رؤساء القبائل والعشائر بالشام والجزيرة[2].

فأحضر إلى الرشيد، فلما دخل عليه، قال له: أكفرا بالنعمة وجحودا لجليل المنة والتكرمة؟ فقال: يا أمير المؤمنين، لقد بوّئت إذن بالندم وتعرضت لاستحلال النقم، وما ذاك إلا بغي حاسد نافسني فيك مودة القرابة وتقديم الولاية، فقال له الرشيد: أتضع لي من لسانك وترفع لي من خضابك؟ هذا كاتبك قمامة يخبر بغلّك وفساد نيتك فاسمع كلامه، فقال عبد الملك: أعطاك ما ليس في عقده ولعله لا يقدر أن يعضهني ولا يبهتني بما لم يعرفه مني، واحضر قمامة فقال له الرشيد: تقدم غير هائب ولا خائف، قال: أقول إنه عازم على الغدر بك والخلاف عليك، فقال عبد الملك: هو كذلك يا قمامة؟ قال: نعم، لقد أردت ختل أمير المؤمنين، فقال عبد الملك: كيف لا يكذب عليّ من خلفي وهو يبهتني في وجهي؟ فقال الرشيد: وهذا ابنك عبد الرحمن يخبرني بعتوك وفساد نيتك ولو أردت أن احتج عليك بحجة لم أجد أعدل من هذين لك، فبم تدفعهما عنك؟ فقال عبد الملك: هو مأمور أو عاقٍ مجبور[3].

---

[1] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي ، ج2، ص297-298، الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص371، الخضري: تاريخ،ص123-124.

[2] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص370، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص379، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص435.

[3] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي ، ج2، ص298،الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص371، ابن الأثير:الكامل، ج5،ص117-117، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص437.

أراد الرشيد أن يستشعر عبد الملك إهماله وتركه من دون الاكتراث بوجوده،ففي إحدى مجالسه، سلم عبد الملك لما دخل، فلم يرد عليه الرشيد السلام، فأغاظ ذلك عبد الملك، فقال: ليس هذا يوما احتج فيه ولا أجاذب منازعا، فقال الرشيد: لمه؟ قال: لأن أوله جرى على غير السنة، فأنا أخاف آخره، قال الرشيد: وما ذلك؟ قال: لم ترد عليّ السلام نصف نصفه العوام، فقال الرشيد: السلام عليكم اقتداء بالسنة وإيثارا للعدل واستعمالا للتحية، ثم قال: أريد حياته ويريد قتلي! وهذا ما اثار عبد الملك واتهامه بمحاولة قتل الخليفة، فقال: اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك وفي رعيتك التي استرعاك ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العقاب موضع الثواب...فالله الله في ذي رحمك أن تقطعه بعد أن بللته بظن أفصح الكتاب لي بعضه أو ببفي باغ ينهش ويلغ في الدم، فقد والله سهلت لك الوعور وذللت لك الأمور وجمعت على طاعتك القلوب في الصدور، فكم من ليل تمام فيك كابدته ومقام ضيق لك قمته.انزعج الرشيد كثيرا من هذا الكلام، وهذا الوصف لفضائله عليه، فقال: أما والله لولا الإبقاء على بني هاشم، لضربت عنقك[1].

ثم أمر بحبسه فحبس عند الفضل بن الربيع، ولم يزل عبد الملك محبوسا حتى مات[2]الرشيد فأخرجه الأمين واستعمله على الشام فأقام بالرقة ومات قبل الأمين[3].

ويرى الباحث أن عبد الملك بن صالح لم يتعرض للخليفة الرشيد ولم يطلب الخلافة، ولا توجد مصادر قديمة تؤكد أنه كان يسعى لها، سوى الوشاية التي وصلت للرشيد عن طريق ابنه عبد الرحمن، وخادمه قمامة،اللذين كانا يعتقدان أنه كان يسعى للوصول إلى السلطة، لكن الرشيد استغل هذه الوشاية لمعاقبته حتى يكون عبرة للذين يطمعون بالسلطة حتى ولو كان بحديث عابر عنها، ودليلنا على ذلك ما ذكره

---

[1]، المسعودي:مروج الذهب،ص215،الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص175، ابن الأثير:الكامل،ج5،ص116-117، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص437.

[2] في ثالث جمادى الآخرة سنة 193هـ/24 مارس سنة 808م، فكانت خلافته 23 سنة، وكان سنه حين توفي 48 سنة. ينظر:ابن الأثير:الكامل ،ج5،ص121، ابن طباطبا:الفخري،ص163.

[3] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص304-305، ابن طباطبا:الفخري،ص163-164، ابن كثير: البداية والنهاية،ج10،ص438.

اليعقوبي[1]:أن عبد الملك بن صالح حين أخرج من الحبس، وذكر ظلم الرشيد له قال: والله إن الملك لشيء ما نويته، ولا تمنيته ، ولا قصدت إليه، ولا ابتغيته، ولو أردته لكان أسرع اليّ من السيل إلى الحدور... ولو أردتها لأعجلته عن التفكير، وشغلته عن التدبير، ولم يكن لما كان من الخطاب إلا اليسير، ومن بذل المجهود إلا القليل.

صراع الأمين والمأمون (193-198هـ/808-813م) :

لما خرج رافع بن الليث بن نصر بن سيار بخراسان، وكثف أنصاره، وقويت شوكته، وعظم خطره، رأى الرشيد أن يخرج إليه بنفسه ومحاربته وزرع الأمن والاستقرار في تلك النواحي المضطربة، فأصابه من مشاق السفر، وشدة التفكير،ما أعلّ صحته، وكان يشكو من تدهور حالته الصحية، وقد صحبه في هذه الرحلة ابنه المأمون والفضل بن سهل، والفضل بن الربيع، في حين بقي الأمين في بغداد، وبدا له من ظروف الأحوال ما حمله على تجديد البيعة للمأمون، الذي كان بمرو، وأوصى بأن يصير ما معه من قواد وجند وسلاح ومال إلى جانبه، وأخذ المواثيق على من معه بأن يوفوا بهذه الوصية[2]، بما زاد من حنق الأمين وعظم عليه ذلك.

ثم أخذ يشتد به المرض، حتى توفي بطوس سنة 193هـ/808م، وبويع للأمين بالخلافة في عسكر الرشيد ، ووصله نعي الرشيد في بغداد يوم الأربعاء، لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة، وقيل ليلة النصف من هذا الشهر.[3]

وقد علم الأمين اشتداد مرض أبيه، وتوقع وفاته،فبعث بكر بن المعتمر رسولا إلى مقر الخليفة، ليواتيه بالأخبار كل يوم، وكتب معه كتبا، وجعلها في صناديق منقورة ألبسها جلد البقر، ليخفي أمرها، وكلفه ألا يظهر أحدا على شيء من أمره، فلما توفي الرشيد دفع إلى كل من له كتاب كتابه،منها إلى أخيه المأمون يطلب منه

[1] تاريخ اليعقوبي،ج2، ص305

[2] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص304-306، الخضري: تاريخ،ص114-116.

[3] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج7،ص139-140، المسعودي:مروج الذهب،ج3،ص362، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين،ص183-185.

أخذ البيعة للأمين بالخلافة، وولاية العهد للمأمون والقائم من بعده، ومنها أيضا كتاب إلى أخيه صالح بن الرشيد يأمره بالمسير إليه مع جميع الجنود والذخائر والسلاح، وقال له في الكتاب: وإياك أن تنفذ رأيا أو تترك أمرا إلا برأي شيخك وبقية آبائك: الفضل بن الربيع، وفيه أيضا:وأن أمرت لأهل العسكر بعطاء أو أرزاق، فليكن الفضل بن الربيع المتولي لإعطائهم على دواوين يتخذها لنفسه، فإن الفضل بن الربيع لم يزل مثل ذلك لمهمات الأمور[1].

بداية الصراع وتطوره ونتائجه:

لما قرأ الذين وردت عليهم كتب الأمين بطوس من القواد والجند وأولاد هارون، تشاوروا في اللحاق بالأمين، فقال الفضل بن الربيع: لا أدع ملكا حاضرا لآخر لا يدري ما يكون من أمره، وأمر الناس بالرحيل ففعلوا ذلك، محبة منهم للحوق بأهلهم ومنازلهم ببغداد، وتركوا العهود التي كانت أخذت عليهم للمأمون.

فلما بلغ المأمون ذلك وهو بمرو خبر نكث القوم للعهود التي أخذت عليهم وفرارهم إلى بغداد بما كان الرشيد أوصى بأن يكون له ، من جند ومال وسلاح، فقد اجتمعت كلمة الرواة[2] على أنه قد جمع من معه من قواد أبيه، وأخبرهم الخبر وشاورهم في الأمر، فأشاروا عليه أن يلحق القوم في ألفي فارس، ويحول بينهم وبين ما أرادوا. لكن المأمون عمل بمشورة الفضل بن سهل وهو عنده من أعظم الناس قدرا ومنزلة ويقتنع بثقوب بصره وصدق نظره، فقد قال له الفضل: إن فعلت ما أشاروا به هؤلاء جعلوك هدية إلى أخيك، ولكن الرأي أن تكتب إليهم كتابا، وتوجه إليهم فتذكرهم البيعة، وتسألهم الوفاء وتحذرهم النكث وما يلزمهم في ذلك في الدنيا والدين. وإن كتابك ورسلك تقوم مقامك، فستبرئ ما عند القوم.

فوجّه سهل بن صاعد ومن معه إلى القوم فلحقاهم بنيسابور؛ فقال الفضل بن

---

[1] **اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2، ص304-306، ابن الجوزي: مرآة الجنان،ص39-41، ابن طباطبا: الفخري،ص197-198، فاروق عمر، تاريخ،ص112-114.**

[2] **الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص175-176، المسعودي: مروج الذهب،ص204-305، ابن كثير: البداية والنهاية،ج10،ص241-244.**

الربيع لما وصل كتاب المأمون معتذرا متعللا: إنما أنا واحد منهم! وقد نال بعضهم من المأمون وأغلظ لرسوليه؛ ثم رجع الرسولان الخبر[1].

كان ممكنا بعد أن طوى المأمون على ما وقع من القوم من نكث العهود واغتصاب لما أوصى به الرشيد له: من جند ومال وسلاح، وبعد أن أخذ يهدي إلى أخيه خير ما وصلت إليه يمناه من تحف خراسان ونفائسها، أن تسير الأمور في مجراها الطبيعي، وأن يستقر الأمر بين الأخوين على ما الأمين{إد الرشيد، لولا بطانة الأمين التي أوغرت صدره على أخيه، ولولا أن بطانة المأمون حفزته إلى مقابلة العدوان بمثله، وأفحمت قلبه ثقة بالغلبة والنصر وإيمانا بالفوز والنجاح[2].

ومن غير أن تعد الحق والواقع، أن الفضل بن سهل لعب مع المأمون، ذلك الدور الخطير ذاته الذي لعبه الفضل بن الربيع مع الأمين،وإن كلا توكأ على أميره لغايته، واستغله في سبيل نجاح سياسته، ودفع به إلى حيث يريد[3].

عادت وفود المأمون من مقابلة الفضل بن الربيع ومن لحق به من جند، وسلاح وانزعج المأمون كثيرا لما علمه عنهم، وكان الفضل بن سهل حاضرا،فأزال عنه الانزعاج وقال للمأمون عنهم:"أعداء قد استرحت منهم"، وأمله في الخلافة، فقال له: اصبر وأنا أضمن الخلافة! وكيف وأنت نازل في أخوالك وبيعتك في أعناقهم؟ فقال له المأمون: قد فعلت وجعلت الأمر إليك فقم به. ودعا المأمون رجال الدين والفقهاء والقضاة إلى الحق والعمل به، وإحياء السنة ورد المظالم وامتنع عن مباهج السلطة وترفها، ووضع عن خراسان ربع الخراج فحسن ذلك عند أهلها وقالوا:"ابن اختنا وابن عم نبينا صلى الله عليه

---

[1] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص 175،المسعودي:مروج الذهب،ص304، مؤلف مجهول:العيون والحدائق،ص341، ابن الأثير:الكامل، ج5،ص147، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص241-244، فاروق عمر:تاريخ العراق،ص111-113.

[2] رفاعي:عصر المأمون،ص223.

[3] المصدر نفسه،ج2، ص224.

وسلم"[1].

لما عاد الفضل بن الربيع إلى العراق، ناكثا العهود التي أخذها عليه الرشيد للمأمون، سعا جهده في إغراء محمد الأمين به، وحثه وزيّن له، بما في مقدوره أن يصرف ولاية العهد من بعده إلى ابنه موسى، ولم يكن ذلك من رأي الأمين ولا عزمه،بل كان عزمه ـ فيما ذكره الرواة عنه ـ الوفاء لأخويه عبد الله والقاسم، بما كان أخذ عليه لهما والده من العهود والشروط. فلم يزل به الفضل بن الربيع يصغر من شأن المأمون ، ويزين خلعه، حتى قال له:"ما تنتظر يا أمير المؤمنين بعبد الله والقاسم أخويك، فإن البيعة لك كانت متقدمة قبلهما، وإنما أدخلا فيما بعدك، واحد بعد واحد!". وقد اتفق مع رأي الفضل بن الربيع، علي بن عيسى بن ماهان والسندي وغيرهما ممن معه[2].

الوفود السياسية وأثرها في تأجيج الصراع:

كانت سنة أربع وتسعين ومائة، مليئة بالوفود والمراسلات بين الأخوين، وحدث أن وجه الأمين وفدا سياسيا إلى المأمون، قوامه العباس بن موسى، وصالح صاحب المصلى، ومحمد بن عيسى بن نهيك، والغاية من هذا الوفد هو أن يطلبوا من المأمون رضاه بتقدم ابنه موسى الذي سماه"الناطق بالحق" على نفسه في ولاية العهد، وقد تحدث العباس بن موسى للمأمون قائلا:"وما عليك أيها ألأمير من ذلك، أي من تقديم موسى عليه، فهذا جدي عيسى بن موسى قد خلع، فما ضرّه ذلك!".

وقد رد عليه الفضل بن سهل، إذ كان موجودا، بحسب ما هو منتظر في ذلك المؤثر السياسي، وأنه لما سمع كلمة العباس هذه صاح به:"اسكت فجدك كان في

---

[1] ابن الأثير:الكامل، ج5،ص143-144، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص243، الخضري:الدولة العباسية،ص125 وما بعدها.

[2] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص178، ابن الأثير:الكامل، ج5،ص143، فاروق عمر: تاريخ،ص112-113.

أيديهم أسيرا، وهذا بين أخواله وشيعته!". وقد رفض المأمون ذلك وأباه[1].

ويرى الباحث أن هذا يؤكد ما يريده الفضل بن سهل، وأنه يسعى بأن لا يتوصلوا إلى حلول سياسية ولن يسمح بذلك، وأنه يسعى لتحقيق ما وعد به المأمون (الخلافة)، ويريد أن تبقى الفتنة والانشقاق بين ألأخوين، وأنه رأى أن ذلك ليس بصالحه، وقد وقف سدا منيعا تجاه الحلول والأفكار الإسلامية التي ظهرت بين الأخوين ومنع المأمون من الموافقة عليها.

عاد الوفد إلى الأمين، وأخبره بامتناع المأمون ؛ فألح عليه الفضل بين الربيع وعلي بن ماهان في البيعة لابنه موسى"الناطق بالحق" وخلع المأمون،فأجاب الأمين إلى ذلك، وأخذ البيعة له من بني هاشم والقضاة والولاة ومن اقاليم الدولة العباسية. ولم يكتفِ بذلك، فإنه نهى عن ذكر عبد الله المأمون والقاسم بن الرشيد، وحضر الدعاء لهما على شيء من المنابر، ولم يكتفِ الفضل بن الربيع بهذا، بل وجه إلى مكة كتابا مع محمد بن عبد الله، أحد سدنة البيت الحرام، فأتاه بالكتابين اللذين كان الرشيد كتبهما لعبد الله المأمون على محمد الأمين، وكان الرشيد قد حفظهما في البيت الحرام.ولما صارا إليه، مزقهما وأبطلهما[2].

وقد ذكر الطبري[3]:"أن محمد الأمين كتب إلى المأمون قبل مكاشفته إياه بالخلاف عليه، يسأله أن يتجافى له عن كور خراسان سماها، وأن يوجه العمال إليها من قبل محمد، وأن يحتمل توجيه رجل من قبله، يوليه البريد عليه ليكتب بخبره".

فلما ورد إلى المأمون الكتاب بذلك، كبر ذلك عليه واشتد، وقال الفضل بن سهل ـ وكان حاضرا ـ:هل تعلمون أن محمدا تجاوز إلى طلب شيء ليس له

---

[1] ابن الأثير:الكامل، ج5،ص142-144، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص244، فاروق، تاريخ،ص111-113.

[2]ابن خياط: تاريخ،ج2، ص502-507،اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2، ص306/308، الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص177، ابن الأثير:الكامل، ج5،ص142-144، ابن كثير: البداية والنهاية،ج10،ص245.

[3] تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص177-179.

بحق[1]؟.

ويستطرد الطبري بعد ذلك في القول بأن المأمون أملى على الفضل هذا الكتاب ليبعث به إلى أخيه وهو:قد بلغني كتاب أمير المؤمنين، يسأل التجافي عن مواضع سماها، مما أثبته الرشيد في العقد، وجعل أمره إليّ، وما أمره رآه أمير المؤمنين أحد يتجاوز أكثره، غير أن الذي جعل إلى الطرف لا ضنيين في النظر لعامته، ولا جاهل بما أسند إليّ من أمره، ولو لم يكن ذلك مثبتا بالعهود والمواثيق المأخوذة ،ثم كنت على الحال التي أنا عليها: من إشراف عدو مخوف الشوكة، وعامة لا تتألف عن هضمها، وأجناد لا يتتبع طاعتها إلا بالأموال، وطرف من الأفضال، لكان في نظر أمير المؤمنين لعامته، وما يجب من لمّ أطرافه، ما يوجب عليه أن يقسم له كثيرا من عنايته، وأن يستعلمه ببذل كثير من ماله، فكيف بمسألة ما أوجبه الحق، ووكده مأخوذة العهد، وإني لأعلم أن أمير المؤمنين لو علم من الحال ما علمت لم يطلع ما كتب بمسألته إليّ،ثم أنا على ثقة من القبول بعد البيان إن شاء الله"[2].

لقد بالغ المأمون وحزبه في حذره، وراح الفضل بن سهل يخطط للأمور ويفرض سيطرته على خراسان، فلا يمكّن أحدا من العبور إلى بلاده، فلا يجوز رسول من الطرق حتى يوجهوه مع ثقات من الأمناء ولا يدعنه يستعلم خبرا، ولا يؤثر أثرا، ولا يستتبع بالرغبة ولا بالرجعة أحدا، ولا يبلغ أحدا قولا ولا كتابا، ثم وضع المراصد على الطرق فيها الثقات من الحراس لا يجوز عليهم إلا من لا يدخل الظنة في أمره ممن أتى بجواز في مخرجه إلى دار مآبه أو تاجر معروف مأمون في نفسه ودينه، ومنع الأشتاتات من جواز السبل، والقطع بالمتاجر، والوغول في البلدان في هيأة الطارئة والسابلة وفتشت الكتب، فأحكم السيطرة ولم يدع مجالا لجواسيس الفضل بن الربيع وعيونه سبيلا يسلكونه،ولم يدع لرسله ورواده أن يبثوا شيئا في عامة أهل خراسان، فضمنوا بذلك ألا تحمل رعيتهم على

---

[1] **الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص177-179.**

[2] **المصدر نفسه ،ج6،ص177-179.**

منوال خلاف أو مفارقة[1].

أما جماعة الأمين فلم يألوا في إرسال دعاتهم وأنصارهم ، لبث الدعوة الأمينية في العامة وإظهارهم رجحانها وحقها وعدلها، وإظهار الحجة المفارقة، والدعاء لأهل القوة إلى المخالفة، وكان هؤلاء الدعاة يبذلون المال، ويضمنون للأنصار معظم الولايات والقطائع.

ويرى رفاعي أن تصرف الأمين وجماعته، من هذه الناحية،كان قريب النسبة لتصرف المأمون وجماعته. وأخذت الحرب الكلامية تشتد بين الأخوين[2].

ويرى الباحث أن الحرب الكلامية هي مزية مهمة من مزايا العصر العباسي، وإن قوام السياسة في هذه الدولة كانت على التحيل والمخادعة أكثر مما كان على القوة والشدة.

وبعث الأمين كتابا إلى أخيه مع رسله الذين بعثهم للدعوة، وقد أثار الكتاب المأمون ورجالاته، حيث قال فيه:"أما بعد، فإن أمير المؤمنين الرشيد ، وإن كان أفردك بالطرق، وضمّ إليك من كور الجبل، تأييد لأمرك، وتحصينا لطرفك، فإن ذلك لا يوجب لك فضلة المال عن كفايتك، وقد كان هذا الطرف وخراجه، كافيا لحدثه ثم يتجاوز بعد الكفاية إلى ما يفضل من رده، وقد ضمّ لك إلى الطرف كورا من أمهات كور الأموال،لا حاجة لك فيها، فالحقّ فيها أن تكون مردودة في أهلها ومواضع حقها. فكتبت إليك أسألك ردّ تلك الكور إلى ما كانت عليه من حالها، لتكون فضول ردها مصروفة إلى مواضعها؛وأن تأذن للقائم بالخبر، يكون بحضرتك يؤدي إلينا علم ما نعنى به، من خبر طرفك، فكتبت إليه دون ذلك، بما أن تم أمرك عليه، صيّرنا الحق إلى مطالبتك، فانثن عن همك انثن عن مطالبتك،

---

[1] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص177،المسعودي:مروج الذهب، ج3، ص361، ابن الأثير:الكامل، ج5، ص142-144.

[2] رفاعي:عصر المأمون،ص232.

إن شاء الله"[1].

فلما قرأ المأمون كتابه فسرعان ما رد عليه بهذا الكتاب:"أما بعد: فقد بلغني كتاب أمير المؤمنين ، ولم يكتب فيما جهل فأكشف له عن وجهه، ولم يسأل ما لا يوجبه حق فيلزمني الحجة بترك أجابته، وإنما يتجاوز المناظران منزلة النصفة ما ضاقت النصفة عن أهلها، فمتى تجاوزها في متجاوز، وهي موجودة الوسع، لم يكن تجاوزها إلا عن نقيضها، واحتمال ما في تركها؛ فلا تبعثني يا بن أبي على مخالفتك، وأنا مذعن بطاعتك، ولا على قطيعتك وأنا على إيثار ما تحب من صلتك، وأرضَ بما حكم به الحق في أمرك، أكنْ بالمكان الذي أنزلتني به الحق فيما بيني وبينك. والسلام"[2].

وقد لعب دهاء المأمون السياسي وإتقانه، بالسيطرة التامة على المواقف والحرب الكلامية، فإنه أحضر رسل أخيه، وقال لهم:"إن أمير المؤمنين كتبت إليه، في أمر كتب إليّ جوابه، فأبلغوه الكتاب، واعلموه أني لا أزال على طاعته، حتى يضطرني بترك الحق الواجب إلى مخالفته". وقد حاول أعضاء وفد الأمين المحاججة والمدافعة، وأرادوا المفاوضة والمنافسة، لكنه قطع عليهم سبيل القول وسبيل التفكير إذ جابههم بقوله:"قفوا أنفسكم حيث وقفنا بالقول بكم ! وأحسنوا تأدية ما سمعتم، فقد أبلغتمونا من كتابنا ما لا عسى أن تقولوه لنا"[3].

عاد أعضاء الوفد ، ولم يوفقوا إلى حمل خبر يؤدونه إلى صاحبهم، ورأوا من المأمون وحزبه، بحسب ما يقول الطبري[4]"جدّا غير مشوب بهزل، في منع ما لهم من حقهم الواقع بزعمهم".

---

[1] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2، ص307-310، ابن الأثير:الكامل،ج5،ص140-141، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص241-246.

[2] ابن الأثير:الكامل،ج5،ص140-142، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص241-246.

[3] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2، ص307-310، ابن الأثير:الكامل،ج5،ص140-142، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص241-246.

[4] تاريخ الرسل والملوك،ج6، ص178 وما بعدها

وقد روى الطبري[1]، أن الفضل بن سهل كان قد دسّ قوما اختارهم ممن يثق بهم من القواد والوجوه ببغداد ، ليكاتبوه بأخبار الأمين وجماعته، يوما فيوما.

ويرى الباحث أن لفن السياسة والإعلام والجاسوسية عند المأمون أثره العظيم في غلبته وظهوره على أخيه.وكان التجسس لذلك العهد فنا منظما متقدما، وكان للخليفة على ولاته وعماله وأولاده عيون، ولولاته وعماله عليه عيون، وكان للوزراء والكبراء والزعماء وغيرهم، مثل ذلك من العيون والأرصاد بعضهم على بعض، وكانت روح العصر تساعد على ذيوع الجاسوسية واستعمال أمرها.

وفي سنة 195هـ/811م، أمر الأمين بإسقاط ما كان ضُرب لأخيه عبد الله المأمون من الدنانير والدراهم بخراسان في السنة التي قبلها، ولما علم المأمون ما أقدم عليه الأمين من خلعه ولاية العهد وترك الدعاء له ، فكان ما دبره الفضل بن سهل من التدبير، أن جمع الأجناد وأمدهم بالأقوات والمؤن والمعدات وغيرها، فأكثر عندهم ما يريدونه حتى صاروا في أرغد عيش، ثم أرسل إليهم طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن أسعد أبا العباس الخزاعي، مولاهم، أميرا فيهم وضم إليه من قواده وأجناده، فسار حتى وصل الري فوضع المسالح والمواصل وبث عيونه وطلائعه.ولم يضيع المأمون وقته، بل أعلن نفسه خليفة في 10 شعبان 195هـ/ مايس 811م، وبويع من قبل أعوانه وحاشيته في خراسان[2].

أما الأمين ،فإنه اختار لقيادة جند العراق علي بن موسى بن هارون، وولاه الأمين كور الجبل كلها: نهاوند، وهمذان، وقم، واصبهان، وأعطى جنده من الأرزاق كثيرا، وأمدهم بالسلاح والعدة. وكان سبب اختياره ابن ماهان؛لأنه كان من أشد مؤيديه، ولخبرته العسكرية في خراسان، ومعرفته أهلها

[1] تاريخ الرسل والملوك ، ج6، ص178 وما بعدها.

[2] الطبري:تاريخ الرسل والملوك ، ج6،ص178وما بعدها.

ودروبهـــا، فشـــخص مـــن بغـــداد فـــي منتصـــف جمـــادى الآخـــرة ســـنة 195هـ/811م[1].

لم يتهاون المأمون في أموره: صغيرها وكبيرها،وكان يقابل كل تصرف من أخيه بمثله ونظيره،مع وضع كل شيء موضعه واستقصاء المصلحة والصواب في تصرفه.وكان هذا الوفد يتكون من العباس بن موسى بن عيسى، وعيسى بن جعفـر بـن أبـي جعفـر، ومحمـد بـن عيسـى بـن نهيـك، وصـالح صـاحب المصلى.

وقد لاحظ الفضل بن سهل وفود الأمين إلى أخيه المأمون أكثر من مرة، وفي إحدى المرات لاحظ الفضل بن سهل ما أعجبه من ذكاء العباس بن موسى ونباهتـه،وقال:"أعجبنـي مـا رأيـت مـن ذكـاء العبـاس بـن موسـى، فخلـوت بـه فقلت:يذهب عليك بعقلك وسنك أن تأخذ بحظك من الإمام! ، أي المأمون، إذ سمّي بذلك بسبب خلع الأمين له - فقال له العباس: قد سميتموه[2]بالإمام! فأجابه الفضل:"قد يكون إمام المسجد والقبلة! فإن وفيتم لم يضركم، وإن غدرتم فهو ذاك"، ثم وصل إلى أن قال للعباس:"لك عندي ولاية الموسم، ولا ولاية اشرف منها، ولك من مواضع الأعمال ما شئت..." [3].

ويرى الباحث أن الفضل بن سهل كان يحاول شق وحدة أصحاب الأمين، ويزرع الخلاف بينهم، وكان يحاول كسب تأييد بعض منهم ليحقق من وراء ذلك غايات سياسية.

ويرى الباحث أيضا أن المأمون تصرف في أمره تصرف العاقل الحكيم، مع الوفد الأميني، وتصرف معهم تصرف الكيس الحاذق، إذ قال لهم:"قد عرفتموني من حق أمير المؤمنين، أكرمه الله ما لا أنكره، ودعوتموني من الموالاة والمعونة

---

[1] ابن الأثير:الكامل، ج5، ص143.

[2] أما المأمون قد اتخذ لقب (إمام الهدى) من دون أن يلجأ إلى ادعاء لنفسه الخلافة، وذلك سنة 194هـ/810م، ينظر: ابن الأثير:الكامل،ج5،ص144.

[3] المصدر نفسه ،ج5،ص144.

ما أورثه ولا أدفعه، وأنا لطاعة أمير المؤمنين مقدم، وعلى المسارعة إلى ما سرّه ووافقه حريصٌ، وفي الروية تبيان الرأي وفي إعمال الرأي نصح الاعتزام .والأمر الذي دعاني إليه أمير المؤمنين أمر لا أتأخر عنه تثبيطا ومدافعة، ولا أتقدم عليه اعتسافا وعجلة، وأنا في ثغر من ثغور المسلمين كَلِبٍ عدوّه شديد شوكته، وإن أهملت أمره لم آمن من دخول الضرر والمكروه على الجنود والرعية، وإن أقمت عليه لم آمن فوت ما أحب من معونة أمير المؤمنين ومؤازرته وإيثار طاعته. فانتظروا حتى أنظر في أمري ونصح الرأي فيما اعتزم عليه من مسيري إن شاء

الله،ثم أمر بإنزالهم وإكرامهم والإحسان إليهم"[1].

ثم تصرف المأمون بحكمة وشجاعة ،فأنفذ الكتب إلى رجاله وأنصاره، وعمل على لمّ شعثه ورأب صدعه، واستقدم طاهر بن الحسين، عامله على الري، ليعهد إليه في قيادة جنده، وقد استقر رأيه على مناجزة أخيه ومنازلته[2].

وقد بعث المأمون جواب كتاب أخيه الأمين :"أما بعد، فقد وصل إليّ كتاب أمير المؤمنين ، وإنما أنا عامل من عماله وعون من أعوانه، أمرني الرشيد ،صلوات الله عليه، بلزوم هذا الثغر، ومكايده من كايد أهله من عدو أمير المؤمنين ، ولعمري أن مقامي به أردّ على أمير المؤمنين، وأعظم غناء عن المسلمين من الشخوص إلى أمير المؤمنين،وإن كنت مغتبطا بقربه مسرورا بمشاهدة نعمة الله عنده، فإن رأى أن يقرّني على عملي ويعفيني من الشخوص إليه فعل إن شاء الله والسلام"[3].

ثم دعا المأمون أعضاء الوفد، فدفع إليهم الكتاب، وأحسن إليهم في جوائزهم، وحمل إلى محمد الأمين ما تهيأ من ألطاف خراسان، وسألهم أن يحسنوا أمره عنده

---

(1) الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص180-181، ابن الأثير:الكامل،ج5،ص141-146، الخضري: تاريخ الدولة العباسية،ص154-158.

(2) ابن الأثير:الكامل،ج5،ص145-146،ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص241-243

(3) المصدر نفسه،ج5،ص145-146،وج10،ص241-243.

وان يقوموا بعذره لديه[1].

إعلان الحرب:

تحدثنا بداية عن الحرب الكلامية بين الجانبين، والوفود الكثيرة والمراسلات التي أسهم الطرفان في تدبيرها، وسعي كل طرف منهم لينال من غريمه،لكن جميع تلك المحاولات باءت بالفشل الذريع،لأن النتائج كانت خلاف ما يشتهي كل منهم، وكان الفضل بن سهل يدفع دائما بالتصعيد ويحول دون تحقيق ما يري إليه حزب الأمين، ولم يحاول الطرفان الوصول إلى حل سياسي وسط لمنع تدهور الأمور والاقتتال، وكان كل طرف يحرص على ما لديه من مكاسب ويخاف عليها من الاتفاق مع الطرف الآخر؛لأنه وإن اتفق معه فإنه سيخسر أيضا ، وهذا ما لاحظناه من تحركات الفضلين(سهل والربيع)، وإبطالهم كل المحاولات ومنعهم من الصلح والاتفاق.

هيّأ علي بن عيسى بن ماهان جنده وعبأهم ميمنة وميسرة وقلبا، وعبّأ عشر رايات في كل راية مائة رجل وقدمها راية راية، وجعل بين كل رايتين غلوه سهم، وأمر أمراءها إذا قاتلت الراية الأولى وطال قتالهم أن تتقدم التي تليها وتتأخر هي حتى تستريح، وجعل أصحاب الجواشن أمام الرايات ووقف في شجعان أصحابه.

وكان طاهر بن الحسين يدبر أمره مع قواده ويسير سير من يريد مواقعة عدو بعيدا عنها، فعسكر على بعد خمسة فراسخ منها، فكتب طاهر كتائبه وكردس كراديسه وسوى صفوفه وجعل يمر بقائد قائد، وجماعة جماعة يعضهم ويثبتهم.

ثم تلاحم الفريقان واقتتلوا قتالا شديدا، انتهت هذه الحرب المأساوية بهزيمة جيش

---

[1] ابن الأثير:الكامل،ج5، ص243.

علي بن عيسى، وانتهت الهزيمة إليه ورماه رجل بسهم فقتله[1].

كتب طاهر إلى الخليفة يهنئه بالنصر:"أطال الله بقاءك ، وكبتّ أعداءك، وجعل من شنأك فداءك، كتبت إليك ورأس علي بن عيسى في حجري وخاتمه في يدي والحمد لله رب العالمين"[2].

ولما جاءه خبر جيوشه وما نالته من فوز وانتصار، وما أوقع الله بجند خصمه من فشل وانكسار، قعد للناس، فكانوا يدخلون عليه فيهنئونه ويدعون له بدوام العز والنصر، وأعلن المأمون في ذلك اليوم، خلع محمد، فضلا عن اعلانه خلافته في جميع كور خراسان وما يليها، وسرّ بذلك أهل خراسان[3].

حاول الأمين بعد انكسار جيشه وهزيمته، أن ينتصر على أخيه بكل ما في مقدوره، وبعث له الجند تلو الجند، فانتخب جيشا ثانيا تحت قيادة عبد الرحمن بن جبلة الانباري، لكن هذه المحاولة باءت بالفشل أيضا[4].

وقد تطورت الأحداث بسرعة وكانت نتائجها تجري لصالح المأمون، وإن طاهر أخذ بطرد عمال الأمين من عدة مدن كان أهمها:الأهواز، وواسط والكوفة، والمدائن، والموصل، والبصرة، وإن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي، فقد خلع الأمين، وهو عامله على مكة والمدينة، وبايع المأمون، وبايعه كذلك العباس بن موسى الهادي، والي الكوفة،والمطلب بن عبد الله بن مالك والي الموصل، وانضم إليه القائد هرثمة بن أعين ، أحد قواد المأمون فأقام بحلوان، ثم توجه طاهر نحو

---

[1] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص114،ابن الأثير:الكامل،ج5،ص165-166، الاربلي، عبد الرحمن سنبط قنيتو(ت717هـ/1317م):خلاصة الذهب المسبوك،تصحيح:علي السيد جاسم، بغداد،(بلا.ت)،ص93-95، الخضري: تاريخ الدولة العباسية،ص157-158، رفاعي:عصر المأمون،ص248-251.

[2] ابن الأثير:الكامل،ج5،ص161، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص247، الخضري:تاريخ الدولة العباسية،ص157-158.

[3] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص115. ابن كثير: البداية والنهاية،ج10،ص247-248.

[4] ابن الأثير: الكامل،ج5،ص162.

الأهواز لتدبير الهجوم على بغداد[1].

حصار بغداد وقتل الأمين:

اجتمعت جيوش طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين حول بغداد، وحاصرتها من ثلاث جهات، فنزل هرثمة نهربين، ونزل طاهر البستان بباب الانبار، ونزل المسيب بن زهير رقة كلواذي، ونصبت عليها المجانيق والعرادات، واحتفرت الخنادق، وتعرضت بغداد إلى ما لم يكن لأحد على بال؛ من الهدم ، والتجريف،وسفك الدماء، والجوع الشديد، حتى درست معالمها ومحاسنها، وأن طاهر بن الحسين قبض ضياع من لم يخرج إليه من بني هاشم، والقواد وغيرهم وأخذ أموالهم، وأصر على إيقاع الضرر ببغداد وبالمدن التي شهد مقاومة منها[2].

وقد ذكر ابن الأثير تسابق طاهر بن الحسين وهرثمة على أيهما ينال جائزة الفتح بقتل أو أسر الخليفة الأمين، لكن طاهر كان أكثر تدبيرا من هرثمة في تسابقه لقتل الخليفة ، إذ أرسل إليه بعدما أسروه وسجن مع جماعة، عند انتصاف الليل، دخل عليه جماعة من الفرس معهم السيوف مسلولة، وجعل يقول لهم: ويحكم أنا ابن عم رسول الله ، أخو المأمون بن هارون، أنا أخو المأمون الله الله في دمي. ولكن هذا لا يشفع ولم ينفع مع هؤلاء القتلة، فضربه رجل منهم بالسيف وقعت على مقدم رأسه، ثم دخل الباقون فذبحوه ذبحا، وأخذوا رأسه، ومضوا به إلى طاهر؛لأنه هو من أمرهم بذلك[3].

نصب طاهر الرأس على برج وسط بغداد وخرج الأهالي للنظر وطاهر يقول:

---

[1] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص551-552، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج3،ص1027-1028، سيد أمير: تاريخ العرب،ص230،رفاعي:عصر المأمون،ص267.

[2] سمي طاهر بن الحسين، الارياض التي خالفه أهلها، ومدينة المنصور، وأسواق الكرخ، والخلد ،بدار النكث. ينظر: ابن الأثير:الكامل،ج5،ص157.

[3] المصدر نفسه،ج5،ص165.

هذا رأس المخلوع محمد[1].

وقد أصبح طاهر بن الحسين مسيطرا على الموقف والزعيم الذي لا ينازعه أحد، ولكن سرعان ما طغت شخصية الفضل بن سهل عليه، وعلى بقية القادة ومنهم هرثمة بن أعين، فقد سيطر على الأمور الإدارية والعسكرية وجميع شؤون الدولة، وأصبح يلقب بـ(ذي الرئاستين) متمتعا بنفوذ لا حدود له، وأصبح أخوه الحسن بن سهل واليا على العراق والأقاليم التابعة له.وأصبح يُحمل على كرسي مجنح حين يذهب لمقابلة الخليفة، يقول الجهشاري:"إنما ذهب ذو الرئاستين في ذلك مذهب الأكاسرة"[2].

فقد سوّغ المأمون قتل أخيه الأمين بإصدار منشور نص فيه:"أما بعد، فإن المخلوع وإن كان قسيم أمير المؤمنين في البيت واللحمة فقد فرق حكم الكتاب والسنة بينه وبيني في الولاية والحرمة لمفارقته عصمة الدين وخروجه من الأمر الجامع للمسلمين"[3].

ورأى رفاعي أن اختيار الأمين لعلي بن عيسى لقيادة الجيوش كان خطأ سياسيا؛لأن سابقة هذا القائد في خراسان أيام الرشيد، كانت سابقة سوء، فهو ممقوت اشد المقت عندهم[4].

ويرى الباحث أن من الحكمة اختيار القائد علي بن عيسى لقيادة الجيوش، لارتباطه بدولة الأمين وهو من أشهر قادتها، وبالفضل بن الربيع وكان ذلك يحتم تقليده أمرة جيوشه وتفضيله على غيره من القادة والمستفيدين،والذي حصل لا يتحمله علي بن الحسين وحده.

ويرى الباحث أيضا أن الروايات فيما يخص على بن عيسى كان ملفقة، فيها كثير من الختل والمخادعة، والتأليف القصصي. وانبّه إلى عدم الالتفات إليها.

---

[1] قتل الأمين في 25 محرم سنة ثمان وتسعين ومائة. ينظر: ابن الأثير:الكامل، ج5،ص165.

[2] الوزراء والكتاب، ص167، المسعودي:مروج الذهب، ج3، ص364.

[3] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص184، ابن الأثير:الكامل،ج5،ص163.

[4] رفاعي:عصر المأمون،ص250.

وإن الباحث لا يصدق الرواية من أن طاهر بن الحسين القائد العام للجيوش المأمونية كان في جيش عدته ثمانمائة وثلاثة آلاف، في حين كان جيش على بن عيسى زهاء أربعين ألفا!، واتفق مع ما ذهب إليه الرفاعي، أن الرواة قد نقصوا عدد الجنود المأمونية، ليظهروا للناس مبلغ كفاية طاهر، وأنه استطاع بجند قليل عددهم أن ينازل جيوشا جرارة، ويغلبها على أمرها؛لأنهم كثيرا ما يجنحون إلى الإغراق والمبالغة في مثل هذه المواقف[1].

وقد وجدنا من بحثنا أن الإعلام السياسي المنظم، والجاسوسية والعيون، أدت أثرا مهما في ترجيح الموقف وتسهيل مهمات كثيرة سهلت كسب المعركة الكبرى.

وكان الأمين قد اندحر وقتل بسبب تفكك أنصاره وقلة إخلاص القادة الذين حوله ومنهم: العباس بن موسى بن عيسى الذي بايع المأمون في السر حين زار خراسان، وتخلي الفضل بن الربيع الذي اختفى عن الأنظار في رجب 196هـ/811م، حين كان الأمين في اشد الحاجة إليه، وموت عبد الله بن صالح من أشد مناصريه ومؤيديه، وهرب عبد الله بن خازم بن خزيمة أحد وقواده إلى المدائن، وتآمر حسين بن علي بن عيسى، وخلع ولاته ومبايعتهم للمأمون، ومنهم: داود بن عيسى بن موسى والي مكة ، والعباس بن موسى الهادي، والي الكوفة، والمطلب بن عبد الله بن مالك والي الموصل، فضلا عن كثرة الفتن والاضطرابات ، وعدم الانسجام والتآلف في قواته.

أما المأمون فلم يسجل خرق في إدارته أو تنظيم قواته، وكانت الجيوش الخراسانية متميزة بكثافتها وعدتها وحسن تنظيمها وإدارتها وتآلف الجنود وانسجامهم، ووفرة تجهيزاتهم ومعداتهم، وحسن تدبير قياداتهم ، وذلك سهل اجتيازهم المصاعب والحروب.

وقد تجنب الباحث الخوض في الروايات الموضوعة المخترعة وهي كثيرة، بعد دراستها وتمحيصها ورأى ألا يذكرها؛لقلة فائدة ذلك في البحث.

---

[1] المصدر نفسه ،ص245-246.

الأوضاع في خراسان بعد انتصار المأمون (198-204هـ/813-819م):

لما تم الأمر للمأمون في العراق، وسيطرت قواته على جميع الولايات بقيادة أبرز رجاله طاهر بن الحسين، وهرثمة بن أعين، كان الفضل بن سهل بمرو، هو الذي يدير الدولة، ويرى لنفسه الفضل الأكبر في وصول المأمون إلى الخلافة، أخذ يسعى لتحقيق غاياته التي من أجلها ناصر المأمون وتحمل العبء الأكبر من أجل انجازها، ومن غير المعقول أن تستطيع هذه الشخصية البارزة فارسية المنبت والنزعة، ذات البيت الكبير والحماة والأصدقاء والأنصار، أن تتحمل أن يكون الى جانبها شخصيات عربية بارزة ذات أمجاد، كهرثمة بن أعين وأبطال من ذوي الفضل العظيم في النجاح كطاهر بن الحسين!، وأنه رأى مستقبله ومستقبل حزبه يكون مهددا إذا بقي طاهر وهرثمة في العراق، فأصدر أمرين ملكيين: أولهما: تولية شقيقه الحسن بن سهل جميع ما فتح بجهود طاهر بن الحسين، ونصبّه على كور الجبال وفارس وعلى الأهواز والبصرة والكوفة والحجاز واليمن، وولى طاهر بن الحسين الموصل والجزيرة والمغرب لكي يتم إبعاده، وكتب إليه أن يسلم الحسن بن سهل جميع ما بيده من أعمال وأن يبادر في الشخوص إلى الرقّة لمحاربة نصر بن شبث.وثانيهما: إلى هرثمة بن أعين يكلفه به أن يشخص إلى خراسان[1].

لم يكن هذا الإجراء من المصلحة السياسية وهذه الصدمة العنيفة لزعيمين قويين، ولهما مكانتهما ولهما حزبهما وليس من المصلحة أيضا إخلاء العراق وهو مصدر الفتن والشقاق والعدوان من هرثمة وطاهر بن الحسين، فيستغلها منافسوه وأعداؤه فيقولون إنه غـُلب على أمره، أو أن الفرس ملكوا زمامه، أو أن الفضل بن سهل انزله قصرا فحجبه عن رجالات دولته، وأن السلطان قد نزعت منه؟لم يكن ذلك جميعه لمصلحة السياسة، ولا لمصلحة المأمون نفسه، ولاسيما أنه لم تسكن الفتن والثورات بعد في أقطار الدولة العباسية وولاياتها، لكننا نميل إلى أن المأمون

---

[1] **الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص184-186،ابن الأثير:الكامل،ج5،ص163-164.**

ـ وهو السياسي المحنك الداهية القدير ـ ،كان مرغما على السكوت إزاء هذه السياسة ؛ذلك أن الظروف والأحوال كانت تسير على غير رضاه، وليس لصالحه، وبهذا تحاشى خطرا أصعب، وهو خطر إغضاب الفضل بن سهل وحاشيته[1].

إن سكوت المأمون وتصرف الفضل بن سهل، كان له نتائجه السيئة في شيعة المأمون وأنصاره من جهة، وفي أعدائه والراغبين عن سلطانه من جهة أخرى. وقد جعلت هذه التصرفات ألسنتهم تنطلق باتهام المأمون بأنه يميل إلى الخراسانيين، وأنه أصبح آلة في أيديهم. وقد حدث من جراء ذلك تهاون همة أنصار المأمون وفتورها، الذين لم يجازوا الجزاء الذي يستحقونه. وللأسباب التي ذكرناها حدثت فتن واضطرابات في مناطق متفرقة من الدولة العباسية، هددت أمنها وسلامتها[2].

ففي الكوفة خرج محمد بن إبراهيم العلوي المعروف بابن طباطبا،وقام بتدبير أمره رجل من رجالات هرثمة بن أعين، وهذا الرجل هو أبو السرايا السري بن المنصور، وكان هو وابن طباطبا قد اتفقا على الخروج على المأمون .وقد بلغ من أمره أن ضرب الدراهم وجند الجنود، حتى اضطر الحسن بن سهل أن يسترضي هرثمة،ويستعينه، ليكفيه شرّ هذا الخارج القوي، الذي انتهت ثورته بقتله سنة 200هـ/816م[3].

لما قمع هرثمة ثورة أبي السرايا، عاد إلى النهروان، من دون أن يعرّج على والي بغداد، وقد ذكر الطبري[4]:أن هناك وافاه أمر الخليفة بتوليه حكم سوريا وبلاد العرب، وكان قد اعتزم الذهاب بعد ذلك إلى مرو مباشرة، ليكشف للخليفة عن حقيقة الموقف وحرجه، الذي يخفيه عنه وزيره الفضل بن سهل، بسبب بقائه في مرو، وان الغرب سينقض عليه سريعا، ويخرج من يده إذا هو لم يبادر العودة إلى

---

[1] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص184-186،ابن الأثير: الكامل،ج5،ص163-164، رفاعي:عصر المأمون،ص246.

[2] ابن الأيثر:الكامل،ج5،ص163-165، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص248-251.

[3] ينظر تفاصيل هذه الثورة في الفصل الثاني، المبحث الرابع ،ص156-169.

[4] تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص528 وما بعدها.

بغداد، فلما أحس الفضل عزم هرثمة على القدوم فطن إلى ما ينويه، فدس له عند المأمون، حتى أوغر صدره عليه، فلما ذهب خشي أن يكتم الفضل خبر قدومه بإحضاره، فلما مثل بين يديه بالغ في تقريعه وتأنيبه على توانيه في تسكين ثورة أبي السرايا، وفي مخالفة ما أصدره من أمره بالذهاب إلى ما ولاه من أعمال، وما كاد هذا القائد يهمّ بالكلام ويشرح لمولاه الحال، حتى هجم عليه الحرس الذين اسرّ إليهم الفضل بن سهل أن يغلظوا في تعذيبه، فانهالوا عليه ضربا ولكما،ثم سحبوه بسرعة إلى السجن،وأرسل الفضل بن سهل من قتله في السجن،فقالوا مات[1].

ويرى الباحث أن موت هذا القائد العظيم الغيور، كان ضحية للسعاية ونكران الجميل والمنافسة ومن جراء أعمال الحاشية الفاسدة ودسائسهم.

كان هرثمة بن أعين محبوبا عند العرب، وأن موته أحدث فتنا وقلاقل في بغداد، وثارت الجنود في وجه الحسن بن سهل، وقالوا: لا نريد هذا المجوسي، وبعد قتال دام ثلاثة أيام طردوا الحسن من المدينة، فلجأ إلى المدائن،ثم ارتد إلى واسط .واستمرت الفتن والقلاقل بعد ذلك قائمة ببغداد شهورا عدة، نشطت فيها عصابات اللصوص وشراذمة الصعاليك، وشمرت عن ساعدها في أعمال النهب والسلب، حتى أصبحت بغداد منكوبة وتحت رحمتهم.

وذكر المؤرخون[2] أن العصابات الإجرامية واللصوص قد أسرفوا في ذلك إسرافا عظيما، ففزع أعيان المدينة ووجوهها ، فاجمعوا أمرهم على صدّ هؤلاء السفلة الأشرار ودفع غائلتهم عن المدينة وأهلها.وظهرت حركة المتطوعة التي نظمها سهل بن سلامة وخالد الدريوش سنة 202هـ/818م، وكانت غايتها حفظ الأمن والنظام والآداب في بغداد، وقد برزت هذه الحركة نتيجة لفقدان الأمن وسلطة الدولة

---

[1]وقد توفي هرثمة بن أعين سنة 200هـ/815م.الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص528-530، ابن الأثير:الكامل،ج6،ص211 وما بعدها.

[2] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص549، المسعودي:مروج الذهب،ص117.

بعد قرار المأمون البقاء في مرو[1].

العودة إلى بغداد (202-204هـ/818-820م):

كان المأمون في مرو لا يعلم بأخبار بغداد وقد حجبها عنه الفضل بن سهل، وكانت بغداد غارقة في الفوضى والاضطرابات والفتن، فتنبه المأمون في آخر الأمر، لحرج الموقف، وخطورة الحال، ومن الغريب أن أول من نبه الخليفة إلى هذا الخطر المحدق به، ولعرش آبائه وأجداده، هو علي الرضا A ، ولي عهد المأمون، فتبين المأمون أن ولايته للعهد كانت شؤما على الدولة، إذ سارت الأمور فيها من سيء إلى أسوأ زهاء عام توليته.

وقد ذكر المؤرخون[2]أن عليا الرضا A خلا بالخليفة، وكاشفه أن الفضل وزيره يكاتمه حقيقة الحال، ويخفي عنه أمور الدولة، وأن أهل العراق يقولون عنه(أي الخليفة):أنه مجنون أو مسحور، وأن الخلافة توشك أن تفلت من يده بين إبراهيم والعلويين، وأن الحسن بن سهل أخا الفضل يعمل في القضاء على العرب.

وقد أيد هذه الحقائق جماعة من قواد الدولة وزعمائها،بعد أن أقنعهم المأمون وأمنهم من غضب وزيره. ونصحوا إليه خير علاج لسلامة الدولة أن يعجل بالعودة إلى بغداد، وقالوا له: إن هذه كانت نصيحة هرثمة، التي جاء من أجلها منذ سنتين ليسرها إليه إن هو أمهله واستمع له!.

فأيقن المأمون أخيرا أن استسلامه للفضل وانقياده له، كان سببا لكل ما حدث من الفتن والثورات، فأمر بانتقال بيت الخلافة إلى بغداد، وما كادوا يحلون بسرخس وهم في طريقهم إلى بغداد، حتى وجدوا الفضل بن سهل قتيلا في حمامه، وكان الفضل قبل ذلك قد اضطهد جماعة القواد والزعماء الذين كشفوا أمره عند الخليفة. فوعد

---

[1] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص546، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص1026، ابن الأثير:الكامل،ج5،ص191، الشكرجي نعيمة: ثورة أبي السرايا، رسالة ماجستير، مقدمة إلى جامعة بغداد، كلية الآداب، 1391هـ/1971م،ص101 وما بعدها.

[2] الأصفهاني:مقاتل الطالبيين، ص193-196، ابن الأثير:الكامل،ج5،ص195، ابن طباطبا: الفخري،ص153-156.

الخليفة بمكافأة لمن يأتيه بالقتلة، ولما قبض عليهم دافعوا عن أنفسهم بأنهم إنما قتلوه بأمر مولاهم الخليفة، ولكن لم ينفعهم دفاعهم شيئا، وضربت أعناقهم ، وبعث الخليفة برؤوسهم إلى الحسن بن سهل مشفوعة بكتاب يقربه منه[1].

ومن سياسة المأمون الحكيمة وتدبيره عقد زواجه من ابنة الحسن بن سهل(بُوران)[2]،وكان القصد من هذا الزواج سياسيا.وفي الوقت نفسه زوج[3]إحدى بناته لعلي الرضا A الذي كان في ذلك الوقت قد بلغ الرابعة والخمسين من عمره. وزوج بنتا له أخرى من محمد بن علي الرضاA ، وكذلك ولي أحد أخوة علي الرضا A إمرة الحج،وبهذه المصاهرة تمت مظاهر حسن العلاقات وتوثيق العرى بينه وبين الحزب العلوي. وكانت هذه المصاهرة غاية في الحكمة والسداد[4].

لم يمض بعد ذلك غير قليل حتى حدث حادث آخر لم يكن متوقعا، ذلك أنه في

---

[1] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص551-552، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج3،ص1027-1028، سيد أمير: تاريخ العرب،ص230،رفاعي:عصر المأمون،ص267.

[2] بوران:تعرفها مصادفة في إحدى الدور الليلية، هو وإسحاق الموصلي، فلما رآها بهت من حسنها وجمالها وأخذت تذاكره وتناشده الأشعار،ثم أخذت العود وغنت صوتا، ولم تكن تعرف أنه أمير المؤمنين ...ثم سأل المأمون عن صاحب الدار، فقيل له: للحسن بن سهل، فقال: عليّ به..فأحضر، فقال له المأمون: لك ابنة؟ قال :نعم، قال : ما اسمها؟قال:بوران، قال: أمتزوجة؟ قال: هي جاريتك وأراها لك. وكان عرسا لم يرَ مثله انفق فيه الحسن بن سهل مالا طائلا، وقام الخليفة تسع عشر يوما في منزل والدها، ثم انصرف. ينظر:اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ص361، القمي: الكنى والألقاب،ج2،ص255.

[3] زوجه ابنته أم حبيبة، سنة 202هـ/817م، ينظر: الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص508، المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي(ت854هـ/1441م):النقود الإسلامية،تحقيق:محمد بحر العلوم، ط2،النجف،(1338هـ/1967م)،ص194.

[4] البخاري:التاريخ الكبير،ص38، الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن(من أعلام ق6 هـ/12م): أعلام الورى، تصحيح وتعليق:علي أكبر الغفاري، طهران 1338هـ/1918م،ص329، الشبراوي، عبد الله بن محمد:الإتحاف بحب الأشراف، مصر(بلا ـ ت)،ص63.

وزوج محمد بن علي بن موسى الرضا ابنته أم الفضل وأمر له ألفي ألف درهم، وقال:إني أحب أن أكون جدا لامرئ ولده رسول الله وعلي بن أبي طالب. ينظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2، ص309.

أثناء سفر الخليفة إلى بغداد ونزوله بطوس في فصل الخريف وهناك مات[1]علي الرضا فجأة، وقيل:إن موته كان بسبب إفراطه في أكلة العنب، فدفنه المأمون بجوار قبر أبيه الرشيد، فحزن عليه حزنا شديدا واهتزت الدولة لموته الفجائي الذي جاء عقب مقتل الفضل بن سهل، وإنه لمن المعقول في مثل هذه الأحوال أن تنتشر الإشاعات، وقد قيل فيما قيل:إن المأمون دس له السم في العنب.وكانت كثير من العلامات تشيد بالرعاية التي أظهرها المأمون لعلي الرضا A تدفع هذه الشبهة عن الخليفة .

وقد كتب إلى أهل بغداد يخبرهم بوفاة علي الرضا A ، وهذا الكتاب لم يحدث أثره المطلوب إلا أنه اعتبر خطوة في استمالة أهل بغداد، وفي هذا الوقت أخذ أنصار إبراهيم بن المهدي ينفضون من حوله، ولسوء تدبيره في إدارة الحكم، وتخلي جنوده عنه، وسقطت المدائن التي كان فيها مقر الخلافة بأيدي جنود المأمون، وساءت أحواله، ولما دنا قواد المأمون وجنوده للعاصمة لمهاجمتها، خرج إليهم قواد المدينة وزعماؤها يظهرون ولاءهم وطاعتهم للمأمون[2].

وما كادت تنتصف السنة حتى استولى المأمون على المدينة، واختفى[3] إبراهيم بن المهدي كما اختفى غيره، ممن كانوا خرجوا على المأمون بعد أن كانت بغداد بين الفوضى واختلال الأمن مدة سنتين تقريبا[4].

لما خمدت ثورة بغداد، واستقر النظام وعاد أهلها إلى الطاعة والولاء لخليفتهم، تقدم إليها المأمون في مسيرة حتى وصل المدائن، ليعيد الأمن ويقرّ النظام، فأقام

---

[1] مات حتف أنفه في مدينة طوس سنة 203هـ/818م، ينظر: الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج11، ص103، المسعودي:مروج الذهب، ج3، ص442، ابن العبري، أبو الفرج جمال الدين(ت685هـ/1286م): تاريخ مختصر الدول، بيروت، 1332هـ/1911م،ص139، اليافعي،:مرآة الجنان، ج2، ص11.

[2] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص478.

[3] اختفى إبراهيم بن المهدي ليلة الأربعاء 17 ذي الحجة سنة 203هـ/818م، فكانت أيامه كلها في بغداد سنة واحدة وعشرة أشهر واثنى عشر يوما. ينظر: ابن الأثير:الكامل،ج5،ص194

[4] ابن الأثير:الكامل،ج5، ص191، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص253، رفاعي: عصر المأمون،ص268.

بجرجان شهرا، وأقام في النهروان ثمانية أيام،فخرج أهل بغداد لاستقباله، يتقدمهم أهل بيته وقواده ووجوه المدينة، احتفاء بمقدمه إليهم.

وكان المأمون قد كتب في أثناء سفره إلى طاهر وهو في الرقة أن يوافيه في النهروان ، فوافاه بها، بعد ذلك دخل بغداد في صفر سنة 204هـ/ أغسطس 819م[1].

وكان ما يزال اللباس الأخضر الذي اتخذه المأمون وهو في مرو، شعار الدولة، فمازال به كبار قواده وأهل بيته حتى طرحه، واستبدل به اللباس الأسود شعار العباسيين.وعفا عن عمه إبراهيم بن المهدي ولم يؤاخذه، وأحسن إليه وصار من ندمائه، وكذلك فعل مع الفضل بن الربيع وزير الأمين الذي اختفى بعد مقتله، وكذلك عفا عن عيسى وزير إبراهيم، فكان موقف المأمون غاية في التسامح والكرم[2].

وبوصوله إلى بغداد حاضرة العرب والإسلام في ذلك الوقت ابتدأ ملكه الحقيقي، وأخذت بغداد تشرق عليها الشمس من جديد، وتستعيد بهجتها ونضرتها التي كانت في عهد الرشيد.

---

[1] الجهشياري:الوزراء والكتاب،ص304-316، المسعودي:التنبيه والاشراف،ص305-306، فاروق عمر: تاريخ العراق،ص265.

[2] ينظر: ابن طباطبا:الفخري، ص200-201.

المبحث الثالث

علي الرضا A ولي عهد المأمون

علي بن موسى A هو ثامن أئمة الشيعة الامامية[1]، ولد[2] في المدينة المنورة في عصر المنصور العباسي من بيت من بيوتات قريش، وهو البيت الهاشمي العلوي، بيت الإمامة والشهادة.

لم تكن حياته ونشأته حياة ترف ونعيم، لكنه عاش حياة بسيطة فيها الزهد والتقوى، تعلم العلم والدين والحياة في مدرسة أهل بيت النبوة، فكان مثالا رائعا يقتدى به، ويشهد الجميع بخلقه وكرمه وسخائه.

خروج علي بن موسى الرضا A إلى مرو:

في آخر سنة200هـ/815م، وجه الخليفة المأمون وفدا إلى جماعة من آل أبي طالب فحملهم من المدينة المنورة إلى مرو، وفيهم الإمام علي بن موسى بن جعفر A ، فأخذ على طريق البصرة والأهواز، وكان المتولي لأشخاصهم الرجاء بن أبي الضحاك[3]،فقدم بهم على المأمون، وقد استقبل استقبالا رسميا مهيبا، وكان على رأس مستقبليه الخليفة المأمون ووزيره ذي الرياستين الفضل بن سهل، وبقية

مستشاريه والقادة والعسكريين، فأنزله دارا جوار دار الخليفة وأكرمه وأعظم

(1) الشيعة الاثنا عشرية من أهم الفرق الشيعية، وسميت بهذا الاسم لقولها باثنى عشر إماما. ينظر: ابن طولون:الأئمة أثنى عشر،ص97، الحسني، هاشم معروف:سيرة الأئمة الاثنى عشر، دار المعارف، بيروت،(بلا.ت)،ص341.

(2) يوم الخميس الموافق الحادي عشر من شهر ذي القعدة، سنة(148هـ/765م). ينظر: النوبختي: فرق الشيعة،ص107-108، الطبرسي:أعلام الورى،ص303، الحسيني:غاية الاختصار،ص67، ابن الصباغ: الفصول المهمة،ص320.

(3) ينظر: الزركلي، خير الدين(ت410هـ/1017م):الأعلام، قاموس تراجم، بيروت، 1400هـ/1980،ج3، ص44، ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسين(571هـ/1178م):التاريخ الكبير، دمشق، 1332هـ/1911م، ج5، ص316.

أمره[1].

ولاية العهد:

قام الخليفة المأمون بخطوة جريئة وسابقة خطيرة لم يسبق لسياسي أموي أو عباسي أن تنازل عن ملكه إلى منافسه أو معارضه، أو إلى الذين بينهم سابق خلاف وعداوة.

عرض الخليفة المأمون ولاية العهد على علي بن موسى الرضا A ، فاستدعاه الخليفة إلى مجلسه ، وقال له: إني قد رأيت أقلدك أمر المسلمين وافسخ ما في رقبتي وأضعه في رقبتك...وقال له أيضا: "يا بن رسول الله قد عرفت علمك وفضلك وزهدك وورعك وأراك أحق بالخلافة مني". وبعد هذا العرض والإقناع من الخليفة،قال علي بن موسى A :"فإني أجبتك إلى ما تريد من ولاية العهد على أنني لا أولي أحدا، ولا آمر ولا أنهى ولا أفتي ولا أقضي ولا أولي ولا أعزل، ولا أغيّر شيئا مما هو قائم...، فأجابه الخليفة إلى ذلك كله"[2].

عقد الخليفة المأمون جلسة خاصة وأقام له حفلة البيعة بولاية العهد في رمضان سنة 201هـ/816م، ولقبه بالرضا[3]،وأمر جنده وأتباعه بطرح السواد وشعار العباسيين، ولبس ثياب الخضرة[4]، الذي اختاره شعارا للدولة الجديدة، وكتب بذلك إلى الآفاق لأخذ البيعة له ولولي عهده علي بن موسى الرضا A [5].

وقد جاء تكليف الخليفة المأمون لعلي الرضا بولاية العهد، بموجب وثيقة رسمية

---

[1] الحر العاملي، محمد بن الحسن(ت1104هـ/1694م):سيرة المعصومين، (1407هـ/1986م)، ج2، ص326، مغنية، محمد جواد: الشيعة والحاكمون، بيروت، 1381هـ/1979م،ص161.

[2] المفيد: الإرشاد،ص310، الطبرسي:أعلام الورى،ص320، العاملي:الحياة السياسية ،ص279، أسد حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الأربعة،ج4، ص312.

[3] الصدوق:عيون أخبار الرضا،ج2، ص566، فضل الله:الإمام الرضا،ص105،الذهبي:الإمام الرضا،ص181.

[4] كان شعار العباسيين قبل يوم البيعة هو اللباس والأعلام السود وبعد البيعة وبأمر من المأمون تبدل إلى الخضرة،وهي لباس كسرى والمجوس،ينظر: الجهشياري:الوزراء والكتاب،ص312-313،المسعودي:مروج الذهب،ج3،ص441.

[5] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج1،ص581-582،المقزيزي:الوفود الإسلامية ،ص194-195.

وقع عليها كلا الطرفين، وشهد عليها كبار رجال الدولة. وكتب بيده يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة 201هـ/816م[1]، ثم أنه تقدم إلى علي بن موسى الرضا A ، وقال له:"أكتب بخط يدك بقبول هذا العهد،واشهد الله والحاضرين عليك بما تعده في حق الله ورعاية المسلمين، فكتب علي بن موسى الرضا A على ظهر العهد بخطه:الحمد لله الفعال لما يشاء،ومعقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وصلاته على نبيه خاتم النبيين وآله الطاهرين، وإنه جعل اليّ عهده والأمرة الكبرى أن بقيت بعده، فمن حلّ عقدة أمر الله بشدها، وفصم عروة أحب الله إيثاقها، فقد أباح حريمه وأحلّ حرمته...وقد جعلت الله على نفسي إن استرعاني من أمر المسلمين وقلدني خلافته، العمل فيهم عامة، وفي بني العباس خاصة... وإن أحدثت أو غيّرت أو بدلت كنت للغير مستحقا وللنكال متعرضا، وأعوذ بالله من سخطه إليه....والجفر[2] والجامعة[3] يدلان على خلاف ذلك،وما ادري ما يفعل بي وبكم أن الحكم إلا لله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين"[4].

---

[1] ابن الجوزي:تذكرة الخواص،ص362-364،الاربلي:كشف الغمة،ص279،ابن طباطبا ،محمد بن علي (ت709هـ/1309م):تاريخ الدول الإسلامية ،بيروت ،1381هـ/1960م،ص217،القلقشندي:،مآثر الانافة في عالم الخلافة،ج2،ص325-326،الشبلنجي،مؤمن بن حسن بن مؤمن(من اعلام ق 13هـ/19م):الابصار في مناقب آل النبي المختار ،مصر 1367هـ1947،ص141-142،العطاردي ،عزيز الله :مسند الإمام الرضا ،طهران،1392هـ/1908م ،ج2،ص102-107.

[2] الجفر:هو علم الغيب، وقد نسب غلاة الشيعة إلى الإمام جعفر الصادق معرفة الغيب وأنه وضع أسس علم الجفر،وهو علم له أصول وقواعد وأنواع من الحساب إذا جمعت وفرقت عرفت منها أحداث المستقبل، وقد دوّن جعفر الصادق كتاب الجفر على جلد ثور صغير، وقد أخذ هارون بن سعيد العجلي هذا العلم، ولفظ الجفر معناه الجلد. ينظر: ابن خلدون: المقدمة،ص234، وهناك من يقول إن كتاب الجفر من ميراث علي بن أبي طالب، ومن يقول بأنه من وضع جعفر الصادق، ينظر: الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي: حياة الحيوان الكبرى، القاهرة، 1383هـ/1963م،ج2، ص103، ومنهم من يقول:إن كتاب الجفر صار إلى بني عبد المؤمن في بلاد المغرب، ينظر:ابن الصباغ:الفصول المهمة،ص205.

[3] الجامعة:هو كتاب منسوب إلى علي بن أبي طالب، وهو يشبه كتاب الجفر الذي سبق ذكره. ينظر: ابن الصباغ: الفصول المهمة،ص205.

[4] ابن طباطبا: تاريخ الدولة الإسلامية،ص217، ابن الصباغ:الفصول المهمة،ص243-246، الشبلنجي: نور الابصار،ص141-143.

وأمر المأمون أن يسك النقود وطبع عليها اسمه واسم ولي عهده وأمر أن يحج بالناس لهذا العام،إبراهيم بن موسى بن جعفر[1].

دوافع اختيار الخليفة المأمون علي الرضا A وليا للعهد:

اختلف المؤرخون في تحديد الأسباب التي حملت الخليفة المأمون لاختيار،علي الرضا،وليا للعهد،وكانت أراهم تذهب بحسب أهوائهم ومصالحهم ومذهبهم الديني والسياسي.

ورأى الباحث أن يعرض بعضا منها لتعرف وجهات نظرهم:

فقد رأى النويختي[2].أن اختياره علي الرضا A ،إنما مثل ذلك تصنعا للدنيا. أما الأصفهاني[3] فأنه رأى دوافع الاختيار بقوله:"إن المأمون شاور الفضل بن سهل وأخاه الحسن في نيته نقل الخلافة إلى الرضا،فعارض الحسن المشروع مبديا قلقه من العواقب،ولكن الخليفة بقي معاندا متصلبا في رأيه متعذرا بأنه كان قد وعد بأن ينقل الخلافة إلى العلويين إذا ما انتصر على الأمين ،وبقيت الخلافة بيديه ،"إني عاهدت الله أن أخرجها إلى أفضل آل أبي طالب أن ظفرت بالمخلوع".

أما الفخري[4] يذكر:"بأن المأمون قد اختبر أحوال البيتين،البيت العلوي والبيت العباسي، فلم يرَ فيها أصلح ولا أفضل ، ولا أروع ، ولا أدين من علي الرضا A".

أما ابن خلدون[5]فقد رأى: أن المأمون لما رأى كثرة الحزب العلوي واختلاف دعاتهم وكان يرى رأيهم أو قريبا منه، في شأن علي والسبطين، فعهد من بعده لعلي

---

[1] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج3،ص176، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، 3، ص115-116، ابن الجوزي: تذكرة الخواص، ص316.

[2] فرق الشيعة،ص86.

[3] مقاتل الطالبيين،ص194.

[4] ابن طباطبا، ص162.

[5] العبر، ج4،ص9.

بن موسى الرضا.

ورأى ابن العماد[1]، أنه لم تكن دوافع المأمون من جعل على الرضا A ولي لعهده نابعة من ولائه لأهل البيت، لأن مغريات السلطة متغلبة على جميع الولاءات والميول، ولم يكن المأمون صادقا في ولائه، وكان ميله للعلويين اصطناعيا.

أما الشيخ الخضري[2](رحمه الله)، فإنه رأى أن إسناد ولاية العهد لعلي الرضا، يقصد منه استمالة الفرس وتأمين ولاءهم له؛لأن استمالتهم ضروري للمأمون؛لأنهم مؤمنين بحق العلويين الشرعي بالحكم. وأنه يقيم بين أظهرهم فيكون ذلك أكثر أمانا له.

وأما رفاعي[3]فإنه يقول:"إن إسناد ولاية العهد إلى علي الرضا A ربما كان لغرض سياسي".

لكن الدكتور عبد العزيز الدوري[4] يميل إلى تأثير الفضل بن سهل ووجود المأمون في خراسان هما اللذان اضطراه إلى اتخاذ هذه الخطة.

من هذا نستخلص أن دوافع المأمون لاختيار ولي عهده في أنها كانت نابعة من مصلحة حكمه ومستقبل دولته، وكان همه الأكبر في تهدئة الأوضاع المضطربة في الدولة . وقد لخص المأمون دوافع اختيار ولي عهده في رسالة بعثها للعباسيين يقول فيها:"...قد كان هذا الرجل مستترا عنا، يدعو إلى نفسه دوننا، فما أردنا أن نجعله ولي عهدنا ليكون دعاؤه إلينا، وليعترف بالملك والخلافة لنا، ويعتقد المفتونون به بأنه ليس مما أدعى في قليل ولا كثير، وأن هذا الأمر لنا دونه"[5].

ويرى الباحث أن علي الرضا A لم يكن طامعا بالسلطة ولم يسعَ لينالها، ولم

---

[1] **شذرات الذهب،ج2،ص3.**

[2] **تاريخ الدولة العباسية،ص246.**

[3] **عصر المأمون،ج1، ص268.**

[4] **العصر العباسي الأول، بغداد، 1340هـ/1942م،ص208.**

[5] **الصدوق:عيون أخبار الرضا،ج2، ص146، العاملي، جعفر مرتضى: الحياة السياسية للإمام الرضا، دراسة وتحليل، قم، 1416هـ/1996م،ص364.**

يذكر المؤرخون بأنه دعا لنفسه، لكن الظروف السياسية هي التي أجبرته على القبول بولاية العهد.

موقف المعارضين لولاية العهد:

لم تكن ولاية العهد لعلي بن موسى الرضا A حدثا سهلا، أو عملا سياسيا اعتياديا، فقد تباينت الآراء والمواقف تجاهه، وثارت ثائرة العباسيين في بغداد واستنكروا ذلك وعمت الفوضى وإعلان العصيان، وخلعت بيعة المأمون في عدد من الولايات والأقاليم الإسلامية، نعرض مواقف بعض منها:

1- موقف الشيعة:

أصبح الموقف بعد البيعة لعلي الرضا A غريبا ومتناقضا في الدولة العباسية، خليفة عباسي وولي عهد علوي ، ووزير فارسي ، وأصبح الفضل بن سهل الوزير الفارسي صاحب النفوذ والحظ الأوفر بالسلطة، وأصبح الخليفة المأمون محجوبا عليه في قصره، لا يملك من السلطة سوى الاسم ، وأصبح شعار الفرس المجوس الأخضر هو شعار الدولة العباسية، وكان الفضل بن سهل قد أراد بذلك إحياء الدولة الفارسية القديمة، في ثوب إسلامي جديد، وهذا ما فطن له العرب، وصرح به نعيم بن خازم أحد رجالات العرب للفضل بن سهل، إذ قال له: "إنك إنما تريد أن تزيل الملك عن بني العباس إلى ولد علي، ثم تحتال عليهم فتصير الملك كسرويا، ولولا أنك أردت ذلك لما عدلت عن لبسة علي وولده من ابيضَ إلى الخضرة،وهي لباس كسرى والمجوس"[1].

ولم تكن البيعة لعلي بن موسى A ترضي نفوس الشيعة، ولا تقنعهم بالولاء للمأمون،فقد اعتبرت الشيعة هذه البيعة وسيلة لتسكين خواطرهم، ودفعهم إلى الركون والهدوء والسلام، بعد أن تعددت الحركات العلوية، وكثر مؤيديها ، وزادت مطالبهم، وقاموا بثورات في مختلف الولايات الإسلامية[2].

---

[1] **الجهشياري:الوزراء والكتاب،ص303، ابن الأثير:الكامل،ج6، ص111، الليثي:جهاد الشيعة،ص365.**

[2] **المظفر: تاريخ الشيعة،ص53، الليثي:جهاد الشيعة،ص365-366.**

ومن الملاحظ أن العلويين وبعد تولي علي الرضا A ولاية العهد لم يقوموا بثورات كثوراتهم السابقة على العباسيين، وهدأوا، وبعد أن أعلم المأمون عفوه عنهم وتسامحه مع قياداتهم، وإشراكهم في تولي السلطة في بعض الولايات كالكوفة ومكة. وقد استقبل المأمون في مجلسه بعض القادة العلويين.

2- موقف بني هاشم في بغداد:

لما علم بني هاشم بالعهد لعلي بن موسى الرضا A لولاية العهد، ضجّ العباسيون وأتباعهم وأعظموا الأمر، وامتنعوا عن البيعة لعلي الرضا، وقالوا: لا تخرج الخلافة من ولد بني العباس[1]. وقد تحققوا أن تلك البيعة إنما هي دسيسة من الفضل بن سهل، القصد منها الاستيلاء على السلطة وإعادة مجد الفرس القديم، فأنكروا ذلك ورفضوا ولاية أخيه الحسن بن سهل على بغداد وقالوا: لا نرضى بالمجوس. وأقرّوا أخيرا على خلع المأمون وبيعة عمه إبراهيم بن المهدي، فبايعوه[2]، ولقبوه(المبارك)[3]. وبعث الهاشميون إلى المأمون يهددونه بالقتل إذا بقي على عزمه، وكان الفضل بن سهل يخفي هذه الأخبار عن المأمون لئلا يخالف فيندم وينكث البيعة فيخلع عليا الرضا A ، فيذهب سعيه عبثا.

أشاد الخليفة المأمون بعلي الرضا في رسالة بعثها للعباسيين الذين نقموا عليه قائلين:"ما بايع المأمون ـ أي للإمام الرضا ـ إلا مستبصرا في أمره بأنه لن يبقَ أحد على ظهرها ـ أي على ظهر الأرض ـ أبين فضلا، ولا أظهر عفة، ولا أروع ورعا، ولا أزهد زهدا في الدنيا، ولا أخلق نفسا، ولا أرضى في الخاصة والعامة، ولا أشد

---

(1) الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج3،ص1005، المؤلف المجهول: العيون والحدائق،ص352.

(2) في 5 محرم سنة 202هـ/818م، وبايعه غالبية الأمراء العباسيين، ينظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج3، ص178-179، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص1017.

(3) كان إبراهيم اسود شديد السواد، ويوصف وجهه بأنه سمج المنظر، وكان يعدونه لذلك عنقودا،وقد لقب بابن شكله،وكانت جنود حميد بن قحطبة تناديه بـ(عنقود)ويا مغني.ينظر:اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج3، ص117.

في ذات الله منه، وأن البيعة له لموافقة رضا الرب"[1].

ولكن أهل بغداد لم يرضهم هذا القرار ، وقالوا:"لا نبايع ولا نلبس الخضرة، ولا نخرج هذا الأمر من ولد العباس"[2].

أما موقف بني هاشم من البيعة في بعض الولايات والأمصار ومنها: البصرة، لما بلغ خبر إسناد الخليفة المأمون و لعلي الرضا، إذ امتنع عن البيعة عامل البصرة إسماعيل بن سليمان بن علي الهاشمي، وامتنع أيضا عن لبس الخضرة، وقال:"نقض لله وله"[3](الخليفة). وأظهر الخلع، فوجه إليه المأمون عيسى بن يزيد الجلودي[4]، فلما أشرف على البصرة، هرب إسماعيل من غير حرب ولا قتال، ودخل الجلودي البصرة فأقام بها، وصار إسماعيل إلى الحسن بن سهل، فحبسه وكتب في أمره إلى المأمون الذي رضي عنه فيما بعد[5]. وفي رواية أخرى اعتقل ونفي إلى جرجان[6].

أما الكوفة فعهدت مهمة أخذ البيعة لخليفة وولي عهده إلى العباس بن موسى بن جعفر، وابتدأ العباس في أخذ البيعة، فأجابه قوم كثير منهم، وقال له قوم آخرون:إن كنت تدعو إلى أخيك وبعض أهل بيتك أو إلى نفسك أجبناك، فقال:أنا أدعو إلى المأمون ثم من بعده لأخي[7].

فلما علم إبراهيم بن المهدي بما حدث واختلاف الرأي بالكوفة، حتى أمر جنده

---

[1] **الصدوق:عيون أخبار الرضا، ج1،ص148، ابن خلدون:المقدمة،ص253، الزنجاني: كشكول الزنجاني، منشورات الأعلمي، بيروت،(1399هـ/1979م)،ص290.**

[2] **الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج3،ص1017 وما بعدها.**

[3] **اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2، ص177-178.**

[4] **عيسى بن يزيد الجلودي:من ولاة الدولة العباسية في مصر وبقي سنة وكان أحد قواد الرشيد ، ينظر: البخاري:التاريخ الكبير،ج6، ص398، الكندي:الولاة والقضاة،ص184، الزركلي:الأعلام،ج5، ص298.**

[5] **الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص54-55، الصدوق:عيون أخبار الرضا،ج2،ص148.**

[6] **الأصفهاني: الأغاني،ج18،ص29.**

[7] **الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص143.**

بمهاجمة الكوفة، واشتبك مع القوات العلوية، في موضع القنطرة[1]، فتمكنت قوات إبراهيم بن المهدي من طردها، وكان شعارهم في أثناء القتال(يا إبراهيم يا منصور لا طاعة للمأمون)، وكانوا يرتدون السواد، أما أصحاب العباس بن موسى بن جعفر، فكان رداؤهم الأخضر، وأنهم أعلنوا البيعة للمأمون وولي عهده.[2]

وهكذا دخلت جيوش إبراهيم بن المهدي الكوفة، وبقي الحال فيها حتى 202هـ/817م[3].

انتفاضة نصر بن شبث:

كان نصر من بني كعب بن ربيعة وأجداده من رجال بني أمية، وكان مقيما في قرية كيسوم[4]وما جاورها ومنع أن يرسل خراج منطقته إلى بغداد، ثم امتد نفوذه فشمل شمال الشام والجزيرة حتى سمسياط. وكان ممن خرجوا حين اضطربت الأوضاع وكثرت الفتن، ونشط أعداء المأمون ولاسيما العباسيون عامة، لبقاء المأمون في مرو بعيدا عن عاصمة الملك وحاضرة الخلافة (بغداد).

وقال نصر العقيلي حين أعلن ثورته على المأمون:"إنما هواي في بني العباس وإنما حاربتهم محاماة على العرب؛لأنهم يقدمون عليهم العجم"[5]، فبرغم من أن العرب قاموا بالثورة وبالرغم من أنهم احتفظوا بأغلب المراكز الإدارية والسياسية والعسكرية العليا بعد تأسيس الدولة العباسية إلا أنه ظهرت في هذه الدولة نزعة قوية تميل إلى إدخال المظاهر الفارسية في الإدارة وأصول السياسة وتقاليد المجتمع، وبدأ الموالي، ولاسيما الفرس منهم يتقلدون مناصب إدارية وسياسية مهمة وعلى ذلك فإن

---

[1] احدثها عمر بن هبيرة وأصلحها خالد بن عبد الله القسري، ينظر: ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني(ت290هـ/902م):مختصر كتاب البلدان، بيروت، 1408هـ/1988م،ص183.

[2] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2، ص177-178، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج9،ص144-145.

[3] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص143 ص143، الجعفري، سامي محمد يوسف: النشاط السياسي والاتجاه الفكري للإمام علي بن موسى الرضا، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، مقدمة إلى جامعة كليمنتس البريطانية، كربلاء، 1427هـ/2007م،ص97.

[4] كيسوم:قرية مستطيلة من أعمال سمسياط، ينظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2، ص312.

[5] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص312.

ما حدث في العصر العباسي الأول هو أن العرب لم يفقدوا مراكزهم ،بل شاركهم فيها غيرهم من المسلمين من غير العرب، وهذا هو الفرق بين الدولة الأموية والعباسية[1].

وحين زاد عدد أتباعه وقويت شوكته بما اجتمع إليه من الأعراب وأهل الطمع، عبر الفرات إلى جانبه الشرقي مستوليا على القرى والمدن، ثم حاصر حران، وقد أتاه اثنان من الشيعة العلوية، فقالا له: أيها ألأمير قد وترت بني العباس وقتلت رجالهم، فلو بايعت الخليفة لكان ذلك أقوى لأمرك، فقال: من أي الناس؟ فقالوا: تبايع لبعض آل علي بن أبي طالب، فقال: أولي بني السوداوات إن كان يقول من وليته منهم أنه خلقني وأنه يرزقني، قالوا: فتبايع لبعض من بني أمية، قال: أولئك قوم أدبر أمرهم، والمدبر لا يقبل أبدا، ولو سلم عليّ رجل مدبر لأعداني إدباره[2].

وقد مضت ثلاث سنوات ونصر العقيلي متغلب على منطقته وقد كان من الممكن أن يكون مصير العقيلي مصير غيره من الفارين ورؤساء القبائل الشامية الحاقدين على الدولة العباسية التي انتهت امتيازاتهم القديمة والذين خبت حركاتهم بسرعة، لولا أن طاهر بن الحسين لن يجد في محاربته. كان يحقد على المأمون ووزيره الفضل بن سهل لانتزاعه بلاد العراق منه"فقد ولي الفضل بن سهل أخاه الحسن على بلاد العراق، وكتب المأمون إلى طاهر بن الحسين أن يمضي إلى الجزيرة لمحاربة نصر العقيلي، وقد علق طاهر بن الحسين على ذلك قائلا:"ما أنصفني أمير المؤمنين"،وقال أيضا للحسن بن سهل:"حاربت خليفة، وسقت الخلافة إلى خليفة، وأؤمر بمثل هذا: وإنما كان أن توجه لهذا قائدا من قوادي!" [3].

وقد ذكر بعض المؤرخين أن طاهر فرّ كالمنهزم أمام نصر بعد معارك حامية بين جنديهما، وعاد بفلول جيشه إلى الرقة، ليحافظ على ما بقي في يده من البلاد قبل

---

[1] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2، ص315-317، ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص410-412.

[2] المصدر نفسه،ج2،ص316، وج10،ص410-411.

[3] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج7، ص127.

أن يغير نصر عليها[1].

وقد قبل نصر بن شبث أمان المأمون بشرط إلا يطأ بساط المأمون ورفض الخليفة هذا الشرط، وعلق على ذلك قائلا:"أتراه أعظم جرحا عندي من الفضل بن الربيع ومن عيسى بن أبي خالد؟ والمعروف أن الفضل بن الربيع أخذ قوادا وجنودا وسلاحا وجمع ما أوصى به الرشيد إليه وذهب به إلى الأمين ، وأسند عليه أخيه، فكان من أمره ما كان، إذ عفا عنه المأمون"[2].

وكتب المأمون إلى نصر بن شبث يهدده بالقضاء عليه وعلى أتباعه ومن انضوى تحته من الناس، وحين علم نصر بن شبث علق على ذلك قائلا:"ويلي هو لم يقوَ على أربعمائة ضفدع ـ يقصد الزط ـ تحت جناحه يقوي على حلية العرب"[3].

ويرى الباحث أن المأمون كان جادا في أمانه لنصر إلا أن نصرا كان حذرا فقد اشترط عدم مقابلة الخليفة خوفا على نفسه وعلى قبيلته.وإن ملاحقة عبد الله بن طاهر له وجِدّه في قتاله أجبرت نصرا على الاستسلام، وقبول القدوم إلى بغداد بعد أن استمرت الحرب خمس سنوات.

وخرج نصر بالأمان سنة 209هـ/825م، واستسلمت كيسوم بعد مقاومة خمس سنوات[4].وقد دخل نصر العقيلي مع جمهرة من أتباعه إلى بغداد في موكب حافل في صفر سنة 210هـ/826م، وأنزل مدينة(أبي جعفر)، ووكل به من يحفظه، على أن بعض العباسيين والحاقدين على المأمون لم يرقهم الصلح وانتهاء الفزع والفناء، على الخلاف بين السلطة وتأثر قوي،فقطعوا جسر الزوارق الذي يمتد على عرض النهر عند اقتراب موكب نصر وقد قبض عليهم وكان المأمون قاسيا في عقابه

---

[1] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2، ص320-323، رفاعي:عصر المأمون،ص276.

[2] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2،ص230-332، الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج7،ص127-128.

[3] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص232،الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج7،ص127،ابن الأثير:الكامل،ج5، ص193.

[4] ذكر اليعقوبي، أن عبد الله بن طاهر فتح كيسوم سنة 210هـ/826م، ينظر: تاريخ اليعقوبي،ج2،ص323.

لهم[1].

وبوصول نصر بغداد ووقعه تحت سلطة الخليفة انقطعت أخباره ويعترف الطبري بذلك فيقول:"ولم أقف له على خبر بعد"[2].

أمّا نصر، فقد ظهر بمظهر الرئيس القبلي الفخور والثائر المفاخر الذي زخرت بأفعاله بلاد الشام في العصر العباسي الأول.

لم تكن غاية نصر العقيلي حين ثار إسقاط الدولة العباسية بل جلب انتباهها إلى أهمية القبائل الشامية وخطورتها، ومن ثم نيل حظوة الخليفة، وقد أدرك الخليفة المأمون ذلك فهو يسبغ عليه الوعود والامتيازات إذا رجع إلى الطاعة واستسلم[3].

خروج العباس على المعتصم تآمر أو تصحيح مسار؟ :

بينما كان المأمون ببلاد الروم في آخر غزواته وهو بالبدندون شمالي طرطوس[4]، أصابته حمى لم تمهله كثيرا،وفي 18 رجب سنة 218هـ/أغسطس سنة 833م، أدركته منيته فحمل إلى طرطوس ودفن فيها، وكان عمره إذ توفي 48 سنة.

عهد المأمون وهو مريض إلى أخيه أبي إسحاق بن الرشيد ، ولم يخطئ خطأ من

---

(1) اطلع المأمون على مؤامرة كان الغاية منها هو خلعه وإعادة إبراهيم بن المهدي للخلافة، يقود هذا التآمر إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الإمام، المعروف بابن عائشة، وكان هذا التآمر يوم السبت 5 صفر سنة 210هـ/826م، وكان الظفر بإبراهيم بن المهدي ليلة الأحد 13 ربيع الآخر سنة 210هـ/826م، وقد علم المأمون من عيون له أخبرته بتحركات ابن عائشة واتصالاته، مع بعض مؤيديه ، وقد ألقي القبض على ابن عائشة، وقد انتقم منه المأمون انتقاما شديدا، وصفه ابن الأثير، بقوله:إن المأمون أقامه ثلاثة أيام في السجن على باب دار المأمون، ثم ضربه بالسياط، ثم أمر بحبسه في المطبق، بعدها أمر بقتله وصلبه، وهو أول مصلوب في الإسلام من بني العباس، وقتل معه ثلاثة من رؤوس المتآمرين، وكان قتله في14 جمادى الآخرة سنة 210هـ/826 م. ينظر: الكامل، ج5،ص183-184.

(2) الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج7، ص127.

(3) فاروق عمر: تاريخ العراق ،ص119.

(4) طرسوس:مدينة في الشام بين إنطاكية وحلب وبلاد الروم، بينها وبين أذنة ستة فراسخ. ينظر: الحموي: معجم البلدان،ج4، ص28.

قبله بالعهد إلى اثنين، ولم يعالج المأمون مشكلة ولاية العهد طيلة مدة حكمه بعد أن وقع مريضا في مرضه الأخير كتب إلى ابنه العباس والي عبد الله بن طاهر بن الحسين والأشراف والولاة، أن الخليفة من بعده هو أخوه أبو اسحق(المعتصم).ويظهر أن بعض القادة في الجيش كانوا راغبين للبيعة للعباس بن المأمون[1].

وكان المأمون يميل إلى المعتصم لشجاعته، فولاه عهده وترك ابنه، وفي اليوم الذي توفي فيه المأمون ببلاد الروم، بويع له بالخلافة ولقب بـ(المعتصم بالله) عام 218هـ/ 833م[2].أصبح التآمر ونقض العهود والمواثيق، أحد الأساليب والوسائل التي اتبعها العباسيون للوصول إلى السلطة،وهذا ما حدث للعباس بن المأمون مع عمه الخليفة المعتصم بالله ، إذ إنه ندم على عدم أخذ الخلافة بعد وفاة أبيه المأمون، وقد شجعه على ذلك أكثر المقربين منه من قادة الجند، وحرضوه ولاموه على مبايعة عمه المعتصم[3].

وكان عجيف بن عنبسة من أكثر الذين حرضوه وخططوا له في أخذ الخلافة من عمه، وقد وصل بهم الأمر أنهم خططوا لاغتياله والفتك به في أثناء ذهابه مع حملة عمورية[4]، لكن العباس رفض ذلك وقال:"إني أكره أن أعطل على الناس هذه الغزوة، فلما فتحوا عمورية"[5] ، واشتغل الناس بالمغانم أشار عجيف على العباس بقتل عمه، لكنه رفض ووعده مضيق الدرب إذا رجعوا، فلما رجعوا فطن المعتصم بالخبر فأمر بالاحتفاظ وقوى الحرس وأخذ بالحزم، واجتهد بالعزم، واستدعى الحارث السمرقندي، أحد المشاركين الرئيسين في المؤامرة، فاستقره فأقر له بجملة الأمر، وأخذ البيعة للعباس بن المأمون من جماعة الأمراء أسماهم له، واستدعى ابن

---

[1] الجهشياري:الوزراء والكتاب،ص304-306، المسعودي:التنبيه والأشراف،ص304.

[2] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج3،ص831 وما بعدها،ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص288-289.

[3] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج3، ص833، الأصفهاني:مقاتل الطالبيين، ص421.

[4] عمورية: بلد في بلاد الروم،بليدة على شاطئ العاصي بين ناميا وشيزر فيها آثار حرب، ينظر: الحموي: معجم البلدان،ج4، ص158.

[5] ينظر: فتح عمورية في الكامل في التاريخ:لابن الأثير، ج6، ص40.

أخيه العباس فقيد، وغضب عليه وأهانه، ثم أظهر له أنه قد رضي عنه وعفا، فرفع القيد عنه وأطلق سراحه، فلما كان في الليل استدعاه إلى مجلسه واستخلى به واستحكاه عن الذي كان قد دبره من الأمر، فشرح له القضية، وذكر له القصة كاملة، وتطابق كلامه مع ما ذكره الحارث السمرقندي، ثم أمر المعتصم بابن أخيه العباس فقيد وسلم إلى الأفشين، وأمر بعجيف وبقية الأمراء الذين ذكرهم، وانتقم منهم شر الانتقام ومات[1] العباس بمدينة منبج.

وكان سبب التآمر انحراف الخليفة عن العرب وتقريبه الأتراك والاعتماد عليهم، وإغداق النعم عليهم، والمعتصم وحده يتحمل تبعة أكثر ما حل بالعباسيين من بعده من اضطراب أمرهم وضعف سلطانهم وما حل بالأمة العربية من غلبة هذا العنصر الغريب على أمرها. ففي محاورة بين الخليفة واسحق بن إبراهيم، قال اسحق للخليفة واصفا الأتراك أنهم(فروع لا أصول لها) [2].

وأمر المعتصم بالله والي مصر بإسقاط العرب من ديوان الجند وقطع أعطياتهم، فثارت ثائرتهم، وقالوا:"لأن الخليفة منعنا حقنا وفيئنا"، ولكن الثورة فشلت. وقد انتفض العرب في مكة والمدينة واليمامة، وقد أدى القائد(بغا الكبير) دورا مهما في إخماد هذه الحركات، فزاد في نفوذه عند الخليفة[3].

احتجم المعتصم في أول يوم من محرم 227هـ/844م، فأصيب عقب ذلك بعلته التي قضت عليه يوم الخميس لثماني ليال مضت من شهر ربيع الأول من تلك السنة[4].

ولى المعتصم بالله عهده ابنه هارون، وهو: أبو جعفر هارون الواثق بالله بن

---

[1] قيل أن سبب وفاته أن الافشين أطعمه طعاما كثير الملح في يوم شديد الحر، ومنعه الماء، فحمل إلى منبج فدفن فيها. وذلك سنة 223هـ/839م، ينظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2، ص335.

[2] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج7، ص316.

[3] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي،ج2،ص334، الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج7،ص316-317.

[4] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج7، ص316-320، المسعودي:مروج الذهب، ج ، ص175، ابن الأثير:الكامل،ج5، ص183.

المعتصم بن الرشيد، بويع له بالخلافة عقب وفاة والده في يوم الخميس 8 ربيع الأول سنة 227هـ/ 5 يناير سنة 844م[1].

ولم يزل خليفة إلى أن توفي لست بقين من ذي الحجة سنة 232هـ/ أغسطس سنة 849م، ولم يعهد الواثق لأحد حين توفي سنة 232هـ/849م[2]، وذلك سوغ للقادة الأتراك بالتدخل في تعيين الخليفة الجديد، إذ انتخبوا في البدء محمد بن الواثق، لكن وصيف رفض الاقتراح، لأن محمدا صغير ولا تجوز الصلاة وراءه، ثم بدلوا رأيهم وعينوا المتوكل، إذ أدى القادة الأتراك دورا كبيرا في ذلك،وعلى رأسهم (وصيف وايتاخ). وأيدهم أحمد بن أبي داود بإسراعه بمبايعة المتوكل[3].

وكان اختيار المتوكل للخلافة نتيجة منافسة القادة الأتراك، مع الوزير الزيات، وقد سقط ابن الزيات بعد حوالي شهر من تسلم الخليفة الجديد مهام الحكم[4].

ويكمن القول وبعد تتبع مسار نظام الحكم منذ وفاة الرسول j إلى نهاية العصر العباسي الأول سنة(232هـ/849م)نلاحظ أن الخلفاء الراشدين للناس كافة لا يمنعهم دون الخليفة حجاب ولا يصدهم عنه باب، إذ كان عمر بن الخطاب(رض) يقول من على منبر رسول الله j :"من رأى منكم فيّ اعوجاجا فليقوّمه"، وكان الخليفة يختلط بالناس بوصفه واحدا منهم في الأسواق يأمر وينهى ويربي ويؤدب، وكان الخلفاء الراشدين بعيدين كل البعد عن مظاهر الزينة والترف، ويرضى أحدهم بأقل ما يرضى به الضعفاء من رعيتهم ويتمنى بعد ذلك أن يخرج من الدنيا كفافا لا عليه ولا له، وكانت الخلفاء تختار من بيوت متعددة.

أمّا في العصر الأموي فقد انحصرت الخلافة في بيت واحد يختار كل خليفة منهم ولي عهده من أهل بيته، إما ابنه أو أخاه أو ابن عمه شأنه شأن الملك العظيم،وبهذا تحول نظام الحكم من حكم المجتمع الإسلامي الذي يساس بوازع ديني وإثرة في

---

[1] ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص463

[2] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص287، ابن الأثير:الكامل، ج5، ص184.

[3] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج7، ص316 وما بعدها، السيوطي: تاريخ الخلفاء،ص226.

[4] ينظر: ابن الأثير:الكامل،ج6، ص179-180.

النفس، أصبحت تساس بقوة البطش وحد السيف حتى كان عبد الملك بن مروان يقول للناس:"تطلبون منا أن نسير فيكم بسيرة الشيخين أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما)، أوَ تسيرون أنتم بسيرة الناس في عهد أبي بكر وعمر؟". فكأنه يريد أن يوضح للناس بأنهم هم الذين حملوه على ذلك بما ظهر من فسوق في معاملتهم. ونرى أيضا أنهم قد انغمسوا في الترف فاختيرت لهم الألوان وتبسطوا بما لذ وطاب. وإن مظاهر الملك قد ظهرت على هذه الدولة من أول وجودها، وإن الترف قد لحقها نتيجة الانفراد بالسلطة وانحسار الخلافة في بيت واحد.

ونلاحظ أيضا أن خلفاء بني العباس اتبعوا نفس الأسلوب والطريقة في اختيار أولياء العهد في حياتهم كما فعل الأمويون فكلهم كان مختارا من سلفه، وقد أدى العباسيون الأوائل دورا مهما في بناء الدولة العباسية وتثبيت أركانها، وإنهم كانوا يعتقدون أنهم أصحاب الحق في الحكم لأنهم العاصب الوحيد للرسول من أهل بيته، وعلى هذا الأساس بنوا دعوتهم.

ولي السفاح عهده رجلين يلي أحدهما الآخر؟ أخاه أبا جعفر المنصور، ثم ابن أخيه، عيسى بن موسى بن محمد بن علي. فلما تولى أبو جعفر المنصور، شبّ ابنه محمد المهدي عزّ عليه أن يلي بعده ابن أخيه ويحرم ابنه، فسام عيسى العذاب وسقاه شرابا يتلفه، فكاد يموت منه، ليخلع نفسه من ولاية العهد، لغرض تولية ابنه محمد المهدي،فاستجاب عيسى بن موسى لما طلبه منه أبو جعفر المنصور.

ولما ولي المهدي وشب ابناه موسى الهادي وهارون الرشيد، أعاد هذه السيرة مع عيسى بن موسى، فكان ما أراد بعد أن قاسى عيسى بن موسى من صنوف الأذى، وعهد محمد المهدي لولديه موسى الهادي، فهارون الرشيد، وجاء هارون الرشيد، فعهد لأولاده الثلاثة.

أمّا المأمون فعهد إلى علي بن موسى بن جعفر A ، وهو من غير العباسيين، فأثار ذلك الفتن والاضطرابات وامتنع العباسيون من البيعة للمأمون،فأرادوا خلعه ومبايعة إبراهيم بن المهدي بدلا منه، لكن المنية عاجلت علي بن موسى بن

جعفر A قبل أن يتولى الخلافة.فلم يعهد المأمون لأي من ولده، وإنما عهد لأخيه المعتصم، وعاد المعتصم إلى السيرة الأولى، فعهد لابنه الواثق آخر خلفاء بني العباس في العصر العباسي الأول، ومات الواثق عن غير عهد، فاختير للخلافة أخوه المتوكل، اختاره لها كبار رجال الدولة. وانتقلت الدولة من النفوذ الفارسي إلى نفوذ الأتراك الذين جاءوا بهم واعتمدوا عليهم من دون العرب والقوميات الأخرى، وزاد نفوذهم في عهد المعتصم والواثق.

كانت مراسيم البيعة في العهد الراشدي على هيأة مصافحة، وقول المبايع: أبايعك على السمع والطاعة وعلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه j . ثم زيدت عليها إيمان في أواخر الدولة الأموية، وزادت الأيمان كثيرا في أوائل عهد الدولة العباسية، وكان من ضمن تلك الأيمان الطلاق، وهذا ما اختلف فيه الفقهاء، فرأى فقهاء الحجاز أن ليس للمكره يمين، وقد أفتى الإمام مالك (رض)بعدم طلاق المكره، وكان ذلك سببا لتعرضه لاهانات شديدة في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، وقد تغلب بسبب ذلك رأي فقهاء العراق، بأن طلاق المكره واقع. وشمل الزوجة التي لم تكن وقت اليمين، وتعدى ذلك إلى اللائي يتزوجهن الحالف إلى خمسين سنة أو ثلاثين سنة، وكذلك إضافة العتق إلى المملوكين.

ويرى الباحث أيضا أن الأمة العربية الإسلامية قد تعرضت لمخاطر كبيرة نتيجة التنافس والتناحر على السلطة، وكانت ساحة لمعارك عظيمة، أخضعت فيها السلطة العباسية جميع منافسيها بالقوة وأهدرت فيها إمكانات هائلة بشرية ومادية، لو استغلت في بناء البلاد وخدمة الناس لكان وضع العرب مختلفا الآن. وكان الخليفة صاحب السلطة العليا في الدولة العربية الإسلامية يحكم بدكتاتورية تسلطية لتوفر لديه وسائل مهمة هي: السلطة وثروة البلاد وجيش قوي تسهل له قهر منافسيه والتحكم بالناس.

الفصل الرابع
الخلافة والفرس، طبيعة الصراع

المبحث الأول :محاولات القيادات الفارسية الموالية للعباسيين للسيطرة على السلطة.

المبحث الثاني:الحركات الفارسية.

المبحث الثالث : حركات القيادات الخرمية .

توطئة :

منذ باشر العباسيون عملهم السري في بناء دولتهم اعتمدوا على الموالي من بين الذين اعتمدوا عليهم في انجاز أعمالهم التنظيمية والسياسية، ونشروا دعاتهم في الأمصار، فكان من هؤلاء الموالي الفرس الذين أسهموا بنشر الدعوة في خراسان مركز الدعوة العباسية السرية، أو من الذين عملوا في خدمة الدولة العباسية في

وجودها، وقد ظهر منهم شخصيات مهمة أسهمت في خدمة الدولة العباسية مسخرين جهودهم لإنجاح الدعوة، وكانوا مثالاً في الوعي والمعرفة والالتزام، وأنهم تعرضوا إلى العنف والشدة من أعداء العباسيين وخاطروا بأرواحهم وممتلكاتهم، وهذا دليل حرصهم وسعيهم لإنجاح دعوة العباسيين أول الأمر.

بعد نجاح العباسيين في تأسيس دولتهم تبوأت هذه القيادات مراكز حيوية ومهمة في سلم السلطة فمنهم الوزراء وقادة الجيوش والولاة، والمشرفين على إدارة الخراج وشؤون الدولة الإدارية والمالية، وكانت لهم الأفضلية، فقد منحوا صلاحيات خطيرة عليا في الدولة، وكانت هذه الصلاحيات والامتيازات على حساب العرب،وذلك يظهر ثقة العباسيين بهم ودعمهم وإبرازهم على الساحة السياسية والإدارية والعسكرية، وأصبحت اسماهم لامعة على نطاق الدولة العباسية الإسلامية، وهذا ما عُدّ مكافئة لجهودهم التي بذلوها في تثبيت أركان الدولة.

لكن هذه القيادات وبعد كل هذا التقدير والتميّز لهم،راحت تنافس العباسيين بقوة على السلطة، واخذ أصحابها يؤدون مهاما مشبوهة، وبدا عليهم روح الحقد والحسد والغدر والعصيان، وراح بعضهم يتآمر على السلطة ذاتها وقياداتها ويتصل بخصوم يعدهم العباسيون أعداء لهم،وذهب بعضهم إلى ابعد من ذلك، فأراد تحويل مركز السلطة إلى خراسان أو نقلها إلى هناك، لا بل حاول منهم القضاء على الدولة التي جاءت بهم، فاستولوا على أموال بيت المال وأنفقوها على ملذاتهم وعلى أتباعهم، وحرموا المسلمين منها، واستغلوها لشراء الذمم والتآمر على مركز السلطة المتمثل بشخص الخليفة، وقد زرعوا الفرقة والتناحر بين المسلمين، وشجعوا فرقا ضالة وكافرة من الديانة الفارسية القديمة كالثنوية[1] والمانوية والخرمية والزندقة وغيرها، وسمحوا لها بالظهور وشجعوا القائمين عليها بممارسة طقوسهم والاستمرار عليها.

وقف العباسيون موقفاً حازماً وشجاعاً تجاه ما وصلت إليه الأوضاع من معاداة

---

[1] الثنوية:كان المجوس يدعون إلى وجود إلهين، أحدهما إله الخير ورمزه النور، والآخر إله الشر ورمزه الظلام، وأشهر فرقهم :الزرادشتية والمانوية، والمزدكية ،والديصانية، والمرفوثية. ينظر: الشهرستاني:الملل والنحل، ج3، ص35-38.

العرب والمسلمين،بعد أن انكشف أمر هؤلاء واتضح زيفهم وخداعهم فعوقب المسيئ منهم وأبعد عن السلطة.

المبحث الأول
محاولات القيادات الفارسية الموالية للعباسيين للسيطرة على السلطة

واجهت الخلافة العباسية وهي ما تزال في بدء تأسيسها انحرافات خطيرة هددت وجود الدولة، لولا تدارك العباسيين ذلك ومواجهة هذه الانحرافات المتمثلة بأبرز القيادات الفارسية الموالية للعباسيين،وكان من أبرزهم أبو سلمه الخلال، وزير آل محمد، الذي أراد أن ينحرف بالسلطة إلى آل علي. وحاول أبو مسلم الخراساني الذي أصبح والياً على خراسان في عهد الخليفة أبي العباس أن يوسع نفوذه وسلطته مظهراً بوادر التمرد في تلك المرحلة المبكرة من العصر العباسي،فقتل عددا من الدعاة العباسيين العرب،وكوّن نواة جديدة لجيش يدين له بالولاء والطاعة.

وأصبح البرامكة خطراً مباشرا على الدولة العباسية بعد أن سخّروا كل قدرات الدولة لخدمة مصالحهم، وأنهم أدوا مهاما مشوبهة في ادارتهم لشؤون الدولة، أدت الى سقوطهم على يد الخليفة الرشيد.

وهدد آل الفضل مصير الخلافة العباسية بعد أن حاولوا نقل مركز الخلافة إلى مرو. وتآمروا على إبعاد كل القيادات العربية المؤثرة عن السلطة واحتكارها بأيديهم. كانت القيادات الفارسية قيادات لها الحظوة الكبيرة،لكنها كانت مدفوعة بدافع الحسد والغيرة والأطماع أصبحت تحاول الإيقاع بالدولة العباسية،وربما كان نجاح الدعوة العباسية عاملاً مهما في زيادة تنافسهم معها على السلطة، بعد أن حصلوا على أرفع المواقع السياسية والعسكرية في الدولة، وسنفصل القول في أهم الشخصيات التي كانت تؤلف خطرا على الدولة العباسية على النحو الآتي:

أولا: أبو سلمه الخلال :

هو حفص بن سليمان، وكان مولى لبني الحارث بن كعب، وهو من وجوه الكوفة وقد اشتهر بالعلم والفصاحة والكرم، وقد اتصل بالعباسيين عن طريق صهره بكير بن ماهان، وحين أدرك بكير بن ماهان قرب وفاته أوصى إبراهيم الإمام بأن يتعهد

إلى أبي سلمة الخلال بالقيام بأمر الدعوة العباسية بعده، وقد بذل أبو سلمه كثيرا من الجهود لإنجاح هذه الدعوة[1].قضى في خدمة الدعوة العباسية مدة تزيد على(30) سنة، وكان من أتباع العباسيين الأوائل، وكان موسر الحال يشتغل بالصرف، وكانت له حوانيت يباع فيها الخل[2]،ومن ذلك جاء لقبه.

وفي العاشر من محرم سنة 132هـ/749م[3]،دخل أبو سلمه الخلال مسجد الكوفة محاطاً بقواد خراسان العرب،ومن أبرزهم حميد بن قحطبة الطائي، وخطب في الناس فوعدهم وبشرهم بالدولة الجديدة من دون أن يسميها، وزاد من أعطياتهم.

ويبدو أن عدم تصريح أبي سلمه الخلال باسم الإمام الجديد كان لغاية في نفسه، فقد كان يسعى إلى تحويل الخلافة من العباسيين إلى العلويين[4].وما إن سمع بمقتل إبراهيم الإمام بتدبير من السلطة الأموية حتى تردد في الاعتراف بأبي العباس السفاح زعيماً جديداً للدعوة العباسية وانحرف عن الثورة وراسل ثلاث شخصيات علوية، عارضاً عليهم الخلافة، ولكن خطته فشلت فسارع إلى بيعة أبي العباس في الكوفة مقدماً اعتذاره.

موقف الزعماء العلويين من رسائل أبي سلمه الخلال :

كتب أبو سلمه الخلال ثلاث رسائل إلى ثلاثة من زعماء العلويين، وهم جعفر الصادق A، وعبد الله بن الحسن المحض، وعمر الاشرف بن زين العابدين A ، وكانت هذه رسائل من نسخة واحدة وفي كل رسالة يدعو كل واحد منهم إلى

---

[1] ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص53-54.

[2] ذكر صاحب الفخري ثلاثة تفسيرات لتسميته بالخلال فقال :"قيل في تلقيبه بالخلال ثلاثة أوجه:احدها أن منزله بالكوفة كان قريبا من محلة الخلالين، وكان يجالسهم فنسب إليهم، وثانيهما، انه كان له حوانيت يعمل فيها الخل فنسب إلى ذلك، وثالثا انه نسب إلى خلل السيوف وهي أغمادها".يُنظر: ابن طباطبا:الفخري،ص36، يتفق الباحث مع الرأي الثاني.

[3] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2، ص241.

[4] فاروق عمر:التاريخ الإسلامي، ص54.

الشخوص إليه ليصرف الدعوة إليه ويجتهد في بيعة أهل خراسان له[1].

أعطى أبو سلمه رسائله الثلاث إلى رسول أمين من شيعة العلويين المخلصين وأمره أن يقصد أولا جعفر بن محمد الصادق A، فإن أجاب أبطل الكتابيين الآخريين، وإن لم يجب قصد عبد الله بن الحسن المحض، فإن أجاب هذا أبطل الرسالة الثانية، وإن لم يجب قصد عمر الاشرف.

رحل الرسول، وهو محمد بن عبد الرحمن إلى المدينة فالتقى جعفر بن محمد الصادق A، ودفع إليه كتاب أبي سلمه الخلال، فقال جعفر:"وما أنا وأبو سلمه ؟ وأبو سلمه شيعة لغيري".ووضع جعفر الصادق الكتاب على سراج حتى احترق، وقال للرسول:"عرّف صاحبك بما رأيت"[2].

خرج الرسول بالكتاب الثاني إلى عبد الله بن الحسن المحض فأبدى هذا سروره بما حوته الرسالة، وخرج من فوره إلى دار جعفر الصادق A ، وأطلعه على الكتاب، وقال له:هذا كتاب أبي سلمه يدعوني إلى ما اقبله[3]، وقد قدمت عليه شيعتنا من أهل خراسان، فقال جعفر: يا أبا محمد، ومتى كان أهل خراسان شيعة لك؟ أنت بعثت أبا مسلم إلى خراسان، أنت أمرته بلبس السواد؟، وهؤلاء الذين قدموا إلى العراق أنت كنت سبب قدومهم أو وجهت فيهم؟،وهل نعرف منهم احداً؟. ولم يقتنع عبد الله المحض بمقالة جعفر الصادق A ، وقال:إنما يريد القوم ابني محمداً؛لأنه مهدي هذه الأمة، فقال جعفر الصادق A :والله ما هو مهدي هذه الأمة، ولئن شهر سيفه ليقّتلن. وغضب عبد الله بن الحسن المحض، وصاح في جعفر: والله ما يمنعك من ذلك إلا الحسد[4].فقال جعفر: والله ما هذا إلا نصح مني لك، ولقد كتب اليّ أبو سلمه مثلما

---

[1] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص 243-244، المسعودي:مروج الذهب، ج3،ص269، ابن طباطبا: الفخري، ص148، ابن العماد:شذرات الذهب، ج1،ص220.

[2] المسعودي:مروج الذهب، ج3،ص268.

[3] ابن طباطبا:الفخري، ص138.

[4] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص 349،المسعودي:مروج الذهب، ج3، ص269،ابن طباطبا:الفخري، ص148، الحسيني:غاية الاختصار، ص27.

كتب به إليك، فلم يجد رسوله عندي ما وجد عندك، ولقد أحرقت كتابه من قبل أن أقرأه، وغادر عبد الله المحض دار جعفر الصادق A غاضباً[1].

وقصد الرسول الزعيم العلوي الثالث عمر الاشرف بن زين العابدين A ، فرد الكتاب، وقال:أنا لا اعرف صاحبه فأجيبه[2].

وقد رأت الدكتورة سميرة الليثي[3]، سبب تحوّل ولاء أبي سلمه الخلال إلى العلويين، باختيار أبي مسلم الخراساني لقيادة الثورة في خراسان، فقد استطاع أبو مسلم أن يتقدم الصفوف، ويحجب جميع الدعاة العباسيين، وكان صاحب اليد الطولى في إسقاط الدولة الأموية.

أما المسعودي فيؤكد هذا الخلاف وهذا العداء فيقول:إن أبا مسلم كتب إلى أبي العباس السفاح، يشير عليه بقتل أبي سلمة، وجاء في كتابه:"وقد احًل الله لك دمه، لأنه نكث وغير وبدل "، ولكن أبا العباس رفض ذلك،وقال:"ما كنت لافتتح دولتي بقتل رجل من شيعتي، ولاسيما مثل أبي سلمة وهو صاحب الدعوة وقد عرضّ نفسه، وبذل مهجته وانفق ماله وناصح أمامه وجاهد عدوه"[4].

وأشار أبو جعفر المنصور وداود بن علي على أبي العباس بقتل أبي سلمة، فرفض ذلك فنصحه بأن يحترس منه،فأجاب أبو العباس:"كلا إني لآمنه في ليلي

[1] وقد قال عبد الله المحض،لرسول أبي سلمة:"أنا شيخ كبير وابني محمد أولى بهذا الأمر، ثم أرسل إلى جماعة من بني أمية، وقال: بايعوا لابني محمداً، فإن هذا كتاب أبي سلمة حفص بن سليمان اليّ، فقال جعفر بن محمد:أيها الشيخ لا تسفك دم ابنك"، يُنظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص 349،المسعودي:مروج الذهب،ج3، ص 269.

[2] الجهشياري:الوزراء والكتاب، ص86، المسعودي:مروج الذهب،ج3، ص 269، ابن العماد:شذرات الذهب، ج1،ص220. وكان عمر بن زين العابدين قد انصرف عن مشاكل السياسة إلى الدين والعلم، يُنظر: ابن طباطبا:الفخري،ص138.

[3] جهاد الشيعة،ص101.

[4] مروج الذهب،ج3،ص284 – 285.

ونهاري وسري وجهري ووحدتي وجماعتي"[1].

وقد تحوّلت ميول أبي سلمة عن العباسيين إلى العلويين بعد القبض على إبراهيم الإمام وموته في سجن الأمويين بحران، وموقفه السلبي تجاه أبي العباس وأبي جعفر المنصور بعد قدومهما إلى الكوفة. بعد أن أخفى أبو سلمة أبا العباس والمنصور وكتم أمرهما أربعين يوماً عن جميع القواد والشيعة،وكان كلما سألوه عن الإمام أو الخليفة، قال:ليس هذا وقت خروجه[2].

وكان أبو العباس السفاح يتوقع امتناع أبي سلمة الخلال عن البيعة له،لذا طلب من انصاره أن يكونوا حذرين، وأن يقدموا على قتل أبي سلمة الخلال إن هو امتنع عن البيعة،ولكن أبا سلمة بايعه واعتذر، وسلم عليه بالخلافة[3].

ويروي الطبري[4] أن أحد رجال أبي العباس السفاح، وهو أبو حميد، قال لأبي سلمة الخلال حينما بايع أبا العباس:(على رغم انفك).

ويجمع المؤرخون على ميل أبي سلمه إلى تحويل الخلافة من البيت العباسي إلى البيت العلوي،لكنهم اختلفوا في تحديد الأسباب التي دعته لفعل ذلك.يقول اليعقوبي[5]:"إن أبا سلمة دبر أن يصير الأمر إلى بني علي".أما الطبري[6]،فيقول:"لما بلغ أبا سلمة قتل مروان بن محمد إبراهيم الذي كان يقال له الإمام بدا له الدعاء إلى أولاد العباس، وأضمر الدعاء لغيرهم".أما المسعودي[7]،فيقول:"وقد كان أبو سلمة حفص بن سليمان حين بلغه مقتل إبراهيم الإمام، أضمر الرجوع عما كان عليه من الدعوة العباسية إلى آل أبي طالب".ويقول

---

[1] الدينوري:الإخبار الطوال، ص368، اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج3،ص89، المسعودي:مروج الذهب،ج3،ص284.

[2] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص80، المسعودي:مروج الذهب، ج3،ص 268.

[3] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص68-78.

[4] المصدر نفسه، ج6،ص81.

[5] تاريخ اليعقوبي، ج2،ص81.

[6] تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص85.

[7] مروج الذهب،ج3،ص268.

صاحب الفخري[1]:"وقام أبو سلمة بأمر دعوتهم، أي العباسيين، قياماً عظيماً، فلما سبر أحوال بني العباس عزم على العدول عنهم إلى بني علي عليه السلام"[2].

بعد البيعة لأبي العباس بالخلافة، استوزر أبا سلمة الخلال ولقبه (وزير آل محمد)[3]، ولم يكن أبو العباس محباً له، فقد كان في النفس أشياء[4]،ولكنه اضطر إلى توليته[5].

ونرى أن ذلك كان بدافعين:أولهما: مكانته بين أهالي خراسان، وهم عصب الدولة العباسية وأنصارها، وثانيهما: منزلته من شيعة العلويين. وكان أبو العباس قد أراد تسكين خواطرهم وقد بدا هذا في تسمية أبي سلمة بوزير آل محمد من دون تسميته بوزير بني العباس[6].وكان أبو العباس السفاح واقفاً على ميول أبي سلمه الخلال نحو العلويين، ولكنه آثر السكوت عليها، إذ كان يمرّ بمرحلة قلقة حرجة فما تزال الدولة الأموية قائمة وخليفتها مروان بن محمد على قيد الحياة.

وبعد البيعة، رأى أن يرحل عن معسكره بظاهر الكوفة الهاشمية بعد أن تأكد من اتجاهات أبي سلمة، وروى الطبري[7]:"وأقام أبو العباس في المعسكر أشهرا، ثم ارتحل فنزل المدينة الهاشمية في قصر الكوفة، وقد كان تنكر لأبي سلمة قبل تحوله حتى عرف ذلك".

وكان أبو سلمة الخلال يمّن على أبي العباس بأفضاله على وصوله إلى الخلافة،

---

[1] ابن طباطبا، ص137.

[2] أشار كثير من المؤرخين إلى محاولة أبي سلمه لتحويل الخلافة إلى العلويين، يُنظر: الدينوري:الأخبار الطوال،ص336، المقدسي:البدء والتاريخ،ج6، ص67، ابن عساكر:التاريخ الكبير، ج4، ص 377.

[3] الجهشياري:الوزراء والكتاب، ص84.

[4] ابن طباطبا: الفخري، ص138.

[5] إن نكبة الخلال كانت مظهراً لغموض وضع الوزارة، وللتصادم بين سلطة الخليفة وسلطة الوزير، يُنظر : الدوري، عبد العزيز(الدكتور):النظم الإسلامية، بغداد، 1369هـ/1955م،ص161-162.

[6] هو أول من وزر لآل العباس، قتله أبو مسلم الخراساني بالانبار بأمر السفاح بعد ولايته بأربعة أشهر، في شهر رجب سنة 132هـ/749م، يُنظر: ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص56.

[7] تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص80-81، الليثي:جهاد الشيعة ص103.

فيقول ابن قتيبة[1]:"وكان أبو سلمة يظهر الادلال والمقدرة على أمير المؤمنين".

ونظراً لسطوة الخلال السياسية فقد أبقاه الخليفة وزيراً مدة من الزمن، حتى تأتي الفرصة المواتية. وكان التنافس على أشده بين أبي سلمه وأبي مسلم الخراساني ـ السيد والعبد ـ، وكلاهما كان فارسياً يسعى إلى مد سطوته ونفوذه على صلاحيات الآخر، وكذلك السيطرة على مقدرات الدولة الجديدة والتلاعب بها[2].

ورأى الخليفة أبو العباس السفاح أن يقف من أبي سلمة موقفاً حازماً، فجمع خاصته وحاشيته ليشاورهم في أمره وذكرهم بما فعله أبو سلمه مع العباسيين عند قدومهم إلى الكوفة، وحجبهم عن أنصارهم أربعين يوماً، ونقل إليهم نبأ مكاتبة أبي سلمة لزعماء العلويين، فقال أحد خاصة العباسيين:ما يدريكم لعل ما صنعه أبو سلمة كان عن رأي أبي مسلم، فقال أبو العباس:لئن كان هذا عن رأي أبي مسلم إنّا بعض بلاء إلا أن يدفعه الله عنها[3].

ورأى أبو العباس أن تكون نهاية أبي سلمة على يد خصمه اللدود أبي مسلم الخراساني، فبعث إليه بكتاب "يعلمه فيه بما عزم أبو سلمة من نقل الدولة عنهم، فيقول:"إنني وهبت جرمه لك".وبعث أبو العباس هذا الكتاب مع أخيه أبي جعفر المنصور، وكلف أبا مسلم الخراساني مرار بن أنس بقتل أبي سلمة الخلال، فقتله عندما خرج من أبي العباس السفاح عندما كان يسمر عنده، وزعم أن الخوارج هي التي قتلته[4].

---

[1] الإمامة والسياسة، ج2،ص 231.

[2] عبد المنعم رشاد،الدكتور:التحديات في العصر العباسي الأول، ج9،بغداد،1408هـ/1988م،ج2،ص10.

[3] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص102، ابن الأثير:الكامل،ج4،ص336،ابن طباطبا: الفخري،ص138.

[4] ينْظر: الطبري:تاريخ الرسل والملوك ج6،ص102، الجهشياري:الوزراء والكتاب،ص84-85، المسعودي:مروج الذهب،ج3،ص270 – 271. قتل في رجب سنة 132هـ/749 م، ينْظر:اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص246، ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص56.

روى ابن خلكان[1]، أن أبا العباس السفاح أنشد حينما علم بمصرع أبي سلمة:

إلى النار فليذهب ومن كان مثله   على أي شيء فاتنا منه نأسف

استوزر السفاح بعد مصرع أبي سلمة، أبا الجهم بن عطية، وهو مولى فارسي من صنائع أبي مسلم الخراساني،لذا أصبح عيناً على الخليفة ينقل أخباره إلى أبي مسلم الخراساني[2].

ومن هذا كله نرى أن العلويين لم يكن لهم من القوة وكثرة الأنصار ما يعبّد لهم سبيل الوصول إلى الخلافة، فلم يروا بداً من الاستكانة حتى تتهيّأ لهم الأحوال فيمشقون الحسام ويقومون بطلبها. ومن هذا لا نعجب إذا رفض العلويين عروض أبي سلمة الخلال عليهم في عضده، وذلك أدى إلى قتله على يد السفاح بعد أن وقف على رغبته في تحويل الخلافة إلى العلويين[3].

ويرى الباحث رأي الدكتور الجومرد[4] في تعليقه على محاولة أبي سلمة الخلال بنقل الخلافة إلى العلويين،إذ قال:والواقع أن محاولة أبي سلمة هذه كانت أشبه باللعب بالنار، ولا ندري على ماذا كان اعتماده في هذه المحاولة بعد أن تكللت الثورة العباسية بنصر كبير؟.والظاهر أنه كان يريد أن يخلق جبهة ثالثة علوية، تقوم بعد أن تضعف الجبهتان المتصارعتان الأموية، والعباسية، فتكون النتيجة لها، ولكنه أخطأ تقدير الزمن،إذ كانت الثورة العباسية تتقدم نحو نهاية النصر بأسرع مما كان يتصور، وأصبح الخاسر الأول هو أبو سلمة الخلال؛لأنه أراد الغدر بأسياده، ولكن بطشهم كان الأقرب إليه، وأراد منذ البدء أن تكون السلطة بيده وتحت تصرفه.

ثانيا: أبو مسلم الخراساني:

---

[1] **وفيات الأعيان، ج1،ص163، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص56.**

[2] **اليعقوبي:،تاريخ اليعقوبي،ج2،ص246،الطبري:،تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص107 ، الجهشياري: الوزراء والكتاب،ص63.**

[3] **حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج2، ص86.**

[4] **أبو جعفر المنصور،ص99.**

اتفق عدد من المؤرخين على أن أبا مسلم[1]،ولد في إحدى قرى أصفهان[2] من أب فارسي وأم جارية، وقد اضطر والده إلى بيع الجارية وهي حامل إلى عيسى العجلي،الذي كان يملك أراضي في ضواحي أصفهان، وحينما وضعت الجارية ولداً سمّي إبراهيم، ونشأ مع أولاد العجلي، وعندما كبر عمل في جمع الأموال لهم من مزارعهم المنتشرة في الكوفة وأصفهان، ثم أصبح بعد ذلك مولى لهم، واشترك في حركة المغيرة بن سعيد العجلي سنة 119هـ/737م.وبعد فشل الحركة أفلت أبو مسلم من يد السلطة الأموية والتحق بأبي موسى السراج في الكوفة، يعمل معه في صناعة السروج، ويتلقن منه عقيدة الشيعة[3].

البداية :

التقى أبو مسلم الخراساني ببعض الدعاة العباسيين الذين كانوا في زيارة لبعض العجليين في سجن الكوفة، وكان أبو مسلم يخدم هؤلاء السجناء السياسيين، فرأى فيه الدعاة العباسيين كفاية وذكاء، اشتراه أبو سلمة الخلال بـ(700) درهم من العجليين، وأخذ يتعرّف الدعاة العباسيين. وأخذ أبو سلمة يراسل به إبراهيم الإمام حتى أصبح معروفا ومؤتمنا به من الإمام فجعله مولاه، وبدل اسمه إلى عبد الرحمن بن مسلم، وكناه بأبي مسلم[4]، وبذلك رفع من منزلته الاجتماعية عند الناس.

بقيّ أبو مسلم يخدم إبراهيم الإمام ويحمل رسائله إلى الدعاة في الكوفة وخراسان

---

[1] أبو مسلم:يقال انه عبد الرحمن بن شيرون بن اسفنديار أبو مسلم المروزي، صاحب الدولة العباسية، وقيل : كان اسمه عبد الرحمن بن عثمان بن يسار، ولد بأصفهان، وقيل أيضا: كان اسمه إبراهيم بن عثمان بن يسار بن سندوس بن حوذون، من ولد يزرجمهر، وكان يكنّى أبا إسحاق، ينُظر: ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص67-68.

[2] أصفهان:هي مدينة عظيمة مشهورة، مدينتها اولدجيا ثم صارت اليهودية، وهي من نواحي الجبل، ينُظر:الحموي: معجم البلدان، ج1،ص206.

[3] ابن قتيبة:الإمامة والسياسة، ج2، ص213،الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج2،ص937، المؤلف مجهول:أخبار الدولة العباسية،ص138،ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص67-73.

[4] ابن قتيبة:الإمامة والسياسة، ج2،ص213-214،الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج2،ص 1937 , ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص67-68

حتى سنة 128هـ/745م، حين أرسله إلى خراسان ممثلاً له في الدعوة السرية هناك، وكان أبو مسلم قد ألمّ بأحوال خراسان بعد أن زارها عدة مرات بأمر من إبراهيم الإمام، ولكن زيارته الأخيرة كانت تختلف عن سابقاتها، ذلك أن إبراهيم الإمام جعل أبا مسلم الخراساني من أهل البيت،حين قال له:"يا عبد الرحمن إنك رجل منا أهل البيت، أحفظ وصيتي:انظر إلى هذا الحي من اليمن فألزمهم واسكن بين أظهرهم، فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم، واتهم ربيعة في أمرهم، وأما مضر فأنهم العدو القريب الدار .. واقتل من شككت فيه، وإن استطعت ألا تبقي بخراسان من يتكلم العربية فافعل، وإيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله، ولا تخالف هذا الشيخ (سليمان بن كثير الخزاعي نقيب النقباء) ولا تعصه وإذا أشكل عليك أمر فاكتف به مني"[1].وكتب إلى أصحابه:إني قد أمرته بأمري فاسمعوا منه واقبلوا قوله، فإنّي قد أمرته على خراسان وما غلب عليه بعد ذلك.

ويرى الباحث أن هذه الوصية غير واقعية ولا يمكن تطبيقها على ارض الواقع، ولا تنسجم مع ما يروم إليه العباسيين من دعوتهم في نشر السلم والعدل والتحرر، فنرى أن وصية:(واقتل من شككت فيه)،يجعل السلاح مشهوراً بوجه خصوم أبي مسلم من منافسيه، ويمنحه الحق بأن يقتل كل من عارضه أو شك فيه بعذر أو من دون عذر، وهذا ما فعله حقاً بحق خيرة قادة العرب والدعاة العباسيين بهذه الوصية، وأنه لا يمكن أن يطلق يد أبي مسلم ويبيح له دماء العرب ويدعوه إلى قتلهم، وأن لا يدع لسان يتكلم العربية بخراسان، ولهذا نرى أن تناقضا واضحاً يجعل الشك في وضعها مقبولا،ولاسيما من خصوم العباسيين لتشويه صورتهم وطبيعة أهدافهم.

الخزاعي وأبو مسلم:

لم يكن موقف سليمان الخزاعي نقيب النقباء في خراسان ودياً من أبي مسلم،فقد اعترض على تعيين أبي مسلم ولم يقبله في صفوف الدعوة، قائلاً:"صلينا بمكروه هذا

---

[1] ابن قتيبة:الإمامة والسياسة، ج2، ص213، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج3،ص1937.

F. Omar: The Abbasid Caliphate. Baghdad .p.98; Sadighi: les mouvements REligieux Iraniens . Paris, 1939.p.61-83.

الأمر واستشعرنا الخوف واكتحلنا السهر حتى قطعت الأيدي والأرجل وبريت الألسن وسُملت الأعين ...وكان الضرب والحبس في السجون من أيسر ما نالنا، فلما تنسمّنا روح الحياة وأينعت ثمار غرسنا طرأ علينا هذا المجهول الذي لا ندري أية بيضة تفلقت عن رأسه ولا من أي عش درج، والله لقد عَرَفتُ الدعوة من قبل أن يخلق هذا في بطن أمه!!"[1].

وتوقع سليمان الخزاعي أن يرسل إبراهيم الإمام أحد العرب ولاسيما من بني هاشم لتمثيله في خراسان، ولم يكن يتخيل أنه سيرسل له مولى ولذلك رفضه.

ولكن نفور بعض النقباء عن كبرياء سليمان الخزاعي هو الذي جعلهم يميلون إلى قبول أبي مسلم الخراساني في صفوفهم، وخاف سليمان الخزاعي من حدوث تصدع في صفوف مجلس النقباء، فقبل به مضطراً[2].

ونستطيع أن ندرس اختياره، بأنه كان صنيعة العباسيين، ولم يكن له ميول علوية أو شيعية قد تضر بالدعوة العباسية، وخير دليل على افتقاد أبي مسلم لهذه الميول الشيعية إقدامه[3]على قتل عبد الله بن معاوية.

نجحت الثورة العباسية في السيطرة على خراسان والعراق، وأصبح أبو مسلم بعد نجاح الثورة أقوى شخصية سياسية في خراسان، وكان من الطبيعي على رجل مثل أبي مسلم أن يتخلص من منافسيه من الدعاة والقادة العرب وشيوخ القبائل الذين لديهم سلطة ونفوذ في الحكومة الجديدة. وقد دبر أبو مسلم الخراساني قتل سليمان بن كثير الخزاعي بتهمة الشك في نواياه، وتآمره على السلطة[4]، ولم يكتفِ أبو مسلم بذلك، بل قتل محمد بن سليمان الخزاعي بتهمة الخداشية،أي الانحراف عن الدين!![5].

والواقع أن أبا مسلم قتل سليمان الخزاعي وابنه؛لأنهما كانا ينافسانه على الزعامة

---

[1] **المؤلف مجهول:أخبار الدولة العباسية، ص138.**

[2] **الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص104-105.**

[3] **الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص 105-106، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10، ص70.**

[4] **اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص252.**

[5] **ابن كثير:البداية والنهاية، ط10،ص69.**

في خراسان، ولقدم سليمان في الدعوة ونفوذه الكبير على القبائل اليمانية والربيعية، وأكثر من ذلك فإن أبا مسلم قتل سليمان الخزاعي من دون أخذ موافقة الخليفة أو الأمير أبي جعفر المنصور الذي كان موجوداً في خراسان،فادى ذلك الى غضبه الشديد، ولكنه كتم غضبه ولم ينكر ذلك على أبي مسلم[1].

وهكذا لم يهتم أبو مسلم بالخليفة أو ولي العهد، مما دعا ذلك أبو جعفر المنصور أن يقول للخليفة السفاح حين عودته إلى العراق:"لست خليفة ولا آمرك بشيء إن تركت أبا مسلم ولم تقتله، قال وكيف؟ قال:والله ما يصنع إلا ما أراد، قال أبو العباس:اسكت فاكتمها"[2].

وكانت سياسة أبي مسلم قائمة على سفك الدماء والتخلص من زعماء العرب المخلصين للدولة العباسية، وذلك أدى إلى قيام انتفاضات كان أغلبها مخالفا لسياسة أبي مسلم الخراساني، منها حركة زياد بن صالح الخزاعي والي أبو مسلم على السفد وبخارى،معلناً عصيانه على أبي مسلم إذ قال:"لقد بايعناهم على العدل وإحياء السُنن وما أبو مسلم إلا ظالم جاء يسير سير الجبابرة،وإنه مخالف قد افسد قلوب أهل خراسان"وهذه الحركة لم تنجح وسرعان ما قضي عليها وقتل زياد"[3].

وفي رده على مقتل زياد بن صالح الخزاعي أعلن عيسى بن ماهان مولى خزاعة على عصيانه أبي مسلم، وأعلن للناس"أن أمير المؤمنين قد أعظم قتل زياد وذم أبا مسلم وأنكر فعله، وقال:إنه قتل رجلاً ذا قدم وبلاء، أحسن في دولتنا وتبرى منه وقد بعث إليّ بعهد على خراسان".فقام أبو مسلم بإرسال جيش قتل عيسى بن ماهان، على الرغم من معارضة الخليفة، واعدّه كان يسعى لإفساد أحوال الدولة فاستحق القتل[4].

وما أن تمكن أبو مسلم الخراساني من الأمور حتى دبّر أمر اغتيال علي وعثمان

---

[1] **فاروق عمر:التاريخ الإسلامي، ص81.**

[2] **اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص251.**

[3] **الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص 105،ابن كثير:البداية والنهاية،ج10، ص54.**

[4] **الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص 105،ابن كثير:البداية والنهاية،ج10، ص54.**

أبناء جديع الكرماني زعيم قبائل اليمانية[1]، وبذلك تخلص من عائق آخر في طريق تحقيق طموحاته، وخرج من كل ذلك الزعيم الذي لا منافس له في خراسان، بل أن نفوذه بدأ يتسع خارج خراسان في أقاليم إيران الأخرى، أبدى أبو مسلم روحاً شعوبية متطرفة وأنزل سخطه على العرب، وبالغ في تنكيله بهم، حتى أنه قتل ستمائة ألف عربي ضرباً بالسيف، عدا من قتل في الحرب[2].

وبدأت بوادر التصادم والتنافس على السلطة بين الخليفة وأبي مسلم تظهر، عندما أرسل الخليفة السفاح أخيه وولي عهد أبا جعفر المنصور إلى خراسان، كانت الغاية منها معرفة نفوذ أبي مسلم ونواياه عن كثب، على الرغم من أن سبب الرحلة كان للتشاور بشأن انحراف أبي سلمه الخلال عن مبادئ الدعوة العباسية ومبايعته لبعض العلويين، ولذلك قال أبو جعفر للخليفة بعد عودته للعراق :"إن أبا مسلم يفعل ما يريد، وإني أرجو أن تتغدى به قبل أن يتعشى بك"، فقال أبو العباس:"فما الحيلة فيه، وقد عرفت موضعه من الإمام إبراهيم، وهو صاحب الدولة والقائم بأمرها"[3].

رحلة الموت:

استمر أبو مسلم على غطرسته واستهتاره بأمور الخلفاء، ففي عام 136هـ/763م، طلب تعيينه اميراً للحج، إلا أن الخليفة سارع بتعيين أبي جعفر المنصور على الحج، واعتذر لأبي مسلم بأن طلبه جاء متآخراً[4]، وهذا دليل على عمق الخلاف، وتوتر العلاقة مع السلطة المركزية، وقد غضب أبو مسلم لهذا الإجراء؛ لأنه كان يعلق آمالا كبيرة لكي يكون أميرا للحج في تلك السنة.

وعندما علم الخليفة بقرار أبي مسلم بالحج طلب منه أن يأتي بـ(500) من الجند، لأن طريق الحج لا يحتمل عدداً كبيراً من الجيش، فأمر أبو مسلم بجلب عدد كبير من الجند؛لأنه قال:"إني قد وترت الناس ولست آمنا على نفسي".فرد الخليفة:"اقبل في

---

[1] البغدادي:تاريخ، ج1،ص 208.

[2] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي ، ج2،ص237 – 238.

[3] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي ،ج،2،ص242 – 243،ابن كثير:البداية والنهاية،ج10، ص58.

[4] ابن كثير:البداية والنهاية،ج10، ص85.

ألف فإنما أنت في سلطان أهلك ودولتك وطريق مكة لا يحتمل العسكر"،إلا أن أبا مسلم جاء بـ 8000 جندي، فرقهم في طريق نيسابور والري، ودخل العراق في ألف ومعه الأموال والخزائن[1].

وفي طريق الحج كان موكب أبي مسلم يتقدم موكب أبي جعفر المنصور أمير الحج ويفوقه من حيث مظاهر الأبهة والترف حتى فاقت شهرة أبي مسلم على شهرة أخي الخليفة.

وعند عودة قافلة الحج كان أبو مسلم يتقدم على أبي جعفر، ووصلت إليه أنباء وفاة[2] الخليفة أبي العباس السفاح ووصيته بالبيعة لأخيه أبي جعفر من بعده، ولأبن عمه عيسى بن موسى بعد أبي جعفر، وقد أرسل إلى أبي جعفر يخبره بالحادث وقدم إليه التعازي من دون أن يبايعه بالخلافة، وإنه كان متردداً في البيعة للخليفة الجديد، وأخّرها بضعة أيام، وكان هذا العمل يشير إلى رغبته في الامتناع عن المبايعة، ويقال إنه حرض عيسى بن موسى، ولي العهد على الثورة على أبي جعفر المنصور، وأعلن مساعدته بذلك، ولكن عيسى رفض ذلك[3].

تمرد عبد الله بن علي :

كان أبو جعفر يواجهه أخطارا جسيمة تتهدده من منافسين أشداء، هم:العلويون في الحجاز، وعمه عبد الله بن علي في الشام، ولذلك لم يكن الوقت مناسبا وملائما للنزاع مع أبي مسلم الخراساني، وقد أعلن عبد الله بن علي عصيانه مدعياً الخلافة لنفسه[4]، وإن أبا العباس السفاح كان وعده بالخلافة من بعده، في حال انتصاره على الخليفة الأموي مروان بن محمد، آخر خلفاء بني أمية، وقال :"من خرج إلى مروان

---

[1] المصدر نفسه، ج10، ص57.

[2] توفي يوم الأحد لاثني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة 136 هـ، ينظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص120، ابن الأثير:الكامل،ج5،ص99.ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة، ج1،ص422.

[3] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص120، ابن تغري بردى:النجوم الزاهرة،ج1،ص422.

[4] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص255.

فهو ولي عهدي"[1].

أرسل أبو جعفر المنصور إلى أبي مسلم الخراساني، وطلب منه مقاتلة عبد الله بن علي، قائلاً:"ليس لعبد الله بن علي غيري وغيرك"، إلا أن أبا مسلم كره ذلك، وقال:"يا أمير المؤمنين إن أمر عبد الله بن علي بالشام أقل وأذل، وأمر خراسان يجل خطبه".ثم انصرف أبو مسلم إلى منزله وقال لكاتبه:"ما أنا وهذان الرجلان، ثم قال:ما الرأي إلا أن امضي إلى خراسان واخلي بين هذين الكبشين فأيهما غلب كتب إلينا وكتبنا إليه سمعنا واطعنا فرأى أنا قد أنعمنا وعملنا له عملا". واستطاع الخليفة أن يقنعه بمحاربة عبد الله بن علي[2]، وكان يرى من ذلك كسباً، فأيهما يقتل صاحبه فهو كسب للخليفة، وكانت نتيجة المعركة انتصار قوات الخليفة وهرب عبد الله بن علي، واختفاءه عند أخيه سليمان بن علي والي البصرة[3].

اشتداد الأزمة ووعي الخليفة :

وبعد هذه الأحداث تعمقت روح الاختلاف وساءت العلاقة بين الخليفة وأبي مسلم، على أثر إرسال الخليفة أبو جعفر المنصور وفداً لإحصاء الغنائم[4]،أدى ذلك إلى غضب أبي مسلم ونعت الخليفة بألفاظ نابية، ورفض تسليم الغنائم بوصفها تخص المقاتلة، ولكن الخليفة تصرف بحلم ورباطة جأش، فأرسل الخليفة رسالة إلى أبي مسلم يوليه مصر والشام، وانه متنازل حتى عن خمس بيت المال ويعدهم بمضاعفتها لهم، ويتجاوز له ولقواده عن جميع الأموال والغنائم التي حصلوا عليها، إلا أن أبا مسلم غضب لهذا الأمر وقرر العودة إلى خراسان مخالفاً أوامر الخليفة، التي تقره

---

(1) المصدر نفسه ،ج2،ص255.

(2) واقع أبو مسلم عبد الله بن علي بنصيبين،وفرق جمعه، فهرب إلى أخيه سليمان بن علي، وكان عامل البصرة، ينُظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص256.

(3) فاروق عمر: التاريخ الإسلامي، ص96.

(4) قال أبو مسلم معبرا عن ردة فعله:"أؤتمن على الدماء، ولا أتمن على الأموال"، ينُظر: اليعقوبي:تاريخ،ج2،ص256.

والياً على مصر والشام، وقال:"هو يوليني الشام ومصر وخراسان لي[1]؟".

وفي طريق عودته إلى خراسان وصلته رسالة جديدة من الخليفة، يأمره فيها بأنه يقابله لأمر مهم، فأجاب أبو مسلم قائلاً:"إنه لم يبقَ لأمير المؤمنين أكرمه الله عدوا إلا مكنه الله منه، وقد كنا نروي عن ملوك آل ساسان أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء، فنحن نافرون من قربك حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت، حريون بالسمع والطاعة غير أنها من بعيد حيث تقارنها السلامة، فإن أرضاك ذلك فأنا كأحسن عبيدك وإن أبيت إلا أن تعطي نفسك أرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضنا بنفسي"[2].

ويرى الباحث أن هذه الرسالة كانت غاية في الخطورة، إذ كان مصمماً على العودة إلى خراسان،وكان قد عزم على الانفصال والتمرد على سلطة الخليفة، وانه عبر عما يكنه في نفسه من مشاعر غضب وحقد واستعلاء وغطرسة،أما دبلوماسية الخليفة فكانت تتمثل برده الهادئ الذكي على رسالة أبي مسلم الخراساني، إذ قال:"قد فهمت كتابك وليس صنعتك كصنعة أولئك الوزراء الغششة ملوكهم الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم، فلم سويت نفسك بهم؟،فأنت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به وليس مع الشريطة التي أوجبت منك سماع ولا طاعة، واسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزعاته وبينك، فإنه لم يجد باباً يفسر به نيتك أوكد عنده وأقرب من ظنه من الباب الذي فتحته عليك"[3].

بعد هذا الرفض تواصلت الوفود والرسائل بين الخليفة المنصور وأبي مسلم الخراساني، واقنع الخليفة عيسى بن علي وعيسى بن موسى، بالكتابة إلى أبي

---

[1] يُنظر:اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص251، ابن طباطبا:الفخري، ص153، ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص66.

[2] الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص104،الجهشياري:الوزراء والكتاب،ص111،ابن طباطبا:الفخري، ص151.

[3] الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص111، ابن طباطبا:الفخري، ص151.

مسلم بدعوته لملاقاة الخليفة وعدم التمرد، وكان الرسول هو أبو حميد المروزي الذي أمر أن يقول له، يقول لك أمير المؤمنين:"لست للعباس وأنا بريء من محمد إن مضيت مشاقا ولم تأتني وإن وكلت أمرك لأحد سواي،وإن لم أنل طلبك وقتالك ولو خضت البحر لخضته ولو اقتحمت النار لاقتحمتها وراءك حتى أقتلك أو أموت قبل ذلك"[1].

كانت رسالته الصعقة الأخيرة إلى أبي مسلم،التي كانت الإنذار النهائي، وإغلاق ملف الرسائل والوفود، والتحول إلى الحرب، والذي صمم الخليفة على أن يخوضها بنفسه حتى يقضي عليه، فوجم لها أبو مسلم وأطرق ساعة ثم قال:ارجع واعتذر إليه[2].

وقد علق الخضري على موافقة أبي مسلم مقابلة الخليفة، بقوله:"إن هؤلاء الجبابرة يعتريهم طائف من الجبن إذا هم وصلوا إلى قمة علّوهم. فمثل هذه الكلمات القاسية من المنصور، جعلته يخنع ويلين، والذي زاده حيرة وارتباكاً ما فعله المنصور من التدبير العظيم الذي يضعف آمال أبي مسلم من خراسان"[3].

وقد قام الخليفة المنصور بمجموعة إجراءات من شأنها محاصرة هذا الثور الهائج وتضييق الخناق عليه حتى يذعن للحق، فقد عين الخليفة على خراسان خالد بن إبراهيم الذهلي[4] صاحب أبي مسلم، الذي كتب إليه يستحثه بالموافقة ومقابلة الخليفة، قائلا:"إنّا لم نخرج لمعصية خلفاء الله وأهل بيته، فلا تخالفن أمامك ولا ترجعن إلا بأذنه"[5].

---

[1] ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص65-66.

[2] ابن طباطبا:الفخري، ص152، ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص65.

[3] تاريخ الدولة العباسية، ص59.

[4] كتب إليه الخليفة يستخلفه على خراسان ويعزل عنها أبا مسلم الخراساني "إن ولاية خراسان لك ما بقيت، فقد وليتكها وعزلت عنها أبا مسلم".يُنظر : ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص 65.

[5] ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص 65 -66.

ويرى الباحث أن هذه الرسالة زادت من رعب أبي مسلم،بعد أن سدت عليه الأبواب، وأصبح كل من حوله يدعوه بالذهاب لملاقاة الخليفة.

جرت المقابلة في معسكر المدائن، وكان الاجتماع الأول ودياً فيه كثير من الترحاب، أما الاجتماع الثاني فقد كان صاعقاً عندما وقف أبو مسلم الخراساني بين يدي سيده وهو يوجه إليه سيل من التهم بالجرائم والانتهاكات التي ارتكبها أبو مسلم منها:قتله عددا من الدعاة والقادة العرب أمثال سليمان بن كثير ومحمد بن سليمان بن كثير، وعلي بن جديع وعثمان بن جديع الازدي،وافلح بن مالك الفزاري وآخرين[1]، من دون إذن من الخليفة، وتطاوله على الخليفة والاستخفاف به، وقراره بالسير إلى خراسان من دون استئذان الخليفة، وتقدمه على المنصور في طريق الحج وغيرها، وبعد توجيه هذه التهم إلى المتمرد أبي مسلم، أمر المجموعة المكلفة بقتله بتنفيذ الحكم فيه[2]، وتم قتله[3].

ويرى الباحث أن الخليفة تخلص من شره وطموحه الذي بلغ درجة خطيرة ينافس فيها الخلافة العباسية بروح انفصاليه معادية، كان يستعمل فيها أقصى درجات العنف والقتل والغدر، وكان اغلبها موجها لمصالحه الشخصية وطموحه

---

(1) ابن الأثير:الكامل،ج5، ص 105.

(2) وقد هيأ له أبا جعفر المنصور عثمان بن نهيك، وكان على حرسه، في عدة وهم شبيب بن واج، وأبو حنيفة حرب بن قيس وآخر من الحرس، وتقدم إلى عثمان، فقال:إذا علا صوتي وصفقت بيدي فاقتلوا العبد، يُنظر:اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص 256، ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص70.

(3) وكان قتله في يوم الأربعاء لأربع بقين من شعبان سنة سبع وثلاثين ومائه، يُنظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص 257،ابن الأثير:الكامل،ج5،ص 105،ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص66 0فلما قتل قال أبو جعفر :

اشرب بكأسٍ كنت تسقي بها أمَرَ في فيك من العلقم

كنت حسبت الدَين لا يقتضى كذبت والله أبا مجرم

يُنظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص 257، ابن الأثير:الكامل،ج5،ص 105-106، وقال له بعض الأمراء:"الآن صرت خليفة"،أما ابن كثير فانه ذكر أن المنصور انشد:

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما مرَّ عيناً بالإياب المسافر

ينظر :ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص66.

بالسيطرة على خراسان، بعد القضاء على ابرز منافسيه على السلطة.

ويعتقد الدكتور فاروق عمر بأن اغتيال أبي مسلم الخراساني جاء نتيجة للصراع بين نزعتين سياستين:الأولى تميل إلى الانفصال الإقليمي، والآخرى تميل إلى الوحدة والتماسك وتأكيد السلطة المركزية، وقد انتصرت عوامل الوحدة والتماسك على عوامل الانفصال والإقليمية بفضل دهاء المنصور وقابلياته الفذة، فضلاً عن أن أبي مسلم تصرف بروح الحقد والأنانية وكثير من العنف والشدة تجاه العرب في خراسان، واغتر بقوته العسكرية وسعى إلى تحقيق أطماعه في السلطة[1].

ثالثا : البرامكة :

برمك لقب عائلة تولت سدانة معبد النوبهار قرب مدينة بلخ، واللقب من أصل سنسكريتي يعني ـ الكبير والزعيم ـ، أو من (نوفا فيهارا)،أي (الدير الكبير)، وهو الدير البوذي المشهور الذي زاره الحاج الصيني هيران تسوانك في القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، وبالنسبة إلى الروايات المتأخرة،التي أكدت أن هذا معبد زرادشتي، فإنها متأثرة ـ لا شك ـ، في القصة التي روجها البرامكة عن أنفسهم بأنهم انحدروا من عائلة فارسية عريقة تولت وزارة في العهود الساسانية[2].

وفي سنة 107هـ/663م أعيد بناء مدينة بلخ بأمر الخليفة هشام بن عبد الملك، وقد أسهم البرامكة على إعادة بناء هذه المدينة،ولكن أولاد برمك خالد وسليمان والحسن غادروا خراسان إلى العراق،وسكنوا البصرة إذ أصبحوا موالي للأزد هناك[3].

كان خالد بن برمك من دعاة العباسيين،وقد ظهر في أواخر الدولة الأموية ضمن الحركة العباسية موزعا للغنائم في جيش قحطبة بن شبيب الطائي، وفي عهد أبي العباس السفاح أصبح مسؤولا عن ديوان الجند والخراج، وفي عهد أبي جعفر

---

[1] فاروق عمر: تاريخ العراق الإسلامي، ص92.

[2] الخضري:الدولة العباسية،ص109،عبد المنعم رشاد:التحديات في العصر العباسي الأول،ج2،ص18.

[3] الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص485، ابن كثير: البداية والنهاية،ج10،ص186-192.

المنصور أصبح مسؤولا عن ديوان الخراج، ثم ولاه فارس سنتين، وفي سنة 158هـ/775م، أصبح حاكماً على الموصل، بعد أن عفا عنه المنصور عن أداء غرامة مالية كبيرة، وكان حَسِن السيرة ممدوح الولاية، وكانت وفاته سنة 163هـ/780م[1].

وأما يحيى بن خالد البرمكي فكان فاضلاً وأديبا، رباه أبوه فأحسن تربيته، كان مولده سنة 120 هـ/737م، ولما جاءت الدولة العباسية كان الساعد الأيمن لأبيه في ملماته وشدائده، وقد اختاره المنصور لولاية أذربيجان[2] سنة 158هـ / 775م، وفي سنة 163هـ/780م اختاره المهدي ليكون كاتباً لابنه هارون، فكان يدبر أمره على أحسن تدبير، وخرج مع الرشيد في غزوة الصائفة سنة 163هـ/780م، وكان على أمر المعسكر ونفقاته وكتابته والقيام بأمره، ولما ولي المهدي ابنه هارون ولاه المغرب كله سنة 164هـ/781م، من الانبار إلى إفريقيا،أمر يحيى بن خالد أن يتولى ذلك، فكان إليه إعماله ودواوينه يقوم بها ويخلفه على ما يتولى منها واستمر على ذلك إلى أن مات المهدي[3].

ولما ولي الهادي أبقاه على حاله مع هارون، ولما فكر الهادي أن يخلع أخاه من ولاية العهد، فسعى الهادي بيحيى بن خالد البرمكي، فأرسله إليه الهادي وقال له : لمَ تدخل بيني وبين أخي وتفسده عليّ؟، فقال:"يا أمير المؤمنين، إنك إن حملت الناس على نكث الأيمان، هانت عليهم أيمانهم، وإن تركتها على بيعة أخيك ثم بايعت لجعفر

---

(1) يُنظر: الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص485،ابن طباطبا:الفخري،ص171،ابن الأثير:الكامل،ج2، ص114-116، ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص186-192،ابن خلدون: المقدمة، ص222.

(2) أذربيجان:تعني بيت النار، أو خازن النار،لأن اذر اسم النار بالفهلوية، وبايكان معناه الحافظ أو الخازن، ورجح ياقوت الحموي هذا المعنى بحجة أن بيوت النار في هذه الناحية كثيرة جداً وهي بلاد فتنة وحرب، ما خلت قط منها، فلذلك أكثر مدنها خراب وقراها يباب، يُنظر: الحموي:معجم البلدان،ج1،ص 128.

(3) يُنظر : الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص241-243، المؤلف مجهول:العيون والحدائق، ص 305-307،ابن الأثير:الكامل، ج5،ص 114، ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص 187.

من بعده، كان ذلك أوكد لبيعته، فقال : صدقت ونصحت ولي في هذا تدبير"[1].

ولما لم يرجع الهادي يحيى بن خالد عن دعمه وتأييده لهارون، بعث إليه يتهدده بالقتل إن لم يكف عنه، ولكن الهادي اعتل بعلته التي مات فيها، فقام يحيى بأمر الرشيد خير قيام، ودبره أحسن تدبير فقلده الرشيد وزارته وزاره التفويض ،وقال له:"قلدتك أمر الرعية وأخرجته من حقي إليك، فاحكم في ذلك بما ترى من الصواب واستعمل من رأيت واعزل من رأيت وامضِ الأمور على ما ترى،ودفع إليه خاتمه"[2].

وكان يحيى البرمكي ذا قدرات كبيرة يذكيها طموح ماكر ليس له حدود وقد سخر كل هذه القدرات في خدمة هارون ظاهرياً، وتحقيق خططه الهدامة واقعياً، فقد أدى مهاما كبيراً في ولاية العهد لهارون بعد الهادي، ولعب دوراً اكبر في وقوفه وراء هارون الرشيد يشد من عزمه وشجعه على الحفاظ على حقه الشرعي في الخلافة، تجاه ضغط الهادي الشديد، أملا في أن يحقق من وراء ذلك طموحاته[3].

وكان يحيى البرمكي من الفطنة والذكاء بحيث أشرك الخيزران في الأمر فكان يستشيرها ويعرض عليها الأمور قبل إصدارها لدرجة أن بعض الروايات تعدّها هي الناظرة في الأمور.

ومهما يكن من أمر فقد كانت الدواوين كلها بيد يحيى البرمكي ولاسيما بعد سنة 171هـ 787م، حين أضيف إليه ديوان الخراج[4].

وهنا لا بد أن ندرك أن سلطة البرامكة المطلقة لم تستمر أكثر من أربع سنين ذلك

---

[1]ابن الأثير:الكامل،ج5،ص 115،ابن طباطبا:الفخري، ص171-172، الخضري:تاريخ الدولة العباسية، ص109.

[2] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص 485 -486، ابن الأثير:الكامل، ج5،ص 116، ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص 187، ابن المرتضى، احمد بن يحيى: المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل، (بلا 0ت)ص31.

[3] فاروق عمر: تاريخ العراق، ص109.

[4] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص 486، ابن الأثير:الكامل، ج5،ص 116،ابن خلكان:وفيات الأعيان، ج1،ص 292، ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص 187.

أن وفاة الخيزران سنة 173هـ/790م، كانت بداية لنهاية نفوذ البرامكة، لا لان الخيزران كانت السند المهم ليحيى البرمكي فحسب، بل لان موتها اخلا الجو ليحيى البرمكي وأولاده لكي يتصرفوا في الأمور وحدهم أكثر من ذي قبل، الأمر الذي جعل الخليفة يشعر أكثر من أي وقت مضى بثقل نفوذهم وتماديهم[1].

وقد شارك يحيى البرمكي أولاده الأربعة:الفضل، وجعفر، ومحمد وموسى، في إدارة أعماله وتدبيرها، وكانوا عوناً له حتى سيطروا على كل صغيرة وكبيرة، وأصبحت الأعمال لا تنفذ إلا بأمر البرامكة فقد أسهموا بالسيطرة على مقدرات البلاد، وسيطروا أيضا على الثروات والخزائن، وتصرفوا بها كيفما يريدون.

أما الفضل، اكبر الإخوة، فولد سنة 148 هـ/765م، قبل ولادة الرشيد بسبعة أيام ولما شب كان لأبوه خير مساعد، وكان ينوب عنه في قضاء أعماله، وكان الفضل يسمى (الوزير الصغير)؛لأنه كان إداريا متنفذاً، وقد تولى إمارة عدة أقاليم من أهمها خراسان، طبرستان وأرمينية[2].

وفي سنة 176هـ/793م، خرج يحيى بن عبد الله بن الحسن المحض[3] ببلاد الديلم، فاختار الرشيد الفضل بن يحيى البرمكي لتدبر أمره، فولاه كور الجبال وجرجان وطبرستان وقومس، وظلَّ يفاوضه حتى استنزله من معقله بأمان من الرشيد من دون إراقة دم،وقد عرف الرشيد فضله وأكرمه غاية الإكرام.

أما في سنة 178 هـ/795م، فولاه الرشيد خراسان وثغورها،واتجه لبناء جيش قوي من الجند العجم بخراسان سماهم العباسية، وجعل ولاءهم له،وإن عدتهم بلغت خمسمائة ألف رجل، وإنه قد قدم منهم بغداد عشرون ألفا فسموا ببغداد (الكرنبية).وترك الباقي منهم بخراسان على أسمائهم ودفاترهم، وكان الفضل كفوءا وكريماً، ولكثرة ما بذل من الأموال، قال الشاعر:

---

[1] الخضري:تاريخ الدولة العباسية، ص109-110،فاروق عمر: تاريخ العراق، ص106 -107.

[2] الجهشياري:الوزراء والكتاب، ص 243-244، مؤلف مجهول:العيون والحدائق، ص307، ابن طباطبا،:الفخري، ص40-41.

[3] يُنظر : تفاصيل ذلك الفصل الثاني، المبحث الثاني،ص145-150.

ما لقينا من جود فضل بن يحيى   ترك الناس كلهم شعراء[1]

أما جعفر:فهو ثاني أولاد يحيى البرمكي، كان الرشيد يأنس به لسهولة أخلاقه، وطيب معشره وكان يحب الأنس والطرب والمتعة، ويتأنق في مسكنه وملبسه، وقيل:إن جعفراً ابتنى داراً غرم عليها عشرين ألف ألف درهم، فرفع ذلك إلى الرشيد، وقيل:هذه غرامته على دار فما ظَّنك بنفقاته وصلاته وغير ذلك فاستعظمه[2]، وقيل أيضا:إن الرشيد كان لا يمر ببلد ولا إقليم ولا قرية ولا مزرعة ولا بستان إلا قيل هذا لجعفر،وقد قربه الرشيد لدرجة كبيرة.قال الجهشياري[3]:"وغلب جعفر على الرشيد غلبة شديدة حتى صار لا يقدم عليه احد".

في سنة 176 هـ/793م، ولاه الرشيد مصر،وفي سنة180هـ/796م،أرسله إلى الشام للقضاء على الفتنة بين أهلها، وقال الرشيد له :"إما أن تخرج أو أخرج أنا"، فقال له جعفر:"بل أقيك بنفسي"، فشخص إليهم بجيش قوي، لكنه استطاع أن يصلح بين الناس ويطفئ نار الفتنة بين القبائل العربية بعد القضاء على رؤوس الفتنة[4].

وفي عام 182 هـ/798م، ضم الرشيد ابنه عبد الله المأمون ـ بعد مبايعته بولاية العهد ـ، إلى جعفر بن يحيى البرمكي، ليكون المدبر لأمره[5].

أما موسى بن يحيى البرمكي، فلم ينل من الشهرة ما ناله أخواه الفضل وجعفر. ولاه الرشيد الشام سنة 186 هـ/802 م، واستطاع أن يصلح أهلها وسكنت الفتنة واستقام أمرها.اتهمه علي بن عيسى بن ماهان والي خراسان، بأنه السبب في اضطراب خراسان عليه، وانه يؤلب الناس عليه. وعظم ذلك في نفس الرشيد وأوحشه، لكن موسى ركبه دين واختفى، فصار إلى الحيرة، فحبسه الرشيد بالكوفة،

---

[1] النوبختي،أبو علي المحسن بن أبي القاسم،(ت342هـ/953م):المستجاد من فعلات الاجواد، تحقيق: محمد كرد علي، مطبعة الترقي، دمشق (1365هـ/1946م)،ص 114-115.

[2] ابن الأثير:الكامل، جـ 5، ص114 - 116.

[3] الوزراء والكتاب، ص189-190.

[4] ابن الأثير:الكامل، ج5، ص116،ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص187.

[5] المصدر نفسه، ج5، ص 116-117،وج10،ص286-287.

لكنه أطلق سراحه بضمان أبيه يحيى البرمكي.أما يحيى بن يحيى البرمكي، فلم يكن له ما لأخوته من شهرة[1].

ويمكن القول إن هذه الأسرة عاشت ونمت وترعرعت بين أحضان الدولة العباسية، وتحت رعاية العباسيين وعنايتهم، حتى فضلوهم وأوصلوهم إلى أعلى قمة في قيادة الدولة، وبلغوا بهم ما لم يبلغه غيرهم، من امتياز السلطة والمال.

وبعد استفحال نفوذ البرامكة واستئثارهم بالسلطة من دون الخليفة هارون الرشيد، وجمعهم للثروة والأموال بين أيديهم وتبديدها، وتهديد أمن وسلامة الدولة بالتآمر عليها مع أكثر من طرف منافس لها.

وسيعرض الباحث آراء المؤرخين فيما رأوا من أسباب سقوط البرامكة للتوقف عندها وترجيح الأسباب التي يراها مناسبة وراء سقوطهم.

يرى الجهشياري[2]"أنه قد أصبحت الخلافة على الحقيقة ليحيى وأولاده وليس للرشيد إلا اسمها".

ويرى صاحب الأغاني[3]:"أن البرامكة قد أصبحوا ملوكاً للدولة داخل الدولة العباسية".

أما ابن طباطبا[4] فيقول:"إن جعفراً والفضل بن يحيى ظهر منهما الادلال ما لا تحتمله نفوس الملوك، فنكبهم ـ أي الرشيد ـ بذلك".

ورأى ابن خلدون[5] :" أنه إنما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة واحتجابهم أموال الجباية، حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصله فغلبوه على أمره وشاركوه في سلطانه،ولم يكن له معهم تصرف في أمور حكمه".

---

(1) **ابن الأثير:الكامل ، ج6، ص70.**

(2) **الوزراء والكتاب، ص125.**

(3) **الأصفهاني، ج4،ص39.**

(4)**الفخري، ص42 .**

(5) **المقدمة، ص15.**

ويتهم ابن الأثير[1] موسى بن يحيى:بأنه كان يحرض أهل خراسان على نبذ الطاعة، وانه يألب الناس ضده، وعظم ذلك في نفس الرشيد وأوحشه، لكن موسى ركبه دين واختفى، فصار إلى الحيرة، فحبسه الرشيد بالكوفة لكنه أطلق سراحه بضمان أبوه يحيى البرمكي.وقال أيضا :"أن يحيى بن خالد جعل يضيق على عيال الرشيد في النفقة حتى شكت زبيدة[2] ذلك إلى الرشيد مرات"[3].

وذهب ابن كثير[4] إلى ابعد من ذلك، فقال:"أنهم أرادوا إبطال الخلافة".

ويذكر الأصفهاني[5] في رواية أخرى:أن البرامكة سعوا إلى إفساد العلاقات بين العباسيين والعلويين، وكان يحيى بن خالد البرمكي، السبب في القبض على موسى بن جعفر الصادق وسجنه ليتقرب إلى الخليفة الرشيد، وادعى انه كان يسعى للخلافة، وقال : أن الأموال تحمل إليه من الشرق والغرب، فسمع منه الرشيد ذلك فأخذه وحبسه حتى مات سنة 183هـ/799م.

وقد ذكر المؤرخون[6] قصة إطلاق جعفر بن يحيى البرمكي سراح الثائر العلوي، يحيى بن عبد الله بن الحسن المحض، وجعلوها سبباً من أسباب سقوط البرامكة ونكبتهم، وكان الرشيد قد استفتى الفقهاء والقضاء في نقض الأمان الذي أعطاه الرشيد ليحيى بن عبد الله، ثم سلمه لجعفر بن يحيى البرمكي لسجنه،فاستعطفه

---

[1] الكامل ، ج6،ص70.

[2] زبيدة:امرأة الرشيد وابنة عمه، وهي ابنة جعفر أم العزيز، الملقبة بزبيدة بنت جعفر بن منصور العباسية الهاشمية القرشية، كانت أحب الناس إلى الرشيد، وكانت ذات حسن باهر وجمال ظاهر، وكان له معها من الحظايا والجواري والزوجات غيرها كثير، وإنما لقبت زبيدة لأن جدها ابا جعفر المنصور كان يلاعبها ويرقصها وهي صغيرة، ويقول:"(إنما أنت زبيدة"، لبياضها فغلب ذلك عليها، فلا تعرف إلا به، توفيت ببغداد في جمادى الأولى سنة ست عشرة ومائتين. ينظر: ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص271.

[3] ابن الأثير: الكامل، ج6،ص70-72.

[4] البداية والنهاية، ج10،ص189.

[5] مقاتل الطالبيين، ص500.

[6] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج6،ص485،الجهشياري:الوزراء والكتاب،ص189-190،ابن طباطبا:الفخري، ص176.

يحيى العلوي فأطلق سراحه، ونقل هذا الخبر الفضل بن ربيع[1] إلى الرشيد، وقد تظاهر الرشيد بعدم الاكتراث، وسأل جعفر عن سجينه، فزعم أنه ما يزال في حبسه، ولما خرج جعفر بن يحيى البرمكي من مجلس الرشيد، اتبعه بصره حتى كاد أن يتوارى عن وجهه، ثم قال : قتلني بسيف الهدى على عمل الضلالة، أن لم أقتلك".

وروى الطبري[2]:"أن أبا محمد اليزيدي، وكان من اعلم الناس بأخبار البرامكة، قال : من قال أن الرشيد قتل جعفر بن يحيى البرمكي بغير سبب يحيى بن عبد الله بن الحسن، فلا تصدقه".

وبالرغم من تعدد الروايات والمصادر التاريخية عن إطلاق جعفر البرمكي سراح يحيى العلوي، إلا أن الباحث يرى رأي الدكتور الجومرد[3]، الذي ينفي هذه الرواية، فيقول:"قد يكون هذا الخبر من صنع الفرس ليثبتوا أن مقتل البرامكة كان بسبب ميلهم للعلويين،ولكنهم لم يكونوا من شيعتهم، وقد ثبت بأن غير واحد منهم قتل على أيدي هؤلاء البرامكة،ونحن إذا علمنا بأن جعفراً أطلق سراح العلوي، وكان موت يحيى بن عبد الله في 176هـ/793م، فإننا لا نستطيع اعتبار هذا الحادث سبباً لسقوط البرامكة لمرور ما يزيد على عشرة أعوام بين إطلاق سراح العلوي وسقوط البرامكة، ولا أظن الخليفة ينتظر كل هذه السنين".

وأشار الجهشياري[4] إلى ميل يحيى البرمكي إلى يحيى بن عبد الله العلوي، حتى أمده بمئتي ألف دينار في أثناء ثورته في بلاد الديلم، وعلل يحيى البرمكي مساعدته للزعيم العلوي بأنه فعل ذلك لكي يقوى أمر العلوي فيكلف الخليفة أحد

---

[1] الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة، كيسان مولى عثمان بن عفان، وكان الفضل متمكنا من الرشيد، وكان زوال البرامكة على يديه، وقد وزر مرة للرشيد، وكان شديد التشبه بالبرامكة، وكانوا يتشبهون به فلم يزل يعمل جهده فيهم حتى هلكوا، ثم وزر من بعد الرشيد لابنه الأمين، فلما دخل المأمون بغداد اختفى فأرسل له المأمون أمانا فخرج. ثم لم يزل خاملا حتى مات سنة ثمان ومئتين. ينظر: ابن كثير: البداية والنهاية،ج10،ص263.

[2] تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص 485-486.

[3] هارون الرشيد، ص467-468.

[4] الوزراء والكتاب،ص 243.

أولاد البرمكي للقضاء على الثورة فتعظم مكانته عند الخليفة، واستنكر الخليفة الرشيد هذا العذر، فقال ليحيى البرمكي: وما يؤمنك أن تقوى شوكته فتقتل ابنك الفضل وتقتلني!؟ ، بحسب ما ذكر الجهشياري[1] من:"أن يحيى البرمكي أمد احمد بن عيسى بن زيد العلوي بسبعين ألف دينار ليتهيأ بها للثورة على الدولة العباسية"[2].ويرى الباحث أن مناورة البرامكة واللعب بأوراق متعددة كانت غايتها القضاء على الحكم العباسي.

ومن الروايات التي تدعي أن سبب سقوطهم هو ميلهم إلى العلويين، وهذه روايات ضعيفة وموضوعة ولها ما يسوغها، وأن البرامكة يظهرون في روايات أخرى وكأنهم أعداء العلويين، إلا أننا لا نعتقد أن البرامكة كانوا موالين سياسياً للقضية العلوية، وربما اظهروا في مناسبة أو أكثر تعاطفهم مع بعض العلويين أو سمحوا في مجالسهم مناقشة الأفكار والآراء العلوية، كما كانت تناقش أراء عديدة أخرى، وليس لدينا روايات موثوقة تدل على أخلاصهم للقضية العلوية، أو ولائهم لشخصية سياسية علوية[3].

ونتيجة لما قام به البرامكة من أعمال تخريبية للسيطرة على السلطة، والاستئثار بالأموال ظهرت تكتلات أخرى معادية للبرامكة واجهت ما يقومون به من محاولات السيطرة على السلطة وعزل العناصر العربية المؤثرة، من قيادات الجيوش والفقهاء والقضاة والحجاب، واعتمادهم على الذين يجاملوهم ويتزلفون لهم ولم يؤلوا البرامكة جهداً من إغداق الأموال عليهم. هذه الكتلة كان يتزعمها الفضل بن الربيع بن يونس حاجب الخليفة، الذي فضح للخليفة أعمالهم وأوغر قلب الرشيد عليهم، وإن علي بن عيسى بن ماهان هو من فضح موسى بن يحيى البرمكي بالتآمر على الدولة العباسية

---

[1] المصدر نفسه ، ص 243.

[2] كان المهدي قد احتضن احمد بن عيسى بن زيد، بعد موت أبيه، ورباه في بيته، ثم قبض عليه وسجنه حينما علم بالتفاف الشيعة حوله، ثم هرب من سجنه وتوارى عن الأنظار، ينُظر: الجهشياري:الوزراء والكتاب، ص243، المؤلف مجهول:العيون والحدائق، ص307.

[3] فاروق عمر:تاريخ العراق، ص106-107.

في خراسان حتى أن الخليفة الرشيد عاقبه بالسجن، وتكلم محمد بن الليث عليهم وذكر الرشيد بمسؤولياته تجاه الأمة، وكانت البرامكة تكره ابن الليث هذا "لان فيه ميلاً على العجم. وإن البرامكة وقفت مخالفة للقائد العربي يزيد بن مزيد الشيباني، ويقول ابن خلدون[1]:"إن بني قحطبة وهم عرب كانوا أعداء البرامكة، فضلاً عن أنه لم تكن علاقة زبيدة أم الأمين ودية بالبرامكة، وكانت تشكوهم باستمرار إلى الخليفة الرشيد".

كان البرامكة يميلون إلى العجم، وإنهم حاولوا إدخال الحضارة والقيم والعادات الفارسية إلى المجتمع العربي الإسلامي، وذلك دعا جماعات أخرى إلى محاربته وإنكاره،ولعل من الصواب ألا نعزو سقوط البرامكة إلى عامل واحد بعينه،ذلك أن المؤرخين الرواد يعدون أكثر من سبب لسقوط البرامكة، وقد عدد الجهشياري[2] أسباب كثيرة لسقوطهم، وكذلك ابن خلدون[3]. وقد عرضنا في البدء ما رآه المؤرخون من أسباب عجلت في سقوطهم.

ويرى الباحث أن البرامكة بعد تقديم العباسيين لهم وتفضيلهم، فأنهم طغوا واستهتروا، فعبثوا بمقدرات الدولة، وهددوا أمنها وسلامة القائمين عليها ونهبوا أموالها وأموال المسلمين،وسخروها لمصالحهم وأنفقوها على ملذاتهم، وأغدقوها على الشعراء والأدباء والكتاب رغبة منهم في مدحهم والإطراء والثناء على أفعالهم، فجعلوا منهم حكاية وخرافة، وصوروهم كأنهم لم يخلق مثلهم، ونسوا أن هذه الأموال أموال المساكين من المسلمين والفقراء، وصار البرامكة مرضا في جسد الدولة العباسية سعى الرشيد لاجتثاثه،إذ أمر سنة 187هـ / 803م، بالقبض عليهم وصادر أملاكهم وضياعهم، وفي الليلة نفسها 1 صفر/9 كانون الثاني أمر الخليفة هارون

---

[1] المقدمة، ص15-17.

[2] الوزراء والكتاب، ص243-147.

[3] المقدمة، ص15-17.

الرشيد بقتل جعفر البرمكي[1]، وعلقت جثته على جسر بغداد، وقد صوّر أصحاب البرامكة والمنتفعين منهم أعداء العباسيين، سقوط البرامكة وكأنها مأساة، علماً أن البرامكة لا يتجاوز عددهم عدد أصابع اليد، لم يقتل منهم إلا جعفر، أما يحيى والفضل فقد أمر بحبسهما، وقد توفى يحيى البرمكي سنة 190هـ/805 م، والفضل سنة 193هـ/808م، وقد علق الدكتور فاروق عمر فوزي[2]،على ذلك قائلا:"لعل سقوط البرامكة بالسهولة هذه تدل على مدى قوة الخليفة العباسي، ومدى وهن الآراء المبالغة التي تبرز دور الفرس في الحياة السياسية والإدارية للدولة، والخطأ الكبير الذي وقع به المؤرخون الذين ادعوا بأن الدولة العباسية قسمة بين العرب والفرس! فقد كان العرب ما يزالون في عهد الرشيد أصحاب اليد الطولى في الأمر، واستوزر الرشيد بعدهم الفضل بن الربيع الذي بقي وزيراً للرشيد حتى آخر خلافته، وأصبح أيضا فيما بعد وزيراً للامين".

رابعا: الفضل بن سهل:

الفضل بن سهل بن زادا نفروخ فارسي مجوسي، من قرية السيب الأعلى، تعرف بصابر نيتا، تقع في ضواحي الكوفة، اتصل سهل بن زادا نفروخ بيحيى البرمكي متظلماً في قرية أخذت منه، فقربه يحيى البرمكي وجعله وكيلاً له فاسلم سهل على يدي يحيى البرمكي، واحضر ولديه الفضل والحسن فاتصل الحسن بالعباس بن الفضل بن يحيى البرمكي وخدمه[3].

كان الفضل بن سهل طموحاً، وكان يتقن الفارسية والعربية، أعجب به يحيى البرمكي، فقال له:"إني أراك ذكياً وستبلغ مبلغاً رفيعاً فأسلِم حتى أجد السبيل إلى إدخالك إلى أمورنا، والإحسان إليك ،فوافق الفضل على ذلك واسلم على يدي المأمون

---

(1) وكان قتل جعفر ليلة السبت آخر ليلة من محرم، وقيل أنها أول ليلة من صفر سنة 187هـ/803م، وكان عمر جعفر آنذاك سبعاً وثلاثين سنة، ينُظر : ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص198-190.

(2) تاريخ العراق، ص109.

(3) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي،ج2،ص310-317، الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج3،ص1003-1005، الجهشياري: الوزراء والكتاب،ج1،ص283-284.

الذي كان بحجر ابن يحيى البرمكي، وعلى هذا رأى الفضل أن مستقبله متوقف على إسلامه، فاسلم إسلام مصلحة ليحقق مالا يقدر عليه، وهذا طبعاً بمساعدة البرامكة، وقد آثر البرامكة في نشأة الفضل بن سهل صنيعتهم، وحاز على ثقتهم ودعمهم، وكان ميوله وغاياته تتطابق وميولهم الفارسية.

أخذ الفضل بن سهل يخطط ويرسم في كيفية وصول المأمون إلى الخلافة فلازمه ملازمة شديدة، واتبّع خطواته في جميع الأوقات وكان قراره الضغط على المأمون بالسفر مع الخليفة الرشيد، والمشاركة في الحملة العسكرية للقضاء على تمرد رافع بن الليث، والذهاب إلى ولاية خراسان التي عينه أبوه أميرا عليها[1]،وكان لذلك اثر بالغ في تغيير مجرى الأحداث بعد أن توفى الرشيد، في سفرته هذه، ثم أن الفضل بن سهل تعهد للمأمون ببناء جيش قوي، واخذ يرسم لإيصال المأمون إلى الخلافة بعد أن زرع الخلاف، وقوى التنافس بين الأخوين على السلطة، وحاول حمل المأمون على رفض كل مطالب الأمين، وحاول أيضا زرع الفرقة وعدم التقارب بين الأخوين في جميع الأمور، فكان حائلا دون تحقيقها[2].

احتلال بغداد :

وبعد أن اشتد الخلاف بين الأمين والمأمون ووصل الأمر إلى الحسم العسكري، ودارت معارك حاسمة انتهى فيها الأمر بانتصار جيوش ناصر بن الحسين التي أرسلها الفضل بن سهل لاحتلال بغداد[3]، تعرضت فيها بغداد إلى الهدم والتحريق والضرب بالمجانيق وتشريد الناس وقتلهم، وتعرضت ممتلكاتهم إلى المصادرة ولم يسلم منها كبار رجال بني هاشم والقضاة والفقهاء، ولاسيما الذين رفضوا منهم

---

[1] يُنظر:اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص 310-317، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج3،ص 1003-1005،الجهشياري:الوزراء والكتاب، ص283،المسعودي:مروج الذهب، ج3،ص 264، الأصفهاني:مقاتل الطالبيين، ص194، ابن طباطبا:الفخري، ص299.

[2] كان الفضل يقول للمأمون:"اصبر قليلا وأنا اضمن لك الخلافة "يُنظر:الجهشياري:الوزراء والكتاب،ص278.

[3] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص 317،الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص303-304، ابن الأثير:الكامل، ج6،ص 228-265، القلقشندى:مآثر الانافة، ج1،ص 205.

احتلال مدينة كبغداد عاصمة الدولة الإسلامية[1].

دخلت الجيوش بغداد وقتلت الأمين على الرغم من أن هناك أوامر من المأمون بأسره[2].وأعلن المأمون نفسه خليفة، ومنح وزيره الفضل بن سهل لقب (ذي الرياستين). وكان الفضل قد حصل على لقب الأمير، وهو أول وزير لقب وأول وزير اجتمع له: لقب والتأمر. وهكذا اتسع نفوذ الفضل بن سهل وأخيه الحسن الذي أصبح واليا على العراق[3].

كانت ردود أفعال العراقيين عنيفةً على هذا التعيين، وأدى ذلك إلى حدوث اضطرابات وحركات عديدة إلا أن القائد هرثمة استطاع أن يسيطر على الأوضاع في العراق، واستطاع أن يسافر إلى مرو لمقابلة الخليفة من دون أذن من الفضل بن سهل، وحاول أن يوضّح الأوضاع المزرية التي لم يكن المأمون على علم بها في العراق.حاول الفضل بن سهل أن يمنعه من مقابلة الخليفة، لكنه دبر له مكيدة عند الخليفة وذلك أدى إلى حبسه ثم قتل في السجن[4].وهكذا دفع حياته ثمنا للدفاع عن عروبته وحرصه الشديد على المأمون وخلافته، ووقف حائلاً دون استمرار المؤامرات الفارسية المتمثلة بسياسات الفضل بن سهل المناوئة للخلافة العربية الإسلامية.

ردود الأفعال تجاه سياسة الفضل بن سهل :

كانت ردود الأفعال عنيفة في الولايات الإسلامية، في الكوفة واليمن والحجاز ولاسيما بغداد مركز الخلافة العباسية، إذ رفضت ولاية الحسن بن سهل على العراق، فقد قالوا:"لا نرضى بالمجوسي بن المجوسي الحسن بن سهل"، ثم بايعوا لإبراهيم بن المهدي بالخلافة، وأنكروا مهمة الفضل بن سهل في ولاية العهد لعلي بن

---

(1) ابن الأثير:الكامل،ج6،ص 228-265،ابن طباطبا:الفخري،ص299،ابن كثير:البداية والنهاية،ج10، ص419.

(2) الأصفهاني:مقاتل الطالبيين،ص194 – 195، المؤلف مجهول:العيون والحدائق، ص353 -354،ابن كثير، البداية والنهاية، ج10،ص 425.

(3) اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص 312-313، فاروق عمر:تاريخ العراق، ص116-117.

(4) سنة 201 هـ / 816 م، ينُظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص316.

موسى الرضا A،وعدّ البغداديون ذلك تحريضاً من الفضل، واتهموا الفضل بأنه يريد أن يصيّر الحكم كسروي ويسعى إلى نقل الخلافة إلى خراسان ليعيد أمجاد الفرس[1].

إلا أن علي الرضا A،هو من أوصل هذه الأنباء وما حدث في العراق إلى المأمون، وقد فوجئ المأمون بهذه الأخبار، واستفسر من أصحابه ورجالات بلاطه فأكدوا ما ذكره علي الرضا A،من سوء الحال والفتن والاضطرابات، وأشاروا إلى عملية اغتيال هرثمة بن أعين الذي لم يرتكب اثماً ولا عدواناً سوى أن غيرته وحرصه الشديد على إنقاذ الدولة العربية الإسلامية والخليفة المأمون من تأمر الفضل بن سهل ودسائسه والتنديد بسياساته التي تسعى إلى عزل الخليفة ومنع وصول الأخبار والأحداث إليه وحجبها عنه، وقد حرضوا الخليفة المأمون على التخلص منه والعودة إلى العراق[2].

كانت ثمة ردود أفعال من شخصيات بارزة تجاه سياسات الفضل ومخاطر هذه السياسة، كان أبرزهم نعيم بن خازن التميمي، عندما قال للفضل بن سهل صراحة:"إنك إنما تريد أن تزيل الملك عن بني هاشم، وتصيّره كسرويا"[3]،وقال غسان بن عبّاد للفضل بن سهل يوماً :"أيها الأمير ! لو أمرت أن يتخذ لك ضياع وعقد، فقال : ولِمَ؟ ويحك ! أن دام ما أنا فيه فالدنيا كلها ضيعتي وعقدي، وان زال ما أنا فيه لا يزول إلا باصطلام"[4].

وكان من أسباب ثورة نصر بن شيت وخروجه على الخليفة، في الجزيرة الفراتية،انضمام القبائل العربية إليه، فأعلن عن خروجه، قائلاً :"إنما هواي في بني

[1] يُنظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص 315-316، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج3،ص 1004-1005، المسعودي:إثبات الوصية، ص218، القرشي، باقر:حياة الإمام علي بن موسى، دراسة وتحليل، ط2، قم 1380هـ/1960م.

[2] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص 316 -117،الأصفهاني:مقاتل الطالبين، ص294،الاربلي:خلاصة الذهب المسبوك، ص307،الدوري:العصر العباسي الأول، ص208 -209.

[3] الجهشياري:الوزراء والكتاب، ص303،ابن الأثير:الكامل، ج6،ص 111،الليثي:جهاد الشيعة،ص365.

[4] يُنظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص317.

العباس وإنما حاربتهم محاماة على العرب، لأنهم يقدمون عليهم العجم"[1]،إشارة منه إلى سيطرة الفرس على مقاليد السلطة في مرو.

مقتل الفضل بن سهل:

قرر المأمون العودة إلى بغداد سنة 202 هـ/817 م، بعد أن استوثق من حقيقة الأوضاع المتدهورة في العراق والأقاليم الأخرى وخداع وغش وتضليل وزيره الفضل بن سهل له، وبعد أن أكد له أصحابه أن:"الأرض تفتقت بالشرور والفتن من أخطارها"[2].

كان هذا القرار حاسماً ومهماً في سياسة المأمون، فسار باتجاه بغداد حاضرة الدولة العباسية، وفي مدينة سرخس، وهناك شدَّ قوم على الفضل بن سهل وهو في الحمام فضربوه بسيوفهم حتى مات، وذلك في 2شعبان سنة 202هـ/817 م، فأخذ ضاربوه وهم أربعة من خدم المأمون، فلما جيء بهم إليه، قالوا : أنت أمرتنا بقتله، فأمر بهم فضربت أعناقهم[3].

وسوابق العلة تؤكد أن صدورها كان بتدبير المأمون، لأنه أحس بثقل يد الفضل بن سهل عليه وبما كان من غشه له وانه مادام معه لا يرى من أهل بغداد طاعة، فاحتال بهؤلاء الخدم، ثم قتلهم وبعث برؤوسهم إلى الحسن بن سهل وعزاه واخبره انه صيره مكانه[4].

---

[1] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج2،ص318-320،ابن الأثير:الكامل، ج5،ص 143، ابن خلكان:وفيات الأعيان، ج1،ص 414،الرحيم:التحدي الفارسي، ص15.

[2] ابن الأثير:الكامل، ج5،ص144،ابن طباطبا:الفخري، ص298-299،الخضري:الدولة العباسية، ص173،زيدان، جرجي:تاريخ التمدن الإسلامي، دار الهلال، ط2 (بلا - ت)،ص159-160.

[3] يُنظر:اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص317،ابن الأثير:الكامل، ج5،ص 143،ابن طباطبا:لفخري، ص299، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1،ص414.

[4] الخضري:الدولة العباسية، ص174.

المبحث الثاني
الحركات الفارسية

واجه العرب كثيراً من التحديات منذ تأسيس دولتهم الإسلامية ونشر الإسلام ومبادئه في المعمورة، وكان من أهم هذه التحديات الشعوبية الفارسية، إذ كانت أكثرها حقداً وخطراً من حيث الوسيلة والغاية، وعندما ترى أن وسائلها الفكرية لم تنجح فإنها تعتمد وتلجأ إلى الأسلوب العسكري الهجومي في تحقيق مأربها، ولكنها فشلت في ذلك في جميع محاولاتها، وأخذت تناور بقدراتها الفكرية وتشحذ همم أتباعها من الكتّاب والشعراء وأصحاب العقائد الشاذة، للتعبير عن حقدها على العرب والإسلام، وحينما فشلت بتحقيق مأربها السود، بفضل وعي الأمة العربية ورصانة مفكريها العقائدية في الرد والمواجهة، وجدارة قادتها الذين تصدوا بكل حزم لهذه المحاولات الفارسية، عندئذ أسفرت هذه الحركات الفارسية عن ردتها في التظاهر بالإسلام وتمسكها بعقائد المجوسية القديمة، وظهرت تلك الردة في مجموعة من الحركات كحركة سنباذ وأستاذ سيس والمقنع وغيرها.

وقد عبر ابن حزم[1] الظاهري عن هذا المسار الفارسي في عدائه للأمة العربية والإسلام، فقال:"الأصل في أكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة الإسلام، أن الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطر في أنفسهم حتى أنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء، وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب وكانت اقل الأمم عند الفرس خطراً، تعاظمهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى ففي كل ذلك يظهر الله سبحانه وتعالى الحق وكان من قائمتهم (سنباذ) وأستاذ سيس والمقنع، وقبل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب بخداش وأبو مسلم السراج فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع فاظهر قوم منهم الإسلام ...".

وحين أشار ابن حزم إلى هذه الحركات الفارسية، إنما أراد بها الأكثر خطراً

---

[1] **الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج2، ص 115.**

والأسبق زمناً ،وهو بذلك يحدد بداية الأطماع الفارسية الخطيرة مع ظهور الخلافة العباسية في الدولة العربية، موضحاً بذلك الحقد والكراهية للنيل من العرب والإسلام[1]، وسيعرض الباحث هذه الحركات ويوضح مدى خطورتها على الخلافة الإسلامية على النحو الآتي:

أولا: حركة سنباذ:

اختلفت المصادر التاريخية في دقة اسمه فذكره بعضهم بلفظ (سنباذ)[2] ومنه من ذكره (سنباد)[3]، أو(سنفاد)[4]،أو (سنقاده)[5]،ثم تلقب بعد انتشار حركته بـ (فيروز اصبهبذ)[6]، لكن الشائع في تسميته (سنباذ). ويرجح الباحث اللفظ الأول، أي اسمه(سنباذ)؛لاتفاق ثلاثة مؤرخين عليه.

وينتسب سنباذ إلى إحدى قرى نيسابور، يقال لها (أهن)[7]، وفي رواية أخرى (أهروانة)[8]، وقد اختار لخروجه على الخلافة العباسية وقتاً نشطت فيه الحركات المعادية للعرب والإسلام،وذلك بعد مقتل أبي مسلم الخراساني سنة (137هـ/755م)، وبمدة شهرين مدعياً الثأر ومطالباً بدمه، لأنه كان من صنائعه[9].

وقد ذكر المسعودي[10] أسباب خروج سنباذ على الخلافة العباسية، قال:"ولما نمى قتل أبي مسلم إلى خراسان وغيرها من الجبال اضطربت الخرمية، وهي

---

[1] الرحيم، عبد الحسين مهدي: التحدي الفارسي،بغداد، 1408هـ / 1988م ص45-55.

[2] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج3،ص107،الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج3،ص495،ابن طباطبا: الفخري،ص136.

[3] ابن الأثير:الكامل، ج5،ص481.

[4] المسعودي:مروج الذهب، ج3،ص306.

[5] ابن حزم:الفصل في الملل والنحل، ج2،ص115.

[6] فاروق عمر:العباسيون الأوائل، ج1،ص286.

[7] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج3،ص495.

[8] ابن الأثير:الكامل، ج5،ص481.

[9] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج3،ص495،ابن الأثير:الكامل، ج5،ص481.

[10] مروج الذهب، ج3، ص305- 306.

الطائفة التي تدعي بالمسلمية"[1]، القائلون بابي مسلم وإمامته ....فاجتمعت الخرمية - حين علمت بقتل أبي مسلم - بخراسان، فخرج فيهم رجل يقال له بسنفاد من نيسابور يطلب بدم أبي مسلم. وقد استغل الخرمية مقتل أبي مسلم ذريعة لإعلان الحرب على الخلافة العباسية تعبيراً عن حقدهم، ورغبتهم في السلطة، وكان سنباذ من الطامعين بها والخارجين على الإسلام.

وقد اختلف المؤرخون في بيان عقيدة سنباذ فمنهم من يراه مجوسياً[2]،وقال آخرين إنه خرمي[3]، ويراه بعضهم مزدكياً[4]، ولكنهم مجمعون على أن عقيدته من تلك العقائد الثنوية، فقد أطلق سنباذ شعاراته وتعاليمه التي بشر بها أتباعه كان من أهلها : أن أبا مسلم لم يمت وانه تلى اسم الله الأعظم قبل أن يقتل فصار حمامة بيضاء وطار، وكان يبشر الفرس بان الدولة العربية زائلة وان دولة المجوس آتية وقد وعد أصحابه بالذهاب إلى الحجاز لهدم الكعبة[5] ليستبدل بها الشمس قبلة في أثناء الصلاة والعبادة، والمعروف أن الشمس أدت أثرا رئيساً في العبادات الفارسية المجوسية،ولهذا كانت شعاراته كانت ذات طابع ديني وسياسي غايته جذب أكثر المؤيدين له.

حركة سنباذ (الانتشار والخطر العسكري) :

استغل سنباذ منطقة الجبال عش الخرمية والغلاة والمزدكية، فحصل على تأييد عدد كبير منهم، ودعا أهل طبرستان وقومس، فاستجاب له جمع آخر، لأنها لم تزل مجوسية، وقد ذكر الطبري[6] قائلا:"وكان عامة أصحاب سنباذ أهل الجبال"، وقد

---

[1] وهم الذين يعتقدون بإمامة أبي مسلم وانه حي يرزق وقالوا بالاباحات، يُنظر: النويختي: فرق الشيعة، ج3،ص67-68.

[2] أمين:ضحى الإسلام، ص98.

[3] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج3،ص495، المسعودي:مروج الذهب، ج3،ص306،ابن طباطبا:الفخري، ص136.

[4] العاني،حسن فاضل زيني:سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية،بغداد1408هـ/1988م، ص326.

[5] ابن الأثير:الكامل، ج5،ص481.

[6] تاريخ الرسل والملوك، ج3،ص495-396.

حدد الحموي[1] هذه المنطقة بقوله:"وهي ما بين اصبهان آل زنجان وقزوين وهمدان والدينور وقرميسين والري وما بين ذلك من البلاد الجبلية والكور العظيمة". ومن هذا نفهم مدى سعة انتشار هذه الحركة في هذه المناطق ذات المساحات الواسعة، وندرك أيضا جسامة خطرها، وصعوبة إخمادها.

وقد حدد المؤرخون[2]، خروج سنباذ على طاعة السلطة العباسية بعد شهرين من مقتل أبي مسلم الخراساني عام(137هـ/755م)، وكان يرتبط معه بعلاقة ودية، فضلاً انه كان احد قادته في منطقة نيسابور،إذ تم الاستيلاء عليها وقتل واليها أبي عبيد الحنفي،ومن بعد ذلك وعندما كثر أتباعه امتد نفوذه إلى مناطق قومس والري فسمى نفسه بـ (فيروز اصبهبذ) أي القائد المنتصر[3].

توسع سنباذ في مناطق نفوذه فاستولى على الري، واستولى [4] على خزائن الأموال الكثيرة،التي خلفها أبو مسلم في أثناء سفره للحج في سنة 136هـ /753م، وقد اتفاد كثيراً من هذه الأموال في جلب الأعوان والمؤيدين، وتعبية قواته في مناطق الجبال والمناطق الأخرى التي تتجمع بها الخرمية، وقد أرسل[5] سنباذ من هذه الأموال هدايا إلى الأمير خورشيد (اصبهبذ طبرستان)[6]، لكسب تأييده، وإرسال المقاتلين كي يحاربوا في صفوفه، وقد انضم إليه بسبب ذلك كثير من سكان طبرستان والديلم والجبال.

ويرى الباحث أن سنباذ استطاع السيطرة على مناطق كبيرة، وقد حشد فيها كثيرا من المقاتلين وعبأهم استعداداً لمقاتلة الدولة العباسية ساعياً بإلحاق الضرر الكبير بها، وكانت هذه المناطق الإيرانية مناطق وعرة وإن غالبية سكانها،ما تزال

---

(1) معجم البلدان، ج2، ص99.

(2) فاروق عمر:العباسيون الأوائل، ج1،ص286،الدوري، قحطان عبد الرحيم،(الدكتور):التحديات السياسية والعسكرية(التحدي الفارسي)،بغداد ،1408هـ/1988م،ص 57- 58.

(3) فاروق عمر:العباسيون الأوائل، ج1، ص 286.

(4) الطبري:تاريخ الرسل والملوك ، مروج الذهب، ج3،ص36،ابن الأثير:الكامل، ج5،ص481.

(5) فاروق عمر:العباسيون الأوائل، ج1، ص286.

(6) اصبهبذ:تعني أمير، الزبيدي:تاج العروس،مادة(اصبهبذان)، ج6،ص13.

تتمسك بالعقائد الفارسية القديمة.

العباسيون ومواجهة التحدي (الصراع العسكري ونتائجه) :

بعد أن أكمل سنباذ استعداداته لمهاجمة الدولة العباسية، وحشد لذلك أعدادا كبيرة من المقاتلين المزودين بالأسلحة والمعدات، توجه سنباذ من الري إلى همدان قاصداً مركز الخلافة العباسية[1]، ولتحقيق أطماعه فانه قام بنهب الأموال واجبر أصحاب النفوذ والأموال والتجار لمساعدته، وافسد كثيراً في البلاد وسبى النساء.

وبإزاء ذلك جهز[2] الخليفة المنصور حملة عسكرية عهد بقيادتها إلى جهور بن مرار العجلي، بلغ أعدادها عشرة آلاف رجل، وتوجهت إلى مقاتلة أصحاب سنباذ، بعد أن التحقت بها تعزيزات أخرى من العرب المسلمين الساكنين في منطقة الجبال بقيادة عمر بن العلاء، فالتقى الطرفان عند منطقة (جرجنبان) بين الري وهمدان، وقد ذكر المؤرخون[3] أن سنباذا حاول أن يقتحم جيش المسلمين بسباياهم من النساء وهن على الجمال حماية لأعوانه وتنكيلاً بحرمات المسلمين، غير أن استغاثة سبايا المسلمين بدعوتهم:"وامحمداه ذهب الإسلام"[4] دفعت بالمقاتلين العرب لنجدتهن ونفرت الجمال مقتحمات صفوف الأعداء، يتبعهم الجيش العربي ملحقاً أفدح الخسائر بأعداء العرب، فهرب سنباذ وقتل من أصحابه ما يزيد على ستين ألف.

بعد هربه من المعركة إلتجأ سنباذ إلى اصبهبذ طبرستان، الذي كان على علاقة طيبة مع الخليفة المنصور العباسي، ولم يكن يريد أفساد هذه العلاقة، بعد أن عرف

---

[1] ابن طباطبا:الفخري، ص 154.

[2] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج3،ص495، المسعودي:مروج الذهب، ج3،ص306، ابن الأثير:الكامل في التاريخ، ج5،ص481، فاروق عمر:العباسيون الأوائل، ج1، ص287-288،الدوري، قحطان:التحدي الفارسي، ص57-58.

[3] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج3،ص495، ابن طباطبا:الفخري، ص 136-137،ابن الأثير:الكامل، ج5،ص481-482.

[4] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج3،ص496، ابن الأثير:الكامل، ج5، ص481.

نتيجة الحرب، فعمد إلى تدبير مؤامرة انتهت بمقتله[1].وكانت المدة بين خروج سنباذ حتى نهاية حركته ومقتله سبعين يوماً[2].

اتضح لنا أن حركة سنباذ، حركة عنصرية كانت غايتها القضاء على الدولة العربية، مستغلة بذلك مقتل أبي مسلم الخراساني للقضاء على السلطة العباسية ومنع انتشار الإسلام في المناطق الإيرانية، وإعادة بناء الدولة الفارسية والرجوع إلى عقائدها القديمة،وقد استغل تأييد سكان تلك المناطق له.

ثانيا :حركة أستاذ سيس:

تعددت أوجه وأشكال الإطماع الفارسية، وكشفت عن نواياها بعد مقتل أبي مسلم الخراساني، متخذة من مقتله ذريعة لإخفاء حقدها على الدولة العباسية وعقيدتها الإسلامية، بعد أن هيأت ودبرت وسائل عديدة لكي تتمكن من إيذاء العرب والمسلمين، فكان أستاذ سيس مثالا منها، ولم يكتفِ بإعلان أحقاده وإطماعه السياسية، بل ذهب إلى أكثر من ذلك حينما ادعى النبوة[3] ليستغل هذه الدعوة الكاذبة في مساواة العرب في النبوة محمد j وما قام به العرب من أعباء بنشر الدعوة الإسلامية المقدسة من جهة، ولكسب تأييد معتنقي العقائد الفارسية القديمة والجهلة والسذج والمنافقين في تظاهرهم بالإسلام من جهة أخرى، بصيغ مقبولة لدى هذه الأنواع من الأتباع والمؤيدين.

وكانت دعوته الباطلة للنبوة سبباً في زيادة أتباعه، وقد ظهر سنة 150هـ/767م في مدينة باذغيس[4]، وانتشرت دعوته في مناطق متعددة من أهمها هراة وسجستان وعامة خراسان، فالتف حوله أتباع ومؤيدون كثيرون وبسط نفوذه في منطقة

---

[1] **قتل سنباذ سنة 137هـ/754م بين طبرستان وقومس، وقد نسب مقتله إلى لونان الطبري، يُنظر: ابن الأثير:الكامل، ج5، ص481.**

[2] **ابن طباطبا:الفخري، ص 154، ابن كثير:البداية والنهاية، ج10، ص73.**

[3] **اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج3، ص119.**

[4] **بفتح الذال وكسر العين، ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ، يُنظر : الحموي:معجم البلدان، ج1، ص218.**

واسعة، وقد اخذ يهدد أمن وسلامة الدولة العباسية في عهد الخليفة المنصور، الذي عزم على قمع حركته التي هي بحسب ما يراها الشهرستاني[1] صنفا من المجوسية الزرادشتية.

وقد احدث أصحابه الفسق والقتل وقطع الطريق، وتعرضوا للمدن وأحدثوا فيها الخراب، واستولوا على عموم مدن خراسان، وانتصروا عسكرياً على قوات الدولة العباسية في مدينة مرو الروذ إذ قتل عدد من القادة العباسيين، فزاد في الحال سوءاً بحدوث اضطرابات عنيفة في مدينة (بست)[2] عاصمة سجستان اشتركت فيها أعداد كبيرة من الزرادشتية، وهذا يدل على بقاء هذه المناطق على عقائدها الفارسية القديمة، وبسبب خطورة هذه الأحداث التي أدت إلى هرب والي سجستان يزيد بن منصور إلى نيسابور، ونتيجة لهذه الأحداث أيضا فقد زادت خطورة حركة أستاذ سيس في مناطق خراسان وذلك دفع بالخليفة أبي جعفر المنصور بأخذ التدابير الكافية للقضاء على حركته[3].

المواجهة العسكرية :

ونتيجة لما حصل من تغيير في الأوضاع واستفحال حركة أستاذ سيس، في مناطق متعددة، وإلحاقها الإضرار البالغة بالناس وتهديدها أمن الدولة العباسية وسلامتها، فضلاً عن أن أستاذ سيس حاول التأثير في عامة الناس من الجهلة والبسطاء لنشر أفكاره وعقائده، ولم يسكت المنصور عن ذلك فقام بدءا بتوجيه قائده المشهور خازم بن خزيمة إلى ابنه المهدي، وهو يومئذ بنيسابور ليتولى محاربة أستاذ سيس، وضم إليه القواد[4]. وزاد من أعداد المقاتلين حتى بلغ عشرون ألف

---

[1] الملل والنحل، ج2،ص79.

[2] "بست" بالضم مدينة بين سجستان وهراة ومن أعمال كابل، يُنظر :الحموي:معجم البلدان،ج1،ص414.

[3] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج8،ص 29،ابن الأثير:الكامل، ج5،ص591.

[4] ينَظر: الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج8،ص 30-31.

مقاتل، فنضم الصفوف وعمل التحصينات اللازمة وقسم الجيش إلى أربعة أقسام، وانتخب في قيادته من أفضل القواد أمثال بكار بن مسلم ونهار بن حصين والهيثم بن شعبة، واشتبكوا مع قواد أستاذ سيس في معارك عنيفة، فهزموهم ووضعوا فيهم السيوف فقتلوا منهم مقتلة عظيمة فضلاً عن أسر الآلاف من جنوده، أما أستاذ سيس فانه نجا بداية ولجأ إلى جبل في نفر يسير من أصحابه فحصرهم خازم بن خزيمة، وقتل الأسرى، فنزل أستاذ سيس على حكم أبي عون واستسلم فأوثق هو وأعوانه من أهل بيته،وأرسل إلى المهدي الذي أرسله إلى الخليفة المنصور في بغداد لينال جزاءه العادل[1]،في حين عفا[2] أبو عون عن أتباع أستاذ سيس الباقين الذين بلغ عددهم ثلاثين ألفا، وكسا كلا منهم ثوبين، وهكذا انتهت هذه الحركة بالهزيمة والفشل حالها حال غيرها من الحركات السابقة وكانت هزيمته سنة 151هـ/768م[3].

ويرى الباحث أن التصرف في العفو عن الأسرى واكسائهم والتسامح معهم وإصلاح أحوالهم دليلا على الخلق العربي الاسلامي.

ثالثا: حركة المقنع:

تواصلت الحركات الفارسية في خروجها وتمردها على الخلافة الإسلامية، وظهرت حركات في أوقات متفاوتة تعلن أنها تدين بمعتقداتها الخارجة عن الإسلام، وأعلنت أنها تسعى بإعادة الملك إلى الفرس، فكان سنباذ وأستاذ سيس، قد جهدوا في تحقيق ذلك لكن المسلمين كانوا أقوى من كل تلك الطموحات الهدامة وكانوا لهم بالمرصاد، لكن هذه الأفكار المتمردة ذات طابع شعوذة ودجل لم تتوقف عند مكان أو زمان ولاسيما عند الذين يسيرون خلاف التيار، فقد ظهر المقنع بأفكار وأكاذيب جديدة كان يطمح في تحقيقها.

---

[1] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص 30-31، ابن طباطبا:الفخري، ص145،فاروق عمر:العباسيون الأوائل، ج1،ص292.

[2] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص 31.

[3] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص 30-31، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3،ص21.

اختلف المؤرخون في اسمه فمنهم من يدعوه حكيما[1]، أو عطاء[2]، أو هاشما[3]، واتفق في نسبته إلى منطقة مرو، واختلف في القرية التي ظهر منها، فبعضهم يدعوها (كاوه كيمر دان)[4]، وهي في نظر آخرين(كره)[5]، واختلف أيضا في سبب تلقيبه بالمقنع، فمنهم من يعلل الأمر بارتدائه برقعاً من حرير اخضر[6]، ويرى آخرون أن السبب في ذلك لاتخاذه وجهاً من ذهب[7] تقنع به فلذلك سمي بالمقنع، وإنما فعل ذلك لإخفاء نقائضه الجسمية، فمن قبحه ودمامته انه كان اعورً قصيرا ألكنا مشوه الخلقة[8]،واختلفت الروايات أيضا في سنة خروجه وموته[9]، ولكن الراجح أنها بدأت سنة 159هـ/776م، وانتهت سنة 161هـ/778م، واستمرت هذه الحركة مدة سنتين.

الأصول السياسية والعقائدية للمقنعية:

---

[1] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص 135، ابن الأثير:الكامل، ج6، ص 38.

[2] الجاحظ:البيان والتبيين، ج3، ص 99، ابن خلكان:وفيات الأعيان، ج3،ص263.

[3] البيروني:الآثار الباقية، ص211، ابن طباطبا:الفخري، ص144.

[4] البيروني:الآثار الباقية،ص 211.

[5] ابن العبري:تاريخ مختصر الدول، ص 217,

[6] البيروني:الآثار الباقية، 211. Friedlander: Abdallah, B. Saba, Z.A.1909. p33

[7] ابن الأثير:الكامل، ج6،ص 38، ابن طباطبا:الفخري، ص144،ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص146.

[8] ابن الأثير:الكامل، ج5،ص58، ابن كثير:البداية والنهاية، ج10، ص147.

[9] - فمنها جعلت خروجه سنة 159هـ/776م، يُنظر: ابن الأثير:الكامل، ج6، ص 38،ابن طباطبا:الفخري، ص144، أو سنة 161هـ / 778م، يُنظر: الطبري:تاريخ الرسل والملوك =

= ،ج8،ص135، في حين كان موته ونهاية حركته عند البعض سنة 161 هـ / 778م، يُنظر: ابن الأثير،الكامل، ج6،ص 51، أو سنة 163هـ / 780م،يُنظر: الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص 144، أو سنة 167 هـ / 784م، يُنظر:فاروق عمر:العباسيون الأوائل، ج1، ص 313، أو سنة 169هـ/786م، يُنظر: البيروني:الآثار الباقية، 211، أو من يعتقد أن حركته استمرت 14 سنة كاملة،يُنظر: فاروق عمر:العباسيون الأوائل،ج1،ص303، والأرجح أنها بدأت سنة 159هـ/ 776م وانتهت سنة 163هـ/780 م، يُنظر:ابن الكازروني:مختصر التاريخ، ص118،الدوري:العصر العباسي الأول، ص 115، فاروق عمر:العباسيون الأوائل، ج1،ص295.

كان المقنع من أتباع أبي مسلم الخراساني ومن رؤساء[1] جيشه المخلصين له، وكان من اشد المؤيدين لعبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي[2] وناصره في الخروج على الخلافة العباسية في خراسان عام 140هـ/775م، وكان المقنع احد الأسرى الذين جيء بهم إلى بغداد بعد مقتل عبد الجبار، وسجن ثم أطلق سراحه ليعود إلى مرو، واستمر المقنع في وقوفه إلى جانب المعادين للخلافة العربية؛لأنه كان لا يؤمن بخلافة العباسيين, ويرى الإمامة تمتد إلى زمن أبي مسلم ويراها فيه.

كانت حركة المقنع حركة عنصرية فارسية, تعمل على النيل من الإسلام والدولة العربية, وان حركته هدامة تمسكت بالروح الإيرانية تمسكاً كاملاً، وتشتد في دعواها على الوثنية الإيرانية القديمة[3].

ولما تأكد له أن مصير الحركات الفارسية السابقة التي ظهرت في زمن أبي مسلم كالبهافريدية[4]، وبعده السنباذية وحركة إسحاق[5] الترك، وان دعوى المتنبئين الكاذبين ومنهم أستاذ سيس،انتهت بالفشل الذريع، جاء المقنع بكل الكفر والإلحاد حينما ادعى الربوبية[6].

---

[1] ابن الأثير:الكامل،ج1، ص 296.

[2] المصدر نفسه ،ج5،ص498 - 505 – 506.

[3] الرحيم:التحدي الفارسي، ص64

[4] منسوبة إلى بها فريد بن ماه فروذين وقد ظهر في رستاق خواف من رستاتيف نيسابور بقصبة تدعى سيراوند وقيل روى من ايرشهر تنبأ وخالف بعض شرائع المجوس وصدق زرادشت وباح المحرمات، يُنظر: ابن النديم، الفهرست، ص496-397، البيروني:الآثار الباقية، ص210، الدوري:العصر العباسي الأول، ص82، فاروق عمر:العباسيون الأوائل،ج2،ص280.

[5] وهو من دعاة أبي مسلم وقد هرب بعد مقتله لبلاد ما وراء النهر يدعوهم برسالة أبي مسلم ,وزعم انه نبي أنقذه زرادشت وادعى أن زرادشت لم يمت وان أبا مسلم محبوس بجبال الري، وكان إسحاق الترك أميا ويدعي أن له أتباعا، يُنظر: ابن النديم:الفهرست، ص497، الدوري:العصر العباسي الأول، ص87، فاروق عمر:العباسيون الأوائل،ج1،ص289.

[6] الجاحظ:البيان والتبيين،ج3،ص 98،البغدادي:الفرق بين الفرق، ص136،ابن الأثير:الكامل، ج6،ص38،ابن طباطبا:الفخري، ص144.

وقد ذكر صاحب الآثار الباقية[1] أن المقنع :"ادعى الإلهية وانه تجسد إذ ليس لأحد أن ينظر لأحد إليه قبل التجسد". وكان يقول بتناسخ الأرواح[2]، وقد نقل ابن الأثير[3] نقل مقالته في ذلك القول:"إن الله خلق آدم فتحول في صورته، ثم في صورة نوح، وهكذا هلم جراً إلى أبي مسلم الخراساني، ثم تحول إلى هاشم، في دعواه من هو المقنع".

أما الجاحظ[4] فانه يؤكد هذه البدعة التي لم يسبقه إليها احد في العقائد، فيقول:"ولا يعرف في شيء من الملل والنحل القول بالتناسخ إلا في هذه الفرقة من الغالية".

أما الشهرستاني[5] فانه ينسب المقنع إلى فرقة الكرامية الذين قالوا بإمامة أبي مسلم الخراساني وبالحلول وبتناسخ الأرواح، وهذا يعني أن المقنع في إنكاره وعقائده هي تبع الحركات الغالية والخارجة على الاسلام.

وعلى هذا تكون المقنعية على مذهب الرازمية، التي تعتقد بقدسية أبي مسلم وإمامته وبحلول روح الإله فيه، ويقول الشهرستاني[6] في ذلك:"المقنع الذي ادعى الإلهية لنفسه على مخاريق أخرجها كان في الأول على هذا المذهب".

وكان يقول بإمامة أبي مسلم وخلوده ينطبق مع قول المسلمية التي تقول[7] بالاباحات وترك جميع الفرائض، والإيمان عندهم معرفة فقط وهم أصل الخرمية، وعلى ذلك تكون المقنعية صورة أخرى للخرمية.

أما علاقة المقنعية مع المبيضة، فيتفقان معاً بمناوئة العباسيين وأصبحت المبيضة

---

[1] البيروني، ص211.

[2] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج8،ص 135،ابن خلكان:وفيات الأعيان، ج3،ص263، ابن العبري:تاريخ مختصر الدول، ص217.

[3] الكامل، ج6،ص 38-39.

[4] البيان والتبيين، ج3،ص99.

[5] الملل والنحل، ج1،ص205 - 206، وج2،ص11..

[6]الملل والنحل ، ج1،ص 206.

[7] النويختي:فرق الشيعة، ص67-68.

اسماً مرادفاً آخر للمقنعية[1]، ويقول الشهرستاني[2]:"مبيضة ما وراء النهر وهؤلاء صنعة من الخرمية دانوا بترك الفرائض وقالوا الدين معرفة الأمام فقط".

وعلى العموم فان حركة المقنع من الوجهة السياسية فارسية عنصرية تبغي القضاء على الإسلام والخلافة العربية، ومتمسكة بالروح الفارسية الهدامة الحاقدة، وهي من الوجهة العقائدية كافرة وخارجة على كل العقائد الموحدة ولاسيما الإسلام؛لأن من يدعي الربوبية وإحياء الموتى والعلم بالغيب، ويطالب أتباعه بالسجود، ويقول بالتناسخ والحلول، لا يمكن أن يكون ممن اعتنق الوثنية الفارسية القديمة ودان بالزرادشتية والمجوسية والمانوية والمزدكية والخرمية وغيرها من العقائد الفارسية القديمة[3].

وقد اتبع المقنع وسائل متعددة لخداع(أهل العقول الضعيفة)[4]، كأرتدائه للقناع وسيلة لإحاطة نفسه بالقدسية والغموض دعماً لموقفه ودعواه الباطلة في الإلوهية، وكان يدعي انه بهذا القناع فانه يحجب نوره الإلهي الذي لا تستطيع الناس تحمله، وهو في حقيقته إنما يخفي عاهاته الجسمية، وقد تعجب الجاحظ[5] من دعوى المقنع وأسلوبه في الخداع والتأثير في عقول الناس الذين اتبعوه، حينما قال :"فما ادري أيهما أعجب، ادعواه بأنه رب، أو إيمان من آمن به وقاتل دونه؟!".

وقد اعتمد أساليب الشعوذة والسحر، ويفسر ابن خلكان[6] الطريقة التي غلب فيها المقنع على الناس فيقول::وإنما غلب على عقولهم بالتمويهات التي أظهرها لهم بالسحر والتيرجات"[7].وكان مما ادعى صورة قمر يطلع ويراه الناس مما عزز اعتقادهم به،

---

[1] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص 194-195، يُنظر: في هذا المعنى كيف كان يسمى جيش العلويين في سنة 169هـ / 786م، بواقعة فخ بالمبيضة وجيش الخلافة العباسية بالمسودة

[2] الملل والنحل، ج1، ص 206.

[3] الرحيم، التحدي الفارسي، ص66.

[4] ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 217.

[5] البيان والتبيين، ج3،ص99.

[6] وفيات الأعيان، ج3، ص 264.

[7] التيرج كالسحر وليس بحقيقته ولا كالسحر وإنما هو تشبيه وتلبيس، الزبيدي:تاج العروس،مادة ترج.

وقد وضح القزويني[1] أباطيله هذه إذ قال:"إنه كان بمدينة نخشب بئراً استغله لخداع الناس في أظهار قمره المزعوم واشتهر ذلك في الآفاق وعوام الناس يحسبونه سحراً وما كان إلا بطريق الهندسة وانعكاس شعاع القمر لأنهم وجدوا في قعر البئر كأسا كبيراً مملوءاً زئبقاً، وكانت تلك من وسائل الخداع والغش لديه".

ردود أفعال الخلافة العباسية :

لما انتشرت الحركة المقنعية[2] بين أهل الضلال من الناس والفساق وقطاع الطرق، والحاقدين على العرب والإسلام، بدأ المقنع يهاجم القرى والقوافل الإسلامية ويشيع أفكاره المعادية، وأصبح يهدد أهم المرافق الحيوية وامن الناس وسلامتهم، وكان رد الفعل تجاه ذلك هو محاولة والي خراسان حميد الطائي إلى محاولة اعتقاله، وذلك دعاه إلى الهرب إلى مناطق ما وراء النهر ليستقر في كش عن حصن سنام.

وقد جرت عدة محاولات عسكرية للقضاء على هذه الحركة والحد من خطرها فقد وجه الخليفة المهدي القائد جبرائيل بن يحيى وأخاه يزيد اللذين الحقا الهزيمة بالمقنع ولكنهما لم يتوفقا بالقضاء عليه، بعد أربعة أشهر من القتال، ثم سير المهدي أبا عون لمحاربة المقنع ولم يتمكن من القضاء عليه، فعين بدله معاذ بن مسلم وجماعة من قواده الآخرين وفي مقدمتهم سعيد الحرثي، غير أن النفرة والمنافسة وجدت طريقها بين معاذ وسعيد، الأمر الذي دفع بالحرثي إلى استئذان الخليفة بالانفراد في قيادة الجيش فتم له ما أراد وقد شاركه ابنه رجاء في مساعدته، فاشتد الحصار على المقنع وجماعته حتى طلب أصحابه الأمان فأجابهم الحرثي[3]، وتفرق أصحابه ولم يبق من أعوانه سوى ألفين ضاق بهم الأمر بعد ذلك، فعمد المقنع إلى سقيهم السم واحرق ما في القلعة من دابة وثوب وطعام، ثم ألقى بنفسه

---

[1] القزويني، زكريا بن محمد بن محمود:أثار البلاد وإخبار العباد، بيروت،1380هـ/1960م، ص 312،الدوري:العصر العباسي الأول، ص116، الرحيم:التحدي الفارسي، ص 67.

[2] يُنظر: الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص 135،البيروني:الآثار الباقية، ص211، ابن الأثير:الكامل في التاريخ، ج6،ص29،ابن العبري:تاريخ مختصر الدول، ص 217- 218، ابن طباطبا:الفخري، ص144.

[3] ابن الأثير:الكامل، ج6،ص52،ابن العبري:تاريخ مختصر الدول، ص218..

وأهله وخواصه بالنار فاحرقوا جميعاً، فلما دخل المسلمون القلعة وجدوها خاوية خالية، وكانت نهاية المقنع بهذه الطريقة البشعة دليلاً على ضعفها وسذاجتها وكان موت المقنع سبباً في استمرار مؤيدو هذه الحركة في مناطق ما وراء النهر باسم " المبيضة "[1]،وهم يتأملون عودة المقنع.

---

[1] ابن الأثير:الكامل في التاريخ، ج6،ص 52،ابن خلكان:وفيات الأعيان، ج3،ص264.

المبحث الثالث

القيادات الخرمية

لما رأى زعماء الفرس المتعصبين لدولتهم ولأفكارهم ومعتقداتهم، أن سلطانهم قد زال بيد العرب والمسلمين، تشاوروا واجتمعوا وشحذوا الهمم واستخدموا ما لديهم من إمكانات بشرية وعسكرية، لاسترداد ولو بعضا مما فقدوا، فراحوا يكيدون الإسلام والعرب بالمحاربة، واستخدموا لذلك أساليب متنوعة فقاموا بحركات سياسية دينية، لعلها تنجح بتحقيق غاياتها، لكن تلك الجهود بآت بالفشل الذريع، واستطاع المسلمون القضاء على تلك الحركات والأفكار واستطاعوا حماية المسلمين ، وسنفصل القول في هذه الحركات على النحو الآتي:

اولا: بابك الخرمي:

وكان من تلك القيادات الخطيرة التي هددت الوجود العباسي والدين الإسلامي في خراسان، حركة بابك الخرمي، التي بدأت سنة 200هـ/815م، في خلافة المأمون، وانتهت هذه الحركة في سنة 222هـ /828م، في خلافة المعتصم، وقد استطاع بابك الخرمي أن يتزعم الخرمية[1] في أذربيجان، ويجمع شملهم على غاية واحدة هي أعادة المزدكية[2]وإزالة العرب ودينهم من البلاد.

أصل بابك ونشأته :

ذكر المؤرخون ثلاث روايات في أصل بابك الخرمي:

الأولى:انه من ولد مطهر بن فاطمة بنت أبي مسلم الخراساني[3].

الثانية: كان أبوه رجلاً من أهل المدائن دهاناً، نزح إلى ثغر أذربيجان وسكن

---

[1] وهم أصل الإباحة من المجوس، يُنظر: ابن النديم:الفهرست،ص193،ابن الجوزي:المنتظم،ج5،ص113.

[2] من العقائد الثنوية الفارسية الإباحية في النساء والمال، يُنظر: الشهرستاني:الملل والنحل،ج2،ص 87.

[3] الدينوري:الأخبار الطوال، ص402.

قرية تدعى بلال أباذ[1]، وكان يحمل دهنه في وعاء على ظهره، ويطوف بها القرى الرستاق، فهوى امرأة عوراء وهي أم بابك، وكان يفجر بها برهة من دهره، فبينما هما منتبذان عند القرية ... ومعهما شراب يعتكفان عليه، خرج من القرية نسوة يسقين الماء ... فهجمن عليهما، فهرب عبد الله، وأخذن بشعر أم بابك، وجئن بها إلى القرية وفضحنها فيها، ثم أن ذلك الدهان رغب إلى أبيها فزوجه منها، فأولدها بابكاً[2].

الثالثة : انه ابن غير شرعي[3].

وكان اسم بابك الحسن[4]، أما اسم والده فتقدمت الروايات في انه عبد الله أو مطر، وذكر السمعاني[5]:انه مردس، وسمي إتباعه بالبابكية نسبة إليه، وسموا بالمحمرة[6].

وبعد مقتل والده أقبلت أمه ترضع للناس بأجره، إلى أن صار لبابك عشرة سنين، واستأجره أهل قريته على سرحهم بطعام بطنه وكسوة ظهره[7].

وكان بجبل البند وما يليه من جبال رجلان من العلوج متشاجران في التملك، لتوحيد احدهما بالرياسة على خرميه البند، احدهما جاويدان، والآخر غلبت عليه كنيته أبو عمران، وكان جاويدان قد خرج من مدينته بألفي شاة، يريد بها مدينة زنجان[8] من ثغور قزوين فدخلها وباع غنمه، وانصرف إلى البند، فأدركه الثلج

---

[1] بلال أباذ:مدينة مشهورة تبعد عن الري سبعة وعشرون فرسخاً، أول من استحدثها سابور ذو الأكتاف، الحموي:معجم البلدان، ج1،ص 48.

[2] المقدسي:البدء والتاريخ، ج6،ص 114،ابن النديم:الفهرست،ص480.

[3] يُنظر: الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج9،ص 45،ابن الجوزي:تلبيس إبليس،ص100.

[4] المسعودي:مروج الذهب، ج3، ص470.

[5] الأنساب، ص 56.

[6] وسبب هذه التسمية، أنهم صبغوا الثياب بالحمره أيام بابك ولبسوها وكان ذلك شعارهم، يُنظر، الشهرستاني:الملل والنحل،ج2،ص78-88.

[7] المقدسي:البدء والتاريخ، ج6،ص115، ابن النديم:الفهرست، ص480.

[8] زنجان:كوره بين أذربيجان واران وفيه يتوقعون المهدي، الحموي:معجم البلدان، ج1،ص361

والليل، فعاج إلى قرية بلال أباذ، وانتهى به المطاف عند أم بابك، فأججت له ناراً، وقام بابك إلى غلمانه ودوابه فخدمهم وبعث به جاويدان فابتاع له طعاماً وشراباً وعلفاً، وخاطبه فوجده فهماً، فطلبه من أمه وأخذه معه، ثم أن أبا عمران نهض لمحاربة جاويدان، فقتله جاويدان، ورجع إلى جبله، وبه طعنة بقي بعدها ثلاثة أيام، ثم مات، وكانت امرأة جاويدان تتمسك ببابك، وكان يفجر بها، فلما مات جاويدان قالت له:إنك جلد شهم، وقد مات، ولم ارفع بذلك صوتي إلى احد من أصحابه، فتهيأ لغد، فإني جامعتهم إليك،ومعلمتهم بان جاويدان قال لي:إن روجه ستحل في بدن بابك، وسيملك الأرض ويرد المزدكية، فطمع بابك بذلك واستبشر به، فجمعتهم وأخبرتهم بذلك، فصدقوها على شهادتها، وأعلنت فيهم زواجها منه[1].

وسعى بابك إلى تحقيق مآربه وبسط نفوذه، فأمر أصحابه من النواحي والقرى وأعطاهم سيوفاً وخناجر، وأمرهم أن يخرجوا على الناس فلا يدعون رجلاً ولا امرأة ولا صبياً ولا طفلاً من قريب أو بعيد إلا قطعوه وقتلوه.

ودخل الناس رعب شديد وهول عظيم، وتجمع حوله أصحاب الفتن وقطاع الطرق وأرباب النحل الزائفة، حتى بلغ رجاله عشرين ألف فارس، واخذ بالتمثيل بالناس والتحريق بالنار والانهماك بالفساد[2].

أما ابن النديم[3] فقد ذكر: أن بابك الخرمي أمدّ في مذاهب الخرمية القتل والغصب والحروب والمثلة،ولم تكن الخرمية تعرف ذلك، لان الخرمية الأولى كانوا يرون أفعال الخير وترك القتل، وقد ذكر المقدسي أيضا:"... ويتجنبون الدماء جداً إلا عند عقد راية الخلاف"[4].

غايات البابكية:

[1] المقدسي:البدء والتاريخ، ج6،ص115-116، ابن النديم:الفهرست، ص481-482.

[2] الدينوري:الأخبار الطوال، ص42،المقدسي:البدء والتاريخ،ج6،ص115 -116، ابن العبري:تاريخ مختصر الدول، ص139.

[3] ابن النديم:الفهرست، ص 479 – 480.

[4] المقدسي: البدء والتاريخ، ج4، ص 30-31.

وكانت غايات البابكية الرئيسة هو طرد العرب من البلاد، وإعادة مذاهب المجوس الخرمية والمزدكية وبناء دولتهم الفارسية، وإبعاد الإسلام عن ميادين حياتهم، وأبطال الشريعة بأسرها ونفي الصانع، ولا يؤمنون بشيء من الملل[1]، وكان أصحاب بابك يسمون المسلمين باليهود، ويذيقونهم الذل والهوان[2]، ولأن بابك من الخرمية واليهم ينتسب، فان جميع مذاهب الخرمية مذاهب المجوس، وقد ذكر ابن النديم[3]، الوصية التي تلقتها امرأة جاويدان عنه إلى الخرمية:"وانه - أي بابك - سيبلغ بكم أمرا لم يبلغه احداً ولا يبلغه بعده احد ا وانه يملك الأرض، ويقتل الجبابرة ويرد المزدكية - ويعز به ذليلكم ويرتفع به وضيعكم".

وتعتقد البابكية مذهب تناسخ الأرواح[4]، أي انتقالها من حيوان إلى غيره[5]، ويعتقد البابكية أن روح جاويدان دخلت فيه، لذلك قالوا: إنهم لا يعترفون بالقيامة، ولم يتيقنوا الحشر ولا النشر، ولا الجنة ولا النار[6].

فالبابكية يقولون بإلوهية بابك[7] أو نبوته أو بنبوة شروين وانه أفضل - بحسب ما يعتقدون -،من نبينا محمد j وينكرون اليوم الآخر[8].

وقد لخص المؤرخون[9] أسباب قيام بابك بحركته إلى بما يأتي:

أن أكثر الخرمية كانت في بلاد خراسان والري واصبهان وأذربيجان وغيرها من تلك الأمصار، ويعرف هؤلاء هناك بالباطنية، وكذلك أن القوات العباسية قد

---

[1] الرازي:اعتقادات فرق المسلمين والمشركين،ص119، ابن الجوزي:المنتظم، ج5،ص114.

[2] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج9،ص 29 و 50،ابن الأثير:الكامل، ج6، ص461 و 474.

[3] ابن النديم:الفهرست، ص481-482.

[4]المقدسي:البدء والتاريخ، ج6، ص 115-116، ابن النديم:الفهرست، ص481-482.

[5] ابن الأثير:الكامل، ج6،ص328، ابن كثير:البداية والنهاية، ج10 ص248.

[6] ابن الأثير:الكامل،ج6،ص328.

[7]البلخي، أبو زيد بن سهل (322هـ / 922م):المنية والأمل(1371هـ/1966م)، ص96،الرازي:اعتقادات فرق المسلمين والمشركين،ص 119، ابن الجوزي:المنتظم، ج5،ص116.

[8] ابن النديم:الفهرست، ص480، القلقشندى:صبح الأعشى،ج6،ص 404.

[9] البغدادي:الفرق بين الفرق، ص269،الغزالي:فضائح الباطنية، ص 15-16.

أنهكتها الحروب مع المعارضة في مصر والشام والعراق وبالحرب مع البيزنطيين[1].

والسبب الآخر هو عدم ولاء بعض الولاة في أذربيجان للخلافة العباسية[2]،والسبب الأخير، هو اتفاق زعماء العجم على ضرب الإسلام والخلافة العباسية[3].

وقد ذكر المؤرخون أن ممن أعان بابك في حروبه مع المسلمين من الرؤساء والدهاقين، المازيار اصبهيذ طبرستان الذي كان يكاتب بابك ويحرضه ويعرض عليه النصرة[4]،وكذلك منهم الاقسينة الذي كاتب المازيار وسأله الخلاف والمعصية[5]، وحين حارب بابك كان يداهنه، ويتوانى في القتال معه ودله على

---

[1] المسعودي:مروج الذهب، ج3،ص294،الحموي:معجم البلدان،ج1، ص128،الدوري:العصر العباسي الأول، ص235.

[2] القلقشندي:صبح الأعشى، ج6،ص 401، الدوري:العصر العباسي الأول، ص235.

[3] وكان حاتم بن هرثمة بن أعين، الذي ولاه المأمون أرمينية وبأثرها، أتاه خبر موت أبيه هرثمة، فعمل على أن يخلع، فكاتب البطارقة ورجوه أهل أرمينية وبابك، وهون أمر المسلمين عندهم، فتحرك بابك ،ينُظر: اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج3،ص196.

[4] والسبب في انه أمر هؤلاء أن اصبهبذ طبرستان وماني صاحب شروان وشهر ورمك والديلم وجماعة من أشراف الدهاقين، لما رأوا علو الإسلام وضعف ملك العجم تشاوروا في استرداد الملك، فتراسلوا وتكاتبوا، ووافقهم بابك والافشين وزعماء الخرمية، فخرجوا في جمع عظيم، ووقع بينهم اختلاف، فبدد الله شملهم، وقتل بابك، ينُظر:البلخي:المنية والأمل، ص99.

[5] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج9،ص 81

عورات عسكر المسلمين، فقتل كثيرا منهم[1]،ومنهم أيضا عصمة الكردي صاحب مرند[2].

ويرى الباحث أن الذي جمع هؤلاء هو حقدهم على العرب والإسلام، وطموحهم في تحقيق غاياتهم وهو قيام دولتهم في خراسان.

حروبه مع الجيش العباسي:

كان ابتداء حرب بابك الخرمي على الخلافة العباسية سنة 201هـ /816م، فندب المأمون سليمان بن غالب البجلي لقتاله، ولكن هذا القائد لم يلتق ببابك، لانه هرب حين سمع بعساكره[3].

وفي سنة 204هـ/819م، انتدب إليه ثانية القائد يحيى بن معاذ الذي ولاه المأمون أرمينية، وحدثت بينه وبين بابك وقعات، ولكنه لم يظهر عليه في وقعة منها[4].

وفي سنة 205هـ/820م، ولى الخليفة المأمون عيسى بن محمد بن أبي خالد أرمينية وأذربيجان ومحاربة بابك، لكن بابك استطاع أن يهزمه.

وفي سنة 207هـ/822 م ولى المأمون عبد الله بن طاهر بن الحسين خراسان، وتولى حرب بابك، ولم يحقق غاياته في هذه الحملة[5].

وفي عام 209هـ/824م، ولى المأمون صدقة بن علي المعروف بزريق أرمينية وأذربيجان ومحاربة بابك، وانتدب للقيام بأمره احمد بن الجنيد، ثم رجع احمد إلى بغداد، ثم رجع إلى حرب الخرمية، فأسره بابك.فولى إبراهيم بن الليث النجيبي

---

(1) المقدسي:البدء والتاريخ، ج6،ص119.

(2) البغدادي: الفرق بين الفرق، ص 284.

(3) الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص 556،المؤلف مجهول:العيون والحدائق،ج3، ص354، مسكويه:تجارب الأمم، ج6،ص437-472،ابن الأثير:الكامل، ج6،ص328، ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة،ج2،ص168.

(4) اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج3،ص197،الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج8،ص576.

(5) المصدر نفسه ، ج3،ص197، ج3،ص576.

أذربيجان، وكان أمر بابك قد استعظم بالبذ، وكثر مؤيديه، واشتد أمره على المسلمين[1].

أما في سنة 212هـ/827م، وجه المأمون محمد بن حميد الطائي إلى بابك لمحاربته، وأقام محمد بن حميد حتى امن البلاد، وعبأ لقتال بابك، وحاربه محاربة شديدة له في كل ذلك الظفر، ثم صار إلى موضع ضيق فترجل ابن حميد وجماعته، فحمل عليهم أصحاب بابك فقتل محمد بن حميد الطائي وجماعة من وجوه أصحابه، وانهزم العسكر وكان مقتله عام 214هـ/829م[2].

ولما وصل خبر مقتل محمد بن حميد الطائي إلى المأمون عظم ذلك عنده، فولى المأمون علي بن هشام الجبال وأذربيجان وقم واصبهان وحرب بابك، فواقعه أكثر من مرة في هذه السنة 214هـ/829م،استطاع بابك الخرمي منذ أن بدأ بحركته سنة 200هـ/ 815م، حتى انتهاء حكم المأمون، أن يلحق الهزائم بجيوش الدولة العباسية، وان يقتل من كبار قادتها وحقق نجاحاً واضحاً، وأثار الرعب والذعر في نفوس المسلمين وجنودهم[3].

وحين تولى المعتصم بالله الخلافة سنة 218هـ /833م، عمل بوصية أخيه المأمون بحرب الخرمية، فركز الخليفة الجديد على حرب بابك الخرمي، فأرسل الفرقة تلو الأخرى لمواجهته، ةلا سيما ان الجيش العباسي قد اكتسب بعض الخبرة بأساليب بابك وحرب الجبال.

في عام 218هـ/833م، في خلافة المعتصم دخلت جماعة كبيرة من أهل همذان واصبهان وماسبذان ومهرجان مذق في دين الخرمية، وتجمعوا فعسكروا في عمل همذان، فوجه إليهم المعتصم عساكر، كان آخرها مع إسحاق بن أبراهيم، وقتل في

[1] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج3،ص197،الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج8،ص601،ابن كثير:البداية والنهاية، ج1،ص 263.

[2] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص 622،ابن الأثير:الكامل ، ج6،ص413.

[3] القلقشندى: صبح الأعشى، ج6،ص 402.

عمل همذان ستين ألفا، وهرب باقيهم إلى الروم[1].

أما في سنة 220هـ /835م، عقد المعتصم للأفشين خيذر بن كاوس على الجبال، ووجه به لحرب بابك، فوجه أبا سعيد محمد بن يوسف إلى أردبيل، وأمره إن يبني الحصون التي خربها بابك بين زنجان واردبيل، ويجعل فيها الرجال مسلحين، لحفظ الطريق لمن يجلب الميره إلى أردبيل، فتوجه أبو سعيد لذلك، وبنى الحصون التي خربها بابك[2].

وكان الافشين قد توجه إلى بابك، فأمر قواده بترميم الحصون التي خربها بابك، وحفر الخنادق وحراسة الطرق، واتخذ الجواسيس لرصد العدو،وكان الافشين لا يقتل الجواسيس ولا يضربهم، ولكنه يهب لهم ويصلهم، ويسألهم ما كان بابك يعطيهم، فيضعفه لهم،ويقول لجاسوس: كن جاسوساً لنا[3].

واستطاع الافشين أن يضع الخطط الملائمة لجنده لكسب المعركة، وكان يشرف على الحرب من الجهة المقابلة للجبل، وكانت وقائع الافشين مع بابك عظيمة ورهيبة، وكان أول ما تضعضع من أمر بابك في واقعة ارشق، قتل فيها الافشين خلقاً كثيراً، وهرب بابك إلى موفان ثم إلى البذ[4].

أما في سنة 221هـ/836م، كانت الموقعة بين بابك وبغا الكبير فهزم بغا،واستبيح عسكره، ثم اقتتل الافشين وبابك فهزمه الافشين[5]،وفي سنة 222هـ/837م، وجه الخليفة المعتصم جعفر بن خياط إلى الافشين مدداً له، ثم اتبعه بايتاخ[6]، ووجه معه ثلاثين ألف ألف درهم عطاء للجند وللنفقات، وفي هذه السنة

---

[1] **الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج8 ص 668،ابن الأثير:الكامل ،ج6،ص441.**

[2] **المصدر نفسه، ج9،ص11،وج8،ص383،ج6،ص447..**

[3] **الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج9،ص 13، المؤلف مجهول:العيون والحدائق، ج3،ص383،مسكويه: تجارب الأمم، ج6،ص 474.**

[4] **الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج9،ص 32-33 وص40-41،ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص2.**

[5] **الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج9،ص23-27،ابن الأثير:الكامل، ج6،ص 456، ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص283.**

[6] **الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج9،ص27**

فتحت البذ مدينة بابك، ودخلها المسلمون، وحين دخلت العساكر مدينة البذ اخذ أولاد بابك وعيالاتهم[1].

وقد أبلى المطوعة من أهل البصرة وغيرهم بلاءً حسناً في الحرب، بعد أن جدوا في الحرب وضغطوا على الافشين كي يجد بالحرب وأشاعوا انه مسوف ومتباطئ في قتاله مع بابك لكي يجد في الحرب[2]، وأظن هو كذلك ومتابعة القادة العرب له ومراقبته هي من جعلته يجد في القتال بابك.

أما بابك فقد هرب متخفياً، فلما علم الافشين بذلك كتب إلى ملوك أرمينية وبطارقها، يعلمهم بهرب بابك إلى ناحية أرمينية، وأمرهم أن لا يسلك احد ناحيتهم إلا أخذوه حتى يعرفوه.

وقد ذكر الطبري[3] كيفية إلقاء القبض على بابك الهارب وأخيه وجاء بهما إلى الافشين سنة 222هـ/837م في شوال، وكتب الافشين إلى المعتصم بأخذة بابك وأخاه، فكتب إليه المعتصم يأمره بالقدوم بهما إليه، ووصف النصر على بابك الخرمي بأنه من فتوح المعتصم العظام، بل هو من أعظم الفتوح في الإسلام.

وفي ليلة الخميس 3 صفر 223هـ /838م قدم الافشين ببابك وأخيه على المعتصم بسامراء، فلما كان يوم الغد قعد له المعتصم، فأعدمه ووجه برأسه إلى خراسان، وصلب بدنه بسامراء، أما أخوه عبد الله، فحمل إلى بغداد واعدم هناك[4].

وكان بابك قد قتل من المسلمين في مدة ظهوره - وهي عشرون سنة - مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفا وخمسمائة إنسان[5].

---

[1] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج9،ص31-45، ابن الأثير:الكامل، ج5،ص 240-245.

[2] المصدر نفسه ج9،ص31-45، ج5،ص 240..

[3] يُنظر: تفاصيل عملية ألقاء القبض على بابك الخرمي، الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج9،ص 24-50، ابن الأثير:الكامل، ج6،ص 478,

[4] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج9،ص52-53، المسعودي:مروج الذهب،ج3،ص469-470،ابن الأثير:الكامل، ج6،ص 477، ابن خلدون:العبر، ج3،ص555.

[5] يُنظر: الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج9،ص55،ابن كثير:البداية والنهاية،ج10، ص28.

كان لمقالة بابك تأثير خطير في الإسلام والمسلمين حتى قيل:انه لم يكن في الإسلام حادث اضر بالإسلام والمسلمين من ظهور بابك الخرمي[1].

كان بابك الخرمي آخر رد فعل ظاهر قوي للغنوصية الفارسية باسمها العلني الظاهر، وقد حارب الإسلام اعنف حرب، حتى قضي عليه الإسلام[2].

انتشرت البابكية في إيران قاطبة زهاء قرنين أو ثلاثة بعد موت بابك، وتناقلت مآثر بابك في إيران قصص شعبية إيرانية كثيرة، فأصبح بابك رمزاً للخروج على السلطان العربي، ومحاربة الإسلام والمسلمين، وإحياء الآثار الفارسية[3].

ويرى الباحث أن خروج بابك الخرمي يعد من اعنف وأقوى التحديات التي جابهت العباسيين في العصر العباسي الأول لا بل أخطرها.

ثانيا: المازيار:

المازيار محمد بن قارن بن ونداد هرمز آخر الأمراء القارنيين بطبرستان، اسلم وولاه المأمون طبرستان ورويان ودنتاوند، وهو من رؤساء الأعاجم، اجتهد في نصره بابك الخرمي، وجمعهما الحقد على العرب، ودينهم الإسلامي، وحرصهما على إعادة المزدكية وملكهم القديم[4].

وكان للمأمون علاقة ودية مع المازيار اصبهيذ طبرستان، وقد اسلم على يديه بعد لجوئه إلى العراق على اثر خلاف عائلي في طبرستان، ثم عاد سنة 220هـ/835م، إلى طبرستان، ولكنه اختلف مع عبد الله بن طاهر والي خراسان وبدأ في عهد المعتصم " يكاتب بابك الخرمي ويحرضه ويعرض عليه النصرة"[5].

وكان المازيار يمجد مزدك وبابك الخرمي والمجوس الآخرين الذين أرادوا

---

[1] المؤلف مجهول:العيون والحدائق، ج4، ص 112.

[2] النشار:نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ج1،ص201.

[3] الدوري:تحديات العصر العباسي، 104.

[4] البلاذري:فتوح البلدان، ص416، الدوري:العصر العباسي الأول، ص240.

[5] البلاذري:فتوح البلدان، ص416،الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج9،ص 110-112.

محو الإسلام [1].

ويذكر البلاذري[2] أن المازيار كفر وغدر، وفعل المازيار الأفاعيل، فقتل وكبل، وأباح منازل أرباب الضياع، وكاتب بابك، وحرضه، وعرض عليه النصرة، واظهر دين المحمره بجرجان.

ويظهر من الرسائل المتبادلة بين المازيار والافشين أنهما اتفقا على القضاء على سلطة العباسيين في طبرستان وسلطة الطاهرين في خراسان[3]، وقد ذكر المسعودي: ان المازيار اعترف بان الافشين"حثه على الخروج والعصيان لمذهب كانوا اجتمعوا عليه ودين اتفقوا عليه من مذاهب الثنوية والمجوس".

وكتب أخ الافشين إلى أخي المازيار:"انه لم يكن ينصر هذا الدين الأبيض غيري وغير بابك، فأما بابك فإنه بحمقه قتل نفسه، ولقد جهدت أن اصرف عنه الموت فأبى حمقه إلا أن ولاه فيما وقع فيه، فإن خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيري ومعي الفرسان وأهل النجدة والبأس ...."[4].

وكانت أوامره في مواجهة حكم العرب المسودة إذ قال احد أعوانه للفلاحين:"إن الأبناء هواهم مع العرب والمسودة ولست آمن غدرهم ومكرهم وقد جمعت أهل الظنة ممن أخاف ناحيته فاقتلوهم لتأمنوا". وقد أعلن في أكثر من مناسبة في أن"يعود الدين إلى ما لم يزل عليه أيام العجم"[5].

وكان من أهم الأسباب التي دفعت المازيار إلى التمرد هو طمعه بالسلطة، وكان يرغب بالحصول على ولاية خراسان، والقضاء على خصومه ومنافسيه الطاهريين، وقد اشتد هذا النزاع بعد تمرد بابك، فلما انتصر الافشين على بابك أراد المازيار أن يستغل هذا الانتصار لتحقيق طموحه، واخذ يرتب الأوضاع بالتنسيق

---

[1] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج9،ص93-94.

[2] فتوح البلدان، ص416.

[3] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج9،ص81-87،البغدادي:الفرق بين الفرق، ص268.

[4] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج9،ص 109، الدوري:تحديات، ص104.

[5] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج9،ص109، ابن الأثير:الكامل، ج6،ص50.

مع الافشين وبتحريض منه، لطرد الطاهريين، وبهذا نرى أن مصلحة الافشين قد اتفقت مع المازيار لطرد الطاهريين، ومصالح المازيار اتفقت مع مصالح بابك الخرمي على السلطة العباسية، وقد ذكر ابن الأثير[1]: أن المازيار نفسه طلب من الفلاحين قتل منافسيه من المتنفذين وأمراء الإقطاع ليصفو له الجو ويتسع نفوذه، وللسبب نفسه اتصل ببابك الخرمي وشجعه على الاستمرار في حركته على السلطة العباسية.

وكان من الطبيعي أن يندفع العباسيون لحرب المازيار والقضاء عليه، فقد أرسل الخليفة المعتصم جيشاً بقيادة محمد بن إبراهيم، وبالتعاون والتنسيق مع قوات عبد الله بن طاهر الذي أرسل عمه حسن بن حسين لحرب المازيار، ولم تستمر حركة المازيار طويلاً بعد أن تفرق عنه أغلب قواده، وانحاز بعض منهم إلى العباسيين فسلم نفسه فأرسل إلى المعتصم في سامراء وضرب بالسياط حتى مات، ثم صلب سنة 224هـ / 839م[2].

ثالثا : الافشين:

خيدر بن كاوس، فهو إيراني ينتسب إلى ملوك الفرس القدماء وينتمي إلى أسرة أمراء اشروسنه، كان قد ارتقى في المناصب العسكرية زمن المعتصم حتى صار قائد قواته المسلحة، وكان الافشين موافقاً لبابك الخرمي في مذهبه، وانه كاتب المازيار، واتفقوا على محو اثر الإسلام والعودة إلى دين آبائهم العجم[3].

وحين أخرجه الخليفة المعتصم لقتال بابك ظنه ناصحاً للمسلمين، وكان في سره مع بابك، وتوانى في القتال معه، ودله على عورات عساكر المسلمين، وقتل كثيرا منهم، فكان الافشين مداهناً له في قتاله، ومتخاذلاً عن الجد في قمعه، إضمارا

---

[1] ابن الأثير:الكامل، ج6،ص50-51، فاروق عمر: تاريخ العراق، ص157.

[2] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي ،ج2،ص 335، وقد ذكر الطبري أن موت المازيار في سامراء سنة 225 هـ/841م، يُنظر:تاريخ الرسل والملوك،ج9،ص110.

[3] الدوري:الجذور التاريخية للشعوبية، ص43.

لموافقته في ضلاله، لولا تدارك المعتصم الموقف وأمداده بالقواد[1] المخلصين في حربهم لبابك، ولولا ضغط المطوعة عليه، يريدون أن يجدَّ في الحرب وقد اشاعوا: في الناس أن الافشين متباطئ ومسوّف، فأضطر الافشين لقتال بابك عندئذ، لان بابك برأيه قتله حمقه[2].

وحين أحس المعتصم بتعاظم نفوذ الافشين وارتباطه بالمازيار المتمرد وخزنه الأموال وإرسالها إلى موطنه، إذ ذكر عبد الله بن طاهر ذلك للخليفة، ثم اعترف قريبه منكجور الفرغاني والي أذربيجان، ولما تحقق انه يريد مخالفته والخروج عليه، وانه عزم على الذهاب إلى بلاد الخزر ليستجيش بهم على المسلمين فعاجله الخليفة بالقبض عليه قبل ذلك كله، فعقد المعتصم محكمة[3] فاتهم الافشين بهذا المجلس بأشياء تدل على انه باقٍ على دين أجداده من الفرس، منها انه يحتفظ بكتاب مزين بالذهب والديباج فيه الكفر، فاعتذر انه ورثه عن آباءه، وانه يأكل المخنوقة وغير مختون، فاعتذر انه يخاف ألم ذلك، فقال له الوزير - وهو الذي كان يناظره من بين القوم - فأنت تطاعن بالرماح في الحروب ولا تخاف من طعنها،وتخاف من قطع قلفة ببدنك؟. ومنها أيضا، انه ضرب رجلين ؛إماما ومؤذناً لأنهما هدما بيت أصنام فاتخذها مسجداً في اشروسنه، واتهم بان الأعاجم يكاتبونه، وكتبوا إليه في كتبهم:أنت إله الإله[4].

وانه كان يكاتب المازيار بأن يخرج عن الطاعة وانه في ضيق حتى ينصر دين

[1] من أمثال محمد بن يوسف الثغري وأبو دلف القاسم بن عيسى العجلي، ثم قواد عبد الله بن طاهر وجعفر الخياط، ينُظر: البغدادي:الفرق بين الفرق، ص284.

[2] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج9،ص109،ابن الجوزي:المنتظم، ج5،ص114،الغزالي:فضائح الباطنية، ص14.

[3] تألفت المحكمة من قاضي المأمون احمد بن أبي داوود المعتزلي، ووزيره محمد بن عبد الملك الزيات، ونائبه إسحاق أبراهيم بن مصعب، ينُظر: الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج9،ص109-110،ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص 292-294.

[4] الغزالي: فضائح الباطنية، ص14،الدوري:الجذور التاريخية للشعوبية، ص 43.

المجوس الذي كان قديماً ويظهره على دين العرب[1].

وقد ذكر المسعودي[2]: أن المازيار أقر على الافشين انه يحثه على الخروج والعصيان لمذهب كانوا اجتمعوا عليه، ودين اتفقوا عليه من مذاهب الثنوية والمجوس، وأن الافشين كان موافقاً لبابك الخرمي في مذهبه.

وهكذا يرى المؤرخون أن اتفاق بابك والمازيار والافشين على حرب الإسلام ونصرة المجوسية التي يسمونها الدين الأبيض، وعلى إزالة السلطان العربي ونقله إلى العجم[3].

فلما ظهر للخليفة المعتصم غدر وغش الافشين وفساد عقيدته وإضماره المجوسية، وظهرت خيانته للمسلمين في حروبه مع بابك أمر بقتله وصلبه، وذلك في شعبان سنة 226هـ/842م[4].

رابعا: منكجور الفرغاني:

كان الافشين قد جعل منكجور الفرغاني والياً على أذربيجان، وعاد إلى سامراء ولكن هذا تمرد سنة 224هـ/839م، على الحكم العباسي، وان سبب التمرد هو تواطئه مع الافشين، فيقول:"إنما خلع بأمر الافشين، وإنما وجه إليه بابي الساج مدداً"[5].

وقد ذكر الطبري[6] أن سبب تمرد منكجور الفرغاني يرجع إلى احتجازه الأموال التي خلفها بابك الخرمي وعدم إخباره الخليفة بذلك، ولكن صاحب البريد أوصل الخبر إلى الخليفة، فطلب الخليفة من الافشين عزل منكجور، فلما بلغ

[1] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج9،ص 109، المسعودي:مروج الذهب، ج3،ص473،المؤلف مجهول:العيون والحدائق، ج3،ص405.

[2] المسعودي:مروج الذهب،ص461.

[3] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج9،ص114،البلخي: المنية والأمل،ص 99، ابن كثير:البداية والنهاية، ج10،ص 292 – 294.

[4] الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج9،ص114-115.

[5] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص336.

[6] الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج9،ص 115.

منكجور ذلك خلع وجمع إليه الصعاليك.

وقد أرسل الخليفة بغا التركي لمحاربة منكجور،فطلب الأمان وسلم نفسه، اذ أرسله مخفوراً إلى المعتصم، وتشتت أتباعه من الخرمية وغيرهم[1].

ويرى الباحث أن العرب ابتلوا ببعض القيادات من الموالي والمسلمين من غير العرب، ولاسيما الذين يضمرون الحقد والبغض الدفين للإسلام، على الرغم من أن العرب منحوهم الامتيازات الخاصة من القيادة والمناصب العليا، ولكن هذا لم ينفع مع الذين لم يدخل الإسلام قلوبهم، ولم يتنوروا بنوره بعد، ومع هذا فقد كلفت مؤامراتهم وأحقادهم العرب والإسلام كثيرا، لكن الإسلام كان الأقوى من غدرهم وحقدهم.

ونرى أن أول تآمر تعرضت له الدولة العربية في العصر العباسي الأول كان على يد أبا سلمه الخلال الذي حاول أن يؤجج الصراع بين أبناء الأمة العربية، لتمكين الفرس من الوصول إلى السلطة، إلا أن القيادة العباسية كانت قد أدركت هذا التآمر وقضت عليه بسرعة.

وبعد التخلص من الخلال برز منافس آخر قوي هو أبو مسلم الخراساني الذي عمل على إعادة الملك إلى الفرس، أما البرامكة الفرس فقد استغلوا وجودهم في المناصب العليا في الدولة العباسية، لضرب السلطة العربية من الداخل، فأوقعوا الفتنة بين الهادي والرشيد، وعملوا على تشجيع حركات التمرد على الخلافة، واستأثروا بأموال الدولة، وحصروا الوظائف المهمة في الدولة بأتباعهم وأقاربهم، وعنوا بنشر الثقافة الفارسية.

ولما تولى الفضل بن سهل الوزارة للمأمون بمرو،كان له أثر كبير في إشعال الفتنة بين الأمين والمأمون، فقد افسد كل المفاوضات التي حاولت تسوية النزاع بينهما وأجج نار الحرب الأهلية بين الأمين والمأمون، التي انتهت بقتل الخليفة

---

[1] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج2،ص336، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج9،ص 115،ابن كثير:البداية والنهاية ج10،ص 294.

الأمين.

أمـا الراونديـة الـذين تسـتروا بالإسـلام، وأبطنـوا آراءهـم الفارسـية وديـانتهم المجوسية واتخذوا طريق التمويه والتظاهر بالطاعة العمياء للخليفة أبي جعفر المنصور، ولكنهم كانوا يسعون إلى تحقيق إعادة ملك فارس الذي فقدوه على أيدي العرب، ولم تكن الخرمية ببعيدة عن هذه الغايات والمطامح، فكانت تحاول أن توفق بين تعاليمهم وبعض تعاليم الإسلام، وان يتبرقعوا ببرقع إسلامي من اجل التمويه وخداع الناس، وكانت لها ارتباطات عقائدية مع المانوية والمزدكية.

وكانت الزندقة تسعى إلى نشر مذهب المانوية داخل المجتمع العربي الإسلامي منكرين الديانات السماوية الأخرى ومنها الإسلام دين الدولة العباسية، بل إنهم لم يعترفوا بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام، وعملوا على إحياء تراث مانوي فارسي قديم.

أما الحركات الفارسية فكانت تمثل التحدي الفارسي للسلطة العربية والدين الإسلامي، فكان سنباذ يبشر الفرس بان الدولة العربية زائلة وان روح المجوس آتية وقد وعد أصحابه بالذهاب إلى الحجاز لهدم الكعبة.

أما المقنع فانه ظهر بأفكار وأكاذيب كان يطمح في تحقيقها وكانت حركته حركة عنصرية فارسية تعمل على النيل من الإسلام والدولة العربية، في حين ادعى أستاذ سيس النبوة ليستغل هذه الدعوة الكاذبة في مساواة العرب في نبوة محمد عليه الصلاة والسلام، وجمع السفلة والجهلة والمنافقين واحدث أصحابه الفسق والقتل وقطع الطرق وأحدثوا الخراب في المدن، وألحق الإضرار بالناس وأصبح تهديداً لأمن الدولة العباسية وسلامتها.

واجهت الدولة العباسية القيادات الخرمية المتمثلة بحركات بابك الخرمي والافشين ومنكجور،التي حملت السلاح على الدولة العباسية، وكانت غاياتها معروفة،وهي:القضاء على الإسلام وإعادة الديانات الفارسية القديمة وإعادة الملك للفرس الذي زال على أيدي العرب.

اتفقت هذه الحركات وقياداتها جميعا على العمل للإطاحة بالاسلام وإزالة الحكم العربي في خراسان،والعمل على إعادة ملك الفرس المفقود، والسعي إلى إعادة العمل بالديانات والأفكار المجوسية القديمة.

الخاتمة

بعد أن أكملت ـ بتوفيق من الله عز وجل ـ ،هذا البحث الذي درس التنافس على السلطة في الدولة العربية الإسلامية من 132 – 232 هـ/749 -849م. سأحاول إلقاء الضوء والتأشير على بعض النتائج التي تضمنها في ثناياه من آراء واستنتاجات علمية:

ــ جرى خلال المرحلة التاريخية التي خصها البحث بالدراسة استعمال مصطلحات لتمييز الجهة التي تمارس التنافس والصراع على السلطة وغالباً ما تكون وصفا ايجابيا أو سلبيا لهم.

ـ كفلت القوانين السماوية أن تربط العلاقة بين الحاكم والمحكوم بقوانين أخلاقية وإسلامية، وإلا كان التنافس على السلطة فوضى وغوغاء تهدد أمن نظام الدولة وسلامتها، وتهدد أملاك الناس وحياتهم من دون سبب قانوني دستوري يحتكم إليه الناس،فتصبح حينئذ في مقام الخارجين على القانون والنظام يجب قتالهم للحفاظ على وحدة كلمة أبنائها.

ـ إن حقيقة التنافس والصراع على السلطة وتحديد من يمثل قوى الخير وقوى الباطل في نظر الديانات السماوية مثالا حياً للتنافس والصراع بين هاتين القوتين للوصول إلى تحقيق العدالة والمساواة.

ـ دعا الدين الإسلامي إلى رفع الظلم عن الناس وتهديد الظالمين ومكافحتهم ومقاومة الظالم والإطاحة به.

ـ كان رسول الله j مثالا رائعا وقدوة حسنة لما احتمل من الذين خالفوه وحاولوا

إيذاءه. فكانت معاملته تتسم بالحكمة واتباع سياسة اللين والتسامح، وكان يبذل جهده في الإقناع والموعظة حرصا على عودة المخالفين إلى صفوف الأمة.وانه لم يستعمل أسلوب العنف لقمع بعض مخالفيه من الصحابة الذين خالفوا وطعنوا بأوامره.

ـ دعا الله سبحانه وتعالى المسلمين إلى اختيار الحاكم وحدد لهم الأسلوب المباشر بأن دعاهم(**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**)،وحمّل سبحانه وتعالى المسلمين مسؤولية اختيار الحاكم وما به من شروط ليؤدي وظائفه الدينية والسياسية والاجتماعية بأمانة، ويكون مسؤولا بين يدي الله والأمة.

ـ كانت دوافع التنافس على السلطة متعددة منها:السياسي والديني والاقتصادي والقبلي وغيرها،وكان لها تأثيرا واضحا في إذكاء نار الفتن والاضطراب طوال العصر الأموي والعصر العباسي.

ـ كان التنافس بين اتجاه السلطة المتمثل بالخليفة وما ظهر في المجتمعات من المنافسين الراغبين في الوصول إليها والذين عدوا أنفسهم هم الأفضل للسلطة من غيرهم من دون الاعتماد على أساس شرعي ديني، إنما هم غاصبون لها وتجب مقاومتهم.

ـ اتبع المتنافسون أساليب شتى في تحركهم لتحقيق غاياتهم، بدءاً بالمخاطبة والحوار وانتهاءً بالعنف والمواجهة المسلحة لمجابهة المعارضين والإطاحة بخصومهم.

ـ اتخذت السلطة في العهد الراشدي مبدأ الشورى في اختيار الخليفة، وهذا ما انسجم مع ما تتطلبه المرحلة،فأدى الخليفة مهامه الدينية والسياسية، وجاهد في التوافق مع ما ظهر من تنافس من الصحابة أو الرافضين للسلطة أو المناوئين بأحقيتهم بالخلافة لأسباب سوّغوها في وقتها .كان الخليفة الراشدي يحاول استعمال أسلوب التهدئة واللين والتوجيه والحوار مع اغلب منافسيه،وقد استعملوا العنف والقوة مع آخرين، حفاظا على وحدة الصف الإسلامي وحماية نظام الدولة.

ـ إن الدوافع الدينية كانت عاملا من جملة عوامل أسهمت في الاضطراب

السياسي والاجتماعي أدت إلى عدم الاعتراف بشرعية الخلافة، وعدم الانقياد والطاعة لها من دون أن يخلّ ذلك بالإسلام .

ـ انتقلت السلطة من حكم الشورى في عهد الخلفاء الراشدين إلى حكم الملك الوراثي،الذي تنتقل السلطة فيه من الأب إلى الأبناء أو الإخوة .سن هذا النظام معاوية بن أبي سفيان وجعل الخلافة من بعده لولده يزيد. وهذا أوصى بها إلى أولاده واستمر الحكم الأموي وراثيا ما يقارب من مائة عام.

ـ حجب الأمويون المسلمين من المشاركة بالحكم ،ولم يمنحوا الفرصة للتداول السلمي لها للآخرين.وذلك أدى إلى ظهور أطراف منافسة لهم ادعت أنها الأحق منهم وأن يكون لهم أثر مساهم فعال.

ـ استعمل الأمويون أسلوب العنف والشدة والحبس والإبعاد ومصادرة الأموال لإسكات منافسيهم وغلق الطريق أمامهم.

ـ تعرضت المجتمعات والبلدان العربية لمخاطر عديدة لحقت بها أضرار مادية واجتماعية وسياسية نتيجة الحروب والمعارك التي دارت بين الأمويين ومنافسيهم على السلطة دفع ثمنها الناس البسطاء والفقراء،وخرجت أكثر من جهة نافست الأمويين على السلطة كان من أبرزهم العباسيون والعلويون والخوارج.

ــ استعمل العباسيون الدعوة السرية تمهيدا للإطاحة بمنافسيهم الأمويين واستغلوا الشعارات الدينية، وكانت دعوتهم للرضا من آل محمد ،ولبسوا السواد تميزا لهم واستمرت دعوتهم السرية سبعا وعشرين سنة.من(100-127هـ/717-744م)، حتى تمكنوا من الإطاحة بهم.

ـ جمع الخليفة أبو العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين بين التسامح واللين واليقظة والحذر من منافسيه بداية تأسيس دولتهم؛لأنه أراد الابتعاد عن أثارة المشاكل والاضطراب مع منافسيه لتثبيت أركان دولته.

ـ نهج العباسيون الحكم الوراثي القائم على الفكرة نفسها والأسلوب الذي سلكه الأمويون؛خصومهم سابقا، وذلك أثار المخاوف والتوجس عند منافسيهم من

احتكارهم السلطة .وقطع الطريق أمام الراغبين في تداول السلطة ممن تنطبق عليه مواصفات القيادة.

ـ رأى العباسيون في بداية تأسيس دولتهم أن من مصلحتهم الاعتماد على الفرس في منافستهم مع بني عمهم من بني أمية. فضلا عن اعتمادهم على العرب.وقد وجد من هؤلاء الموالي في بدء الدولة جماعة لهم قدم ثابتة في الفارسية وفي الإسلام جعلهم العباسيون في مقدمة من يعتمدون عليه.وهذا لا يعني أن العباسيين تركوا في مبدأ أمرهم عصبية العرب ولم يهملوا شأنها بل استعانوا بها لتكون لهم ملجأ ،إذا رأوا من الموالي ابتعادهم عن جادة نصرتهم وميلا إلى الاستئثار بالسلطان دونهم،فاصطنعوا كثيرا من رجال العرب وحماتهم من ربيعة واليمن ومصر.

ـ اعتمد العباسيون على وزراء من الموالي ونالوا حظهم الأوفر من الدولة ما لم يتمتع به نظرائهم من العرب،فقد اشتهر عدد كبير من الموالي في العصر العباسي الأول تمتعوا بالنفوذ والسلطان ونالوا من الألقاب أعلاها سوى الخلافة.فأبو سلمة الخلال وأبو مسلم الخراساني وبيت خالد البرمكي والفضل ابن سهل وما وصل إليه يحيى البرمكي وأولاده من المكانة والرفعة فخاطبهم الناس بألفاظ الملوك وقصائد المدح.ووردت إليهم خزائن الأرض وجبايات الأموال،وأثر عنهم لدى الرشيد ميلهم على أنهم يريدون التحول إلى الخراسان ونزع الخلافة من آل عباس.وترددت كلمات الطعن عليهم في دينهم ونسبة الزندقة إليهم.وكان تدخلهم السافر في شؤون الخلافة.وكانت إطماعهم السياسية وميلهم إلى استرداد مجد آبائهم الفرس كان له دخل كبير في سقوطهم.

ـ من الأخطاء الجسيمة التي وقع بها العباسيين هو اعتمادهم على الأتراك في تسيير أمور الدولة .فقد زرع الخليفة المعتصم والخليفة الواثق هذا العنصر الجديد في الدولة وما دريا أنهما بعملهما هذا قد سلما عز الخلافة العربية إلى غلمان الأتراك يتصرفون بها لارتباطهم برؤسائهم الذين منحهم المعتصم حق قيادة الدولة.وكان هؤلاء الأتراك يعملون لصالح بلادهم وقومهم،حتى أن الأفشين أعد العدة للرحيل إلى

المشرق حتى يستولي على خراسان وما وراء النهر ليؤسس مملكة تركية عظيمة،لكنه فشل،واختل التوازن في مكونات الدولة.إذ ضعف العنصر العربي ضعفا عظيما وتفرق قبائل وعصائب وعاد كثير منها إلى موطنها في الصحراء ولم تكن للذين في المدن من عصبيات يستندون إليها.وكذلك ضعف الموالي الخراسانيون لضعف ثقة الخلفاء بهم ،فاختل التوازن بين عناصر الدولة.ووجد غلمان الأتراك أنفسهم منفردين بالملك مستأثرين به وليس أمام الخلفاء إلا هم،فاستحكم نفوذهم.

ـ حاول العلويون أن ينالوا الخلافة قبل العباسيين في عهد بني أمية ففشلوا ،قام الحسين بن علي مطالبا بها فقتل، وقام حفيده زيد بن علي بن الحسين فقتل دونها بالكوفة،وقام على أثره ابنه يحيى بن زيد ،فكانت نتيجته كأبيه.

ـ أما العباسيون:فقد احكموا أمرهم واستعانوا بأهل خراسان في إحياء بيتهم فأثار ذلك غيرة بني عمهم منهم وحسدهم لهم.وكان بني العباس على علم من ذلك،فراقبوهم سرا،وأغدق عليهم السفاح العطايا ومنحهم الهبات، للفت أنظارهم وليريهم أن خلافة بني عمهم تجود عليهم وتنسيهم أيام الشدائد التي مرّت عليهم في عهد أسلافهم من بني أمية، إلا أن ذلك المعروف لم يكن إلا معززا لدواعي الغيرة والحسد وازدياد الشعور بضياع ذلك الحق الذي هم أولى به.

ـ كان أول صدع صدعت به الدولة العباسية، خروج محمد بن عبد الله المعروف ذو النفس الزكية بالمدينة، ولولا ما ظهر من شجاعة وحزم أبي جعفر المنصور قضت على محمد بن عبد الله وعلى أخيه إبراهيم الذي ثار في البصرة.

ـ كانت النتيجة أن اشتدت ريبة العباسيين من بني عمهم، فضيقوا عليهم وشددوا المراقبة على المعروفين منهم وأرهقوا الجند في استطلاع أخبارهم ، فتباعد الأمر واشتدت الجفوة، ورأى العباسيون لزاما عليهم الدفاع عن دولتهم.

ـ اشتد تطلع العلويين إلى السلطة وعملوا على قلب الدولة العباسية، كما فعل الحسين بن علي، الذي ثار بمكة في خلافة موسى الهادي سنة(169هـ/786م)، فحيل بينه وبين مراده، وقتل بفخ قرب مكة، التي أفلت منها إدريس بن عبد الله وأخوه يحيى

، فاتجه الأول غربا مارا بمصر مخترقا شمال أفريقيا حتى أتى المغرب الأقصى فجمع إليه البرابرة، وبايعوه بالخلافة وأسس هناك دولة الأدارسة"العلوية". أما يحيى بن عبد الله فإنه اتجه نحو الشرق وذهب إلى الديلم، إلا أن قربه من مركز الخلافة أدى إلى فشله، وذلك ما دعا الرشيد من النفور من العلويين وكراهتهم، والتشديد في عقوبة من يتهم بالميل إليهم، والتضييق على من بقي بالمدينة منهم، وجاء بموسى الكاظم A إلى بغداد ليقيم تحت نظره.

ـ رأى المأمون خطر العلويين محدقا بالدولة، فأراد أن يتقرب إليهم ببعض ما يرغبون فيكسر من حدتهم ويضعف من قوتهم, فاختار منهم علي بن موسى الرضا A الذي يتولاه أكثر شيعة آل علي وولاه عهده، لكنه رأى أن النتيجة لم تكن على ما يرغب فإنه ـ وإن أرضى العلويين بهذا العهد ـ، فقد أغضب العباسيين أصحاب السلطة فثاروا عليه ببغداد وخلعوه واختاروا من بينهم عمه إبراهيم المهدي، فلم يكن أمامه إلا أن احتال في التخلص من الحسن بن سهل بأن وضع له قوما تناولوه بأسيافهم ، ثم مات بعد ذلك علي الرضا، فنسب قوم ذلك إلى المأمون أيضا.

ـ عادت الأوضاع بعد موت هذين الرجلين إلى مجراها، ورجع أهل بغداد إلى المأمون وانحرفوا عن عمه. ظل المأمون بعد ذلك على ولاء العلويين والتشيّع لعلي بن أبي طالب A ، وأعلن ذلك في كلامه وفي كتبه. ولم تستمر هذه الحال، فكلما رأى منهم الميل إلى الخروج والثورة أغلق الأبواب أمامهم، واحتاط فأمر إلا يدخلوا عليه، وأسس دولة في اليمن، وهي الدولة الزيادية تشبه في غرضها دولة الأغالبة بأفريقيا.

ـ أبرز ما شهده هذا العصر هو ضعف قيمة العهود والوفاء بها ، وقد تميز العرب بهذا الخلق وحافظوا عليه، وبذلوا دونه أموالهم وأنفسهم وأبناءهم عرف لهم ذلك. ولما جاء الإسلام أيّد هذا الخلق وأمر به، أمرا لا هوادة فيه، قال تعالى:(**وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلاَ تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ**) إلى غير ذلك من الآيات

القرآنية التي شددت في وجوب الوفاء بالعهد وعدّه أساسا تقوم عليه الأمة الإسلامية.

وعلى ذلك سار الخلفاء الراشدون، وكذلك بنو أمية ،لأن دولتهم دولة عربية محضة، وقد أنكر الناس على عبد الملك بن مروان تعلقه مع سعيد ابن العاص ، إذ قتله بعد أن عاهده على تأمين حياته،وقالوا:إنها أول غدرة في الإسلام . ولم يحدث في هذه الدولة حوادث أخرى من هذا القبيل.

ـ لما جاءت الدولة العباسية وقد ظهرت على أيدي عنصر غير عربي، ظهر منها أول نشأتها حوادث منكرة تدل على أنه ليس للعهود في نظر خلفائها قيمة، فقد قتل المنصور في حياة السفاح ابن هبيرة، بعد أن أمّنه أمانا لا شك فيه ولا حلية. وكان الذي أشار بقتله أبو مسلم الخراساني أحد رجالات الدعوة العباسية،وكانوا لا يحبون أن ينفذوا أمرا من دون مشورته.

ثم أعاد المنصور هذه الفعلة نفسها مع أبي مسلم الخراساني بعد أن أمنه ثم فعل ذلك مع عمه عبد الله بن علي بعد أن أمنه وأعلن رضاه عنه.

وكانوا يحاولون التخلص مما تقضي به العهود إذا رأوها مخالفة لمصالحهم ولاسيما العهود التي تعقد لتولي الخلافة، وكان بعضهم يحاول أن يُلبس باطلة ثوب الحق، فعل ذلك المنصور مع عيسى بن موسى الذي عقد له السفاح الخلافة بعد المنصور، فقدم عليه ابنه محمد المهدي، وإن حدث ذلك بطلب من عيسى ورضاه، إلا أن هذا لم يحدث إلا بعد إساءات منكرة وصلت حد التهديد لعيسى. ونقل المهدي فعل ذلك معه فعزله عن العهد نهائيا.

كتب الرشيد أمانا ليحيى بن عبد الله وأكد فيه غاية التأكيد، ولما ارتاب منه صار يبحث في الوجوه التي يبطل بها الأمان وجعل فقهاء عصره الوساطة في ذلك، أبت عليه شيمته ودينه.

ـ فعل الأمين ذلك مع أخيه المأمون، فأدى ذلك إلى الفتنة الكبرى التي كانت بين سنة (194هـ/811م)إلى سنة(198هـ/815م)فقاست الأمة في أثنائها مصاعب عظيمة ولم يوجد منهم من هاب ذلك الفعل محافظة على العهود والمواثيق.

ـ ومن البديهي أن أمثال هذه العهود ليست مقتصرة على المتنافسين، بل تتعداهم إلى القواد والأمراء، فهؤلاء يتشفون أيضا ويستسهلون الإقدام على فك تلك القيود التي حلفوا الأيمان العظيمة على الوفاء بها.

ـ ظهرت في هذا العصر حركات فارسية خارجة عن الإسلام لتبنيها أفكارا فارسية قديمة غلفتها بغلاف إسلامي خادع وأخرى تبنت الأفكار الزرادشتية القديمة، سعت من خلالها إلى استغلال الأوضاع في خراسان والسعي لإعادة ملك فارس القديم وطرد العرب منها، وأعلنوا العودة إلى العمل بالديانة المجوسية، وأدعى بعض أصحابها النبوة والإلوهية.

ـ استعمل العباسيون أساليب عديدة لقمع منافسيهم على السلطة منها:القوة العسكرية، والسجن والابعاد والنفي ومصادرة الأموال، ونقض العهود، وتوجيه التهم السياسية.

ـ كان نظام الحكم فرديا، مدعوما بثلاث دعائم أساسية لتثبت الحكم هي: ثروة البلاد والجيش القوي ،فضلا عن القيادة العليا للبلد، وذلك أدى إلى استعمال أسلوب القمع لكل منافس أو معارض.

ـ أثر التنافس على السلطة في حياة الشعوب العربية فكان سببا مهما من الأسباب التي حالت دون تقدمهم وتطورهم وتأثرت بذلك تأثرا كبيرا، إذ شغلت بما يدور من صراع وتنافس على السلطة وما نتج عنه من قيام حروب طاحنة بين المتنافسين، فخسرت في سبيله آلافا من الأرواح وأهدرت فيه كثير من الإمكانات الاقتصادية والبشرية، كان من الأولى أن تسخر لرفع الفقر والجهل والمرض والمضي نحو التقديم والإزهار، لكن الحكام سخّروا هذه الطاقات حفاظا على كراسيهم.

قــائـمـة المـصـادر والمـراجـع

❖ القرآن الكريم.

أولا: المخطوطات:

الشهيد، حميد بن أحمد اليماني(ت652هـ/1254م).
الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، مخطوطة في المتحف العراقي ، تحت رقم(1867).

ثـانـيـا: المـصـادر المـطـبـوعـة:

ابن آدم ،يحيى القرشي (ت203هـ/818م).
1. كتاب الخراج،تحقيق :احمد محمد شاكر ،ط بيروت،1400هـ/1979م.
ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد بن هبة الله محمد بن محمد المدائني(ت656هـ/1258م).
2. شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط إيران، 1421هـ/2001م.
ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الجزري(ت630هـ/1232م).
3. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق، الشيخ علي بن معوض وآخرين،ط2، بيروت، 1424هـ/2003م.
4. الكامل في التاريخ، راجعه وعلق عليه، نخبة من العلماء، ط بيروت، 1401هـ/1980م.
5. اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، بيروت،(بلا ـ ت).
الأربلي، أبو الحسن علي بن مجد الدين، عيسى بن أبي الفتح الأربلي،(ت693هـ/1293م).
6. كشف الغمة في معرفة الأئمة،1381هـ/1961م.

الأربلي، عبد الرحمن سنيط قينتو(ت717هـ/1317م).
7. خلاصة الذهب المسبوك، تصحيح: علي السيد جاسم، بغداد ،(بلا.ت).
الأزدي، أبـو زكريـا يزيـد بـن محمـد بـن إيـاس بـن القاسـم الأزدي،(ت334هـ/945م).
8. تاريخ الموصل، تحقيق: علي حبيبه، القاهرة، 1378هـ/1967م.
الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد(ت244هـ/858م)
9. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، 1357هـ/1929م.
الاسفرايني،أبو المظفر محمد بن طاهر(ت429هـ/1037م).
10. التبصير بالدين،تحقيق:محمد زاهد الكوثري،القاهرة 1385هـ/1955م.
الاشـعري،علي بـن إسـماعيل(ت312هـ أو324هـ /924م أو 935م).
11. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين،تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد ،ط بيروت ،1411هـ/1990م.
الاصـطخري، أبـو اسـحق إبـراهيم بـن محمـد الفارسـي المعـروف بالكرخي،(ت346هـ/957م)،
12. المسالك والممالك، لايدن، 1347هـ/1927م.
الأصفهاني ،أبو الفرج علي بن الحسين،(ت356هـ/966م).
13. الأغاني،بيروت ،(1378هـ/1967م).
14. مقاتل الطالبين،إيران،1425هـ/2004م.
ابن اعثم،أبو محمد احمد الكوفي،(ت314هـ/926م).

15. كتاب الفتوح،الهند(بلا.ت).

البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي(ت256هـ/869م).

16. التاريخ الكبير،تحقيق:محمد المعيد خان،دار المعارف العثمانية،ط2،حيدر آباد، 1382هـ/1963م.

17. صحيح البخاري،ط بيروت،1422هـ/2001م.

البخاري،أبو نصر بن عبد الله (كان حيا سنة 341هـ/952م).

18. سر السلسلة العلوية،تعليق:محمد صادق بحر العلوم،النجف،1381هـ/1963م.

ابن بدران،عبد القادر بن احمد بن مصطفى الدمشقي الحنبلي (ت1346هـ/1915م).

19. تهذيب تاريخ ابن عساكر،ط دمشق، 1329هـ/1911م، وط،1351هـ/1932م.

البغدادي،أبو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت463هـ/1070م)

20. تاريخ بغداد،(بلا ـ ت)

البغدادي، أبو عبد الحق صفي الدين عبد المؤمن(ت723هـ/1338م).

21. مراصد الاطلاع من اسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق:علي محمد البجاوي، ط2، مصر، 1373هـ/1954م.

البغدادي،أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد(ت429هـ/1037م)

22. أصول الدين،ط استانبول، 1349هـ/1928م.

23. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم،تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر،1328هـ/1910م.

ابن بكار،الزبير(ت256هـ/869م).

24. الاخبــار الموفقيــات ،تحقيــق:ســامي مكــي العاشــي ،ط بغــداد، 1392 هـ/1972م.
البكري،أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي(ت487هـ/1094م)
25. معجـم مـا اسـتعجم مـن أسـماء الـبلاد والمواضع،عارضـه بمخطوطـات القاهرة،وحققـه وضـبطه وترجمـه وفهرسـه:مصـطفى السـقا،ط3،القـاهرة 1417هـ/1996م.
البلاذري،احمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/892م)
26. انسـاب الأشـراف،حققه وقـدم لـه :الـدكتور سـهيل زكـار والـدكتور ريـاض زركلي،ط بيروت،1417هـ/1996م.
27. فتـوح البلدان،نشـره ووضـع ملاحقـه وفهارسـه:الـدكتور صـلاح الـدين المنجد،ط مصر ،1377هـ/1972م.
البلخي،أبو زيد بن سهل،(322هـ/933م).
28. المُنية والأمل ،مصر،(1371هـ/1966م).
البيروني ،أبو الريحان محسن بن احمد(440هـ/1048م).
29. الآثار الباقية من القرون الخالية،ليبزج ،1354هـ/1923م.
البيهقي،الفضل محمد بن الحسين،(407هـ/1077م) 30. تاريخ البيهقي،ترجمة:يحيى الخشاب وصادق نشأة ،ط مصر ،(بلا.ت).
31. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ،وثق أصوله :عبد المعطي قلعجي،بيروت، 1406هـ/1985م.
الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة(ت297هـ/909م)
32. الجامع الصحيح،ط بيروت،1421هـ/2000م.

ابن تغري بردي،يوسف(ت813هـ/1410م).
33. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،مصر ،(بلا ـ ت)
التفتازاني،سعود بن عمر بن عبد الله (ت792هـ/1390م) 34. شرح المقاصد،تحقيق،عبد الرحمن أبو عميرة ،بيروت(1411هـ/1989م).
التنوخي،أبو علي المحسن بن أبي القاسم،(ت342هـ/943م).
35. المستجاد من فعلات الاجواد،تحقيق :محمد كرد علي،مطبعة الترقي،دمشق،1365هـ/1946م.
الجاحظ،أبو عثمان عمرو بن بحر(ت255هـ/868م).
36. البيان والتبيين ،صححه:علي أبو ملحم،بيروت،1409هـ/1988م.
37. الحيوان،تحقيق:عبد السلام محمد هارون،ط2،مصر،1309هـ /1940م.
الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس(ت331هـ/942م)،
38. الوزراء والكتاب،تحقيق: مصطفى السقا وجماعته، القاهرة، 1378هـ/1957م.
ابن الجوزي،جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي،(ت597هـ/1200م).
39. تلبيس إبليس،القاهرة (1378هـ/1967م)
40. صفة الصفوة،حققه وعلق عليه:محمود فاخوري، ط حلب، 1389هـ/1969م.
41. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حققه، سهل زكار، دار الفكر،(بيروت ـ 1415هـ/1995م.وطبعة حيدرآباد(1358هـ/1940م)

ابن الجوزي،شمس الدين يوسف البغدادي(ت654هـ/1256م)
42. تذكرة الخواص،ط قم، 1418هـ/1997م.
الجوهري، أبو بكر أحمد عبد العزيز البصري البغدادي،(ت323هـ/934م)،
43. السقيفة وفدك،تقديم وجمع وتحقيق،د.محمد هادي الأميني،طهران،(بلا.ت).
الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت450هـ،/1014م)،
44. المستدرك وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، ط بيروت،(بلا ـ ت).
ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني،(ت852هـ/1488م)،
45. الإصابة في تمييز الصحابة،بيروت، 1328هـ/1910م.
46. تهذيب التهذيب، الهند،1325هـ/1904م.
الحر العاملي، محمد بن الحسن(ت1104هـ/1694م)،
47. سيرة المعصومين، قم،(1407هـ/1986م).
ابن حزم، أبو محمد بن أحمد الأندلسي(ت456هـ/1063م)،
48. جمهرة أنساب العرب، نشر وتحقيق وتعليق: إ.ليفي بروفنسال، ط مصر، 1368هـ/1948م.
49. الفصل في الملل والأهواء والنحل، القاهرة، 1321هـ/1920م.
الحسيني، تاج الدين بن محمد بن حمزة(كان حيا سنة 1053هـ /1662م)،
50. غاية الاختصار، تعليق محمد صادق بحر العلوم، النجف، 1382هـ/1962م.
51. أعيان الشيعة،النجف،(1384هـ/1964م).

الحلي، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي(ت1100هـ/1688م)،
52. رجال العلامة الحلي، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم، النجف، 1381هـ/1961م.
الحلي، أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن(ت676هـ/1279م)،
53. رجال الحلي،مصر،(1383هـ/1962م).
الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي(ت626هـ/1256م)،
54. معجم البلدان ، ط بيروت،1446هـ/1995م.
الحميري، ابن نشوان أبو سعيد نشوان بن سعيد(ت573هـ/1178م).
55. الحور العين، القاهرة، 1367هـ/1948م.
ابن حنبل ، أحمد بن محمد (ت241هـ/855م)،
57. الرد على الجهمية والزنادقة، تحقيق: محمد الفقي ، القاهرة، 1356هـ/1956م.
58. المسند ، شرحه ووضع فهارسه: أحمد محمد شاكر، ط4، مصر، 1274هـ/1954م.
ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت300هـ/912م)،
59. المسالك والممالك، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه:د. محمد مخزوم، بيروت، 1405هـ/1988م.
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م)،
60. تاريخ ابن خلدون،العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، 1400هـ/1979م.
61. مقدمة ابن خلدون، ط القاهرة، 1327هـ/1909م.

ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد إبراهيم (ت681هـ/1281م)،
62. وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، القاهرة 1318هـ/1948م.
الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي(ت568هـ/1172م)،
63. المناقب ، تحقيق: مالك المحمودي، ط1، 1421هـ/2000م.
ابن الخياط ،خليفة العصفري(ت240هـ/854م).
64. تاريخ خليفة خياط، تحقيق:أكرم ضياء العمري،ط1،النجف،1387هـ/1967م.
أبو داود،سليمان بن الاشعت الازدي السبحاني(ت275هـ/888م).
65. كتاب السنن،سنن أبي داود ،ضبط وتصحيح :محمد عدنان بن ياسين درويش ،ط بيروت ،1421هـ/2000م.
ابن دحلان،أحمد بن زيني(ت1304هـ/1886م).
66. خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام،1305هـ/1885م.
ابن دريد،محمد بن الحسن الازدي(ت321هـ/922م).
67. جمهرة اللغة ،ط حيدر أباد،1345هـ/1926م.
الدينوري ،أبو حنيفة احمد بن داود(ت282هـ/895م).
68. الأخبار الطوال،قدم له ووثق نصوصه حواشيه:الدكتور عصام محمد الحاج علي،ط بيروت ،1421هـ /2001م.
الذهبي ،أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت748هـ/1347م).
69. تاريخ دول الإسلام ،تحقيق:فهيم محمد شلتوت وزميله ،ط القاهرة،1394هـ/1974م.

70. تذكرة الحفاظ،ط3،العند،1375هـ/1955م.

71. العبر في خبر من غبر،تحقيق: صلاح المنجد، الكويت،1380هـ/1960م.

72. سير أعلام النبلاء ،تحقيق:محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامة العمروي،ط بيروت ،1417هـ/1997م.

73. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ،تحقيق:علي محمد البجاوي،القاهرة 1383هـ/1962م.

الرازي،فخر الدين(ت606هـ/1209م).

74. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين،القاهرة،1356هـ/1938م.

75. تهذيب التفسير الكبير، هذبه وعلق عليه:حسين بركة الشامي،ط1، دار الإسلام،1418هـ/1998م.

الراوندي،محمد بن علي(ت ق 7هـ/13م)

76. راحة الصدور،(فارسي معرب)،طهران ،1381هـ/1960م.

الزبيدي،السيد محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ/1790م)

77. تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق:عبد الكريم الضرباوي،ط مصر، (بلا ـ ت).

الزركلي،خير الدين(ت410هـ/1017م).

78. الاعلام قاموس تراجم،بيروت،1400هـ/1980م.

ابن الساعي،(ت647هـ/1252م)

79. مختصر اخبار الخلفاء،ط القاهرة، 1309هـ/1889م.

ابن سعد،محمد (ت230هـ/844م).

80. الطبقات الكبرى، بيروت، 1405هـ/1985م.

السمعاني،أبو سعد عب الكريم بن محمد بن منصور(ت562هـ/1182م).

81. الأنساب، وضع حواشيه:محمد عبد القادر عطا،ط1،بيروت، 1419هـ/1998م.

السهيلي،أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت518هـ/1185م)

82. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام،قدم له وعلق عليه:طه عبد الرزاق سعد،ط بيروت، 1399هـ/1978م.

السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال،(ت911هـ/1505م)

83. تاريخ الخلفاء ،ضبط وتحقيق:رضوان جامع رضوان،ط القاهرة، 1425هـ/2004م.

الشبلنجي ،مؤمن بن حسن بن مؤمن(من اعلام ق 13هـ/19م).

84. نور الأبصار في مذهب آل النبي المختار،مصر ،1367هـ/1947م.

ابن شبه،أبو زيد عمر التميري البصري(ت262هـ/875م).

85. تاريخ المدينة المنورة،تحقيق:فهيم محمد شلتوت،ط جدة ،1400هـ/1979م.

ابن شهر آشوب،رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن علي (ت588هـ/1192م).

86. مناقب آل ابي طالب،قام بتصحيحه وشرحه ومقابلته :لجنة من أساتذة النجف،ط النجف،1376هـ/1956م.

الشهرستاني،أبو الفتح محمد بن عبد الكريم(ت548هـ/1153م).

87. الملل والنحل،تخريج:محمد بن فتح الله بدران ،ط القاهرة ،1376هـ/1956م.

ابن الصباغ،علي بن محمد بن احمد(ت855هـ/1452م).

88. الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة،ط3، النجف،1381هـ/1962م.
الصدوق ،أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي(ت381هـ/991م)
89. علل الشرائع،النجف،(1382هـ/1963م).
90. عيون أخبار الرضا،تقديم :مهدي الخرسان،النجف ،1390هـ/1970
الصفدي،صلاح الدين خليل بن أبيك،(ت764هـ/1392م)
91. الوافي بالوفيات ،اعتناء: محمد بن يوسف نجم،ألمانيا،1391هـ/1971.
الصولي،أبو بكر محمد بن يحيى(ت335هـ/946م) .
92. تاريخ الدولة العباسية من 322 -333هـ ،نشره: ج هيودت،ط القاهرة ،1353هـ/1935م.
ابن طباطبا،محمد بن علي المعروف بابن طقطقي،(ت709هـ/1309م)
93. تاريخ الدول الإسلامية ،دار صادر بيروت،1381هـ/1960م.
94. الفخري الآداب السلطانية والدول الإسلامية ،ط القاهرة،1365هـ/1945م.
الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن(من أعلام ق6هـ/12م).
95. أعلام الورى، تصحيح وتعليق:علي أكبر الغفاري، طهران،1338هـ/1918م.
96. مجمع البيان في تفسير القرآن ،حققه وعلق عليه: لجنة من العلماء، مؤسسة الأعلمي، بيروت،1415هـ/1995م.
الطبرسي،أبو منصور احمد بن علي بن أبي طالب(ت620هـ/1223م).
97. الاحتجاج،تعليقات:محمد باقر الموسوي الخرسان،ط بيروت، 1425هـ/2004م.
الطبري،أبو جعفر محمد بن جرير(ت310هـ/922م).

98. تاريخ الرسل والملوك،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط مصر،1390هـ/1970م.

99. جامع البيان في تفسير القرآن ،مطبعة المصطفى البابي الحلبي، مصر،(بلا.ت).

الطوسي،أبو جعفر محمد بن الحسن(ت460هـ/1067م).

100. رجال الطوسي،حققه وعلق عليه وقدم له :محمد صادق بحر العلوم ،ط النجف، 1381هـ/1961م.

ابن طولون، شمس الدين بن محمد (ت953هـ/1546م)

101. الشذرات الذهبية في الأئمة الاثني عشرية،تحقيق: صلاح المنجد،(1380هـ/1960م).

ابن طيفور،أبو الفضل احمد بن طاهر الكاتب(280هـ/896م)،

102. تاريخ بغداد،بغداد، 1388هـ/1968م.

ابن ظهيرة،جمال الدين بن محمد بن جار الله بن محمد نور الدين بن أبي بكر بن علي (ت891هـ/1481م).

103. الجامع اللطيف في فضل مكة واهلها وبناء البيت الشريف،ط2 بالقاهرة،1357هـ/1938م.

ابن عبد البر،أبو عمر يوسف بن عبد الله التمري القرطبي(ت463هـ/1070م).

104. الاستيعاب في معرفة الأصحاب بهامش الإصابة لابن حجر ،ط بيروت،1328هـ/1910م.

105. الدرر في اختصار المغازي والسِير،تحقيق:شوقي ضيف،ط القاهرة ،1386هـ/1966م.

ابن عبد ربه،احمد بن محمد(ت328هـ/939م).
106. العقد الفريد،تحقيق:احمد أمين وآخرون،ط القاهرة، 1387هـ/1967م.
ابن العبري، أبو الفرج جمال الدين(ت685هـ/1286م).
107. تاريخ مختصر الدول، بيروت، 1332هـ/1911م.
ابن عساكر ،أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي(ت573هـ/1177م).
108. التاريخ الكبير،دمشق، 1332هـ/1911م.
ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي(ت1089هـ/1699م).
109. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت،(بلا.ت).
عمارة،أبو الحسن نجم الدين عمارة التميمي(ت569هـ/1176م).
110. تاريخ اليمن،تحقيق وتعليق:د.حسن سليمان محمود،القاهرة ،(بلا.ت).
ابن عنبة ،احمد بن علي الحسيني،(ت828هـ/1428م).
111. عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ،قم ، 1425هـ/2004م.
الغزالي،أبو حامد محمد بن محمد بن احمد(ت505هـ/1111م).
112. فضائح الباطنية،تحقيق:الدكتور عبد الرحيم بدوي ،القاهرة، 1382هـ/1964م.
113. المنقذ من الضلال،دمشق، 1352هـ/1934م.
الفاكهي أبو عبد الله محمد بن الحق(ت982هـ/1574م).
114. المنتقى في أخبار أم القرى،بيروت ،(بلا ـ ت).
أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر(ت732هـ/1331م).
115. تقويم البلدان، تحقيق:رينولد ماكوين، باريس،1258هـ/1840م.

116. المختصر في أخبار البشر، القاهرة ،(بلا.ت).

الفراء،أبو يعلي محمد بن الحسين(ت458هـ/1079م).

117. الأحكـــام الســـلطانية، صـــححه وعلـــق عليـــه:محمـــد حامـــد الفقي،بيروت،1421هـ/2000م.

ابن الفقيه،أبو بكر احمد بن محمد الهمذاني(ت290هـ/902م).

118. تثبيت دلائل النبوة،تحقيق:عبد الكريم عثمان،بيروت (بلا ـ ت)

119. مختصر البلدان،ط بيروت ،1308هـ/1988م.

الفيروز آبادي،مجد الدين محمد بن يعقوب،(ت817هـ/1414م).

120. القــاموس المحيط،إعــداد وتقــديم:محمــد عبــد الــرحمن المرعشــلي ،ط2،بيروت 1424هـ/2003م.

ابن قتيبة ،أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ/889م).

121. الإمامـــة والسياســـة،علق عليـــه:خليـــل منصـــور ،ط بيـــروت ،1422هـ/2001م.

122. عيون الأخبار، ط مصر،1383هـ/1963م.

123. المعارف ،ط2 بيروت ، 1424هـ/2003م.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت663هـ/1283م)

124. آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت،1380هـ/1960م.

القشيري النيسابوري،أبو الحسن مسلم بن الحجاج(ت261هـ/874م).

125. صحيح مسلم،بيروت،1421هـ/2000م.

القلقشندي ،أبو العباس احمد (ت821هـ/1418م).

126. صبح الاعشى في صناعة الانشاء،1323هـ/1914م.

127. مـآثر الانافة فـي عـالم الخلافـة ،تحقيـق: عبـد السـتار احمـد فراج،الكويت،1384هـ/1964م.

القمي،سعد بن عبد الله بن خلف الأشعري(ت301هـ/903م).

128. المقالات والفرق، تحقيق: محمد جواد مشكور، طهران،(بلا.ت).

الكازروني،ظهير الدين علي بن محمد البغدادي(ت697هـ/1318م).

129. مختصـر تـاريخ بنـي العبـاس، تحقيـق: مصـطفى جـواد، بغـداد، 1390هـ/1970م.

ابن كثير،أبو الفداء،إسماعيل الدمشقي(ت774هـ/1372م).

130. البداية والنهاية،ط2،بغداد،1407هـ/1986م.

131. تفسير القرآن العظيم، ط2،دار الخير، بيروت،1414هـ/1993م.

الكشي، أبو عمرو بن عمر بن عبد العزيز(من أعلام ق4هـ:10م)،

132. رجال الكشي،تحقيق: أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف،(بلا.ت).

الكليني،أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت329هـ/940م).

133. الكافي ،تعليق:عبد الحسين المظفر،النجف،1387هـ/1958م.

الكندي،أبو عمر محمد بن يوسف المصري(ت350هـ/916م).

134. الولاة والقضاة،تحقيق:رفن كست،بيروت، 1317هـ/1908م.

ابن ماجة،أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني،(ت275هـ/888م).

135. سنن ابن ماجة،بيروت ،1421هـ/2000م.

الماوردي ،أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت450هـ/1058م).

136. الأحكام السلطانية والولايات الدينية،ط2 ،مصر 1386هـ/1969م.

المبرد،أبو العباس محمد بن يزيد(ت285هـ/898م)،
137. الكامل في اللغة والأدب،بيروت، 1405هـ/1985م.
المجلسي،محمد باقر،(ت1111هـ/1721م).
138. بحار الأنوار،طهران، 1343هـ/1952م.
أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد الأزدي الكوفي، (ت157هـ/773م)،
139. نصوص من تاريخ أبي مخنف، استخراج وتنسيق وتحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت، 1329هـ/1949م.
المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين(ت346هـ/957م)   140. إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، ط النجف،(1346هـ/1955م).   141. التنبيه والاشراف، المكتبة الإسلامية القاهرة، 1357هـ/1938م.   142. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد، ط4، مصر، 1384هـ/1964م.
مسكويه، أبو علي،أحمد بن محمد بن يعقوب،(ت421هـ/1030م)،
143. تجارب الأمم، نشره:هـ.ق.آ. مدروز، مصر، 1332هـ/1914م.
المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي(ت413هـ/1022م)،
144. الارشاد، ط قم، 1426هـ/2005م.
145. الجمل النصرة لسيد العترة في حرب البصرة، تحقيق:السيد علي مير شريفي، ط2، قم، 1416هـ/1995م.
المقدسي، مطهر بن طاهر(ت355هـ/965م)،
146. البدء والتاريخ،باريس، 1335هـ/1916م.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي(ت854هـ/1441م)،
147. خطط المقريزي،تهذيب المواعظ والاعتبار،بذكر الخطط والآثار، القاهرة،(بلا.ت).
148. النزاع والتخاصم فيما بين أمية وهاشم، ويليه رسالة الجاحظ في بني أمية، عني بتصحيحه:محمود عرنوس، ط مصر، 1356هـ/1937م.
149. النقود الإسلامية، تحقيق:محمد بحر العلوم، ط2، النجف، 1338هـ/1967م.
ابن منظور، جمال الدين بن مكرم الإفريقي(ت711هـ/1211م)،
150. لسان العرب،مراجعة وتدقيق:يوسف البقاعي وآخرون، ط بيروت، 1426هـ/2005م.
151. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر،بيروت، 1404هـ/1984م.
المنقري، نصر بن مزاحم(ت242هـ/827م)،
152. وقعة صفين، تحقيق وشرح:عبد السلام محمد هارون، ط قم، 1418هـ/1997م. مؤلف مجهول.
المؤلف مجهول.
153. أخبار الدولة العباسية، وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق:د. عبد العزيز وآخرين، بيروت،1343هـ/1971م.
154. العيون والحدائق في أخبار الحقائق،دي غويه،ليدن،1287هـ/1869م.
النجاشي،أحمد بن علي بن أحمد بن العباس(ت450هـ/1158م)،
155. الرجال، مركز جنجانة مصطفوي للنشر،طهران،(بلا.ت).
ابن النديم، أبو محمد بن اسحق البغدادي(ت383هـ/993م)،
156. الفهرست،القاهرة ،(1348هـ/1928م).
النوبختي، أبو علي المحسن بن أبي القاسم(ت342هـ/953م)،
157. المستجاد، في فعلات الأجواد، تحقيق:محمد كرد

علي،دمشق،1365هـ/1946.

النوبختي،أبو محمد الحسن بن موسى(من أعلام ق3 هـ/9م)،او(من أعلام ق4هـ/10م)

158. فرق الشيعة، صححه وعلق عليه: محمد صادق بحر العلوم،قم،1338هـ/1969م.

النويري،أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الدايم البكري القرشي(ت732هـ/1331م).

159. نهاية الأرب في فنون الأدب،القاهرة ،(بلا.ت).

ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك المعافري، (ت218هـ/833م)،

160. السيرة النبوية وبهامشه الروض الأنف في تفسير السيرة للسهيلي، قدم له وعلق عليه وضبطه:طه عبد الرؤوف سعد، ط بيروت، 1399هـ/1978م.

الواقدي،محمد بن عمر بن واقد،(ت207هـ/822م)،

161. أخبار القضاة، صححه وعلق عليه: عبد العزيز مصطفى المراغي، ط مصر، 1367هـ/1947م.

162. فتوح الشام، ط بيروت،(بلا ـ ت).

اليافعي، أبو محمد بن عبد الله بن أسعد(ت768هـ/1366م)،

163. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، بيروت، 1390هـ/1970م.

يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي(ت1100هـ/1688م)،

164. غاية الاماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق:سعيد عبد الفتاح عاشور، ومحمد مصطفى زيادة، القاهرة، 1388هـ/1968م.

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب(ت بعد سنة 292هـ/904م)،

165. البلدان، النجف، 1358هـ/1906م.

166. تاريخ اليعقوبي، ط النجف، 1358هـ/1939م.

167. مشاكلة الناس أمانهم، تحقيق :وليم ملورد، ط بيروت، 1382هـ/1962م.

أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم(ت182هـ/798م)،

168. كتاب الخراج، ط3، القاهرة، 1382هـ/1962م.

ثالثا: قائمة المراجع:

إبراهيم، مصطفى وآخرون،

169. المعجم الوسيط، طهران،(بلا - ت).

الأحمد، فؤاد،

170. الإمام الحسن القائد والتاريخ، ط بيروت، 1412هـ/1991م.

أحمد ، محمد حلمي.

171. الخلافة والدولة في العصر الأموي، ط القاهرة، 1386هـ/1966م.

أرثر كرستينس.

172. إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، القاهرة، 1377هـ/1957م.

أرنولد ، توماس.

173. الدعوة إلى الإسلام، ترجمة: حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراوي، ط2، القاهرة، 1378هـ/1957م.

الأمين، أحمد.
174. أبو الحسن زيد الشهيد، مطبعة دار المعارف، 1369هـ/1950م.
أمين، أحمد.
175. ضحى الإسلام، ط7، مصر، 1375هـ/1956م.
بارتولد.
176. تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة: حمزة طاهر، ط2، القاهرة، 1372هـ/1952م.
177. الترك في أواسط آسيا،، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، القاهرة، 1378هـ/1958م.
برنارد لويس.
178. أصول الإسماعيلية، ترجمة: خليل جلو وجاسم الرجب، بغداد، 1358هـ/1938م.
البزدوي، أبو اليسر محمد بن محمد بن عبد الكريم.
179. أصول الدين ، ترجمة:هانز بيترس، القاهرة، 1383هـ/1963م.
بيضون ، إبراهيم.
180. ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، ط بيروت، 1399هـ/1979م.
ثامر، عارف.
181. الإمامة في الإسلام ، ط بيروت، (بلا ـ ت).
جب، ج.أ.
182. دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة: إحسان عباس وجماعته، بيروت،

1384هـ/1964م.

جعفر، نوري.

183. علي ومناوؤه، ط بغداد، 1376هـ/1956م.

جوزي، بندلي.

184. من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام، القدس، 1346هـ/1928م.

الجومرد، عبد الجبار.

185. أبو جعفر المنصور، بيروت،(بلا ـ ت).

186. هارون الرشيد،بيروت، 1376هـ/1956م.

الجومرد، محمود.

187. الحجاج بن يوسف الثقفي، بغداد، 1405هـ/1985م.

ابن حبيب، أبو جعفر محمد.

188. أسماء المغتالين من الاشراف، تحقيق:عبد السلام هارون، 1374هـ/1954م.

حتي، فيليب.

189. تاريخ العرب، ترجمة: مبروك نافع، القاهرة، 1366هـ/1946م.

حسن، أحمد محمود وأحمد الشريف.

190. العالم الإسلامي في العصر العباسي الأول، القاهرة، 1369هـ/1949م.

حسن، حسن إبراهيم.

191. التاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، القاهرة ،1964م.

192. تاريخ عمرو بن العاص، ط2، مصر، 1345هـ/1926م.
حسن، حسن عباس.
193. الفكر السياسي الشيعي، الأصول والمبادئ، 1409هـ/1988م.
حسن،علي إبراهيم،
194. التاريخ الإسلامي ،الجاهلي ،الدولة العربية، الدولة العباسية، مصر، 1380هـ/1959م.
الحسيني، هاشم معروف.
195. سيرة الأئمة الاثنى عشر، بيروت،(بلا - ت).
196. عقيدة الشيعة الامامية، بيروت، 1376هـ/1956م.
الحكم، أبو محمد عبد الله.
197. سيرة عمر بن عبد العزيز، تحقيق:أحمد عبيد، ط4، دمشق، 1386هـ/1966م.
حسين، طه.
198. الفتنة الكبرى، ط8، مصر، 1395هـ/1975م.
الخربوطلي، علي حسني.
199. الإسلام والحركة المضادة، ط، مصر، 1393هـ/1973م.
200. تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي، القاهرة، 1379هـ/1959م.
201. عبد الله بن الزبير، سلسلة أعلام العرب، 1388هـ/1968م.
202. المختار، الثقفي،سلسلة أعلام العرب، 1383هـ/1963م.
203. المهدي العباسي، سلسلة أعلام العرب، 1388هـ/1968م.
الخضري، محمد.

204. تاريخ الأمم الإسلامية، القاهرة،(بلا.ت).
205. تاريخ الدولة العباسية، القاهرة، 1347هـ/1916م.
206. الدولة الأموية، القاهرة، (بلا - ت).
الخطيب، عبد الله مهدي.
207. الحكم الأموي في خراسان، بغداد، 1395هـ/1981م.
دانيل، دينث.
208. الجزية الإسلامية، ترجمة: فوزي نهيم جار الله، بيروت، 1380هـ/1960م.
داود ، نبيلة عبد المنعم.
209. نشأت الشيعة الامامية،(بلا - ت).
دروزة، محمد عزت.
210. التفسير الحديث، ط2، دار الغرب الإسلامي ،1421هـ/2000م.
الدميري، محمد بن موسى بن عيسى.
211. حياة الحيوان الكبرى، القاهرة، 1383هـ/1963م.
الدوري، عبد العزيز.
212. الجذور التاريخية للشعوبية،(بلا - ت).
213. العصر العباسي الأول، بغداد، 1340هـ//1942م.
214. مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، بيروت، 1369هـ/1949م.
215. النظم الإسلامية، بغداد، 1369هـ/1950م.
الدوري، قحطان عبد الرحيم
216. التحديات السياسية والعسكرية(التحدي الفارسي)،بغداد ،1408هـ/1988م.
دوزي.

217. تاريخ مسلمي اسبانيا، ترجمة: حبش، القاهرة، 1383هـ/1963م.

ديموجين، موريس.

218. النظم الإسلامية، ترجمة: صالح الشماع، وفيصل السامر،بغداد، 1371هـ/1952م.

الرحيم، عبد الحسين مهدي.

219. التحدي الفارسي، بغداد، 1408هـ/1988م.

رشاد، عبد المنعم.

220. التحديات في العصر العباسي الأول، 1408هـ/1988م.

رفاعي، أحمد فريد.

221. عصر المأمون، مصر، 1346هـ/1928م.

روندلسن، دوايت م.

222. عقيدة الشيعة، ترجمة: ع.م. 1345هـ/1946م.

الريس، محمد ضياء الدين.

223. عبد الملك بن مروان والدولة الأموية، ط2، القاهرة، 1386هـ/1969م.

224. النظريات السياسية الإسلامية،ط3، القاهرة، 1380هـ/1960م.

الزحيلي، وهبة.

225. آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ط2، دمشق، 1385هـ/1965م.

الزنجاني، إبراهيم الموسوي،

226. عقائد الإمامية الاثني عشر، النجف، 1387هـ/1967م.

227. كشكول الزنجاني، بيروت، 1399هـ/1979م.

أبو زهرة، محمد.

228. الإمام الصادق، دار الفكر العربي، القاهرة، (بلا ـ ت).
زيدان، جرجي.
229. تاريخ التمدن الإسلامي، ط2،مصر،(1365هـ/1944م).
الساعدي، محمد.
230. الحسينيون، النجف، 1375هـ/1956م.
السامرائي، عبد الله سلوم.
231. الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية، ط بغداد، 1404هـ/1981م.
السجستاني، أبو حاتم.
232. المعمرون والوصايا، تحقيق:عبد المنعم عامر، القاهرة، 1381هـ/1961م.
سرور، محمد جمال الدين.
233. الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة، ط مصر، 1380هـ/1960م.
سيد أمير، علي.
234. مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، نقله إلى العربية:رياض رأفت، القاهرة، 1357هـ/1938م.
سيد الأهل، عبد العزيز.
235. جعفر بن محمد (الإمام الصادق A)، القاهرة،1382هـ/1964م.
236. الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز، 1384هـ/1964م.
الشبراوي، عبد الله بن محمد الشافعي.
237. الإتحاف بحب الاشراف، وثق أصوله وحققه:سامي الغريري،ط1، 1423هـ/2000م.

شرف، محمد جلال.

238. نشأة الفكر السياسي وتطوره، ط بيروت، 1403هـ/1982م.

الشريف، أحمد إبراهيم.

239. دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة، مصر، 1388هـ/1968م.

شمس الدين، محمد مهدي.

240. نظام الحكم والإدارة في الإسلام، ط7، بيروت، 1420هـ/2000م.

241. دراسات في نهج البلاغة،ط4، بيروت، 1422هـ/2001م.

الشيباني، محمد بن الحسن.

242. شرح كتاب السِير الكبير، تحقيق: صلاح الدين المنجد، القاهرة، 1381هـ/1960م.

الصدر، محمد باقر.

243. أهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف، تحقيق:عبد الرزاق الصالحي، ط بيروت، 1423هـ/2003م.

صليبا، جميل.

244. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزي واللاتينية،مطبعة ذوي القربى، قم، 1385هـ/1995م.

الصيني، بدر الدين حي.

245. العلاقات بين العرب والصين، مصر، 1370هـ/1950م.

ضيف، شوقي،

246. العصر العباسي الأول، ط3، القاهرة ،1414هـ/1994.

العاملي، جعفر مرتضى.
247. الحياة السياسية للإمام الرضا، دراسة وتحليل، قم، 1426هـ/1996م.
العاملي، محسن الأمين الحسيني.
248. أعيان الشيعة،ط1، مطبعة كرم،1372هـ/1954م.
العاني، حسن فاضل زعين.
249. سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية، بغداد، 1408هـ/1988م.
عبد الحميد، صائب.
250. تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي بعد الرسول j ، بيروت، 1418هـ/1997م.
العزيز، حسين قاسم.
251. البابكية، بغداد،1408هـ/1988م.
العسلي، خالد.
252. جهم بن صفوان، بغداد، 1385هـ/1965م.
العطاردي، عزيز الله.
253. مسند الإمام الرضا علي بن موسى،طهران، 1392هـ/1908م.
العقاد، عباس محمود.
254. معاوية بن أبي سفيان في الميزان، ط مصر،(بلا ـ ت).
العلي، صالح أحمد.
255. محاضرات في تاريخ العرب، بغداد، 1388هـ/1968م.
عمارة ، محمد.
256. الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية، ط بغداد ،1405هـ/1984م.
الغرابي، علي مصطفى.

257. تاريخ الفرق الإسلامية، ط2، القاهرة،/ 1378هـ/1958م.

فانفلوتن، ج.

258. السيادة العربية والإسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمة: حسن إبراهيم والشيخ أحمد زكي إبراهيم، القاهرة، 1352هـ/1934م.

فضل الله، محمد جواد.

259. صلح الحسن، أسبابه ونتائجه، ط، قم،(1403هـ/1981م).

فضل الله، محمد حسين.

260. الحركة الإسلامية، ما لها وما عليها، اعداد:نجيب نور الدين، ط بيروت،(بلا ـ ت).

261. علي ميزان الحق، إعداد وتنسيق:صادق هاشم اليعقوبي، ط بيروت، 1424هـ/2003م.

الفقيه، محمد جواد.

262. أبو ذر الغفاري رمز اليقظة في الضمير الإنساني، تحليل:محمد تقي الفقيه، 1401هـ/1980م.

فوزي، فاروق عمر.

263. التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، ط بغداد، 1401هـ/1985م.

264. تاريخ العراق في عصر الخلافة العربية الإسلامية، بغداد، 1409هـ/1988م.

265. العباسيون الأوائل ـ بغداد، 1405هـ/1985م.

القريشي، باقر شريف.

266. حياة الإمام علي بن موسى A ،دراسة وتحليل، قم،1380هـ/1960م.

267. حياة الإمام موسى بن جعفر A ، مطبعة النجف، 1380هـ/1960م.

268. هذه هي الشيعة، ط بيروت، 1416هـ/1996م.

القمي، عباس محمد رضا.

269. الكنى والألقاب، ط3، النجف، 1389هـ/1969م.

كارل بروكلمان.

270. تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس، منير البعلبكي،بيروت، 1367هـ/1948م.

كاشف، سيده إسماعيل.

271. مصر في فجر الإسلام، القاهرة (بلا ـ ت).

272. الوليد بن عبد الملك،القاهرة،(بلا ـ ت).

كاشف الغطاء، محمد رضا.

273. زيد بن علي، دراسة وتحقيق: خليل إبراهيم المشايخي، النجف،(بلا ت).

الكاظمي،السيد حسن الصدر،

274. نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين،ط2، مطبعة أهل البيت، كربلاء،1384هـ/1965م.

كرد، علي محمد.

275. الإسلام والحضارة العربية، ط2، القاهرة، 1379هـ/1959م.

كروم، حسنين.

276. المثالية والسلطة ضمن كتاب علي بن أبي طالب ، نظرة عصرية جديدة ، ط بيروت، 1394هـ/1974م.

كريمر، فون.

277. الحضارة الإسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية، ترجمة: د. طه بدر، القاهرة، (بلا ـ ت).

كرينباوم.

278. الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية، ترجمة: صدقي حمدي، بغداد، 1386هـ/1966م.

كي لسترنج.

279. بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة:بشير كوركيس عواد، بغداد، 1371هـ/1954م.

الليثي، سميرة مختار.

280. جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول، بيروت، 1398هـ/1978م.

281. الزندقة والشعوبية وانتصار الإسلام والعروبة عليها، مصر، 1390هـ/1968م.

ماجد، عبد المنعم.

282. التاريخ السياسي للدولة العربية الإسلامية، عصور الجاهلية والنبوة والخلفاء الراشدين، ط4، القاهرة، 1387هـ/1967م.

283. العصر العباسي الأول، القاهرة، 1405هـ/1984م.

المامقاني، عبد الله بن محمد.

284. تنقيح المقال في أقوال الرجال،النجف، 1350هـ/1931م.

المبارك، محمد.

285. نظام الإسلام الحكم و الدولة مبادئ قواعد عامة، إيران، 1418هـ/1997م.

ابن المرتضى،أحمد بن يحيى.

286. المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل،(بلا.ت).

المظفر ، محمد الحسين.

287. تاريخ الشيعة، النجف، 1352هـ/1932م.

288. الصادق، النجف،(1371هـ/1953م).

المظفر، محمد رضا.

289. السقيفة، ط بيروت، 1393هـ/1973م.

معروف، نايف محمود.

290. الخوارج في العصر الأموي، نشأتهم ـ تاريخهم ـ عقائدهم ـ أدبهم، ط بيروت، 1397هـ/1977م.

مغنية، محمد جواد.

291. الشيعة والحاكمون، بيروت، 1381هـ/1979م.

المقرم، عبد الرزاق الموسوي.

292. زيد الشهيد، ط2، النجف، 1372هـ/1953م.

الموسوي، محمد مهدي.

293. البرهان الجلي على إيمان زيد بن علي، بغداد، (بلا ـ ت).

ناجي، حسن.

294. ثورة زيد بن علي، بغداد، 1378هـ/1966م.

النشار، علي سامي.

295. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ط4 ،1367هـ/1969م.

الياسين، راضي.

296. صلح الحسن، بيروت، 1413هـ/1992م.

يوسف ،عبد القادر احمد.

297. الحسن بن علي(عام الجماعة)، بغداد، 1368هـ/1948م.

رابعا: البحوث في الدوريات:

أدهم ، فوزي كنو.

298. مفهوم جديد للشورى في الإسلام، مجلة المنهاج، العدد(12)، بيروت، 1419هـ/1998م.

الأنصاري، فاضل.

299. الحاكمية بين الإسلام الرسالي والإسلام التاريخي، مجلة الفكر السياسي، العدد(4-5)، دمشق، 1418هـ -1419هـ/1998م-1999م.

البندر، عبد الزهرة.

300. ظاهرة التعريف في فكر الإمام الشهيد، مجلة الفكر الجديد، العدد(11-12)، لندن، 1417هـ/1996م.

الدوري، قحطان عبد الرحيم.

301. الراوندية، مجلة الرسالة الإسلامية، العدد(209)، سنة 1407هـ/1987م.

الصباغ، نجلة قاسم.

302. التحول الاجتماعي بالحجاز في العصر الأموي، مجلة آداب الرافدين، العدد(7)، جامعة الموصل، 1396هـ/1976م.

عبد الرزاق، محمود إسماعيل.

303. جدل حول الخوارج وفقه التحكيم، المجلة التاريخية المصرية، المجلد العشرون، مصر، 1393هـ/1973م.

العطار، مهدي.

304. الشورى في الإسلام تأملات في النظرية والواقع والتطبيق، مجلة قضايا إسلامية، العدد(6)، بيروت، 1429هـ/1996م.

العلي، صالح أحمد.

305. تنظيمات الرسول الإدارية في المدينة ، بحث مستل من المجلد 17 من مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1389هـ/1969م.

خامسا : الرسائل الجامعية :

الجعفري، سامي محمد يوسف.

306. الاتجاه الفكري والنشاط السياسي للإمام علي بن موسى الرضا، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى جامعة كليمنتس، 1427هـ/2007م.

الحكيم، حسن.

307. الشيخ الطوسي، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، 1394هـ/1974م.

الحلو، حسن عبد الأمير.

308. الثورة على عثمان، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى جامعة كليمنتس، 1427هـ/:2007م.

الشكرجي، نعيمة.

309. ثورة أبي السرايا، رسالة ماجستير، غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة بغداد.1391هـ/1971م.

الشلبي، زينب إبراهيم حسن.

310. أرض السواد، دراسة في أحوالها الاجتماعية والاقتصادية حتى نهاية العصر الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية ألآداب، جامعة الكوفة، 1419هـ/1999م.

مزهر، ختام راهي.

311. أهل الصفة في الإسلام ،دراسة أحوالهم الاقتصادية و الاجتماعية والسياسية والفكرية حتى نهاية العصر الراشدي، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الكوفة، 1422هـ/2001م.

312. المعارضة في عهد الخلافة الراشدة، أطروحة دكتوراه،مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الكوفة، 1428هـ/2008م.

سادسا : المصادر الأجنبية :

1. Abd Dixon : The Umayyad Caliphate. Ph. D. Thesis.

London. 1955.
2. B. Lewis : The Arabs In History. London. 1950.
3. Beockelmann : History of The Islamic. London. 1959.
4. F. Omar : The Abbasid Caliphatc. Baghdad. 1969.
5. H. Cibb: The Arab Cenguest of Central Asia. London. 1923.
6. Hlammens : Ziyad Ibn Abihi. R. S. 0. 4. 1911 – 1919.
7. J. T. Monrce : The Shu′ubiyyain Al-Andalus. 1970.
8. K. A. Fariq : The Story of an Arab Diplomat. 1969.
9. M. Houtsma. Bihafrid. WZKM.3. 1889.
10. M. Wattshi′ism Under The Umayads J. R. A. S. 1960.
11. Sadighi – les Mouvements Religieux Iraniert.
12. Sha′ban : The Social Political Background. Ph. D. London. 1971.
13. S. Moscati : Pcrunastoriadcla Antica Sia R. S. 0.1955.
14. W. Ivanwi. Early Shi′itc movements. B. A. S. 17. 1941.

St Clements University

Iraq – Branch

Islamic History Department



Mat No 15386

Competition on Authority in First Abbasyian Regiem (749 – 849 A. D. / 132 – 232 A. H.)

A Thesis Submitted to The Council of

St Clements British University – Iraq

As a requirements of Ph. D. degree in Islamic History

By

Sami M. Yousif Al- Ja'afari

Supervised by

Asst. Prof. Dr. Qaiys Abed Al-Wahid Al-Samarmad

2010 A.D. **1431 A.H.**

Summary of The Thesis

This study tried to apply light on (Competition on Authority in Arabic Islamic State of the First Abbasyian Regiem (749 – 849 A. D. / 132 – 232 A. H.)). To see Islamic Authority properties, its conditions and results.

This gave me right to choose this topic because it is dialogue topics which open space to understand the conflict result leaving an effect on the history movements and Arabic Islamic human life.

The topic nature is divided into an introduction and four chapters with abstract mentioned the important results that the research have get followed by some references.

At the beginning the researcher gave general idea for the competition and authority and limited the frame work of competition influenced by time, place and factors.

The first chapter specialized to mention historical depth of the conflict of authority from Al-Rashidin Caliph till the end of Al-Amawe rule.

The second chapter specialized for study of Al-Abbasi – Al-Alawe competition and what huge risks faced the state from that competition.

The fourth chapter mentioned the Persian competition on authority and the risks that judged the envy and hatred.

The results and conclusions are:.

_ The fact of competition and conflict on authority showed the forces of good and evil. The religion is a good example for this between these two powers to reach aims to achieve justice, Islamic religion demanded to raise unfair from people and resist those who are unfair.

So the messenger of God (pboh) is a good example for bearing those who rejected his ideas, his treatment for them is for giving and unstress.

The prophet did his best to persuade those who were un satisfied to get back to Nation and he did not use the violence system to revenge from those who refused his orders.

_ God ordered to choose the ruler to do his political and religious tasks clearly and be responsible to wards God and nation.

_ Authority in Al-Rashidi regeim took Al-Shora System for caliph choice and this harmonize with that stage. So the caliph did his political and religions tasks and made struggle for agreement with those who rejected authority for their own reasons. Al-Rashidi caliph tried to use dialogue, calm and guidance with most competitors and also used the violence and force with others for keeping the unity of Islam and protection of state system.

_ The causes of competition on authority were political, religions, economic and others. The competitors followed many styles to achieve their aims beginning with dialogue and talk ending with violence and armed face with their foes. The religious causes were good factors for the social and political upset led to refuse Al- calipha.

_ The authority transferred from Al-Shora System in Al-Rashidi caliph regeim into inherit judgment in which authority moved from father to sons or brothers. Muawya Bin Abi Sofian erected this system and made caliph to his son Yazid and so on. Al-Amawe regeim continued as inheritance for one hundred years, Al- Amaween prevented Muslims from participating in judgment using violence, prisons and exporting money to stop their competitors. Arabs Societies faced many risks and got social, political ruins as a result of wars which were broken out between Al- Amaween and their competitors on authority.

_ Al- Abbasyen used secret call to put dawn Al- Amaween exploiting religious slogans and followed inherit system.

_ Al- Abbasyen depended on ministers from Al-Mawali who got better positions in the state than the Arabs. Al-Mawali liked to go to Khorasan and got caliph from Al-Abbasyen but their political hopes and got back the glory of their father Persians made them fall dawn.

_ The huge mistakes done by Al-Abbasyen were their dependent on Turks to support their power.

_ The first defect in Abbasyen state was getting out Mohammed Bin Abed Alla who was known as (Al-Nafs Al-Zakia)in Al-Madina and this raised doubts of Abbasyen from their cousins so they faced them by force.

_ Al-Ma′amun found the danger of Al-Alween near to the state so he came closer to them and weaken their power. Al-Ma′amun chose Ali Bin Musa Al-Ridha who was supported by all Al-Shia′a and gave him authority but it was in vain because Al-Abbasyen would be angry so they revolt against him and made his uncle Ibrahim Al-Mahdi.

_ The most important thing in this presentation was the weakness of promise but the Arabs were famous of these promises. When Islam came, support this side by many says of God.

_ In this regeim Persian movements were presented out of Islam for their adopting an old Persian ideas covered by Islamic frame work and others adopted an old Zaradishit ideas to exploit Khorasan and re-back Persian old king and get rid of Arabs from it, so they declared their previous religion which was Al-Majos.

الحلول والتوصيات

الحلول :

1- ان هذا الموضوع قد فتح الباب امام دراسة مهمة جداً تتلخص بأدراك المؤرخين لمدى تاثر السياسة العباسية ومؤسسي الخلافة والوزارة تحديداً لما افرزة التنافس على السلطة في هذا العصر في ارهاصات ومشاكل عميقة ادت فيما ادت اليه مع مرور الزمن في ضعف وانحلال الخلافة ومن ثم زوالها عام 656 هـ - 1258 م

2- اثبتت الدراسة وفي خلاف ما ورد فيها من معلومات تاريخية موثقة انها دراسة اعتمدت الجانب البحثي الاكاديمي في معالجة هذه القضيو والاعتماد على امهات الكتب والمصادر التاريخية ، وبأسلوب فلسفي تحليلي تعاطى مع منطق الاحداث وتسلسل الحوادث التاريخية بأسهاب غير ممل ممهداً لدراسات مستقبلية لاكمال حلقات هذه السلسلة التي بدئتها في العصر العباسي الاول ....متمنياً لمن يكتب بعدي التوفيق في هذا المسعى .

3- يؤكد الباحث ان هذه الدراسة فاتحة لدراسات مستقبلية مهما بلغت من دقة وجهد لا تصل الى درجة الكمال فالكمال لله تعالى وحدة الا انها خطوة على الطريق الصحيح .

التوصيات

1- اعتبار هذه الدراسة حلقة في سلسلة الدراسات التاريخية الناضجة للكشف عن الكثير من التداخلات في ادراك ركن التاريخ وتحليله .

2- تسخير الحوادث التأريخية للفائدة منها في خدمة الحاضر واستشراق المستقبل عن طريق دراسات تعتمد الاسلوب التحليلي والاستنتاجي

مفصـلا ص عـن الجانـب التـاريخي البحـت كمـا ورد فـي المصـادر والمراجع .

3- تدخل هذه الدراسة في باب تسليط الضـوء علـى مفاصـل غيـر منظـورة من التاريخ العربي الاسلامي يشكل دراسة تفتح افاقاً غير محدودة في بابا اختيار المواضيع الهادفة وبما يهيأ ارضية بحثية متكاملة نوعاً ما لتكون دليلاً مستقبلياُ لدراسات تاريخية رصينة وعلمية .

ارجو ان اكون قد وفقت في مسعاي هذا خدمة للعلم والمعرفة .

واخر دعائي ان الحمد لله رب العالمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الباحث